

جودي أتومي




الجزء الثاني

وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة III (منطقة القبائل) 1956 - 1962

قصص حرب



1956-1962



(منطقة القبائل)

عبدالله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن

دراسة استقصائية حول التمييز العنصري في العراق - الأول 2004

١٠ - لجان مجاهد في سن العشرين الوطنية مجاهد في حرب بالولاية
التي من ١٩٥٤-١٩٦٢ والسن ٢٠٠٥

الطبعة الأولى: ٢٠٠٦ في حقوق الإنسان - الجزء الثاني (٢٠٠٦)

- وفي مصر الحرب في الولاية الثالثة (محافظة القنال) 1956 -
1962 - الحرب الأهلية، جيلاد موسى غلب (2009).

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين

”من غلبت صلاته صوتهم فسنهك جميعا“

مقدمة

"وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة"، كتاب يجسد جهودا دعوية وعملًا طويلًا من أجل إعداد وجمع مختلف الشهادات، سواء منها تلك التي أدلى بها المؤلف نفسه أو تلك التي تلقاها عن غيره من العاملين، من الذين كانوا رفاقه في الميدان.

وولقد خصص الجزء الأول من هذا الكتاب، لـ "جرائم بدون قصاص"، يروي المجازر والتعذيب والمناطق المحرمة والمعتقلات، وما تخللها من قصص جهنمي للقري وحشد ما لا يقل عن مليوني نسمة في ظروف، أقل ما يقال عنها، إنها غير إنسانية، في أحياء معزولة. ولا تنسى حرب النقيب، هؤلاء الذين كان يشار إليهم بالبنان، إذ يتهمون بارتكاب جرائم ضد الإنسان. كما لم ننس أن نذكر أسماء الضحايا وتواريخ وأماكن الجرائم والمذابح.

يذكر أن هناك أحداث عاشها، إما صاحب الكتاب نفسه أو أبطال يستحقون كل التقدير والاحترام مع ذكرهم بأسمائهم. كما كان لا بد من سرد الأحداث بظروفها الشاقة في الجبال، ونقل مشاعر مجاهدي جيش التحرير الوطني وظروف معيشتهم داخل المناطق المحرمة، فضلا عن معاناتهم جميعا، ومعهم السكان في مواجهة هذه الحرب القذرة في حق الشعب؛ حرب ضد جيش استعماري يضم ضباطا وجنودا متعطشين إلى الدماء، بل كانوا يرون أن القتل عمل عاد ! إنهم أناس لا يعيرون أي اهتمام لحياة الإنسان، بل يرون أن من حقهم أن يزهقوا أرواحهم دون حسيب ولا رقيب. فالجزائري عندهم "جدي" "لا بضاهيه سوى الحيوان" !

كل هذه الأسباب مجتمعة جعلتنا نكتب "جرائم بلا عقاب". ولقد لاقى ترحيبا كبيرا لدى القراء. وسيكتشفون من خلال هذا الكتاب، الوجه الحقيقي لحرب التحرير ومعنى السياسة الزائفة لخرافة سياسة التهذنة والوجه الحقيقي للجيش الاستعماري من خلال المذابح والجرائم المرتكبة. في عبارة وجيزة، سيكتشفون جوانب أخرى لحرب الجزائر؛ جوانب بقيت طي الجهل إلى هذا الوقت. فإذا ادعى مدع يوما إن استقلال الجزائر كان هبة من ديبول، فهنا الجواب الشافي. فجيش التحرير الوطني خرج منتصرا بفضل مجاهديه بمعونة الشعب كله؛ وانتصر لأن حرب الجزائر كانت حرب استنزاف، والنصر في هذا النوع من الحروب لا بد أن يعود للذي يتمتع بروح الاستدامة وطول النفس.

فجيش التحرير الوطني، عكس الجيش الاستعماري، كان على استعداد لخوض حرب طويلة، ومجاهدوه كانوا يرون أنها لن تقل عن عشرات السنين ! لقد حضر نفسه لذلك منذ اندلاع الحرب، مع العلم أنها ستتجدد باستمرار مغذية نفسها بالطاقة اللازمة والمقاتلين الجدد من الطبقات الشعبية الوفية لجيش التحرير الوطني وفي مقناولها وتحت تصرفها حتى نهاية

الحرب وما تلاها لا يخلو من القناعة الشعبية التي تتمتع بها جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، والتقاليد التي تستمد قهرها وشراعتها.

والكتاب الذي من البداية في جزئه الثاني تحت عنوان "حكايات حرب"، مكمّل لتقدم صديق الوقت أن حين أن الجيش الاستعماري، بعد هزيمته التكرار في تبال بيان في، مجرّط في حرب الجزائر كما من الجانب أن نقل رواية مؤامرات العدو أثناء حرب التحرير، ويشرح مؤسس الصومام الذي كان بمثابة فرصة سعيدة لكل من جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، وأرضية مؤتمر الصومام كانت بمثابة قانون يمثل مشروعا لثمة ثورة الجزائرية الصلبة.

والقيام بمراسمها وتحليلها سيوفر لنا مقاربة تجعلنا نفق عند مقاصدها لفهم عملية توحيد تنظيم العمل اليومي، أولاً، ثم تحديد سياسة ودبلوماسية جبهة التحرير الوطني طوال هذه الحرب، فلا شك أنها ستضيف تديلاً لآخر، على بعد النظر ودكاء المسؤولين على هذه الوثيقة.

لقد كنت فخوراً بتدوين بالسلام موضوع اشتغال مسئوليتنا ونحن معاً، وحتى الآن، الذي كان عليه أن يعمل على قطع كل السبل دون بلوغ الهدف، وقد عمل كل ما في وسعه في صلاتها وسمي إلى شعورها كما استطاع إلى ذلك سبيلاً. وكان القضاء العسكري الفرنسي مجزاً من الرحمة والشفقة والإنسانية؛ لا يختلف عن محاكم التفتيش المشهورة. حصصاً لكل ذلك جزءاً كاملاً، بهدف الكشف عن نفسه السافر وجور أحكامه القاسية والتي صيرت عظاماً لكون الإعدام، وأحياناً، هذه المقاسبة، أن تنشر قائمة المحكوم عليهم بالإعدام، ولقاء الذي قد في حكم الحكم بواسطة المقصلة أو رمياً بالرصاص، سواء في الجزائر أو في فرنسا.

كما كان لنا واجب الكف عن المحتالين في مجال التاريخ والذين يسميهم البعض بالمجاهدين الخفيين، الذين تمكنوا من التسلل إلى صفوفنا، وأحياناً ضرورة فضح الخونة من قبل عناصر منظمة من المصاليين و"القومية" و"الحركي" وأعين الإدارة الاستعمارية التي ومضوا بحق، "محتالي التاريخ".

هذه أيامنا، بعض الخطوط العريضة لـ "حكايات حرب"، ولا ندعي الإلمام بالإحاطة بكل المحاور التي تتعلق بهذا الموضوع، نتمنى أن يساهم غيرنا في هذا المشروع بإزالة شبهاتهم، لتعطي هذا العمل الممتع والخاص بكتابة تاريخ حرب التحرير الوطني.



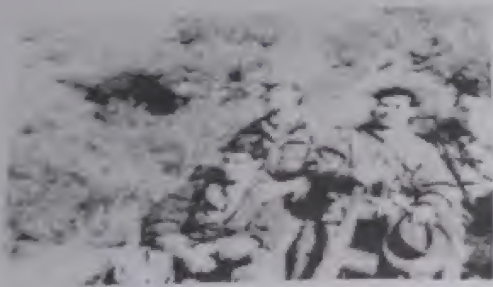
مجاهدو الساعة الأولى الذين تجرّوا على تحدي خامس قوة عالمية في أول نوفمبر 1954. الجلوس في الصف الأول: اعمر أو عمران، الذي سيصبح عقيد الولاية الرابعة.



مجاهدون من منطقة مسيلة



العليد عميروش رفقة حجار محمد اوشعيا بزاوية اويوداود (أقبو)



الغيب سي عمارة، بوقرموح الوهاب، بن موفوق مولود وحفنا وعلي. ريوال بلارة في المنطقة



الفصل الأول:

الجيش الاستعماري، من نكبة ديان بيان فو، إلى مستقبل حرب الجزائر

"أسوء جميع أنواع الطغيان، الحكم العسكري"
(Robespierre).

1- التخطيط الإمبراطورية الاستعمارية

كتبت فرنسا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ثاني أكبر إمبراطورية في العالم مساحة، بعد بريطانيا العظمى؛ أصبح بكثير من إمبراطوريات أوروبا، لاسيما إسبانيا والبرتغال والمانيا، ومعها هولندا إلى حد ما.

فالإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية كان لها امتداد من إفريقيا الشمالية إلى إفريقيا السوداء ومدغشقر، إلى آسيا (الهند الصينية)، مروراً بالشرق الأوسط مع سوريا ولبنان. يضاف إلى هذه الأقاليم الشاسعة، بعض جزر المحيطات مثل: بولينزيا الفرنسية، كاليدونيا الجديدة، الكرايب: غوادلوپ، المحيط الهندي: لاريونيون...

والنظام الاستعماري أصلاً، لم يكن يحتل بالقوة، تلك الأقاليم غير المعمورة أو قليلة السكان فحسب، وإنما كان يستحوذ حتى على البلدان ذات السيادة، والتي لها حضارة وتقاليد وأعراف... فالنظام الاستعماري، بحجة نشر الرأسمالية الحضارية، اختار الإقامة في هذه البلدان وفرض نفسه تدريجياً. ومن أجل ذلك، لم يتوان عن سحق كل مقاومة تبرز في الميدان، مستعملاً في ذلك كل الوسائل المتاحة، مع العمل على إبادة السكان الأصليين. ولتنفيذ سياسته تلك، عمل على تحصين نفسه في نقاط إستراتيجية واستولى على أجود الأراضي وقام بتوزيعها على المعمارين الجدد الذين جاء بهم من مختلف مناطق أوروبا، رغبة أو رهبة، من أجل إنشاء استثمارات زراعية، ثم أقام صناعة متطورة، مستغلاً اليد العاملة للأهالي مجاناً تقريباً، وأحياناً بدون مقابل.

ووراء الادعاء بنشر الحضارة، كان الاستعمار يخفي مخططات رهبة اكتشفت بمرور الزمن، وقام المؤرخون بتحليلها. فكان من أهدافه: نهب ثروات البلدان المستعمرة ونشر التنصيرية معتمداً في ذلك سياسة تغريب الأهالي.

وبعد هذه الفترة التاريخية السريعة، كشفا عن الوجه الحقيقي للاستعمار، بجزر ما أن يترك بالهناج، إلى السكان الأصليين لم يستلموا أبداً لوحشة الظلم الاستعماري، وما كان يمارسه من الاستبداد والظلم ومختلف أنواع القمع الجسدي والنفسي.

وبعد الشلال التي أريد لها أن تتركع، فصلا رفضها الاستسلام، تحذت الاستعمار حتى الطرق هناك انتقلت حركات سياسية وطنية تطورت عبر الأيام فوالت حركات شعبية فليت بطور حروب تحريرية حقيقية انتهت بالاستقلال، كما هي الحال في

3- الحركة الوطنية وأصولها

وما هو جدير بالذكر، هو أن مقاومة الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي، كان ماضيا ومستقبلا منذ الوهلة الأولى. ولقد تعلمنا من المؤرخين أن الشعب الجزائري، منذ سنة 1832 إلى يومنا هذا، قد خاض أكثر من ستة وثلاثين ثورة، وهو ما يعني أن الشعب الجزائري لم يترك إلى السلم ولم يضع السلاح لمدة طويلة، ولا استسلم للعدو الاستعماري الذي رفضه على الدوام.

كما تجدر الإشارة إلى أن تلك الثورات، باستثناء مقاومة الأمير عبد القادر، لم تكن ذات بعد وطني أي أنها لم تكن تشمل كل التراب الوطني، مما جعل قمعها في متناول العدو. هذا البعد الوطني هو الذي سيطع ثورة أول نوفمبر 1954، بفضل الوعي السياسي للحركة الوطنية.

وتعود أولى إرهاصات الحركة الوطنية إلى بداية القرن العشرين مع ميلاد حركة "الشباب الجزائري" وليس من المصادفة أن كان أحد زعماء هذه الحركة هو الأمير خالد، أحد أعمدة الأمير عبد القادر وهو خريج المدرسة العسكرية بسان سير، وكان ملازما أولا في الجيش الفرنسي.

والأمير خالد، من موقعه كضابط، سيدلي بتصريحات رسمية ويتدخل لدى السلطات الفرنسية لتلك العهد، لجلب انتباهها والاهتمام بها وبالظروف المزرية التي كان يعيشها الشعب الجزائري، مؤكدا على ضرورة تحريره وحصول الجزائريين على حقوقهم... بعد الذي كتب سنة 1919 إلى الرئيس الأمريكي ويلسون الذي كان يدعو، في أعقاب اتفاقية فرساي، إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها؛ طلب منه أن يتدخل من أجل استقلال الجزائر تحت إشراف المجتمع الدولي.

ولكن الحركة الوطنية عسير به صوح مهيكله في أحزاب سياسية حقيقية، ابتداء من سنة 1926. هكذا ظهر في باريس، في شهر جوان 1926 أول حزب سياسي جزائري يسمى: "حزب نجم شمال إفريقيا"، في صفوف المهاجرين الجزائريين. وقد تم تعيين الأمير خالد رئيسا شرعيا لها. وكان مصالي الحاج، الذي خلف عبد القادر حاج علي، رئيس الحزب، في اتصال وثيق مع القادة الوطنيين المعربين أمثال علال الفاسي والتونسي الحبيب بورقيبة. كان يعملان معاً على تحقيق فكرة توحيد قوى البلدان الثلاثة لشمال إفريقيا، حول الوحدة المغاربية في وجه الاستعمار المشترك. الأمر الذي سمح منذ البداية بوجود ممثلين من المغرب وتونس. ولكن للأسف، لم تدم تلك العلاقة طويلا، فقد انسحب التونسيون والمغاربية في عام 1927 وأنشئوا لكل بلد حزبا سياسيا وطنيا، وهما "الاستور التونسي" و"الاستقلال المغربي". وبذلك أصبح "نجم شمال إفريقيا" حزبا سياسيا جزائريا محضاً.

وبعد نقاش طويل وحل للحزب، أعقبه إحياء مجددا لنجم شمال إفريقيا، وبعد التي والسجن والاعتقال التي تعرض لها أنصاره، خاصة زعيمه مصالي الحاج، تم حله نهائيا، في شهر يناير عام 1937 وتخلي عنه المناضلون نهائيا. مع ذلك، عاشت الحركة الوطنية في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي أحداثا غليظة. ففي سنة 1931، وبالتوازي مع نجم شمال إفريقيا، تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس. وفي شهر مارس 1937، أي بعد حل نجم شمال إفريقيا، أسس مصالي الحاج نفسه، حزب الشعب الجزائري. وفي يوليو 1938، أسس فرحات عباس بتورء، الاتحاد الشعبي الجزائري. وإلى جانب كل هذه الأحزاب، تأسس الحزب الشيوعي الجزائري في عام 1920 كامتداد للحزب الشيوعي الفرنسي، وجاء يثري المشهد السياسي الجزائري الذي أصبح، منذ أكتوبر 1936، كيانا منفصلا مفتوحا على السكان الأصليين.

هذه الأحزاب كانت تنشط في إطار الشرعية القانونية في ظروف جد صعبة، تحت الضغط الشديد، ومن جميع الجهات، خاصة من قبل كبار المعمرين وأنصار "الجزائر الفرنسية". غير أن العمل السياسي في ظل القانون، لم يدم طويلا؛ هيئاتها من الحرب العالمية الثانية، وبعد اندلاعها مباشرة، تم حظر جميع التكتيلات السياسية الجزائرية ومنها، على سبيل المثال: الحزب الشيوعي الجزائري، الذي تم حله في شهر أوت 1939 ثم تبعه حزب الشعب الجزائري في سبتمبر من السنة نفسها.

وكان الوطنيون الجزائريون، منذ عام 1935، يدعون إلى رفض التعسة العامة وتجنيد الجزائريين لكي لا يحولوا إلى حطب الحرب، كما حدث أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918).

ينكر إن موقف الأهالي هذا قديم في الساحة الوطنية. فقد سبق للجزائريين أن تظاهروا سنة 1908 احتجاجا على التجنيد الإجباري. وكان سببا في إنشاء حركة "الشباب

الجزائريين من هذا الأمر ذلك، والتي كانت تطالب بالحقوق السياسية مقابل المشاركة في
المعيرة العربية.

وما إن اندلعت الحرب العالمية الثانية، حتى أعلنوا مواقفهم، بينهم فرحات عباس
عنه على حب الجزائر لمساعدة فرنسا والحلفاء لمحاربة النازية، مع تقييد ذلك بشروط
محددة، منها التحول في مقاربات مع معنّي الأحزاب الوطنية، لمناقشة تغيير الوضع في
الجزائر والحصول على صفة الحكم الذاتي الداخلي وحتى الاستقلال.

وكان الجزائريون يأملون أن يحصلوا على الاستقلال، بعد الحرب. وقد كانت
السلطات الفرنسية تعطي فرحات الحلفاء في الجزائر العاصمة، توحى بذلك وتبشر
بإمكانية استرجاع الحرية لجزائر وفي شهر فبراير 1943، أعلن فرحات عباس عن وثيقة
باسم "بيان الشعب الجزائري"، دعا فيها صراحة إلى إقامة دولة جزائرية ضمن اتحاد
فرنسي، كما كان النظام الاستعماري يطالب بالغانة. وفي شهر مارس 1944، أي بعد ذلك
بعام واحد، تم إنشاء تجمع أصدقاء البيان والحرية، في أعقاب اتفاق بين فرحات عباس
والشيخ الإبراهيمي ومصالي الحاج. وفي المؤتمر الثاني لهذا التجمع في نفس الشهر والسنة،
تم تبني قرارات تطوي على تشدد وأصبح للكفاح ضد الاستعمار تتضمن دعوة صريحة،
لنقل إلى الاستماع، ولكن إلى الاستقلال التام للجزائر.

ومن أجل التعبير عن فرحتهم بالتنصّل الحلفاء على ألمانيا، على سبيل إظهار
لهم، قام الجزائريون، تحت إشراف حزب الشعب الجزائري، يوم 8 مايو 1945، بتنظيم
مسيرات احتفالية في عدة مدن بطر الجزائري، تلك الاحتفالات، ولو أنها جرت في بعض
المدن، مثل سيدي بلعاس والبلدية والرواقية، في أجواء هائلة، إلا أنها في بعض المدن مثل
سطيف وقلمة وخرطمة وسوق الاثنين، تحولت إلى مجازر حقيقية، في أعقاب تدخل قمعي
للقوات الشرطية والفرقة وحتى القوات الجوية والبحرية الاستعمارية. والنتيجة اليوم باقية
معروفة، قتل ما لا يقل عن 45.000 جزائري. أما في الجزائر العاصمة، فقد سقط قتيلان
وعدت من الجرحى.

وقد كذب الجزائريون تروال، وقد كان على رأس قوات التجمع أثناء مظاهرات مايو
1945، إلى الحاكم العام للجزائر، جاء فيها:

"ما ليس قد حلت لكم السلام لعشر سنوات كاملة، وإن لم يتم القيام بأي شيء من
الأشياء التي نلتم العنق، وسوف تعود الأوضاع إلى أسوأ ما كانت عليه، وبشكل لا رجعة فيه
هذه المرة".

وأثبت الوقت أنه كل على حق، وبما أن شيئا يجبنا لم يحدث لصالح الجزائريين،
فقد حدث الذي حدث. وتعتبر المجازر المظلمة للثامن مايو 1945 المقهر الأساس الذي
أدى، في أقل من عشر سنوات، إلى اندلاع حرب التحرير الوطنية في أول نوفمبر 1954.

هكذا انتهى أمر الجزائريين، منذ تلك الأحداث، بأن وصلوا إلى قناعة أن استقلال
الجزائر يجب أن ينتزع انتزاعا بالقوة. في التطور ذلك، كان على الحركة الوطنية أن توحّد
ضعفها وتنظم نفسها أكثر للتجسير لاندلاع الحرب. فكان أن فكر المعينون بالرحلة الأولى،
في تأسيس جيش لتحرير المغرب الكبير. والفكرة كانت حاضرة بالعلنية، مفعمة بالأمل، رغم
اختلاف وضعيتي تونس والمغرب من الناحية القانونية، إذ كانتا "محميتين"، مغرقة
بالجزائر التي كانت "عبارة عن مقاطعة فرنسية".

ولكن المشروع لم ينجح نتيجة لعملة من الأسباب، فقد كان على الجزائريين أن
يتعلموا وحدهم، أن ليس لهم، وأن يكون لهم، سوى أن يعتمدوا على أنفسهم. وبعد الحرب
الكونية الثانية، عاد السياسيون الوطنيون الجزائريون إلى الشريعة لمواصلة الفصل
السياسي والمطالبة بالاستقلال بطريقة سلمية. ولما شعر توحيد الضعفاء، عند كل تيار إلى
تنظيم نفسه بطريقة الخاصة.

هكذا أسس مصالي الحاج في عام 1946 الحركة من أجل انتصار الحريات
الديمقراطية، كما أسس فرحات عباس وأصدقائه "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري". أما
أشاع عبد الحميد بن باديس، والذي كان قد توفي، ومنهم الشيخ المعني والشيخ الشير
الإبراهيمي، فقد أعادوا هيكلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وتكثف نشاط الحركة
الوطنية رغم القمع الوحشي الذي سلط عليها من طرف الإدارة الاستعمارية. وتركز الكفاح
على مستوى المطالبة بالمساواة، ادعى خلاصة إنشاء الحملات الانتخابية، حيث كان يتنافس
كل من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية
على مقاعد الإدارة الاستعمارية وممثليه. وقد كان الكفاح شرسا وعسيرا، مع ذلك كان لهم أن
يلاحقوا للأسف، كفة من الدرجة الثانية التي يمتلكونها، أنهم غير قادرين على فعل أي شيء.
لمواجهة الترويز المنظم.

وأمام إصرار فرنسا وإدارتها الاستعمارية على عدم أخذ مطالبهم الوطنية بعين
الاعتبار، قررت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية أثناء انعقاد مؤتمرها الوطني
في فبراير 1947، مع التزام الشريعة القانونية، التحضير للعمل المسلح. وقد تم إنشاء هيئتها
للتشغيل من ذوي الخبرة أمثال محمد بلوزداد، حسين آيت أحمد، محمد بوضياف، لياوش
مراد، مصطفى بن بولعيد أحمد بن بلة، وكلف هؤلاء بداية، بإعداد جماعات من المقاتلين
وتدريبهم عسكريا والعمل على جمع الأسلحة. هكذا تم تكوين وتدريب عشرات بل مئات

الماسكين وشراء عتقات الأسلحة ولكن دون القيام بأي عمل عسكري. باستثناء بعض أصناف الخروب والصلصات المشبعة مثل الهجوم على بريد وهران.

في الوقت نفسه كان بمنطقة القبائل رجال يعملون في السر، أمثال كريم بقلاسم وأحمد أو عمران وبنسي محمد الشاذلي وقد حملوا السلاح فعلا، وشروعوا بعمليات الهجوم على عملاء الإدارة الاستعمارية، وخاصة القبايل.

وكان لاكتشاف المنظمة السرية في مارس 1950، إثر حادث مؤسف بين الماسكين، عواقب وخيمة، الحرب عتدهم من العنف لا مثيل له. فقد قضى نهائيا على عناصر المنظمة منهم من قتل ومنهم من رجا به في السجن ومنهم من لاذ بالفرار. ورغم أن العمل المسلح لم ينجح، قد بقي الشجون من أعضاء المنظمة السرية، والذين سيشكلون في المستقبل الغريب طليعة الحركة الوطنية، مصممين على حمل السلاح في أي وقت. الأمر الذي سيحدثه في 1 نوفمبر 1954.

وأمام تحالف الحركة الوطنية، أعلن الحاكم العام الجنرال دايغلين عام 1952 أن "استقلال الجزائر في قوة المنع" ! وفيهم الجزائريون الرسالة!

3- من المطالب السياسية إلى العمل المسلح ونزول حرب الهند الصينية.

أحداث الثامن مايو 1945 كانت نقطة تحول لكافة الشعب الجزائري، على رأسه السبيلون الصينيون وماسكوا الحركة الوطنية وقد كان بمثابة متعرج خطير وحاسم في استراتيجية الكفاح ضد الاستعمار. كما سبب إضافة إلى ذلك، كانت هناك بعض الحقائق فرنسا كانت ضعيفة، وهي حقيقة ظهرت للعلن، بأن تم تعبئة المستعمر من خلال الهندية التي وقها المارشال بيدل مع الراعي الثالث لانداء من جوان 1940. كما أن رياح الاستقلال بدأت تهب على جميع البلدان المستعمرة وقد كثر استقلال الهند في عام 1947، بفضل العمل السلمي، والمصيان الصيني وعلم الكفاح إلى العنف تحت الشرف شاذلي، أحسن مثال للتوفيق إلى الحرية. وحادثت الحرب الهند الصينية صرية قاصمة للنظام الاستعماري الفرنسي.

وهكذا انتهت الحرب الهند الصينية فعلا، بتهزم فرنسا شر هزيمة، فكانت معركة ديان بيان هو المشهورة حاسمة، دامت هذه المعركة 57 يوما، قتل فيها 3000 جندي فرنسي من مجموع 20000 شاركوا في القتال، وأسر المليونين أي 16000 رجل. بين ههه الضباط

الساكنون 24 لهيئة الأركان العامة. ينكر على سبيل العقيدة، أن العقيد داني كاستريس، الذي رقي إلى رتبة جنرال أثناء المعركة، لم يتمكن من الاحتفال بالهزيمة، والسبب من سفره القدر، أن الصندوق الذي كان يحوي نجوم الجنرال وزخايرة الشيفيتا والذي تم إزالته من الطائرة، للاحتفال بالحدث، وقع بين أيدي المظليين!

فرنسا إذن خسرت الحرب في ديان بيان. أكد ذلك الجنرال الأردي نفسه قائلا "لقد خسرت الحرب" ! وشعر الجيش الفرنسي بالآلام جراء هذه النكسة ! وهو ما عبر عنه الجنرال نفسه في تصريح له: "جيش من الحفاة يهزم القوة الرابعة في العالم!"

وتلا ذلك، التوقيع على اتفاقيات جيف في يوليو 1954 منضما الاعتراف باستقلال الهند الصينية، فكان بمثابة المسار الأخير في نفس الاستعمار في المستعمرات الأخرى، حيث أدركت شعوبها أن نير الاستعمار يمكن وضعه والتخلص منه نهائيا. وقد سجل المراقبون آنذاك إن الوفد الفرنسي ظهر بوجه المنهزم !

في شهر أكتوبر عام 1954، تم إعادة الوحدات القتالية المكونة من 80.000 رجل من الهند الصينية إلى وطنها. وكانت قيادات الأركان الفرنسية وحكاسها، بجهلون أنهم بعد هذه الهزيمة، سينتورطون مجددا في مستنقع آخر، يتمثل في حرب الجزائر. وبدلا من استتراك أخطائها السابقة واللاحق بالركب، لتحسين صورتها، وصمم الجيش الفرنسي بعار هذه الحرب الظلمية الطالمة. بل ناله العار وذاق مرارة الدل والهوان بسبب جنرالاته وضباطه الذين فقدوا روح الشرف وضاعت لديهم روح الولاء والانصياف؛ فالتمنيب الذي كانوا يمارسونه والمجازر التي ارتكبوها بنية الإبادة الجماعية؛ كل ذلك جعل منه جيشا من المرتزقة في خدمة المستوطنين الأثرياء في الجزائر.

وأثناء الفترة الممتدة بين 1950 و1954، بينما كانت فرنسا تعارض حربها الاستعمارية في الهند الصينية، كانت الحركة الوطنية الجزائرية تنمي مشروع التحرر الوطني. فنقطة التحول في مسار هذا المشروع أثناء نضجه، برزت مع الأزمة التي تسببت في انفجار أكثر الأحزاب الوطنية الجزائرية ثورية، ألا وهي الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية. فقد ضاعفت الثقة بين أنصار مصالي وأعضاء اللجنة المركزية فدى ذلك إلى انقسام الحزب. وقد أصبح هذا الانقسام بقاء، أثناء المؤتمر الاستثنائي للحزب الذي عقد في هورنو ببلجيكا في يوليو 1954.

بعد شهر من نهاية الأشغال، أي في شهر أوت، رد أعضاء اللجنة المركزية على قرارات المؤتمرين بعد مؤتمرهم الخاص بالجزائر العاصمة. هذا يعني أن هناك تباين المصاليون من جهة، والمركزيون من جهة أخرى؛ ولقد نشبت خلافات بين الطرفين وانقسم الصراع بينهما بشكل عريض. كما ظهر قطب ثالث من العناصر الواديكية للحزب، يشكل

أساساً من قساة المنظمة البرية، بقولون بالثوارين التسع، وهم: آيت أحمد، بن بلّة، بن
«واحد» بن مهندي، بطلان، بيلوش مراد، بوضياف، خبضر وكريم بلفاسم.

وأمام صراعات عظمى داخل جبهات الحزب واستحالة توحيد الإخوة المقاتلين،
بعد غزاة، في شهر مارس 1954 إلى تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل. وهذه الهيئة
في التي سيتم بعدها، بعد اجتماع 22، إلى جبهة التحرير الوطني وجناتها المسلح: جيش
التحرير الوطني ثم يهتم الصراع بين الأطراف ويزداد سوءاً، خاصة بعد تفجير حرب
التحرير من قبل جبهة التحرير الوطني. هكذا، في الوقت الذي كانت فيه جميع الأحزاب
السياسية الأخرى تنظم إلى جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، قام مصالي
الحاج وقبائحه بتأسيس الحركة الوطنية الجزائرية. ولم يتوانوا عن تنظيم مقاومة مضادة، قبل
الانضمام مباشرة إلى صفوف الجيش العربي في جوان 1957.

4- اندلاع أول نوفمبر 1954.

مؤسس اللجنة الثورية للوحدة والعمل الاثنان والعشرون (22) يمثلون مختلف
سابق الملاح، باستثناء منطقة القبائل، فسواء بعد الاجتماع التاريخي الذي يحمل اسم "22"،
وهو رقم الذي يمثل عددهم كان ذلك في أواخر شهر جوان عام 1954 بقبائل الغفائل
نرجس ليس يحيى كلاً سياسياً في هذا الاجتماع لقرار المرور قريباً إلى مرحلة العمل
المسلح.

ومن أجل ذلك، تم تأسيس لجنة تنفيذية مكونة من خمسة عناصر، وهم على
الرأس: (بن بولعيد، بن مهندي، بطلان، بيلوش ووضياف) وفي شهر أوت انضم كريم
بنقاسم إلى اللجنة التي أعلنت اسم لجنة الستة، وبذلك تكون منطقة القبائل ممثلة.

والتي لقاء الستة La Pointe Percade (الرفين خميدو) في أكتوبر 1954 إلى:

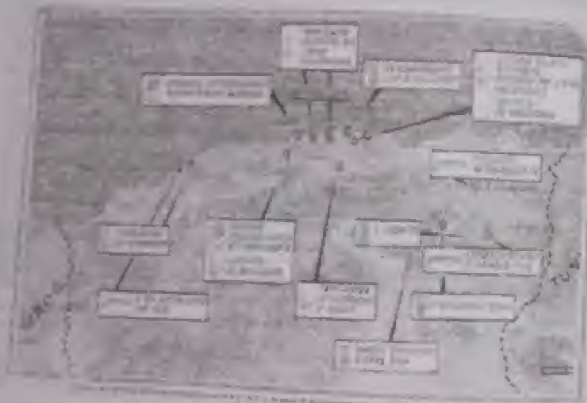
- تأسيس جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني

- تحديد موعد اندلاع الحرب

- توزيع المسؤوليات وتقسيم المناطق على الأعضاء

وفي منتصف ليلة أول نوفمبر 1954، اندلعت الثورة من وانتشرت في جميع
مناطق الوطن هجمات وكمائن وحرائق ومختلف أشكال التحرير. وهكذا استولى العرب
على المعمرين، بينما فرح الجلازيون وهم شعرون بالقهر في صمت، ولكن في جو من
الخوف من الانتقام.

منذ تلك التاريخ، والمقاومة في تطور مستمر شديداً وكان المجاهدين
يهاجمون الدولة، وعمل الإدارة نتيجة لذلك، سادت حالة من الدرع على الجزائريين الذين
يتعاونون مع الإدارة الاستعمارية، واستحوذت رعب جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير
الوطني على نفوس كل من لا يلتزم بتعليمات وتوصيات المجاهدين أو يعصى أوامرهم.



النقاط التي بدأت فيها حرب التحرير يوم 1 نوفمبر 1954.

ولمواجهة المجاهدين "الخارجين عن القانون" أو "المتمردين" أو "الطغاة الطغرى"
وحتى "الغلافة"، حسب التسمية الرسمية للاستعمار، استعانت السلطات العمومية الفرنسية
بغواتها العائنة من الهند الصينية. وفي نهاية مايو 1955، وصل فيليب، الفوج 14 الهند
الصينية وتونس، حيث كان هناك 35 فيلقاً للمشاة و9 أسراب من المدرعات وثلاث جماعات
من المدفعية و19 سرباً من قوات الدرك. ثم التحقت بها وحدات المظليين والتفصيل الأجنبي

والشوف المعربية، ويقال فيقال: كل هذه القوات الخيالية ستدفع لمواجهة "حفنة من رجل بأثوابهم الذهبية".

وتم إرسال هذه الوحدات إلى "المناطق الساحلية" مثل الأوراس والقبائل للتضحية بها. وتمت هزيمتها مع الشوف المعربية، غير أن هذه الأخيرة انضم أصحابها إلى أحزابهم المعادين. وقد تم حل هذه الوحدات في عام 1956 بعد أن قضى على معظم رجالها.



جريدة (الباريسي المعحر) يوم 2 نوفمبر 1954. ولوع ثلاثين هجوما خلفت ثمانية قتلى؛ خسائر فادحة ما هي إلا بداية حرب.

ولكن حرب الجزائر، بالنية للعديد من الضباط الفرنسيين، فرصة كبرى لتحسين صورتهم والانتقام ضد التاريخ. هكذا إن غدا القتال والتعذيب والكمائن والقصف وتدمير القرى جزءا من الحياة اليومية للجزائريين. ودخلت حرب التحرير مرحلتها الحاسمة بعد مؤتمر الصومام.

وهنا تجدر الإشارة بأن نقول للتاريخ ما قاله المارشال جران، الذي كان تأثيره واضحا لدى الجيش الفرنسي بالجزائر، وفي محركات الحرب، وحتى على المتطرفين: صرح لجرينة لوموند في يوم 29 أوت 1956 بقول:

"إن الجزائر، بما تملكه من ماضٍ ثري وخبرة طويلة، انتهى بها الأمر في سيات

عميق بين أحضان حلم تطرف متقدم، معتمدة على إطار سياسي وإداري كانت تعتقد أنه لا يزال فعالا... عندما انفجرت أولى الأحداث الدامية، في يوم القديسين سنة 1954 بالأوراس وببلاد القبائل المواطن العريقة للتمرد والثورات، كان ينبغي الرد بسرعة وبكل قوة كما فعلنا في عام 1945، وهو ما كان كافيا لاستعادة النظام بسرعة".

هذا النوع من الخطاب الذي يعرفه الجزائريون، إن يزيدهم سوى إصرارا وكراهية للعدو وشجاعة على القتال والتضحية بالنفس والتفويض؛ لقد اقتنعوا أخيرا أن لا خير في هؤلاء الناس، ولا فائدة ترجى منهم، ولا من السلطات المدنية أو العسكرية فكل زدهم القتال الثمر في ميادين الرغى!

5- الجيشان المتحاربان

ليس هناك وجه للمقارنة بين جيش التحرير الوطني والجيش الاستعماري من حيث العدد والعدة. فالأول حديث النشأة بقيادة وجنود كانوا يفتقدون أدنى قسط من التدريب، ولم يحضروا للحرب. والثاني صاحب تجربة طويلة، يقاس عصرها بقرون من الزمن بما تحمله من تقاليد عسكرية لا يشوبها أي شك، وخبرة نالت من الشهرة الكثير، مع ما عرف عنها من منظور استراتيجي معترف به دوليا. يضاف إلى ذلك، قيادته القوية، لما تلقاه ضباطه وصف ضباطه من تكوين عال في المدارس الحربية المتخصصة. يجب الاعتراف أنهم جاءوا بالعم الإطارات في مجال التدريب العسكري. كيف لا والجيش الفرنسي كان ينظر إليه، في ذلك الوقت، أنه جيش الإمبراطورية!

والجيش الفرنسي من حيث العدد والعدة، أكبر من أن يقارن بجيش التحرير الوطني؛ قوامه 200.000 رجل عند اندلاع الحرب، بينما المجاهدون كانوا يعدون بالمئات.

وعلى الرغم من هذا الاحتلال في ثوران القوى بين المتحاربين، فإن نتائج المواجهة لم تكن بالمتوقعة، في صالح الجانب الأفريقي. ومع مرور الوقت، أكد الواقع مثل تلك القوة الجسدية وحتى المادية لتغلب أو تحوز الانتصار النهائي؛ ذلك أن النصر ينطبق بالشجاعة والإيمان والتضحية وصدق الرجال، كما يعتمد على القاعدة الشعبية العريضة التي ستحملة.

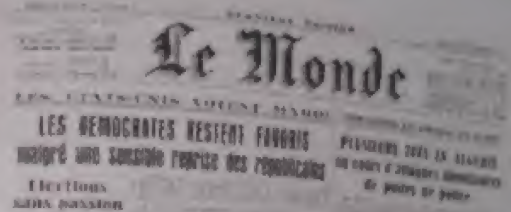
9 - صدمة القتال

كانت بداية الحرب عبارة عن مفاوضات تخطتها بعض الكمان، فإمام القوة العسكرية الهائلة للعدو، كل على جيش التحرير الوطني، بموارده الشحيحة، أن يعتمد تكتيكا وإستراتيجية واضحة المعالم، تستند إلى قواعد حرب العصابات. فالأمر يتعلق أساسا بمكافحة ومواجهة العدو، باستغلال نقاط ضعفه وأخطائه. كان على المجاهدين أن يعتمدوا عنصر المفاجأة لمباغطة العدو، فيضربون بقوة ثم يفتلون بسرعة بين أحضان الطبيعة. وهنا ينبغي أن تكون المواجهة لوقت قصير لتفادي القصف بالمنفعية والطيران. كما على الوحدات أن تكون موزعة على شكل مجموعات صغيرة خفيفة الوزن قابلة للتحرك بسرعة.

مع ذلك كله، فإن الاشتباكات التي وقعت أثناء عمليات التمشيط كانت تفرض على المجاهدين أن يصمدوا أمام العدو حتى ولو كان ميزان القوى غير متكافئ. في مثل هذه الحالات، غالبا ما تكون الخسائر معتبرة من الجانبين على حد سواء، وقد كان ذلك بعد صدور تعليمات من قادة جيش التحرير الوطني تقضي بحظر للهجمات المضادة لعمليات التمشيط.

10 - عام 1958: أوج أيام جيش التحرير الوطني

إنها الفترة الحاسمة لحرب التحرير الوطني. خلالها تشكلت وحدات قتالية مدربة ومجهزة بأسلحة حربية، وتميزت بكونها وحدات نخبة واجهت بحق الجيش الاستعماري. وقد كانت صدمة المواجهة مروعة في كثير من الأحيان بسبب تغير المعطيات؛ فهناك تحربة القادة والأسلحة المتطورة لمقاتلينا، يضاف إليها تعدد المعارك أدت إلى فضح الموقف الاستعماري ونهاية أسطورة الجيش الذي لا يقهر.



جريدة "الموند" 2 نوفمبر 1954، في اليوم الثاني من اندلاع حرب التحرير.

- إلامداد الفرنسي مؤمرا بشكك كليل في كل مكان، يتابع تنقلات الوحدات القتالية، بينما المجاهدون يفتون مستقراتهم من محلات المواد الغذائية، إذا توفرت السلع، وغير لا يخشون من بتصميمهم من المكال فوجبة الجندي الفرنسي مضمونة ومنروسة ومؤازرة، بينما المجاهد يكتفي بالليل، وعادة ما يضطر إلى حياة التفتش. وقد حدث أن سقط مجاهدون في ميدان الشرف ولم يعثر الضباط الفرنسيون في جعلهم سوى بعض حبات التي المحظوظ وقطع من الخبز. يعرضونها أمام أعين جنودهم ليعرفوا "تغذية أولئك الذين يقاتلونهم ومدى شجاعتهم في الميدان وتحملهم للخطوب"!! كانوا يفعلون ذلك عادة، على مبدأ التحية والتقدير!

- والمعدات العسكرية كما هو معروف، شرط من شروط قوة أي جيش. فالجيش الاستعماري يقاتل بمعدات جد متطورة، سواء من حيث الأسلحة الخفيفة والثقيلة أو من حيث المعدات المنقولة، مثل شاحنات نقل القوات ومختلف المدرعات والذبابات الخ. ولا ننسى الترسانة الخاصة بالمراقبة الجوية من الطائرات المقاتلة والمروحيات. كل هذا مقابل جيش التحرير الوطني، الذي معظم أسلحته يأتى صيد وبعض البنادق الحربية، في بداية الحرب.

ولقد تمكن المفاوضون بمرور الزمن، من الاستحواذ على عشرات بل مئات الأسلحة الحربية كما أبرز عشرات الحدود والضباط الفرنسيين. فمُنذ عام 1960، أصبحت عمليات النصف إستراتيجية عسكرية جديدة لجيش التحرير الوطني، تشكل تهديدا للجنود الفرنسيين الذين يعيشون في جو من انعدام الأمن والخوف حتى داخل معسكراتهم. وقد أصبح انعدام الأمن والعاملين على نطاق واسع في صفوف العدو.

11 - فشل كل مفاوضات العدو في إطار حياة منظمة.

يتعلق الأمر هنا لساء بالهركي و"القومية" والعلاء، إضافة إلى 200.000 جزائري محتجزين في إطار الخطة العسكرية الإترامية.

12 - فشل تقسيم الجزائر وإنشاء قوة ثالثة.

13 - سياسة الجنرال ديغول القاضية: بداية من الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير إلى شن عمليات هجومية واسعة النطاق.

14 - نهشل جيش التحرير الوطني أمام جيش استعماري محطم.

وبعد عمليات شن، قد جيش التحرير الوطني أكثر من نصف عدده: مع ذلك بقي واقفا صامدا. وقد واصل مقاومة الجيش الاستعماري والحق به خُمائل وضرربات موجعة، في حسم الضربة القاسية التي تلقاها جراء ما يسمى بثقالب الجزائر الات والذي لن يتعافى منه أبدا.

15 - الانتصار السياسي والدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني بضاف إلى الانتصارات العسكرية:

إنها ورقة رابحة أخرى بين أيدي الحكومة المؤقتة من أجل التفاوض من موقع قوة. فمُنذ عام 1958 خاصة، سجلت لحاحات سياسية ودبلوماسية مباشرة بالتصالح وشيك.

- ديسمبر 1960: مظاهرات الجزائر العاصمة والمدن الكبرى: ديان بيان فو سياسي للجيش الفرنسي.

لقد اهتزت فرنسا وحيتها أيضا اهتزازا شديدا بمظاهرات 11 ديسمبر 1960 في جميع المدن الجزائرية الرئيسية تحت هتافات "تحي الحكومة المؤقتة" و"الجزائر حرة". من هنا بات الشك غير مقبول، لا بخصوص التأييد الشعبي لجيش التحرير الوطني ولا في انتهاء الصراع بالاستقلال.

- يوم 19 مارس 1962. وقف إطلاق النار، في الطريق إلى نهاية حرب طويلة دامت سبع سنوات ونصف.

وبعد عدة محاولات لتقسيم الجزائر، وبعد عدة مفاوضات تهدف إلى إدخال قوى أخرى في المفاوضات، ووجه الجنرال ديغول أخيرا، دعوة للحكومة الجزائرية المؤقتة للتفاوض وإنهاء الحرب. وبعد عام من المفاوضات، توصل الوفدان إلى اتفاق لوقف إطلاق النار يوم 19 مارس 1962. وبهذا تأكد انتصار جيش التحرير الوطني في الحرب.



جريدة "لو فيجارو" بتاريخ 2 نوفمبر 1954 "لانيش كرتيشيان".

الفصل الثاني:

مؤامرات قيادات الأركان الفرنسية أثناء حرب التحرير الوطنية

"الاستخبارات العسكرية للقبط"، (مارتين، ص 10)

إن الجيش الفرنسي، بفضل قوته ومعداته المتطورة جدا والتدريب الفعال لضباطه وصف ضباطه، أصبح القوة الرابعة عالميا فكيف يمكنه في هذه الظروف، أن يتصور جزائريين بدون تدريب ولا أسلحة، يتفوقون على هؤلاء القوة العسكرية مثل هذه؟ إضافة إلى ذلك، فإن تاريخها العسكري وإستراتيجيتها الاستعمارية سمحا لها بكسب تجربة لا يستغنى بها في ميدان حرب العصابات من خلال مواجهاتها الميدانية. وعلى الرغم من هذا، تلقت نكسة لا تنسى بنديان في 1954. في مايو 1954، حينما تأمرت الحكومة الفرنسية بأن احتلقت هذه المعركة بنية التفاوض على السلام من موقف القوة، اضطرت إلى توقيع اتفاقات جنيف في يوليو 1954 بدون أدنى قيد أو شرط.

وانتصر الجنرال جيباب وجيشه على الجيش الفرنسي الذي ذاق الإهانة وانسحب إلى بلده يجر أذيال الهزيمة والعار. فكم كان صعبا أن يتحمل الهزيمة هذا الجيش الإمبراطوري الذي قاده الجنرالات والمارشالات إلى الإحراز على أعظم انتصارات في التاريخ! ولكن الحرب الهند الصينية كان لها وقع آخر وكانت بمثابة قبر لها مع ما عملتها من نكسات شتى؛ و"ينكس النصر رأسه للمرة الأولى"، كما جاء عن فيكتور هغو، يصف هزيمة والترلو! ولكن نكسة ديان بيان فو كانت رهينة ومذلة وقد خلفت آلاف القتلى والأسرى. كما ألقى القبض على ضباط سامير. فلن ذهب شعار جيش نابليون: "الحرس يموت ولكنه لا يستسلم!"

لقد تغير وجه الجيش الاستعماري وتذكر لكل التقاليد العسكرية. وكثبت بهذا الصدد، عدة مؤلفات منها: "الكبرياء والعبودية العسكرية"، بقلم ألفريد دي فينسي في 1835. هذا الجيش تغير وجهه فعلا، سواء في الهند الصينية أو أثناء حربنا للتحرير الوطني، كما أشرنا إلى ذلك من قبل، وكما سنبينه لاحقا، إذ أن عدة ضباط ارتكبوا جرائم ومجازر بندي لها الجبين. وإن اعترافات بعضهم كانت بمثابة وصمة عار على قانتهم. نمرور الزمن، وبفضل الضغط وتأييد ضمائرهم، راح منات آخرون، من قضم الضمير، يبلون بشهادتهم كاشفين عن جرائمهم. كما فعل أخيرا العريف الأول ريمون كلوريك من الفوج الثالث للمظليين: "سأحمل إلى قبري نظرة ضحاياي أثناء إعدامهم" ! ويتعلق الأمر هنا بأحدى المجازر التي شارك فيها بمنطقة بجاية. فحرب الجزائر كانت فرصة سانحة لضباط هذا الجيش المهان

والتي انقلب له المقلب بقليل، وحلقة لا تفرق لتعطي صورته ورفع رأسه واستعبد
سجته المحزنة

كان هذا هو تعريف من خلال حرب التحرير، باعتبارهم كانوا ضمن قائمة الضحايا
والضحايا الذين لا يرى العين وفما بين أيدي القبتامين، وكان من بينهم ماسو وبيجار
وعادل، وقد امتلك قوات الركن الجيش الفرنسي ما اكتسبوه من مخزوات بالهند الصينية،
فسوا جاحدين تلك المؤامرات، والسفاس في إطار حرب نفسية مزيفة ! وكان عليهم أن
يواجهوا معاديين جاهزين جسدا وروحا ينتصرون بشجاعة دائمة فعلا، ولكن تنقصهم
الخبرة، بل يتصرفون بشيء من السخافة دون إجراء حرب ثورية. ومع ذلك كله - كما سنرى
لاحقا - فشلت هذه المؤامرات فلا مهربا باستثناء مؤامرة "بلويت" التي خسرت فيها الكثير

1- مؤامرة "العصفور الأزرق"

وأول مؤامرة كبرى ندرتها مصالح الحرب النفسية للجيش الاستعماري كانت ما
يسمى "بلويت" (الزرق) إنها مؤامرة حثت خيوطها عام 1956 من قبل جاك سوستيل
بصفته الحاكم العام للجزائر، ثم تقبها خليفته روبرت لاكويست الذي لم يتوان عن تنفيذها.
وقد تناول بعض المؤلفين هذه المؤامرة في كتاباتهم ولكن دون القدر الكافي. وكان الهدف
منها إقامة معارضة مصطنعة في منطقة عرارة تحديدا وتغريوت وتيزي وزو.



هذه المرأة المسكينة لن تنج من أيدي هؤلاء الجلادين.

والإستراتيجيون الفرنسيون، وهم أصحاب خبرة سابقة في حرب العصابات
اكتسبوا خاصة من الحرب الهند الصينية، بدءوا "يشحذون سكاكيلهم" بغية الاحتفال على
الجزائريين بطرق قذرة.

وأبطال هذه المؤامرة المسماة "العصفور الأزرق" هم أوسمير مفتش في صفوف
المخابرات الفرنسية وصديقه الطاهر هشيش وهند أوزايد عامل مطعم بمدينة عزازقة، معهم
سعيد اعزوران المدعو فريروش، والسعيد مهلال اللذين كانا العقل المدبر للمؤامرة. هذان
الأخيران، أي سعيد بازوران والسعيد مهلال، كانا في اتصالات مباشرة مع بلقاسم كريم
وكانوا جميعا يسعون إلى قلب الموازين. وهكذا، بعد الضوء الأخضر من كريم بلقاسم، فقد
منطقة القبائل، تم تعيين حوالي 1200 مناضلا تابعين لجبهة التحرير الوطني، لحمل السلاح
والعمل ضمن عناصر المؤامرة، لقائدة جيش التحرير الوطني.

البحر وقادة عظماء في ميدان الحرب، مثل الصايح المرنح تاياب محمد المصطفى "يوزل" (الرجل الحديدي)، وكان قد تمكن من استعادة عشرة أسلحة وخرج ثمانية مرات.



في شهر جوان 1956 في غابة قتالة (سيدي عيش): كوماتدوس عند العزم على ترحيله ضريات موجعة للعدو ثارا لعمليات التفتيل الأخيرة بآيت سولا، قبل ذلك بشهر، حيث أعدم 76 شخصا، ولقد قضى نهائيا على أسرة بن يوب. في الصف الثاني على اليمين: الشهيد عماد علي خليفة، على يمينه بلعنطر مصطفى، وهو الوحيد.

وإذا نظرنا إلى الأمر من الناحية السياسية والتنسية، فإن الولاية الثالثة - ومن خلالها الثورة الجزائرية - خرجت منتصرة من هذه المؤامرة، ولا بد أن نسلج من الناحية العسكرية البحتة، إن جيش التحرير الوطني شهد زيادة بنسبة 30% مقارنة بالحصيلة المقدمة في مؤتمر الصومام.

كما يجب القول إنها نعمة عظيمة؛ غير متوقعة / ولكنها، على العكس، كانت نكسة كبرى بل تجربة جد مؤسفة بالنسبة لفرنسا، وهزيمة قاسية لقيادات أركانها لكن هذا لم يشهم عن أعمالهم القذرة، إذ واصلوا نسج مؤامرات أخرى، وكلها انتهت بالفشل، باستثناء "بلويت" كما سنرى لاحقا.

لا شك أن روبرت لأكوست وحسابه الاستراتيجيين كانوا فرحين بفكرة التسلل إلى صفوف المقاومة بتسريب أكثر من ألف رجل، بهدف تقجير جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني والقضاء على قائدهما.

هناك أمران يميزان هذه القضية:

(1) المنطقة المعنية محددة بالساحل الممتد بين ميناء تيجزيرت وأزفون عراقةة وتيزي وزو ومعلقة.

(2) الصايح الفرنسيون المعنويون بالفتاح كانوا يجهلون كل ما يجري في الخفاء.

بعض هؤلاء المنسبين، وعلى سبيل "ثبات ولاتهم" شرعوا في العمل ابتداء من شهر فبراير عام 1956، بدءوا في تنفيذ بعض العمليات القوية متظاهرين بالقيام بمهامه المبسطة بهم ولكنها في حقيقة الأمر، أعمال نارية كانت تمس الخونة الذين تحدد أسماءهم جنبه التحرير الوطن. كما وقعت عدة اشتباكات مع عناصر تابعة لجيش التحرير الوطن وكان أوسمر يحرر تقارير مزيفة.

وبعد بضعة أشهر، بدأت الشكوك والريب تتلب روبرت لأكوست وقيادات الأركان الفرنسية. وكان بش أعا ليت على أول من أثار هذه الشكوك، ملقا بذلك لنائب روبرت لأكوست. وقد ظلت القضية غامضة إلى غاية انعقاد مؤتمر الصومام حيث صدر أمر عاجل إلى جميع المشاركين في العملية بأن يلتحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني.

واستجاب الجميع فعلا لهذا الأمر، ما عدا مجموعة معتلة التي تأخرت قليلا. وهكذا تمت مباغتتها، فجرد بعض أعضائها من السلاح من قبل الفرضيين واعتقل البعض الآخر ثم أُلقي بهم في السجن.

هذه العملية التي جرت في تمام السرية والكتمان في أوساط المقاومة، هزت مشاعر كافة المجاهدين. لقد كسب جيش التحرير إلى صفوفه في هذه العملية ما يفوق 1200 رجلا بأسلحتهم القتالية وحتى المدافع الرشاشة، فضلا عن آلاف الطلقات من مختلف العيار. وبذلك دعمت صفوف المجاهدين بقوة ليس بالهينة من الإمكانيات البشرية والمادية. إنه لمشهد عظيم أن يعرض على مرأى من المجاهدين هذا الكم الهائل من الأسلحة والذخيرة التي كان يحلم بها كل واحد منهم إلى جانب المسيطيين والرومانيين الأحرار من المدنيين.

ولقد تم دمج العناصر المشاركة في عملية المعصور الأزرق ضمن وحدات جيش التحرير الوطني. وكانوا قد لبسوا لعدة أشهر ألوانا "اتباع لأكوست". وأصبح الكثير منهم

إن قيادة جيش المقاتلين المصليين أو طلبة بلونيس أو ما يسمى بالقوة القوية
تكونت القوية مع التلاحق على الحركة الوطنية الجزائرية

استرجع هذا المرحوم عونه مع اندلاع حرب التحرير الوطنية في أول نوفمبر
1954 وكان ما وسفد به جاز أن العديد من المصليين المبعثرين في الحركة الوطنية
لقد انضموا إلى جبهة المقاتلين المصليين على عدم الانحياز في الكفاح المسلح
مع جبهة جاز التحرير الوطني، وكانت في المشاركة في الثورة المصليين قد وجدوا
الفرصة في إنشاء جبهة المقاتلين المصليين ضد مصالح ومبادئهم. ومما يؤسف له أكثره أن
هؤلاء كانوا من المصليين السابقين الذين انضموا إلى جبهة المقاتلين المصليين في سبيل استقلال الجزائر
هذا يعني أن هؤلاء لم يتركوا هذا التوجه لأحداث ماذا يقول أمام ذكرهم كل هذا الوقت
في الكفاح؟

هذا من جهة أخرى المصالحات المصليية في منتصف عام 1955
بمنطقة بوقالة كذا، على خاصة بالسرعة وفزات. هؤلاء تطاهروا بالكفاح في سبيل
استقلال الجزائر، وكان يلزمه المصالحات التابعة لجيش التحرير الوطني، ثم أن
على حد ثبات لم يتم تشكيلات بين المصليين والجيش الفرنسي والأدبي والأمر في ذلك
أن هذه التوجهات بين الأعداء الأعداء كل الضباط الفرنسيين يتبعون جبهات القتال
والسنة تطورت لجهت أنهم قاتلوا معاه وهم يشاهدون المصالحات يقتلون من طرف
الفرنسيين، من المصليين المصليين وينقل الأمر هذا بالحاج العسكري للحركة الوطنية
الجزائرية ليست تتركها التي شير باسم "الجزائريين" بلونيس

فمن حين ما فهم مسئولي الولاية كذا هؤلاء وهكذا تلقى كل من عسير وش وغيره
الفرصة من جهة أخرى كذا هؤلاء من منطقة القتال فكان أن اجتمع
هؤلاء المصليين بالجزائريين في مكان الكفاح أمثال عيسى بوبالوي وفيلس حميمي وشمال
الجزائريين والجزائريين فقاموا وقاموا من قبلهم



32

الدكتور شام مسطفي مع الدكتور رشيد بلونيس على إسماعيل في الطريق إلى بلونيس
للإندلس من المصليين على المصليين على فرقة مصلية يوم 28 نوفمبر 1957 قال الدكتور
رشيد بلونيس والدكتور رشيد بلونيس والمصليين المصليين المصليين المصليين المصليين
والدكتور عيسى حموي وعائلة داهيل من المصليين المصليين المصليين المصليين المصليين
المصليين

جركي أو رجل تابعون لبلونيس في عمليات بالهتاف الشرا

ولقد يقرر عسير وش كاستر لجهت مصلية إلى بعد المصالحات بهم وفاز عليهم فقاموا
فما حله أنه تبعهم بالانضمام إلى صفوف المصليين. هكذا انضموا إلى جبهة المقاتلين المصليين
التي تم إنشاؤها في كمين - كان يريد أن يلقاه بتجنب وكانت الحرب بين الأعداء بالسرور
القتال مع جبهة الاستعمار عدونا المشترك. ولكنه لما نظر على حقيقة مصلية بالأمور
التعريف أنركه بقينا أن ليس هناك شيء يعمل عليه من أجل لتسوية مشكلة أثار التوجه
الواسع للحركة الوطنية الجزائرية مع الجيش الاستعماري وبمخرج ما فهم بعض الساج
مصلية ما يدور في أسرار قلوبهم وأدركوا أبعادهم. لذلك لم يلتزموا إلى صفوف
جيش التحرير الوطني.

وبمبادرة لجمع عدة وحدات للجيش الوطني الشعبي في شبوت عام 1956 تقرر
القيام بهجوم شامل على مواقع الجماعات المصليية هكذا شرع في تطويقهم من قبل عدة
وحدات تابعة لجيش التحرير الوطني. وتم طردهم بالمعاصرة من منطقة البويرة وعين
العزيز ثم وأصل عدد الرخص موزة من جهة تطويقهم إلى أن بلغوا منطقة جاز
وعين لاجل وسيدى عيسى والمصليين إلى غاية جبل بو علق. وبذلك تم تطويق منطقة القتال
منهم. ولكن ليس دون خسائر بشرية هامة في صفوف المصليين، كما في صفوف المصليين
الذين انتهوا بالانحياز تطويقهم في تلك العملية الواسعة.

وبعد أن استقر بهم المقام في معقلهم الجديد، نقل المصليين كذا ما في رصمهم
لاقتحام العناصر المعزولة من أنصار جبهة التحرير الوطني من المنطقة أو عجز
السبل نحو الولاية الرابعة أو السادسة وما أن تلقى القيس على أعتاب بجر من فتح أو
بشوا حيا لتجنب كم عبيت فقد التوجه المخصصة بالمصليين

ولكم انتم مجاهدو المنطقة، بقيادة الملازم عبد القادر أريل الملقب بالباريكي، من هذه التصرفات الإمبراسية في حق الوطن، لذلك قام بجمع قادة القسامات حوله، أمثال زوار علاوة وسمايل عروق ونعيمي ومحمد أوالحاج أيت حطليب. وبعد مواهقة النقيب أولئك محمد العربي والعقيد محمد بن سعيد قائد الولاية الثالثة لذلك، هاجم قرية بني يلمان ومنها حتى القصبة، مقر قيادة بلونيس وجماعته

في يوم 27 مايو 1957، انطلق الباريكي ورجاله في هجوم كاسح على معسكر بلونيس وفي بدء الهجوم، أعطى الباريكي تعليمات صارمة لرجاله، مذكرا إياهم ببعض أخلاقيات جيش التحرير الوطني ومنها: إطلاق النار على رجال بلونيس بدون أي سابق إنذار، كما على جميع الرجال القادرين، وعليهم أن يتجنبوا الأطفال والنساء وكذا المستعنيين ووقع الاشتباك مع مسلحين تابعين لبلونيس الذي شوهد وهو غارب على ظهر حصان، وكان مرصبا لنس امرأة ويعمل صيايا بين يديه ينكر أن هذا السلوك من الخصال السيئة لهذا القائد العسكري المصالي وبها عرفه، مع ذلك قد تمكن من النجاة بنفسه منهم على حين غفلة !

وقل في هذه الواقعة، عدد كبير من المصاليين والمنتبين، يعتقد أن عددهم يضاهي القوة رجل ينكر أن أعداء هؤلاء كل سب أصنامهم العدائية ضد المجاهدين والشهداء التي كانوا يوحونهم لهم أثناء العملية، أنها في أعقاب ذلك، في اليوم 2 يونيو تحديد، قام النقيب كوميت بتظيم حملة عطية على قرية مورة في اليوم نفسه، أعلن بلونيس انضمامه للجيش الاستعماري مع الداعة بالأسلحة والأمتعة وما أروعها مناسبة للاستراتيجيين الفرنسيين الذين استعملوا الواقعة ! ووجهوا بين منتضي الحركة الوطنية من ينضمون لهم العون في معارضة المجاهدين ومقاتلة الشعب الجزائري الذي كل يقاتل في سبيل الظفر باستقلاله.

جيش التحرير الوطني
الحركة الوطنية الجزائرية
فلسفة التحرير



Le salut du Diapason

مشور الجيش الاستعماري الرامي إلى زرع البلبلة والتشويش على الناس وإثارة الشبهات بين جيش التحرير الوطني و الحركة الوطنية (مع علم جبهة التحرير الوطني) أعداء الشعب

هؤلاء في الواقع، لم يفاجئوا بما حدث بل كانوا يتوقعون النتيجة فقد سبق لبلونيس في شهر أبريل 1957، أن اتصل بالمنشور الإداري لعين يوسف لإبلاغه عن رجاءه في الانضمام إلى الجيش الفرنسي مع رجاله، وتم له ذلك فعلا، ووضع "جيش بلونيس" تحت أوامر الضباط الفرنسيين، من بينهم العقيد جيران والنقيب كوميت لمنطقة سبيلة، ولكن مع

الجماعة لمزاحة سرية من قبل وحدة تابعة للجبهة السرية عشر للصدام بقيادة الملازم هانيك.

وما هو روبرت لاكوت مرة أخرى، يصرح للمستقلين وكبار الضباط الذين ما زالوا يشكون في هذا المشروع، أنه من أجل نجاحه كما أن نقله السياسي كوزير أعطى فرصة جديدة لبقاء بلونيس قائد القضية. وبذلك تم تسليح 3000 عنصر منهم على الفور، كما تم تجهيزهم بمعدات ضرورية لخوض حرب صبروس بلا هوادة ضد المجاهدين. وحتى بلونيس نفسه، حصل برتبة عسكرية ومسح حق رفع العلم الجزائري (باعت بعلم جبهة التحرير الوطني) جنبا إلى جنب مع العلم الفرنسي.

وأصبح المصاليون مرتزقة حقيقيين. وثقت بهم الوقاحة والجرأة جدا لا يتصوره العقل الجزائري. ونهبوا البعد مما كان مطلوبا منهم. د عثوا على ابتزاز السكان وتنفيذ أعمال عنادية صدهم. وهذا لا بد من تسجيل أن هذا أن الضباط الفرنسيين لم يكونوا يتقنون فيهم وكانوا يعلمون أنهم في نهاية المطاف سيخونونهم كما سبق أن خافوا إخوانهم وشعبهم من قبل.

وكان الملازم هانيك مكلفا بمراقبة هؤلاء والقرب منهم وشمل حركتهم. ولكن مسؤولي الولاية الرابعة سبقوه إلى الميدان بفضل توطئتهم مع بعض العناصر الموالية لجيش التحرير الوطني. فالتفت حركة تمرد في صفوف هؤلاء المرتزقة. وقتل بلونيس مع عدد من رجاله، بينما انضم الباقون إلى صفوف جيش التحرير الوطني. وقد قتل أيضا أثناء هذه الاشتباكات الملازم الأول هانيك والعديد من رجاله.

وبهذا وضع حد لقضية بلونيس، أو ما يسمى بالبحر العسكري للحركة الوطنية، مما أثار استياء فرنسا الاستعمارية، وأراح طبع بعض السواد في قوس السكان الذين عانوا وبيلات هذا الجيش اللعين. كما فرحت جبهة وجيش التحرير لمضي الذين تمكنوا من إلحاق هزيمة نكراء بالعدو ووضعت حدا لمؤامرة كانت تستهدف الثورة والجزائريين.

3- العقيد المزييف كويوس، المدعو جيلالي بلحاج، أحد قماء المنظمة السرية والذي حولته المخابرات الفرنسية.

جيلالي بلحاج، من عين الدفلة كان مناضلا في صفوف الحركة الوطنية والحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية. كان من بين أكثر الممثلين لها وأمانة وقد تم اختياره بشكل طبيعي من أوائل أعضاء الحركة السرية عام 1947.

36

بعد تفكيك المنظمة السرية في عام 1950، كان جيلالي بلحاج من بين المعتقلين الذين أرح بهم في السجن، من ثمة تم التفتير فيه من طرف المخابرات الفرنسية فطلب على أفكاره وتحول إلى العمل معهم. وحسب بعض الكتب، أصبح صيدا في جهاز المخابرات الفرنسية والإدارة الاستعمارية. هكذا استطاعوا بفضلته تشكيل فريقين اختفيا واختفيا انتحسيرا لها في السر والكنعان.

ظهور جماعات البلحاجيين بالونشريس (الولاية الرابعة).

في سنة 1957 قام بلحاج جيلالي دونما تردد بتشكيل جيش من المرتزقة ضد الثورة. هذا العقيد المزييف المدعو كويوس قام بتشكيل جماعات مسلحة في الونشريس لمحاربة المجاهدين إلى جانب الجيش الفرنسي. ما أحرزته سجلا لمناضل سابق في صفوف الحركة الوطنية! كيف لنا أن نغسر موقفا كهذا من مناضل في الحركة الوطنية، بما يقتضيه الموقف من تحصينات، إلى خائن يعمل ضد بلده!

هؤلاء البلحاجيين المشهورين جدا في منطقة الونشريس، وعلى غرار الباشا بوعلام وقواته، نظموا إلى جانب الجنود الفرنسيين عمليات مضادة للثورة. وقد كان ذلك درسا مؤلما لجبهة وجيش التحرير الوطني والسكان وعاداتهم العريقة. ثم انهم يعرفون الميدان جيدا، فكانت تدخلاتهم لصالح العدو بشكل فعال وخطاباتهم على العموم، تميزت بالعنف مما جعلهم أشد من "الحركي والمصاليين" أنفسهم.

وبعد قضاء بضعة أشهر وسط الجيش الاستعماري، تمكن بعض مجاهدي جيش التحرير الوطني من الولاية الرابعة، من اختراق جماعات بلحاج وجماعات بلونيس إلى أن وقع تمرد في كلا الجانبين البلحاجي والمصالي. وهذا لا بد من التسجيل أن من باب الإستراتيجية العالية، أن يتم اختراق صفوف هؤلاء الخونة ثم تقجيرها!

وانتهت العملية بتنمير جماعة بلحاج جزئيا، بينما التحق عدد منهم بصفوف المجاهدين. وكان مصير جيلالي بلحاج أن قتل وتم فصل رأسه عن جسده، وعلق على عمود بالقرب من مواقع أتباعه بالونشريس. فكانت تلك إبان نهاية مؤامرة العقيد المزييف جيلالي بلحاج، في نفس الوقت مع مؤامرة الجنرال بلونيس. ومن نتائج ذلك أن اسفاد جيش التحرير الوطني من منات قطع من الأسلحة وكميات كبيرة من الذخيرة عزز بها قدراته القتالية في وقت شرع فيه العدو في عملية شال المشهورة.

كل هذا وقيادات الأركان الفرنسية تأبى أن تأخذ بعين الاعتبار دروس المؤامرات السابقة!

للعنوة، ثل هذا الأخير عملية عسكرية واسعة ضد كماتونجس الولاية السادسة لمسح الخط.
كان هؤلاء على قدر من الحنكة مع ما لديهم من روح قتالية عالية، وبفضل معرفتهم الجيدة
للميدان، تمكنوا من التغلب عليهم.

هكذا علم جيش التحرير الوطني، بفضل مصلحته المبررة، أن شريف بن سعيد
كان عميلاً لدى العدو الفرنسي كلف بالانضمام إلى جيش التحرير الوطني للعمل بصفة
لجسائهم. وبعد مدة قصيرة، تحصل على رتبة عقيد في الجيش الفرنسي وبذلك تبنّت خيافته
بشكل قاطع. وهذا يعني أن العدو قد أرسله في مهمة لتصفية الثورة. فمن الصعب الكشف عن
هذه المؤامرات والخبائث إلا بعد وقوع أمر إرهابي فادح.



العقيد المزيّف سي شريف (شريف بن سعيد) بين الجنرال الآرد، والجنرال سالان والحاكم
العام جاك أثناء لقاء في المنتدى الحكومي. لم تدم لعبته إلا وقتاً قصيراً، إذ اختفى من الساحة
بعد بضعة أيام.

5 - مؤامرة الزرق:

بعد تفكيك المنطقة المسيرة ذاتياً والمنتملة في الجزائر العاصمة، كان بعض
المناضلين قد انقلبوا، دون علم قائمتهم في معظم الأحيان. وتم تعيينهم إلى كل من الولاية
الثالثة والرابعة. هؤلاء التصق بهم لقب "الزرق" بسبب لباسهم الأزرق. وكان أول ضحايا
هذه المؤامرة في منطقة القبائل، الملازم حسين صالح الذي تم اعتقاله وهو قائم، من طرف

4 - قضية العقيد المزيّف شريف بن مساعد المدعو سي شريف والمؤامرة ضد العقيد علي ملاح.

تزوج شريف، أحد قداماء الجيش الفرنسي، في اغتيال قائد ولايته علي ملاح، يوم
31 مارس 1957. وعلي ملاح من مواليد شهر فبراير 1924 بقرية تاكا بخرّاع الميزان. كان
والده أمماً وبغضته تلقى تربية وتكويناً متينين جعلاً منه وطنياً فذاً، حيث كان عضواً في
المنظمة السرية منذ بداية تأسيسها، كما كان من قدامى المجاهدين الذين فجروا ثورة أول
نوفمبر 1954، ومن الذين أطلقوا الرصاصات الأولى ضد العدو. وكان يتمتع بقصاحة
اللسان وقوة الإقناع، ليصبح بذلك أحد قادة الحرب البارزين وانتهى به ذلك أن عين قائداً
لولاية السادسة. وحول هذه القضية والذات، نقل إلينا العقيد محمد سايلي - أحد قادة الولاية
السادسة - توضيحات هامة مفادها أن في "سنوات المجز"، كان شريف بن سعيد في علم
1957 قائداً لمنطقة في الولاية السادسة الجديدة - مع العلم أن هذه الولاية تم إنشاؤها حديثاً،
في سنة 1956. وبذلك تم إجماع الجزء الجنوبي. ولكن للأسف، كان شريف بن سعيد
مغامراً أكثر منه مجاهداً، فقد سبق له أن عمل لعدة سنوات في صفوف الجيش الفرنسي،
وبالذات، في الهند الصينية. وفي سنة 1956 بينما كان في إجازة وسط أهله بأولاد سلطان،
وجد نفسه أمام وحدة من وحدات جيش التحرير الوطني. ونظراً لخبرته العسكرية، أتمج
فوراً من قبل مسؤولي المنطقة.

وما أن وضع رحليه في مواقع المقاومة، عين قائداً لمنطقة عسكرية، ونائباً لأحمد
الروحي. واستغل موقعه في التسلسل الهرمي، فقام بتنظيم وحدة، نصب نفسه قائداً لها
والمصممة في جميع الشؤون، وكان قد اختار نفسه جميع أعضائها من عشيرته وأقاربه
ولهم أفكار خاصة وجعلهم يرضعون لأوامره ويطيعونه طاعة عمياء.

هكذا فتح أمامه المجال كي يصول ويعول كما يحلو له، ثم بمساعدة تالبييه، حمّة
ومحمّد، نظم عملية اغتيال العقيد علي ملاح المدعو سي شريف يوم 31 مارس 1957 بجبل
شعور بمنطقة تراق. ثم أعلن نفسه قائداً للولاية مستغلاً اسمه (شريف)، الاسم المستعار
للعقيد علي ملاح.

وبعد شهرين من ذلك، التحق العقيد سي أحمد بوعزة بالولاية السادسة برفقة
الكوماندوس الشهير على حوجة، بقيادة سي لحسن الذي لا يقر لهوة بالولاية السادسة برفقة
وصوله هناك، عقد اجتماعاً حضره شريف بن سعيد. وبعد وقت قصير هو أيضاً. وعند
المتجمعين، خاف على نفسه من الإجراءات العقابية، وانسحب خلسة من الجلسة. وفي أعقاب
ذلك مباشرة، انظم إلى الجيش الفرنسي بغيره في عين يوسف، ثم بناء على معلومات قدمها
38

الطيب الآن ليجي ونعسى الموالين للفيش الاستعماري مستكرين في زي مجاهدين في منطقة
برج مديان.



العقيد سي شريف (أعلى ملاح)، عند الحيد يومدي، أمين الولاية السادسة والرائد الطيب
(عمر أوصانيق) نائب قائد الولاية الرابعة.

هكذا انتشر بسرعة أمر تملل "صلاء" إلى صفوف جيش التحرير الوطني. ولتأكيد
الإشاعة وإعطائها مزيداً من المصداقية، التفت فتاة تحمل اسم روزا بصقوف المقاومة،
كانت في قبضة الفيش ليجي. ادعت أنها امتلكت عيب الفيش، وأطلعت على وثيقة تركها
فوق مكتبه وأنها حفظت أسماء بعض العملاء السريين والفيش ليجي، في الواقع، كان يعهد
للمكيدة بأن أعد قائمة من أسماء بعض العناصر التي كان يولي الإيفاع بها؛ كان يريد أن
تطلع عليها الفتاة، فتغفلها إلى مسؤولي المقاومة.

وانتشرت الشائعة بسرعة البرق بين المجاهدين، فسنولى عليهم جو من الشك
والريب. وبدأت المطاردة المنظمة في حق المشتبه فيهم في هذه الظروف، ثم تشكيل لجنة
مكونة من الفيش محبوز أحسن ورشيد أجاوود والفيش فاسل حمصي، لتكلم بالتحقيق في

الأمر. ومجازرة العملاء. والحق أن هؤلاء إما كانوا باستقل المشتبه فيهم ثم استملطهم كما
تم إنشاء محكمة تتكون من 27 عضواً لمحكمة المنورطين.

ولقد بلغت الإشاعة كل مواقع المقاومة. ونشر في مجلة واسعة من الاعتقالات في
صفوفها. كنا نعيش في جو من القلق، وما أصعب أن نعيش الإنسان في جو من الاعتقالات في
انتظار لوره في جو من الشكوك! في مثل هذه الظروف لم يكن يتعنا غير رباطه الجاش
ويخيل إلينا أننا وسط زوبعة هوجاء تتخللها جلسات التعذيب والمحاكمة والإعدام، كم استقاء
ورققا فقتناهم.

مع ذلك لا بد من الإشارة إلى أن الوحدات القتالية، قليلاً ما طلقها ذلك. فقد كان
الأمر يتعلق خاصة بعناصر المنظمة السياسية والإدارية ومصالح الخدمات والمساعدة لصحة
التحرير الوطني وأحياناً المدنيين العائنين.

بذكر هنا أن قوات العدو كانت، من حين لآخر، تكتشف ملار جماعية أثناء عمليات
المشيطر. وسنغل المخابرات ذلك تقدم عدد القتلى بالآلاف؛ فالتقيب ليجي والعقيد عودلر
والجنرال جاكمان، ضاعفوا الأرقام إذ بلغت، في رأيهم 3000 أو 4000 ضحية.

ولقد تم العثور على قائمة أسماء 540 منهما على جدران العقيد عميروش بعد
استشهاده؛ رقم استغله المؤرخ تشارلز روبرت أجرون في إطار دراسة لخص الممارات
في صفوف المقاومة.

والحقيقة أننا توصلنا في بحثنا إلى إثبات عدد 400 ضحية. وللقيام بهذه العملية
الحسابية للموتى، لا بد من التذكير أن عميروش، عند سفره إلى تونس، خلف حوالي مائة
منهم، قام بإطلاق سراحهم عدد الرخص ميرة. كما أن عميروش نفسه أصدر الأمر عن مدة
أخرين بمناسبة الإعلان عن الحكومة الجزائرية المؤقتة في سبتمبر 1958.

ورغم كل الجهود المبذولة من طرف العقيد عميروش لمطالبة الحكومة المؤقتة
بإجراء تحقيق، بقي الطلب بدون رد!

والآن، هل يمكننا أن نحمله المسؤولية أمام التاريخ؟

6- قضية سي صالح أو قضية "تيلسيت"

قضية تليست أو "سي صالح" ككلت لها أصداء واسعة، سواء فيما بيننا نحن في صفوف المقاومة، جيش التحرير الوطني والحكومة الجزائرية المؤقتة، أو لدى قيادات الأركان والحكومة الفرنسية. قد لعبت بداية عام 1960، وبرزت خلالها عمليات مثل إرضاع المقاومة ككل باسم بالفرنسي في ميثلها، إلى جانب ما تكبته من خسائر بشرية، أن في صفوف مجاهدي جيش التحرير الوطني، أو صفوف المنفيين الذين تعرضوا لمجازر وحشية، بالإضافة إلى سياسة تجميع السكان التي قارت مليوني نسمة.

العديد محمد زعمو المدعو سي صالح، فلك الولاية الرابعة، قام شخصيا بمبادرة إرسال رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس، بجزء بالظروف القاسية التي كان يعانيها المجاهدون في مواقع المقاومة وكذا السكان داخل المستشفيات. فالمستوطنون بالخارج، بالنسبة إليه، مثلوا في مهمتهم وفي الوقت نفسه، كتب رسالتين أخريين: واحدة إلى مصطفى بن بوي، قائد الولاية الأولى بالنيابة، وأخرى إلى الملازم الأول عبد السلام، قائد المنطقة الأولى، الموحد بن بوي، والرسالتان تحملان تقريرا نفس العبارات القاسية، تضمنت ملاحظات وانتقادات قاسية!

من جهة أخرى، جاء خطاب الرئيس الفرنسي الجنرال ديغول، الذي ألقاه بتاريخ 19 سبتمبر 1959، والذي تضمن سدا تقرير المصير للشعب الجزائري مثيورا، إذ نولد عنه شعور بالأمل لدى الكثيرين ما ولدى السكان أصبح إذن، بإمكان الشعب الجزائري أن يقرر مصيره نفسه! لقد تحقق الهدف!

ونشرت لجنة الولاية الرابعة بنفوى الخطاب وسيطر على أعضائها الأمل، فاهلرت إلى البحث والتحقيق من لوبا الجنرال ديغول. وهكذا قرر أن يذهب بنفسه إلى (الجزيرة)، انطلاقا من المدينة، بتوسط قاضي المدينة.

يشكر هنا أن بعض الكتابات من الولاية الرابعة تؤكد أن سي صالح لم يكن أبدا يوري الذهاب إلى (الجزيرة)، ولكنه كان أمام الأمر الواقع.

ولا يمكننا أن نخوض في تفاصيل هذه القضية لجهلنا لكثير من الأمور. في الوقت نفسه، نرى أن من الحكمة أن نحذر من الوقوع تحت تأثير كتابات بعض الكتابات القريسيين الذين وصلوا إلى استنتاجات خاطئة حول الحدث، بناء على بعض القريسيات. ولا بد من القول أن ثلاثة أعضاء من الولاية الرابعة توجهوا فعلا إلى (الجزيرة) واستقبلهم الجنرال ديغول نفسه يوم 10 جوان 1960. ولا بد من التنكير بالمناسبة، أن هؤلاء، وفاء لمبادئهم وللثورة، لم يتولوا على وضع شروطهم ومنها، زيارة السجاء الخمسة بسجن لاصلاقي. واستشارة الحكومة المؤقتة، وهو ما فوبل بالرفض قورا.



20 أوت 1956: زيفود يوسف، عيان رمضان، العري بن مهيدي، وكريم بقلسم وطار

او عمران

1. Le premier est le prologue -
 2. Le second est le premier acte -
 3. Le troisième est le deuxième acte -
 4. Le quatrième est le troisième acte -
 5. Le cinquième est le quatrième acte -
 6. Le sixième est le cinquième acte -
 7. Le septième est le épilogue -

L'œuvre est divisée en six parties, qui sont :
 1. Le prologue, 2. Le premier acte, 3. Le deuxième acte, 4. Le troisième acte, 5. Le quatrième acte, 6. Le cinquième acte.
 Le prologue est une introduction à l'œuvre, qui a pour but de faire connaître au lecteur les personnages et les événements qui vont se dérouler.
 Le premier acte est le début de l'action, qui se passe dans un jardin. Les personnages sont : le père, la mère, le fils, la fille, le domestique, le jardinier.
 Le deuxième acte se passe dans une chambre. Les personnages sont : le père, la mère, le fils, la fille, le domestique.
 Le troisième acte se passe dans une chambre. Les personnages sont : le père, la mère, le fils, la fille, le domestique.
 Le quatrième acte se passe dans une chambre. Les personnages sont : le père, la mère, le fils, la fille, le domestique.
 Le cinquième acte se passe dans une chambre. Les personnages sont : le père, la mère, le fils, la fille, le domestique.

Le prologue est une introduction à l'œuvre, qui a pour but de faire connaître au lecteur les personnages et les événements qui vont se dérouler.
 Le premier acte est le début de l'action, qui se passe dans un jardin. Les personnages sont : le père, la mère, le fils, la fille, le domestique, le jardinier.
 Le deuxième acte se passe dans une chambre. Les personnages sont : le père, la mère, le fils, la fille, le domestique.
 Le troisième acte se passe dans une chambre. Les personnages sont : le père, la mère, le fils, la fille, le domestique.
 Le quatrième acte se passe dans une chambre. Les personnages sont : le père, la mère, le fils, la fille, le domestique.
 Le cinquième acte se passe dans une chambre. Les personnages sont : le père, la mère, le fils, la fille, le domestique.



من اليسار إلى اليمين: موالقي محمد الطاهر، بي، عمر والونع إسماعيل.

[illegible][illegible][illegible]

جبهة جيش التحرير الوطني

المصويرة الجزائرية

من مجلس الولاية الرابعة

إلى الأخ فرحات عباس رئيس مجلس الحكومة الجزائرية المؤقتة.

"لقد استلامكم رسالة ليس بالأمر العليل، ولو أن ما هو غير عاد في الحقيقة، هو هذا المسك الطويل، وهم لم يذكروا في مبادرتنا مناسبة وسعيدة."

أيتها ملتبة وصبرية على هذا النحو، وفي هذا المعنى، في مثل هذه اللحظات الحسنة من الاختيار، إذ إنها متسامحة، بدون شك، في إبعاد سوء الفهم بيننا كم في تهيئة بعض المخاوف المشروعة بسبب الطبيعة أيضا كما ستعزز العلاقات التي ما كان لها أن ترتفع. وأخيرا، متسامحة في تحقيق تواصل أكثر انسجاما بين الأفكار والأفعال، وقد تؤثر الجدل على مسير الثورة والقوة الجزائرية.

وكما ستعلمون، لقد أرفقت الثورة إشارات، لذلك، وفقا للشرعية التي ورثناها عن كبارنا الذين فعلهم. ولأننا نجيش الثورة في أيماننا، فمن حقنا أن نعبر عن آمال ومخاوف كافة إشارات وحدود جيش التحرير الوطني.

لهم سبق أن منحت لنا الفرصة لتدليككم وتحت معكم واتصالنا بكم هذه المرة، لأمر بلع الأهمية، ليس بخصوص النهاية السعيدة للجهاد فحسب، ولكن الأهم، هو أن نعد شعبا لتصورات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حلوة بالمثل العليا التي تحيي الشهداء الجزائريين.

وإن المجاهدين الذين ينهضون بالمسمرين والعينيين، أغلبيتهم واعية لا ينقصهم هذا الشعور ولا هذا السعاء والتعلل التي يفضيها يلفت حركتنا هذا اللقاء في الوسائل والأهداف، وإلى تلك تصانف المعالية والقلبية الصائبة، والمروعة أحيانا، لمعاناة يصعب تصديقها. والشهداء المعظماء، بفضل عرفهم ومعلتهم اليومية وانضجيتهم المعظيمة، هم الذي صنعوا وعي الشعب الجزائري، وهو وعي بروح متعطشة إلى حرية حقيقية، لا يمكن أن

تكون سجل رهن. لا من الإمبريقية الملحة ولا من التوفيق ولا سكتارية الطموحات.....

ولقد عادوا فوراً إلى مواقع الجهاد بالولاية الرابعة، في نهاية شهر جوان 1960، والتحق سي صالح وحليم وسي السعيد بالولاية الثالثة.

اللقاء مع العقيد صلاح زعيموم

ذات يوم من أيام نهاية جوان 1960 بينما نحن بالمكان المسمى "ثقة" (الغزلوان) عزازقة)، شهدت وصول جماعة من المجاهدين كان بيتر عليهم أثر السفر. وبعد التحري، تبين لي أنهم ثلاثة ضباط من الولاية الرابعة وهم: العقيد سي صالح والقيب حليم والملازم سي السعيد؛ لقد سبق لي "صحيفة لوموند" أن كشفت قبل بضعة أيام، عن قضية ضباط من الولاية الرابعة "في زيارة" لباريس، انطلاقاً من مواقع المقاومة، من أجل لقاء مع الضرال ويقول حول موضوع تقرير المعسير للشعب الجزائري.

هذه القضية شغلت بالي شخصياً فكيف لي أن أتعلل أمراً مثل هذا؟ كيف تحروا ولاية بشكل منفرد وتأخذ زمام مبادرة التفاوض حول السلم أو وقف إطلاق النار على المستوى المحلي، دون احترام التسلسل الهرمي، متتهكة بذلك قواعد الثورة؟ وأرمية الصومام صريحة في وجوب الالتزام بالقيادة الموحدة وتجنب صلاحيات كل مسئول فالاتصالات الرسمية والمفاوضات مع العدو من اختصاص السيلبيين بالخارج وما حدث يمكن اعتباره تشكيكا في وحدة الثورة، إن لم نقل خيانة. فلم يعد ذلك سرا عند أحد، ولكن كن واحد منا داخل مركز القيادة، يفضل أن يحتفظ برأيه في قرار نفسه. والتبرير هذا الموقف، كنا نقول إن هناك أشياء تتجاوزنا أو غابت عنا لسبب من الأسباب. كنا نشعر بالرفض أكثر من الكراهية تجاه هؤلاء المسؤولين؟ فما كان لنا أن نحسيهم خونة، بما أنهم لم ينضموا إلى العدو ولم تكن لديهم لية في ذلك.

وبادرني العقيد سي الصالح بينما نحن في نقاش، داخل مركز القيادة، وسألني قائلا: ربما لمعرفة رأيي:

- ما رأيك في مفاوضات ميلون؟

لأجبت قللاً

- كنت موافقاً على الشروط التي وضعها الفرنسيون، لأن وضع السلاح، في رأيي، والتسليم داخل مراكز، إنما هي بكل بساطة ووضوح، استسلام. أهدأ هو "سلم الشعب" الذي يريد يقول؟ هذا النوع من السلم، نحن لا نريده.

وسألي، دائماً في نفس السياق:

- وماذا علينا أن نفعل إذا قُبلت المفاوضات بميلون؟

- سنواصل الحرب!

غرد على في جو من الحفان وهو يهز رأسه:

- لو اواصل الحرب! بماذا؟

فأجبت: غير راغب في مواصلة النقاش، بكلمات حادة وبأسلوب مهذب:

- الذين فجروا حرب التحرير في أول نوفمبر 1954 لم ينتظروا حتى يحصلوا على الأسلحة للقيام بذلك! لقد شرعوا فيها بالمستعصمات والبلديات والختاجز! سنواصل الحرب بالمؤسست التي يجوز لنا؟

وشكرت أنه كان أحد المفجرين لأول نوفمبر 1954، لذلك فوجئت بخطابه ذلك! فمن الغرابة أن نصير مثل تلك الكلمات من عقيد في جيش التحرير الوطني، أمام من هو دون رتبة! والبركت حينها أن ما صدر منه كان عن حسن نية، ولكنه كان في حالة نفسية غير عادية. وكما كان ذلك مؤلماً! أظنه كان يريد أن يعرف رأيي! كان يبدو متعباً نفسياً؛ أظنه كُفِّت لديه لغة كبيرة في ليغول الذي يكون قد وعده بالنهاية مشرفة للحرب، ولكنه لم يكن قادراً على إقناع، لا الحكومة المؤقتة ولا أيا كان بنواياه الحسنة. بقي أن نعرف ما إذا كان الجنرال نينغول يعتقد فعلاً، وأن العقيد سي صليح بإمكانه أن يكون أفضل رسول إلى الحكومة المؤقتة؟

إن الجنرال في الواقع، كان يبيت نية عجز عن تحقيقها. كان يروي إضعاف "السياسيين" بالتفاوض مباشرة مع المجاهدين أو "أصحاب الأسلحة"، كما كان يقول. ومن الواضح أنه كان يهدف على من يعتبرهم "سياسيين" جبهة التحرير الوطني. فعندما كان علياً أن نعلمه في حق العقيد سي صليح، وفي تصرفه ذلك؟ هل كان ينتظر مني أن أسأله في عمله الانتحاري؟

لذلك؟ هل كان يريد أن يقوم بسير الأراء في أوساط المجاهدين. مثلاً لحصص كـ "عبد"؟ قد كان لي رأي جاهز في ذلك الوقت؛ لم أكن موافقاً على هذه المبادرة التي من شأنها إضعاف صفوف الثورة، بإثارة الانقسامات وسطها. المبادرة في رأيي كانت لتسلط المتوكل على محكمة عسكرية؛ ذلك قبل أن أعرف أسباب ومقاصد القضية. وإن فائدة الخارج قد انقلوا على!

ومكثت معنا أسبوعين كاملين، من أجل لقاء فقلنا مجدداً، ولكن لماذا أركب بانتظار كل هذه المدة؟ قد يكون ذلك من أجل التفكير في الأمر الحساس جداً لنا من جهتي كنت متأكداً أن العقيد قد اتخذ قراره منذ الوهلة الأولى، وأنه غير موافق على تلك المشروع الانتحاري.



العقيد صليح زعيم، قائد الولاية الرابعة

ولئن وافق على استقباله ثم لقائه في نهاية المطاف، فلأنه معاهد يكن له الاحترام، وكان ذلك من أجل سماعه لا أكثر؛ فقرار رفض الاقتراح كان قراراً لا رجعة فيه والذي يعرف شخصية العقيد وشعوره بالمسئولية وروح الانضباط، يدرك أن الموافقة على العرض لا يمكن أن ترواه أبداً. فهو من الذين يحترمون الشريعة مهما كانت الظروف. وعلى الرغم من معاناة المجاهدين والظروف الشاقة التي يمرون بها مع الشعب، ما كان له أن يفلت مغامرة مثل هذه. ولقد ظل مني محند اولحاج وفيها ومثلها بقرارات الحكومة الجزائرية المؤقتة، مع أنه لم يكن دائماً موافقاً لقرارات المسؤولين فيها، ورغم تعاطفهم المعنوية بالداخل.

مع ذلك، حاول سي صلاح أن يتصل بالمستولين على سبيل حسن الشيم ومعه رايهم في الانضمام إلى العادرة. فعلى عكس ادعاء بعض الضباط الفرنسيين، لم يوافق مستول من الولاية الثالثة على فكرة تبني المشروع أو الانخراط فيه. فقد وجد نفسه وحيداً بخط مع رفيقه، بحثاً عن مخرج من المستنقع الذي تورطوا فيه.

عام بعد ذلك، أي في شهر جوان 1961، جاءني الملازم سعيد صلاح أحد مسر الولاية الرابعة إلى قرية أيت والفور عند سفح جرجرة، شمال مايو (مشدالة). استقبلته بأمر المنطقة المحظورة. قرب قرية لجديد الخالية من السكان؛ لم أكن أعلم أنه شارك في قتل الاتصال بالسلطات الفرنسية.

كم كنت سعيداً لرويته! فقد كنت أعرفه من قبل. ولكن مجيئه بمفرده دونما مسول الاتصال، كما جرت العادة، أخرجني كثيراً، وهو أمر ممنوع في أخلاقيات المقاومة. فيه الإجراء يسمح بذلك من حقيقة المسار الذي يسلكه المجاهد ويمنع أي تسلل للعدو أو صغرها إضافة إلى الاتصال، فعلى كل مجاهد يريد أن يتقل من ولاية إلى أخرى، أن يحضر معه رخصة المرور موقعة من قبل أحد مسؤولي جيش التحرير الوطني، وهو ما لم يكن متوفراً لديه. وتبين لي فيما بعد، حسب عناصر الحراسة، أنه جاء على متن سيارة جيدة بعبء ملاقة سي صلاح ومركز قيادة الولاية الثالثة.

نهاية العقيد سي صلاح ورفاقه

في يوم 19 يوليو 1961، كنت بالمكان المسمى إغيل أيركان في الجانب الجنوبي لجرجرة، عندما تلقت رسالة، طلب فيها مني أن أنتظر في اليوم الموالي وصول جماعة من المعادين بقيادة سي صلاح قائد الولاية الرابعة، وذلك في مكان المسمى "أغولي ليو" في قلب جرجرة، في منتصف المسافة بين فج ثيوردة وفج نيزي نكويلا.

كنت يومئذ في مهمة متداومة في المقاطعة الرابعة، بالجانب الأيمن لجرجرة، بقرية "المناطق المتنوعة" حيث سمح لقوات العدو بإطلاق النار دون إنداز. وكانت المنفعة استثنائية، في أوقات معينة من النهار، وتحت حراسة "الحركي" أو الجنود، في الذهاب إلى حقولهم للقيام ببعض أشغال الفلاحة، مثل قطف الزيتون والتند. في هذه المناسبات تعقد الاتصالات بين المجاهدين والسكان. وكان لنا ملجأ بالمكان المسمى: "إيغيل أيركان" وسط القرية (مكان اللقاء) أي: "أغولي ليو".

وقبل حلول الظلام، قمت بتعيين مرافقين يترصدون أية حركة مشبوهة، ويتبعوني بوصول الجماعة. على الساعة الثامنة ليلاً، جاءني إشارة من أحدهم يؤكد أنه شاهد أطقم على بعد ألف متر من موقعه. وككن الليل غمراً مع العلم أن المنطقة كانت معروفة بكونها الكوماندوز القاصدة عليها. غير أنه لم ينلصع لحشد حقيقة تلك الأطقم، هل هي لانسوق أم هي عدوة! أحجم عن توقيفهم كإجراء وقائي وبعد مضي عدة ساعات، سمعنا إطلاق الرصاص بكثافة لوقت قصير ثم ساد الصمت مشوفاً بطلقات مصيلة. لمركب حينها أن رحلاني وقعوا في كمين على بعد أربعة أو خمسة كيلومترات من موقعنا. نظراً لقصر مدة إطلاق النار، فهمت أنه لم ينبح منهم أحداً فلو نها أعد لسمعنا صوت الرصاص، والتدخل الطرفان إطلاق النار لفترة طويلة، ولأدى الأمر، لا محالة، إلى اشتباك، وهو ما لم يقع! مما يعني أن الجميع قد قتلوا! وبعد يومين أو ثلاثة، أبلغني أحد عناصر الاتصال إن جميع أعضاء الجماعة استشهدوا فعلاً. وهؤلاء هم العقيد سي صلاح والملازم الأول سي بوجمعة أوشيش قائد المنطقة الثانية بالنيابة، والملازم غربي شريف المدعو "الحاج رايوي" قائد المنطقة الأولى والملازم سي أحمد أوشيراق قائد المنطقة الثانية وأربعة مجاهدين آخرين. كم تأثرت بموت أولئك المقاتلين الذين كنت أعرفهم جميعاً، وكان ذلك قبل تسعة أشهر فقط من وقف إطلاق النار؛ إنها لصربة مؤلمة لنا جميعاً.

ولقد صرح سي صلاح عدي مؤخره، وهو أحد مجاهدي منطقة البويرة، إن بعض المجاهدين التقوا سي أحمد أوشيراق في أعقاب الكمين، ونقل إليهم تفاصيل عامة حول مجريات الواقعة التي كان وراءها القريب غاسون. ولكن للأسف، استشهد هو أيضاً بعد أيام قليلة. ورغم أنني أعرف معظم مجاهدي المنطقة، لم أعتبر على شاهد واحد، بعد أربعين سنة، استطاع أن ينقل قصة أوشيراق بدقة!

القريب غاسون الذي كان على رأس كوماندوس القاصدة الذين شاركوا في العملية، هو الشاهد الوحيد. كما أفاد تلك ب. مولطانيون في كتابه "قضية سي صلاح" فمن مصطرون إن أخذ شهادته بعين الاعتبار، في غياب المعلومات الموضوعية لتبدأ كما أن هناك عدة فرضيات تناقلها الناس حول وفاة هؤلاء الأفاضل، وليس لنا إلا أن نقلها بعد مقارنتها بشهادات بعض ضباط الجيش الفرنسي، أمثال الجنرال جاكمان والقريب غاسون وغيرهما. أما الضباط الذين كانوا يرافقون سي صلاح، فهم معروفون وهم:

- الملازم الأول بوجمعة أوشيش، مجاهد منذ 1955، كان مكلف بقيادة المنطقة الثانية بالنيابة. وكان معروفًا بالشجاعة لا تغادر الأيسامة شقيقه ثم لعبني رسماً إلى المنطقة الثانية في شهر أبريل 1961، وكلفت كتابياً عن طرف العقيد مدحت أولحاج بمساعدته لم تمنح لي حتى فرصة لقائه مجدداً.

السلام عربي شريف، قائد المقاومة الأولى، كان رجلاً نبيلاً يتميز بالحيوية والشاطر. وكان يحب أن يعكس معاصراته، ونحن من جيلنا، نصغي إليه بكثير من الاهتمام. كان يفعل ذلك من أجل تطييبنا والترويح عن النفس وحتى إثارة الإعجاب فيها، وأيضاً حينما لمجد الشاب. وكان عمره لذلك، لا يتجاوز الثلاثين، ولكنه يبدو أنه عاش كثيراً. ولقد نجح في حياته وإن مكثت بمرمقة. وعندما انضم إلى صفوف المجاهدين كان طليخاً في أحد الفئات الصحية بالجزائر العاصمة. وبداً صوته، كان يقهر كثيراً بأن حضر يوماً وجبة الطعام لتحضر ليعمل أثناء الحرب العالمية الثانية لما كان متطوعاً في القتال في صفوف الجيش الفرنسي من أجل تحرير فرنسا. وكان ذلك في عام 1941. في نهاية الحرب، استخدمه قادة السابق ضابطاً في البحرية متخصصة في نقل الحجاج، إلى مكة المكرمة. هكذا أقام مناسك الحج وأصبح يلقب بـ "الحاج شريف".

ولما أن انضم إلى المقاومة، كانت له علاقات وثيقة بعائلة جاك شرفاليس. فكثيراً ما كان يترك عليها ويستقله أحسن استقبال ولكنه انقطع عنها بسبب ارتباطاته بالثورة. فليس من السهل أن يضيئ الإنسان بعلاقات كهذه، بما تحمله من مغريات، من أجل الانضمام إلى الكفاح من أجل الاستقلال الملازم غربي أو الحاج الرغوي كما كان يلقب، وضع مصالح الثورة قبل أي اعتبار آخر، واستجاب للداء الوطن وانضم إلى صفوف جيش التحرير الوطني. وكان ذا مزاج بارد وعريب، كانه الفريد هيتشكوك. التقينا للمرة الأخيرة في أبريل 1959 في المكان المسمى بوشيان قرب إيري في الوقت الذي التحق بمنصبه نائباً لقائد للمقاومة السليمة، بعد أن وفي إلى رتبة مرشح.

وقبل أن نترق انتباهه إحصائياً نعرف بأننا لن نلتقي بعد ذلك. وقيل أن يذهب كل واحد إلى عمله، سلم لي صورة كل يحملها معه وقال لي: "من يدري؟ قد يكون آخر لقاء". واعتصمت تلك الصورة بين وتنتفي رغم كل عمليات التمشيط ورغم كثرة تنقلاتي بين مناطق القتال.

هذا وقد نزلت عائلته جهوداً جبارة بحثاً عنه في نهاية الحرب، ولكن بدون جدوى... نالت يوم - طمعت متفوعة أن ولديه وأرملة حضرنا إلى قرية أورير فالتصفت بهم. وكما كانت فرحتهم عظيمة، لما سلمت لهم تلك الصورة! قد كانوا قبلها، لا يملكون أنني شيء. يذكرهم به، أصبح ابن، بإمكان ولديه الهامشي ومزيان وأحفاده أن يروا وجهه ويحتفظوا بذكره.

لما بخصوص الملازم أحمد شراراق، فلم يبق لي عنه سوى تذكيرات قليلة. فقد اكتسب به في المنطقة المظلمة وكان ضابطاً مرشحاً، ولم يعالها قط. وكان سلقه "طرزان"، قد استشهد قبل عامين. أما بقية المجموعة، فليس لي عنهم أية ذكري.

ولقد ارتحت كثيراً عندما يلقي أن العقيد سي صلاح استبدت والألمة جردية ومع ما يتأبى من شعور عريب، أجنتي مزلتاً بل في شرقه ممسكاً قد استبدت جردية يلقي منذ أول نوفمبر 1954. وكان طليخاً وقع في الخطأ، لأنه كان يريد أن يعين الكثير من أجل وطنه. لقد كان يريد الإسراع ببداية الحرب بغية إلهاء مملكة الشعب والمجاهدين مع بقائه وفيه. وأنا متأكد من ذلك. كما كان ذلك أنه بالغ في ثقته في الجنرال ديفول. وقد يستخف من وفاء بعض المسؤولين للحكومة الجزائرية المؤقتة، رغم ما كانوا يتكلمون عن بعض في حق القائد الخارج.

مع العلم أن الجنرال ديفول قد تحدث عن هذا الأمر في "مذكرات الأمل"، حيث كان موقفه واضحاً، فذهب سي صالح والثنين من رفاقه إلى باريس، كل حسب شهادته ثمرة من ثمرات سياسته، وفيما يلي شهادة الجنرال.

"في شهر جوان 1960، كان قادة ما يسمى عند المتمردين "بولاية الثورة"، أي الجزائر العاصمة، قد سبق لهم أن طالبوا بوقف إطلاق النار لعصائليهم أمروا بالعصيان هؤلاء الممثلين إلى باريس، في سرية تامة، واستقبلتهم بنفس أحسن استقبال فيهم عسكرياً وهما: سي لخضر وسي صالح و"سياسي"، وسي محمد. وبعد أن التقيت بهم وسمعتهم، ابتدوا حرصهم على التوصل إلى تسوية، بتدبير مطمئنين جداً يطلب زملائهم والنسر في الانتداء الصحيح! ورغم تحذيراتي، كانوا مقتنعين جداً بأنهم سيحققون موافقة، ولو ضمنية، من قناص "الحيبة".

"صحيح، أن بعد عدة شهور من الأخذ والرد بين مناطق القتال، ولأنه بعد التلألؤ الهيئة العليا، قام المسئول "السياسي" باغتيال الاثنين الآخرين. ولكن المحاولة تحمل معالم كثيرة حول ما أثارته اقتراحاتي بين المقاتلين من هزات نفسية".

وما لم يقله ديفول هو أنه بعث على الفور، رسالة في اتجاه الحكومة الجزائرية المؤقتة، لم يخف فيها استعداده "لللقاء مبعوثيها في أي وقت وفي أي مكان".

ولقد أجمع المؤرخون كتابة أن ديفول ضحى بجماعة العقيد سي صالح رسماً هو معروف في عالم السياسة آنذاك أن "السياسيين"، مهما كانت مشاربهم ومنازلهم، يشكلون القدرة على تغيير المسار، حسب الظروف. والحقيقة أن مشروع وقف إطلاق النار مطامع الولاية الرابعة ليس له أي حظ في النجاح وأن ديفول كان يعرف أن أي حل لتسوية الجزائرية، يجب أن يمر بالضرورة عبر الحكومة الجزائرية المؤقتة.

ولكنه مع الأسف، كان دائماً يتحدث عن "العصبيات"، كما لو كان هذا تصرفاً عادياً. طرق. كان يستعمل ألفاظاً وعبارات مثيرة ولطافة أحياناً، في حق جيش التحرير الوطني.

وفي حق الحكومة الجزائرية المؤقتة واللفظ الوحيد الذي استعمله ويحمل معاني المنهج في كلمة "التشجيع" عندما عرض علينا ما يسمى بـ "سلام التشجيع" المزيف، الذي هو أقرب في معناه إلى الاستسلام والانضمام إلى صفوف العدو. هذا العرض لقي رفضاً قاطعاً، سواء من طرف الحكومة المؤقتة أو المجاهدين في الداخل. أما فيما يخص مبادرة العقيد صالح فهي مسألة لغوية، كنت متأكداً أنه أدرك ولو متأخراً، أنه تم استنراجه من قبل ديغول، ولكن بعد ثبات الأمر.

وما لم يصرح به ديغول في مذكراته، هو أنه وضع كشرط مسبق لعملية "السلام لمظي" تلك مشاركة الولاية الثالثة وأنه صرح إن "في حالة ما إذا رفضت الولاية الثالثة المشاركة، فلا جدوى من عورتهم". كان يعرف أن هذه الولاية "قلعة التمرد" كما كان يسميها فائرة على "الرفض" فكرة التفاوض على الحكومة الجزائرية المؤقتة مع الحكومة الفرنسية.

وأخيراً، وعكس ما كتبه ديغول، فإن العقيد سي صالح لم يقتله رفاقه من الولاية الرابعة، لكنه سلف في ميدان الشرف، وفي نفس الوقت مع زملائه من المنطقة الثانية، في التشاك مع القوات الخاصة بقيادة العقيد غاستون. أصبح أيضاً، أن اثنين من مرافقيه قتلوا داخل إقليم الولاية الرابعة أحدهما هو الرائد حليمي الذي سبق لي أن التقيت به في مركز قيادة المنطقة الثالثة.

جاء في "ستوات المجد" كتاب رافع لمحمد سايلكي، أن العقيد سي صالح أسر إليه بعد عولته من الأتربة، أن "عند وصوله مركز قيادة ولاية المنية، أخبره نائباه إن الجيش الفرنسي كان على علم بوجودهم في المنية وأنه إذا لم يوافق على مقترح ديغول، فسيفهم على مواقعهم وسيقتلون عن آخرهم مكاناً إن، وافق على ذلك ولم تكن لديه أية نية لإجراء اتصالات مع العدو" وما يؤكد ذلك، أن مجاهدي الولاية الرابعة لا يفتنون فرصة إلا واستعملوها لشكرهم، ولو بعد سنوات عديدة من نهاية الحرب. وهذه الشهادة من شأنها أن تغير كافة المعطيات حول قضية سي صالح.



في شهر مايو 1961 بشوريرين (أقيو)، جودي أتومي الفرقضاء، على يمينه: أرزكي إسماعيل واقفا في الوسط، مع حاميها السعيد، وفي أعلى اليسار، قوة قاسي.

الفصل الثالث:

واجب الحقيقة حول مجزرة ملوزة التي ارتكبتها الجيش الاستعماري

"من السهل على الإنسان أن يخدع نفسه دون أن يدرك ذلك
من أن يخدع الآخرين دون أن يدركوا." (Larochehoucauld)

إن قراءة بعض الكتابات حول ما يسمى بفضيحة ملوزة تمنعنا من أن نكون غير محايين أو
نلتزم الصمت. فبعض الكتاب اكتفوا فقط بنقل شهادات بعض الشاхин من تلك الحملة العنصرية
المؤسفة التي قادت بها جبهة التحرير الوطني في بني يلمان. الأمر الذي يعطي لهذه القضية
صبغة ذاتية واضحة.

والأخطر في ذلك كله أن هذه المجازر التي ارتكبت في ملوزة من قبل الجيش
الفرنسي، وبمساعدة 243 عنصرًا من حركة مصالي من بني يلمان، أوتى بهم من فرنسا
وكلهم من القرى المجاورة ومن حي القصبة على وجه الخصوص، إنما استغلت لتثويه
سعة جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، مع العلم أن هذه المجزرة تم ارتكبتها
انتقامًا في الأيام التي تلت غارة جيش التحرير، أي ابتداء من 28 مايو 1957، بمناسبة ذلك
الاشتباك الذي وقع بونوغة ضد الفوج الذي كان تحت قيادة العقيد أرغود.

ولقد لقي أكثر من مائة شخص حتفهم في هذه الواقعة على أيدي الجنود الفرنسيين
ومرتزقتهم، ناهيك عن الأضرار الناجمة عن القصف بالمنشقة والطيران. وقد أشير بأصابع
الاتهام إلى جيش التحرير الوطني على أنه هو الخلل وأن نمكن بني يلمان هم الضحايا.
الظاهر أن وراء هذه الحملة نية واضحة لتثويه الحقيقة وبالتالي زرع الغموض والنس في
حق التاريخ. ولكن هذا الأخير لا يغفر الضلال ولا الأكاذيب؛ حقيقة ما حدث في بني يلمان
غير ذلك كلية.

ولا بد من معرفة تاريخ بني يلمان أثناء وقوع الأحداث. فمن واجبنا نحن الشاخين
من هذه الحرب، أن نسلط الضوء عليها ونقدم ما أمكن من إيضاحات تساعد بها المؤرخين
والأجيال الحالية والمستقبلية والذين سيصنعون أحكامهم أو يتمنون - على الأقل - إبداء
آرائهم. هذا، ولا نسعى أن نقرر أي فعل أو تصرف، أو نبرئ أبا كل؛ فالتاريخ وحده كفيل
بإصدار حكمه.

وظيفتنا في ذلك العهد ضمن مركز قيادة المنطقة إلى جانب الشهاب أوداك أعوان،
ثم واجب الشهادة، بسمحنا لنا أن نساهم في تسليط الضوء على بعض الحوادث المظلمة من
هذه القضية. صحيح أننا تطرقنا إلى هذا الموضوع وغيره في أعمال سابقة، ولكن هذه المرة



قاعة الشهداء، مقبرة ملوزة.

ورثنا الطريق إليه محسداً مع الإقبال بمصاعير هامة وإحفاقا للحق وإثباتا للحقيقة، ارتلين
سرورة وصنع لفسا في تلك العهد لتتبع الحقائق فقد استمعنا إلى خمسين ضابطاً ومسئولاً
وحدثنا هؤلاء شهدائهم، وكلمهم من ناحية (مسيبة) ومن المنطقة الثانية التي ينتمي إليها إقليمنا
دوار بني بشار وعلى المؤرخين والباحثين في حرب الجزائر الراغبين في معرفة الحقيقة،
أن يسبحوا بهم، يسطع لقاء معهم ليشكلون الآراء، بدلاً من الاعتماد على طرف واحد.

وليس لجيش التحرير الوطني أن يبرر أفعاله لأنها كانت تعانيتها له المصلحة العليا
للجزيرة، ولكن إذا كانت هناك رغبة في تهدئة النفوس واستعادة الحقيقة، فإن الفاعلين الذين لا
يزالون أحياء في منطقة سبيلة والمنطقة الثانية (وادي الصومام)، والتي كانت تابعة لهم،
على أنهم الاستعداد للإذلاء بشهادتهم. ونحن نقسم جيش التحرير الوطني لن نقبل أبداً أن
ننس دأركم جيشاً الأني أو تشو من قبل بعض العناصر المظلمة، والذين لا يسعون في
عملهم إلى البحث عن الحقيقة، لأنهم يعرفونها، إذ إن بعض الذين اتخذوا من فرنسا إقامة
لهم، وقد كانوا من الصالحين لجيش الفرنسي، بعد أن اكتشف أمرهم وهم الآن محل اتهام،
لا يحق لهم أن يحكموا علينا في المقاتلة. جاء دورنا ويحق لنا أن نحاسبهم، ونسألهم
عن دورهم أثناء حرب الجزائر وعلاقتهم بعمرس بلون، خصوصاً عندما كان محافظاً
لشرطة باريس.

ربما فقط أن نقول إن جيش التحرير الوطني ظل نقياً طاهراً ووفياً لمبادئه من
الأخوة والعدالة والتضامن مع شعبه طوال سبع سنوات ونصف من الحرب الأهلية، كفايح
قوات القمع وأتباعها من "المركن" والخدمة الذين وقفوا ضد الثورة، وانتصر في كفاحه من
أجل التحرير ونشك من الزراع استقلال الجزائر. يوم 3 يوليو 1962، مقابل تضمينات
جسار واليوم، نرى هؤلاء المارقين يتخاملون علينا من وراء البحار، يطالبون بحرية تنقل
الأشخاص وحقوقهم في الجيش في الجزائر المستقلة.

والفعل في هذا التصريح يعود لجيش التحرير الوطني وجهية التحرير الوطني
وللتعب الجزائري معاً هذا الجيش الذي يثق من الشعب وقتل من أجل تحرير، لا ينبغي
بل ليس من اللائق أن يتهم بارتكاب جرائم ضد الشعب. لا يخفى علينا أن هناك منذ
الاستقلال، عدة محاولات لتشويه سمعة مسئولى جيش التحرير الوطني، من الذين عملوا في
منطقة مسيلة، متهمين إياهم بارتكاب جرائم.

فمعظمنا - إن لم نقل كلها - تعرفهم بحكم مسئوليتنا في مركز قيادة الولاية ثم مركز
قيادة المنطقة الثانية، التي تربطها القرى المعيبة. فسواء تعلق الأمر بالملزم الأول باركي
أو المرشح بومكر سمودي، أو رؤساء القسامات مثل نعمي وزيوال علاوة أو عروق
إسماعيل وغيرهم ممن لم نذكر أسماءهم، لن نقبل أبداً أن ننس دأركم، ذلك أنهم نفذوا
أوامر جيش التحرير الوطني، الذي كان مسئولوا أفعالهم وأثناء (معظمهم) استشهدوا

والأسلحة بأيديهم، فكل هؤلاء الأبطال هم - بالنسبة لنا رموز سندافع عنها بدون حدود
وستعمل على تسجيلهم وتخليد ذكراهم بشكل مستدام.

لا بد أن نعترف هنا - على سبيل التذكير - أن سكان ملوزة وبني بلمان وكذا سيدي
عيسى... كلهم جزائريون. فلا يعقل أن نتحدث عن المدنيين، في حين يوجد أغلبهم الآن في
الخارج، ولا بد من "إعادة ما لقيصر لقيصر" والاعتراف بحقيقة الناس من المنطقة، جنسوا
أو استقبلوا رجالاً تابعين للفرنسيين في قراهم بل أقاموا فيها مقر قيادتهم، وكان يحسب
إزانتهم ذلك اختيارهم.

ومنذ بداية الحرب، وبعد عودة لواصل الأخوة من وادي بلمان وكذا سيدي
للمؤرخين والباحثين وكل المتأقنين إلى معرفة الحقيقة حول هذه الحرب التحريرية الجزائرية،
والتي بلغت مصفحة أو مشوهة زمنياً طويلاً. كما نعتبر عن موقفاً - والذي هو موقف ضابط
سابقين أو مسئولين أو جلود عملوا في صفوف جيش التحرير الوطني - من التنبؤ الذي وقع
في بني بلمان.

ولا نلوي هنا أن نفتح الباب على مصراعيه ونسفل في الجدال أو نفتح الخراج، بل
بالعكس، لا نريد غير الخير بتسليط الضوء على هذه القضية، وتهنئة النفوس وإبعاد المشكلة
عن كل ما يؤدي إلى الفتنة. وهل هناك أفضل وأقدر على إظهار الحقيقة، من الذين فتقوا
منطقة مسيلة أو المنطقة الثانية؟

والمنطقة تتشكل من دواوين اثنين: بني بلمان وملوزة، وبعد أمدهما عن الآخر
بحوالي أربعة كيلومترات. وكان أول معقلاً للمصاليين حيث أقام "الجيران" بلونيس مركزاً
قيادة قواتهم وأقيم في الثاني ملجأ دائم لمجاهدي جيش التحرير الوطني وفرع للمنظمة
السبيلية والإدارية حتى نهاية الحرب. على عكس بني بلمان، ولاسيما خاصة بسكان
المنطقة، كانت بينهما خصومة قديمة بلغت درجة العداء منذ زمن طويل، أي قبل حرب
التحرير.

وكما سبق أن أشرنا إليه، كان دوار بني بلمان معروفاً من طرف الجميع بأنه محل
لأشباع مصالح الحاج. هؤلاء سبق أن طردوا من بني بعل (بوقاعة) في مطلع عام 1956 ثم
من أيت العزيز (البويرة)، فاجتمعوا في منطقة مسيلة كما في الجلفة وعين لمجلد وبطرا
لموقعها الاستراتيجي لمجاداتها عدة ولايات وهي: الأولى والثالثة والرابعة والخامسة،
اختارها بلونيس لتكون قاعدة لمركز قيادته وقواعده الخفية. وشمة حقيقة أخرى لا بد من
نكرها لأهميتها في فهم هذه المسألة: أن النقيب كومبيت قائد مركز الفرقة الإنشائية
المخصصة لأولاد طير وناذه العلامم ينفق (Bienfait) كلها وجميع بلونيس الثلاثة إلى،

كلوا على اتصال وطلب منهم مد عدة أسابيع، وانظم اليهم كل من النقيب بزيرو من مسيلة
 والسنابل الأتاري من بسيف

تحت تأثير من بلونيس ورجلته ابن، وجد مكان ياتي بلمان انفسهم في قلب موارو
 معقل بمرور الزمن، اوتكوا جازم عدة حكم توالدهم في طرقه، معقدة فمناطقه في
 بلمان في الواقع، بلمان لموقعها الاستراتيجي، كانت عمرا مثاليا يستعمله المجاهدون لمناطقهم،
 في مهامهم عبر مختلف الولايات، وكلاء الله القيام بشاكراتهم، ويأتون من سوء معاملة
 المصاليين كما تعرضوا للقبلة والاعتقالات، وحتى ان منهم من تم تسليمهم إلى القيد
 كرميت

في هذا التوقيت من الغداء، نعت الأمور مدى يصعب تحمله، فاستولى انقلب على
 مسولي جبهة التحرير وحيش التحرير، الذين شكا المرهم إلى قيادات المنطقة الثالثة
 والولاية الثالثة، وقد وقعت جراء تلك مفاوضات عدة مع عناصر بلونيس، وكانت دائما
 لتصلح جبهة التحرير الوطني وحيش التحرير الوطني، وفيما يلي بعض الأمثلة، على سبيل
 التوضيح

- بينما كان قائد قسمة بني شينة وأمين سره في الطريق إلى بني بلمان لتهيئة ملجأ
 هناك، وإعداد الطعام لرجاله كما جرت العادة، تعرض لهما المسمى بوجميلة أحمد فقتلتهما

- ثلاثة عناصر من الولاية الرابعة كانوا رفقة العريف روجي من بوقاعة، وشي
 بهم والقي عليهم القبض من طرف المصلحين من الحركة الوطنية الذين جنسواهم بعد ربطهم
 بالأغلال، أحسن الضبط تمكن أحدهم من الفرار بعد ان رمى بنفسه من أعلى صخرة بحي
 التقسية، فبلغ مسلولي القسمة لجيش التحرير الوطني لاهل الواد (ملوزة)، فسلح بعض
 أفراد جيش التحرير إلى عين المكان، ونكس المصاليين انسحابا ومعهم الأسيرين.

- وفي إحدى المرات، توجه قائد جماعة (مشلالة) إلى بني بلمان - وكان معه أحد
 الجنود في مهمة البحث عن ملجأ، أمثال عليهما صاحب المنزل، تواطؤ مع جيرانه فقاموا
 بربطهما وسلهما إلى أقرب مركز عسكري من هناك وتم تحريد الرجلين من اللباس ثم قتلوا
 وحذلا بجسديهما وكثيرا على ظهرهما: "حونه جبهة التحرير الوطني تصفيهم جبهة التحرير
 الوطني"

وهناك حالات أخرى، لم تتبع باقي لنحل قوي ضد بني بلمان. وفي محاولة
 للمصالحة وسوية محتملة، توجه كل من المحافظ السياسي عبد الرحمن بكة والصنابل
 المرتج بوجمعة أوشيش ورياح طيري، إلى سكان القرى حاولوا ان توعيتهم ودعواهم إلى
 العودة إلى صفوف الثورة، ولكن لا حياة لمن تلتقي، لم يتفروا في أملة، بل كانوا دائما

بديرون وعضوهم بالقصوف التي كان يترسا عليها عناصر بلونيس ثم عبر لسمت إلى ان
 تصرفت لهم تلك لم تكن تحت الضغط بقدر ما هي مقصودة ويسبق إصرار في عقب الأحياء

وكانت آخر جريمة كراء وقعت في منطقة بني بلمان سدا في تسليم لك العقاب
 عليهم، وذلك في أعقاب اغتيال ثلاثة مسؤولين من الولاية الرابعة، على عليهم جنودين في
 المكان المسمى ترمونت، وأجسادهم في حالة انحلال متقدم، بعد التحقيق في الميدان حول
 هذه المأساة، تلقى الملازم عبد الحفيظ باريكي رسالة من القيد أولئك أعراب تضمن
 تعليمات من المعهد محمدي سعيد، قائد الولاية الثالثة، بمصوبس الأجر، ذات التي استجدها
 ضد بني بلمان، وكان ذلك يوم 27 مايو 1957. وهكذا اجتمع مسلولو القسمة الحصة التي
 كانت تشكل الجهاز العقلي ضد المصاليين والحيش الفرنسي، لأعمالهم على المستجدات
 وتعليمات قائد الولاية الثالثة وحضر من مسلولي القسمة رجال ملوك، بعض من عدم،
 لسماحيل عزوق وحسين وصي محمد فوز لافن الخ

وأثناء الاحتجاج، أصدر الملازم عبد الحفيظ باريكي تعليمته الصارمة بأن لا بد من
 طرد العناصر المصالية المسلحة من بني بلمان مع تجنب الإضرار بالأسر والعمل على
 حماية النساء والرضع وكبار السن، وإذا أشبه في امرأة، فلا بد من التحقيق معها وفي مهنة
 الاجتماع مباشرة - حوالي الرابعة مساء. انطلقت الحملة العقابية، وعند وصولهم قرب النواير،
 استغل المجاهدون مبالغة نيران مكثفة، وبعد الردود الأولى، وقع الاشتباك بين الطرفين
 والحزب السكان - صراخا - إلى جانب المصاليين الذين لم يشكوا من السمود أمام
 المجاهدين، فلاتوا جميعا بالفرار، بمن فيهم الجنرال بلونيس نفسه، وكان - كما قلنا بكم نا لعا
 - برندي تباب امرأة ويحمل صبيا بين ذراعيه. من هناك بدأ تفريق المدنيين، وهؤلاء، للتذكير،
 لم يتوالوا عن شتم المجاهدين صغرين صراخا على كراهيتهم لحيش التحرير الوطني، بعد
 كانوا مثلا، يتعنون المجاهدين بـ "بناحي الكلاب" الخ...

وهناك قائمة للمضحايا من تحرير القيد كومييت، إلى تقرير آخر أعده الذرك، لم
 ينكر فيهما، لا الأطفال ولا النساء ولا كبار السن، وسيل نشرها قريبا في كتاب لأحد رفاقها
 الذين شهدوا الأحداث في عين المكان، وحسب أحد الكتاب الفرنسيين، في تقرير ترك مسيلة
 يتضمن قتل رجال قاندين ولم يسجل أية ضحية من النساء أو الأطفال. وهذه بداية لكشف
 الحقيقة عن هذه القضية، على غرار مقال بول الثيرت لوندان في مجلة "باري مانش" في
 نفس التاريخ، وعن ذكر المرأة، لا بد من التذكير أنه صدر أمر بتفتيشهن بشكل منظم وقد لم
 الكشف على ما لا يقل عن ثمانية عشر مصاليا تنكروا في زي امرأة

في اليوم الموالي للحملة العقابية، انظم بلونيس ورجاله رسميا إلى قوات القيد
 كومييت. هكذا وضع نفسه - منذ ذلك التاريخ - مع رجاله تحت تصرف الجيش الاستعماري،
 ووضعت تحت تصرفه منذ ذلك الحين مختلف الأسلحة والتخيرة والمفرغات والمركبات

التي: "تتطلبنا أيها السادة ... كان لا بد من القيام بذلك. ولكن علينا ألا نقول إننا نحن اللذين فعلنا ذلك. يبدو أنهم أخذوا بعض الصور، وقد يتهمون الغلاظة بذلك كما في ملويزة ..."

"ونزعت شرائط الضابط من كنفاتي ووضعتها على الطاولة وقلت: إن كنا فعلنا ذلك، فقد فطننا وانتهى الأمر، أصيبتا أم أخطأنا، علينا أن نتحمل المسؤولية، ولكن إذا كانت فرنسا بهذا الشكل، فلم يبق لي ما أفعله بشارات رتبة الضباط. دهول ... تبعه صمت (الموت)؟"

هذه أول مرة يعترف فيها ضابط سام في الجيش الفرنسي بمرتكبي منيعة ملويزة. لقد خاب أمل المشككين والمهزئين والمحتالين. ثم إن هناك تقرير التريكة الصادر في 31 مايو 1957، أعدته التريكة (اشتولان أندريه وتوماس أندريه)، تضمن فعلا اسم بني بلان. أما ملويزة فلم يرد فيه أي ذكر! ويهدأ يكون الحجاب قد رفع أخيرا عن قضية ملويزة، وأضحى القتل الحقيقي الآن معروفا. صحيح أننا لم نشك أبدا في براءة المجاهدين في هذه القضية، ولكن تعذر وسائل الإعلام لدى جهة التحرير الوطني، جعل صورتها على الأكتاف مقابل الوسائل الهائلة التي بحوزة الجيش الاستعماري.

وقد عصت قيادات الأركان الاستعمارية - مباشرة بعد المحررة التي ارتكبتها جنودهم - إلى استغلال كل وسائل الإعلام، ودعت الصحفيين والمصورين وغيرها من "الأعيان"، وراحت تندب "الإبادة الجماعية"، موجهة أصابع الاتهام إلى جهة التحرير الوطني وجيش التحرير. ولكن الحقيقة ما كان ينبغي مكتومة إلى الأبد! فقامت اعترافات "جون لاجونشير" أخيرا ووضعت حدا لمختلف التكهيدات والمزادات. وللتذكير، فقد تم فصل الجنرال "فانوكسن" عن مهامه بعد بضعة أيام فقط من ذلك الاجتماع؛ ربما لأنه قال أكثر مما يلزم!

واليوم، أقيم نصيبان تذكاريان تخليدا لذكرى مجاور ملويزة، وتشمل قائمة الشهداء 182، منهم 42 مجاهدا!

المعينة لمكتشفه جيش التحرير الوطني هذا إلى جانب مع طرائق الاستعمار. هذا التعاون بين الطرفين على حقيقة أن ما يمكن أن يقره عنه، إنه مختلف للمتعلمين والأدعي والأمر لهم كما يصور العلم لجزائري حيا في خضم مع العلم الفرنسي.

ولاً من التفكير في هذا المسألة، إن في 28 مايو 1957، وهو تاريخ الطمان بلون في المنيعة، هاجم الجيش الفرنسي قيادة لزعيم ومترقته دوار ملويزة. وبعد خمسة جروح بالمتنوعة والظهور، انتشر المشاة في أرجاء القرية وما جاورها من السلفين الصربية. وقد شارك في العملية من المهادين العسكريين: كل من الشبيب كوميوت من أولاد توميت والشبيب بربيع من القرية المتحصنة لمينة. وقيل في هذه العملية سبعون شخصا، حسب الشهود، والذين نجوا من الرجال لم اعتالهم ووضعوا رهن الحجر في مركز لنش. لهذا العرض، كما مثل أربعون شخصا أمام محكمة عسكرية بقطبية.

ويذكر قول أولي، كتبت الحكومة الجزائرية المؤقتة الرائد سي حميمي فاضل، بجزء تحقيق في قضية ملويزة. وأجرت التحقيق فعلا وسلم تقريره للقيادة العليا، التي قدمته لتتولى ملفها كوثيقة أساسية. وهناك كشف عن التواجية للفرنسيين لدى الأمم المتحدة. كما كلف العقيد محمد السعيد سوردي بملف بلان بلان في المكان، ليحقق في الواقعة بعد عودته من تونس. ينكر أن الحكومة الفرنسية رفعت وقفا قضية ملويزة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة. تصح فيما بعد أنها كانت تسعى إلى تجريم جيش التحرير الوطني - جهة التحرير الوطني، وتشويه سمعة المجاهدين والمجاهدين أمام الرأي العام العالمي بإظهارهم في صورة قتلين لأموالهم.

ولقد قدم مسجل جهة التحرير الوطني لدى الأمم المتحدة امحمد بريد من جهته، ما كان بين يديه من أدلة دامغة، بخصوص تورط الجيش الاستعماري المباشر والكامل في هذه القضية. وبذلك كله استماع أن بيري من لمسلتي العلم أجمع أن ما حدث في الواقع، إنما هو من فعل الجيش الاستعماري. واتجاه بثلث الحقيقة على ذلك أن انفجر قريبا بفضل اعترافات ضباط الجيش الاستعماري أنفسهم والجنرال فلوكن. فله المنطقة الشرقية لقسطنطينة هو الذي كتبت حقيقة ما حدث، دون أن ينري، وذلك أثناء اجتماع مع ضباط الوحدات المربطة بالجنود الجزائرية القومية.

هذه الحقيقة سيكتشف عنها جان لاجونشير، في كتابه "النفس الأحمر"، والمؤلف كان في ذلك الوقت ملازما في الجيش الفرنسي، كتب يقول حول الاجتماع:

"كنت أعمل في القطاع. استدعى جميع ضباط الأقواج إلى الاجتماع في خيمة بواد كهرت وكان معنا جنرالان (فانوكسن وبيلاري). إن لم تخفني ذاكرتي) جاء على متن هليكوبتر ضمتين من نوع "الموزة" ... خطبتنا بلغة غريبة شيئا ما، على النحو

الفصل الرابع:

مؤتمر الصومام - مؤتمر توحيد المقاومة

أولوية السياسي على العسكري

"الحرب ! إنها شيء جد خطير، فلا ينبغي أن نعهد إلى عسكريين" (جورج كليمونصو).

مقررات مؤتمر

ارتأى زعماء الثورة، الذين كانوا وراء اندلاع حرب التحرير الوطنية أنه من الضروري عقد مؤتمر للنظر في الحالة الراهنة وتقييم المسار ثم تحديد أنموذج تنظيمي واحد للكفاح من أجل التحرير الوطني، وكذا توحيد صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني وإجراء تقسيم إداري عسكري للبلد. وأخيرا، وضعت أسس دولة جزائرية حديثة، لما بعد الحرب.

فميدان المقاومة - منذ أول نوفمبر 1954 - كان ينظم بالممارسة والتجربة. وكان كل مسئول يتولى كما يحلو له في مجال التنظيم والمحاكمة والتفويض وحتى العقاب... سواء تعلق الأمر بوضع غرامات أو مساهمات مالية أو تنظيم القرى بالقائمة فروع للمنظمة السياسية والإدارية، وحتى إصدار العقوبات بالإعدام! كان كل واحد يعمل حسب قناعته الشخصية.

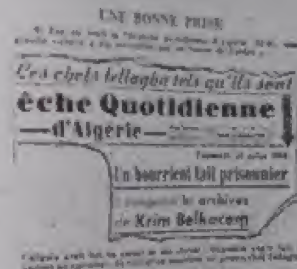
وكان المجاهدون في البداية، يتصرفون في السر والكنعان، لأن القرى والدواوير التي يمزون عليها لم تكن محصورة لاستقبالهم، أو لأنها لم تهيكل بعد. وكل تعداد هذه الجماعات يتراوح ما بين 20 و100، إلى 150 رجلا كانوا في البداية يسعون فقط إلى الاستحواذ على مزيد من المساحات لتنظيمها شيئا فشيئا، على طريقة الغزاة ولقاء القيام بذلك، لا يتوقفون إلا عندما يربطون الصلة بمجاهدي المناطق المجاورة.

وإذا كانت سنة 1955 مخصصة لإقامة المنظمة وتطهير القرى من العملاء وعناصر أخرى من العاملين مع الإدارة الاستعمارية، وأيضا لأعمال التخريب ونصب الكمائن ضد العدو فضلا عن الاشتباكات، فالمسألة المالية كانت للعمليات العسكرية الكبرى والكمائن القاتلة ضد العدو. كل ذلك في جو من انتشار مكثف لجماعات المجاهدين في وضوح التهاور والتظاهر القوي للقوات أمام السكان. كان علينا أن نعرفن نظاما سلوكيا يتناسب مع

سأنا الإسلام وحمل السلاح بلوغا أو كرها إلى حطيرة للثورة وغالبا ما استخدم الرعب. شتما مرشدين كل الثورات.

كان من الضروري أن يكتب دعم السكان في الانضمام إلى الثورة وكان ذلك في أغلب الأحيان يتم في عتوية كما كان من الضروري أن يكون ذلك عن قناعة منهم، فبدروا فعلا أن تلك في مصيبتهم وكل عليهم أن يكونوا واعين بأن الحرب ضد المحتل أمر لا يمكن منه الاستعانة بسلطة البلاد بل متى أحكم تعاون الجزائر السيد نالوطن نفسه، كل يردد قبل انطلاق 1 نوفمبر 1954 يستلزم أن "استقلال الجزائر في قوه المدفع".

ولكن للأسف، كل ذلك من يزعجون إلى الانتظار والتربص وآخرون كانوا مترددين، بل معارضين للكفاح المسلح. علاوة على ذلك، كان قمع الجيش الفرنسي هو الخاضع الأكبر في حياة السكان، لمنع أي تعاون مع جيش التحرير الوطني. وقد وقعت عشرات نكبات جماعية وتعبيرات وحرق ثقل وتدمير شامل وإخلاء لتدشين سياسة الأرض المحروقة أمام مثل هذا القمع الهجومي، كان من الطبيعي أن يخالف الناس، فينفرون من الثورة حتى أن البعض يجرؤون أحياء على التردد ضد تعليمات جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، وهذا لا بد أن تتدخل دولة المجاهدين، بلا رحمة ضد المخالفين.



مقال الصحفية الساخرة "البطة المقيدة" Le Canard enchaîné « بتاريخ 26 سبتمبر 1956، يتهكم الصحفي من كيفية معالجة هذه المعلومة من قبل الصحافة الفرنسية.

كل الذين لا يمتلكون لتعليمات جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، لا بد أن يعاقبوا أشد العقاب، فالقوة العملاء بقول لند أنواع العقاب، وكذا يتلقى المصير نفسه.

الذين يترددون على التكتلات العسكرية، وحتى المخابرات أحياء، والمترددين يتعرضون للعقاب، وكان الشعار الساري آنذاك في صفوف المقاومة: "من ليس معنا فهو ضدياً".

وبعد هاتين الفترتين، ومن أجل وضع حد لهذا السلوك التخريبي، ارتأى كبار المسؤولين، أن الوقت قد حان للتخفيف لقاء وطني يجمع كل قادة الثورة ومسؤولي الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني.

مكان المؤتمر.

قبل عدة أشهر من انعقاد المؤتمر، كانت الفكرة قد تعسجت فعلا، حتى أن البعض اقترحوا الشمال القسنطيني مكانا مثاليا للاجتماع. ولكن الاقتراح، حسب علماء لم يحظ بالموافقة بينما لقي اختيار منطقة القبائل كبدل له إجماع أصحاب القرار لاستضافة هذا الاجتماع الوطني الأول.

وكان أول موقع فكروا فيه هو قلعة بني عباس. والموقع - زيادة على طبيعته كقلعة إستراتيجية - يبدو أن هناك نية لاستخدامها لرمزيته، تكراما لشخصيتي كل من المقراني وبومرزاق باعتبارهما ابني المنطقة. ومثل هذه المبادرة كانت ترمي إلى الإعراب للشعب الجزائري، وللعالم أجمع، عن رغبة أصحاب القرار في نقل مشعل الكفاح المسلح من جبل 1871 إلى جبل أول نوفمبر 1954.

على أية حال، فإن من الواضح أن الثورات المسلحة لم تتوقف أبدا، حتى أن أحد المؤرخين الفرنسيين كشف لنا أن لكل جبل ثورته؛ فقد أحصى 36 ثورة حصلت فعلا في الفترة الممتدة بين 1830 إلى غاية 1954، وهذا دليل على أن الشعب الجزائري لم يقطع أبدا للاحتلال الاستعماري الفرنسي.

وكانت التحضيرات للمؤتمر قد بدأت مبكرا، حيث تم تعيين أعضاء مفردة من المجاهدين كلفت بنقل حمولة من وثائق المؤتمر نحو المكان المعين. غير أنه للأسف، وقعت في كمين، وتم الاستيلاء على حمولة الوثائق من قبل العدو. وهكذا بات من باب المستحيل عقد الاجتماع كما كان مقررا. عندئذ كان على مسؤولي منطقة وادي الصومام أن يغيروا مسارهم الذي كان مقررا نحو القلعة المذكورة، فتوجهوا نوا نحو أورلاغن، كمكان للانسحاب، وقرروا على الفور عقد الاجتماع السري في المكان المسمى إفري.

الأمن، شرط أساسي لسريان المؤتمر بشكل عادي.

كانوا يهاجمون بالقسم وصولاً إلى مرتفع "وناري"، حيث المدحج على ارتفاع عال، طمعا في الكلا والتكاثرات والتي صلتها المستعمر ضمن المناطق المحرمة منذ بداية الحرب، فكم دابة قتلت هكذا، يومياً تقريباً! وصلت الحيوانات ضمن الفطير الجماعي، ولعبت مسجحة الصع الهنحي، بالمكان العسفي أذكاء.

وما كان يطلمن المشاركون فعلاً، هو وجود جيش من 3000 رجل تحت قيادة سي عميروش.

تنظيم شؤون الأمن أثناء أشغال مؤتمر الصومام

المبتولون في صفوف المقاومة، أمثال سي عميروش وحماي قاسي، وعند الزعماء ميرة وآخرين ليسوا أقل استعفاء، كانوا منشغلين بالمهمة المقدسة الملقاة على عاتقهم من قبل قائدهم الذين كانوا وراء الدلاع حرب التحرير. ولما كانوا شغوفين بالكفاح ضد الاستعمار، استولى عليهم الحماس في سبيل أداء الواجب، ولما كان وقت الجد، كان عليهم واجب التنظيم وضمان سلامة المؤتمرين! وهل لها غير عميروش ومساعدته للقيام بذلك؟ ولقد تحملوا المسؤولية وأنفروا عملهم. هكذا بدأ المشاركون يصلون ثباتاً، وكان أولهم من الجهة الشرقية، وقد الشمال الفسطيني الذي تعرض قبل وصوله لاشتباك عنيف في منطقة بوسي، على بعد ساعتين من السير، من قلعة بني عباس، حيث القرية التي كن من المقرر أن يعقد فيها المؤتمر.

إن أكبر مشكلة طرحت لهذا هذا المؤتمر تتعلق بكيفية توفير شروط الأمن. فمن ذا الذي يملكه أن يضمن أمن المؤتمرين؟ أي مكان من شأنه أن يأوي كل القادة الذين سيأتون من جميع أنحاء الجزائر وحتى من الخارج؟ القدر أن المكان تتوفر فيه كل شروط الأمن، ولا يوجد أي سؤال يمكنه أن يدعي له قدر على حماية المؤتمرين من أي هجوم محتمل للعدو!

وحسب عي رمضال نفسه، ربما هذه بصحابة هذه المشكلة، صرح في نهاية المؤتمر قائلاً: "يجب أن يكون مجلس عتلى لتنظيم هذا المؤتمر"! وكان يقدر المخاطر المحيطة بأولئك القادة! فتنصرو الموقف الرهيب وحجم الكارثة التي قد تضرب الثورة لو اكتسب أمر المؤتمر وتعرض المكان لهجمات العدو وقتل قادة الثورة! ولو حدث ذلك، لانتشرت من عند كبير من المسؤولين وانتشرت الثورة! كل هذا كان يحول في الأذهان، لذلك لم يكن يسبح بأي خطأ في اختيار مكان انعقاد المؤتمر ولا في مسألة تنظيم أمنه وسلامة المشاركين فيه.

لماذا اقري بالذات؟

كما فعلاً تتساءل عن اختيار اقر الذي لم يكن يتميز بخصوصيات، مقارنة ببقية حداب المنطقة فالموقع ينتمي جغرافياً لدار أوللاق بين ليت أوغليس من جهة الشرق وشلالة من الجهة الغربية ويستند إلى منح لعل، وما يميزه عن غيره وقوعه وسط شربة كثيفة من الزيتون، محاطاً بسلسلة من القرى، مما جعل منه ورقة رابحة في مجال الأمن ومصدر قوة للمنظمين.

وأي فاك محنت لجيش التحرير الوطني، بهمه أمن وسلامة مسئوليه، لن يتردد في اختيار أكانو أو جرجرة، وأحسن موقع متاح، لا يمكن أن يسرب منه أي شيء. ولكن سكان أوللاق معروفون باحلاصهم لجيش التحرير الوطني والعدم الحزكي و"القومية" بينهم. ورغم أنهم كانوا يمتثلون المذامح ومختلف الأعمال الانتقالية يومياً، فقد استمروا في الكفاح بدون هوانة متحدين الجيش الاستعماري، دون خوع ولا نون عن القيام بالواجب.

فلم يكن هناك فعلاً، لا "حزكي" ولا "قومية" ولا حتى أي مركز عسكري، باستثناء مركز واحد بإعز امفران، أصل الموقع، وكان يتلقى برفقة الضواحي باستعمال دوريات. وفي بعض الأحيان، بعدد إلى نصف المنطقة بعض القادف بشكل عشوائي، على سبيل التصعيد، وربما لتذكير السكان بشواجه. كما كانت هناك طفرات من نوع "موران" لتعمل يوماً على مسح أرجاء الدوار، ومن يتخطها يظنون النار على الماشية والرعاة الذين

يعتدوها العدو، أثناء أي اختراق للمنطقة أو لتسليمها، فقد كان يعمل طريقه واحدة منذ عدة أشهر، يبدأ باختيار المواقع في وقت مبكر جداً، حوالي الساعة الرابعة صباحاً، على النحو التالي:

- يبدأ في الانتشار طليعاً على الشق الشرقي، ابتداء من مركز إغزر أمقران في اتجاه قرى أنجور، تنقيرين، سيدي بونس والحولان ويهتكم كل ذلك بمحاصرة هذه القرى بطريقة محكمة بصعب القروح منها.

- ومن الجانب الغربي، تتقدم القوات على الشاحبات انطلاقاً من كتيو، مروراً بشلطة إلى غاية تازروت، إغزل أونكس فيلاري ثم ليمبويين. من هناك، يبدأون في سد كل المنافذ وتطويق القرى التي مروا عليها، ثم يصلون ليزي مغلاز من حيث ينبغي لهم السيطرة على كامل الدوار، وبذلك يمكنهم أن يراقبوا مواقع المجاهدين وكل حركة مشبوهة.

- ومن جهة الشمال الشرقي، تتكفل القوات الآتية من شميني باحتلال قرى سلاون وليغيت توروغيت ومنهما ينزلون إلى غاية بوشيان، ويطلقون كامل المحيط.

- من جهة الشمال، تتركز القوات الآتية من المركز العسكري حرة (القبائل الكبرى) على مرتفعات ليمبويين، وانريس والشرية، وهي وضعية تسمح لها بمتابعة كل من المجاهدين والمسلحين وحتى المشنقين بمغادرة المنطقة المشبوهة والاتحاق بغري ابت زيكى أو أيت إجر بمنطقة القبائل الكبرى.

ومن عادة العدو أيضاً أن يشرع منذ الساعات الأولى من الفجر، في نشر قواته، في عملية تمشيط واسعة تقوم خلالها بتفتيش دقيق، ويطلق النار في جميع الجهات. يتقدم في حلق شديد في جميع الاتجاهات، وهذا بالطبع، بعد وصول الطائرات. وأول طائرة تتقدم القوات الجوية في الأفق هي الجاسوسة "بايبر كوب" التي تبدأ في البحث عبر الأحراش عن المؤشرات وكل ما يدل على حركة مشبوهة. وفي بعض الأحيان، تأتي من الأعلى، من جانب الجبل - وهي تخلق قريباً من الأرض بعد كتم صوته محركاتها - كي تباغت، ثم يكتفها رمي قنبلة مسيلة للنموح لتظهر في السماء مختلف طائرات B26، B29 أو T6 تتناوب على إطلاق صواريخها وقنابلها الثقيلة التي يتعدى وزنها أحياناً خمسة قنطير.

تلك إذن بعض عادات العدو أثناء نشر قواته وأثناء هجومه على القرى فمن الأهمية بمكان، أن نعرفها قبل التخطيط لمواجهة العدو والتحصين لنشل نشاطاته واحتاط خطته وانحلال مفعول عملياته. كلها معطيات لازمة لمسي عميروش وغيره من القادة لكسب مقاربة أفضل، ومن أجل الإحاطة بالمسائل الأمنية التي تساعد على تأمين أشغال المولمر بناء على ذلك كله تم نشر قوات جيش التحرير الوطني بإحكام.



نهاية 1957 - العقيد عميروش على جبهة القرب مجبوراً ضمن والملازم سعيد مهلال والرائد سعيد اعروان في الخلفية، إرات من أولحاج والقيب أوديك أعراب والقيب حمي قصيل.

يشكر هنا إلى الانتباه أن بكل مسافة قد شلت قوات الاستعمار عملية عسكرية واسعة النطاق في المنطقة، نزلت قرية القبة التي لم يصبها. وقد كان ضمن أعضاء الوفد: ويعود يوسف، الرعيم الأسطوري للمنطقة الشرقية، ولقبه الأخضر بن طويال وإبراهيم مزهودي، على كافي وعمر بن عودة الخ هؤلاء جميعاً مسلحون كامل التتويه حقيقة، وزيادة على تقاليدهم زمام العدو. نمكوا من الاستحوالات أثناء الانتباه، على منفع وشائش إضا أعظم هؤلاء الأبطال!

ومن جهة الغرب، وصل وفد الولاية الرابعة وكل منهم أو عمران والصادق نهيلس مرفوق بكريم بلالاس ومحمد السعيد.

ومن أجل تنظيم أسى محكم ووضع خطى دفاع وهجوم، كان لا بد من معرفة تفصيل وعادات العدو. فبما يخص توار أولادنا، كنا على دراية عالية بالتكتيكات التي

وكإجراء أمني إضافي، فقد كان المجاهدون أنفسهم، يحملون كل ما يجري، وهم من جهتهم، لم يسعوا إلى معرفة ذلك. بعض المستقلين فقط كانوا على علم بأمرار هذا الحدث.

حركة الأشخاص.

كل حركة للمجاهدين ممنوعة منعاً باتاً. فقد كان لا بد من تفادي كل ما من شأنه أن يثير الانتباه، ويكشف عن موقع جيش التحرير الوطني، وذلك باللجوء إلى مكان بعيد عن مراقبة العدو الذي كان متواجداً في كل مكان. أما المدنيين، فقد اتخذت في حقهم تدابير مشددة لتقييد تحركاتهم؛ فزمن القرية هو الوحيدة التي كان له الحق في الترخيص لأي تحرك، وفي حالات الضرورات القصوى فقط. وأما الأشخاص الراغبون في التنقل إلى أغزر أمقران مثلاً، فيتم انتقاؤهم بدقة، خشية الكشف عن تواجد المجاهدين هناك، ولو عن غير قصد. وهذا لا يعني البتة فرض الحصار على السكان، ولا تقطع العدو وفهم أن هناك أمراً غير عاد يحدث! فقد كان لا بد من تجنب كل ما من شأنه أن يلفت الانتباه أو يثير الشبهات.

عمبروش منسق هذا الجيش المكون من 3000 رجل

كان عمبروش صاحب 30 ربيعاً فقط. وكان مسئولاً عن نشر قوات جيش التحرير الوطني خلال المحيط الآمن للمؤتمر. وبمساعده في هذه المهمة كل من قاسي حماتي وسي حميمي أوقاضل وعيسى بوندواوي وأوديك أعراب. وكانت الاتصالات تتم ليلاً، ولكن سي عمبروش كان، من حين لآخر، وبين حصتين للمؤتمر، يتنقل في السر والكنعان، وعلى حين غرة، بين الوحدات لمراقبة مواقعها والتأكد من بقائها ولطمأن على أحوالهم.

ولقد كانت الأوامر صارمة: فلا يترك أي مكان موقعه، مهما كانت قوة العدو وعنده لا بد أن يستमित في مكانه مهما كان الثمن، على الأقل، حتى يحل الظلام، للسماح للمسؤولين بوقت كاف عند اقتضاء الضرورة لمغادرة تطلق العمليات.

إنشاء حامية عسكرية لجيش التحرير الوطني داخل القرى طوال مدة اشتغال المؤتمر.

فكداً من، كان لا بد من تكليف تكليف مناسب بالنظر إلى جميع هذه البعثات. لسراجه أياً عثراً محتملة العدو على التواجد لحماية المؤتمر، والحفاظ على حياة المؤتمرين. كان ذلك بعد كبيراً كان على قادة جبهة التحرير الوطني وحيش التحرير أن يرفعوا محرم. والتكليف المصداق كان يقضي بشر 3000 مقاتل لضمان أمن المؤتمر وسلامة المؤتمرين. على شكل حامية في مختلف القرى أو في المناطق المحيطة بها لمدة 11 يوماً. ويذكر أن الحاميات العسكرية لم يشأها بناء على معلومات عن تكتيكات العدو، كما أشرنا إليها سابقاً، مع مراعاة حصة تقوم قوات العدو. ومما كان يتضمنه الموقف، أن يعتمد المجاهدون على نصب الكمائن حيناً أمكن ذلك.

والقرى التي تم تأمينها هي:

• من الجهة الشرقية: نشر دوريات ليلاً وقيل الفجر، في قرى أغنجور وثيغرين وسيدي بوز، للكشف عن أي نوع من تفرق العدو انطلاقاً من أغزر أمقران؛

• من الجهة الغربية: قرى إبلول ولس وثاروث وألما بعدنا؛

• وفي الأعلى: المرتفعات الشمالية حيث قرى ثيزي، ثيمليوين، فورنان، سيدي هند أوسيد وكذا التلال التي تطوقها وتشرق عليها.

الطرق الأمنية

القرى الواقعة في الضاحية الغربية كانت بمثابة حامية عسكرية لجيش التحرير الوطني، بحيث تؤمن التي في المركز مثل البوابة التي بعد فيها الاجتماعات، ولأسباب تكتيكية إستراتيجية، كانت الاجتماعات بالشرب، بين قرى وثيمليوين وإزموران وإغبان. ومثل هذا الإجراء سمح بإيواء المؤتمرين في ملجأ عن أي هجوم محتمل يشنه العدو، في حالة وشاية مثلاً والطريقة لا شك في تأمينها. لأن المسؤولين سيظنون أن المعجبين غادروا القرية، بينما عبروا فقط القرية.

تمويل انتابهم ولم لا، المناورة لجلب قواهم والتشويش عليها ومنعها من التركز على موقع المؤنصر.



عملية مروحية في أحد الشواوير



الطرد عبروش مع مجموعة من مداهي الولاية الأولى (الأورلس)

تقييم العمليات التضليلية

ولاجراء العمليات التضليلية، تم وضع ضغائن من المجاهدين هنا وهناك حسب مقتضيات الحال والموقف.

على الجهة الشرقية، كلف عدة جماعات من المدافعين بمهمة استكشاف منطقة انكار بجاية، ولما في نوار ابث منصور، على سبيل المثال، تكلفت بالمهمة، مجموعة غوالي حمو مع عيسى اعراب ومقرن خراسي كساتين، وكانت الجماعة متمركزة هناك تحسبا لأي هجوم، كما ان عليها ان تبقى على أهبة الاستعداد لتدعيم القوات المتواجدة في محيط موقع انعك المؤنصر بأور لاف.

من الجهة الغربية، حيث المكان المسمى اباب العبد المشتركة مع البويرة والجهة الجنوبية من جرجرة، تكلفت بها مجموعة عبد الرحمن ميرة، وتلخص مهمته في القيام بمناورة التضليلية وسواضات منظمة ضد جنود العدو، على سبيل المثال بتواجد المجاهدين

وقد سارت الأمور وفق مقدمات الحال، وكفى كل شيء على ما يرام بفضل وصاية المجاهدين وبراعة نساء المنطقة، فعند ما يكون الطعن جاهزاً في أقل من ساعة وهكذا - إنش - تم إبطاء المجاهدين والمسيكين طوال هذه الفترة من عشرة أيام، تولى أنسى مشكلة، وتلك بفضل تملص الغرويين ووصول المواد الغذائية من الدواوير المجاورة.

وإن أعرب ما في الأمر - وهو شبه بالمعجزة - هو أن 3000 رجل نزحوا لقرى لا في طوال مدة المؤتمر - على بعد ساعة فقط من الأقدام من معسكر آخر الأعران - تواما أناس إنداك، بل دون أنسى تلك لدى السلطات الاستعمارية! وكانت النهاية سعيدة، فخصت إلى نجاح باهر كان محل إعجاب ورعنا الجميع، الأمر ما نعرفه اليوم.

وفي ختام مباشرة، شرعت الوفود في العودة والجميع مرتاح بقيامهم بأواجب، خاصة أنهم هذه المرة، يحصلون معهم نسخة من أرضية المؤتمر المعروف الآن بميثاق وادي الصومام والذي أصبح القانون الأساس الذي يتضمن قواعد السلوك، يلتزم به جميع المجاهدين، وبهذا يمكن للولاية الثالثة أن تغفر كل الغفر بأشرافها على تنظيم المؤتمر في ظروف جيدة وبأن حققت صلا فريدا من نوعه في تاريخ حرب التحرير، ممثلا في لم شمل قادة الثورة في مكان واحد. غير أنه للأسف، لن تتكرر مثل هذه المبادرة فوق التراب الوطني، لأسباب أمنية. ولو أنها حدثت في الخارج، وهو ما يسبق له قادة الثورة!

المشاركون في المؤتمر.

كان من المقرر أصلا، أن يضم هذا اللقاء جميع قادة كل من جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني بالخارج. والهدف الرئيس من ورائه هو وضع حد للارتجال والقوضى والمبادرات الشخصية لكل مسئول. وقد كثر لزاما على الممثلين بالمؤتمر أن ينجروا هذا الميثاق لوضع الأمور في نصابها الصحيح. ولكن للأسف، لم يشارك الوفد الخارجي في المؤتمر، لأسباب مجهولة إلى حد الآن! وقد حضرت جميع الوفود الداخلية، باستثناء وفد الولاية الأولى (الأوراس النعامشة) بسبب استشهاد قائدها مصطفى بن بولعيد، وهو أمر لم نعرفه إلا بعد زمن طويل.



ربيعا ومفت، عيروش أت حمودة، لخضر بن طويل وعمل بن عوش.

الغدير عيروش مع القبط معي محمد صالح القيسي عبد الله إيسكريلي قائد المنطقة الثالثة بالولاية الثالثة، استشهد مع اثنين من رفاقه، غلدة حسي وبلال مصنف يوم 22 أوت 1959، في أفي (الولاية) في قرية نصوتين.

كيف تم إبطاء هؤلاء 3000 رجل دون قتال أثناء العدو؟

السؤال: كيف نطمع هؤلاء 3000 رجل دون قتال أثناء العدو، كان محط وجا بجد وكان فعلا مستترا لتلقى فكيف لنا أن نفي حاجة هذا العدد الهائل دون إثارة انتباه العدو؟ وكيف تقوى ذلك، عن أي المصليين والمواهب؟ حتى أن البعض كان يقول: معلفاء، إن عدد المحصور من المجاهدين يعادل سكان الدواكنة! فلا يتم اقتناء 3000 خبزة أو رغيف - على الأقل مرتين في اليوم. تلك أمر مشر، ينكر أن في المنطقة كلها توجد مخبزة واحدة فقط، بأعز الأعران، فمن المستحيل أن يتم اقتناء الخبز دون مخابرة وإثارة انتباه عملاء العدو، دون أن يكتشف الأمر.

للتغلب على هذه المشكلة، تم تنظيم فرق لجلب المواد الضرورية على أظهر البغال، من الدواوير القريبة وكان الجميع يستفيد من وجهة موحدة تمثل في: الكسكي والخيز ملزلي، إضافة إلى بعض العرق والخسروات المحلية وبعض القواكه. وبهذا يكون المنظمون قد عائلوا أعداد نسبها من الكسكي أو الخبز، مما لديها من مواد غذائية في انتظار مدادها من قبل الإدارة المسؤولة في جيش التحرير الوطني.

أحمد أو عمران ممثل الجزائر العاصمة.

- علي ملاح، المسمى سي شريف، ممثل الجنوب، اعتبر من المحضور، ولكنه أرسل بتقريره إلى الاجتماع. وقد اعتقل يوم 31 مارس 1957 من طرف شريف بن سعيد الذي تنبأ أنه كان عميلاً فرنسياً، تمكّن إلى صفوف جيش التحرير الوطني.

وكان اللقاء يتسم بالصرامة وبالطابع الرسمي، ولكنه لم يخل من الأخوة. وهو أمر يمكننا أن نلاحظه من خلال الصور المخلّدة لهذا المؤتمر التاريخي الذي جمع كبار قادة أمثال بلقاسم كريم، زيعودي يوسف، العربي بن مهيدي، عيان رمضان، الأخضر بن طوبال، عبيد حاج الأخضر وبين عودة... وكيف تجاوز هؤلاء اختلافاتهم في سبيل المصلحة العليا للحرث والتحرير الوطني مبينين بذلك للعالم أجمع صورة ثورة سائرة يعزم إلى الأمام.

وعن شينوش مورا، بعد استشهاده سنة 1955، كتب العقيد ديكورنو يقول: "إنه الزعيم الحقيقي".

وعن خليفته زيعود يوسف، قال العقيد مايرير: "كان زعيماً".

غياب الوفد الخارجي.

لم يحضر هذا اللقاء التاريخي الهام أي مسئول من الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني. مع العلم أن هؤلاء، حسب أحد المشاركين في المؤتمر، تسلموا فعلاً دعوات شخصية للمشاركة، وذلك منذ شهر أبريل 1956. يبدو أنهم كانوا لا يريدون استبدال بدلاتهم الممنوعة بالزي القتالي! على أية حال، كان مؤتمر الصومام، الوحيد الذي عرف التماسك والوحدة، واتسم بذكران الذات أمام مغريات مناصب المسؤولية. هذا النجاح يرجعه بعض المؤرخين، إلى غياب "السياسيين الذين عرفوا بتزويجهم التأميري"! هذه الرؤية سيؤكدّها في وقت لاحق، بعض المعارضين القادرين لقرارات المؤتمر، ونذكر منهم: أحمد بن بلة وأحمد محساس، وهما عضوان سابقان في الوفد الخارجي.

أهمية قرارات مؤتمر الصومام.



من اليسار إلى اليمين: أمين خماي، الأخضر بن طوبال، عيان رمضان، إبراهيم مزهودي، بلقاسم كريم، أحمد أو عمران، زيعود يوسف.

القوام، عمروش أيت حمودة، أمين خن والأخضر عبيد.

وكان حاضراً في المؤتمر:

- العربي بن مهيدي ممثلاً لوهراء ورئيس الثورة.

- عيان رمضان ممثل جبهة التحرير الوطني، أمين الجلسة.

- زيعود يوسف ممثل الشمال الفلسطيني.

- الأخضر بن طوبال نائب زيعود يوسف ممثل الشمال الفلسطيني.

- كريم بلقاسم، ممثل منطقة القبائل.

تكتسي القرارات مؤثرات المصوغ أهمية حيوية في إعادة التنظيم واستمرار حرب التحرير، وقد تم جمعها في وثيقة ترويجية تحت اسم "ميثاق الصومام" وأحيانا يطلق عليها اسم "الرؤية الصومام". وتناول النحول في تفاصيل الإجراءات المتخذة، ارتأيت ذكر بعضها، مما أراه أساسا بداية، على أن الفكر الأهداف الرئيسية للمؤتمر، على المستويين الداخلي والخارجي.

1- على الصعيد الداخلي:

- كان لا بد من تهيئة الأجواء السياسية لإعادة الحركة الوطنية الثورية إلى طريقها الصحيح والتقدم على كل ما يلي من الفساد وكل الأسباب التي كانت وراء التراجع الراهن.

- جمع وتنظيم الصفات السلبية للشعب الجزائري ووضعها في إطار يساهم في تنمية النظام الاستعماري.

2- وعلى الصعيد الخارجي، كان يجب:

- تدويل القضية الجزائرية؛

- المساهمة في تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي-الإسلامي؛

- تأكيد "وفقا لميثاق الأمم المتحدة" تعاطفا الفاعل تجاه جميع الدول التي ستدعم ضلعا التحرير.

أما بالنسبة لقرارات المؤتمر، فهي متعددة وجاءت مفصلة، نكتفي بأهمية كبرى. نكتفي هنا بنقل أهمها، خاصة تلك التي لها علاقة بحركة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، والتي تناولت العلاقة بين الداخل والخارج، وكذا تنظيم جيش التحرير الوطني، والتقسيم الإقليمي، والنصوص التي تتعلق بتأسيس سلطة جناعية، وتنظيم العدالة ومبدأ الفصل بين السلطات.

1- العلاقات بين جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني

قد يكون هناك لبس في أذهان البعض فيما يخص جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني. غير أن الأمر في الحقيقة، لا يخلو من الوضوح: فجيش التحرير الوطني يتكون من وحدات قتالية، مثل فيالق المصدام وكتائب المناطق وقسمات القطاعات والقوات الخاصة. أما جبهة التحرير الوطني فتشمل كل ما يتعلق بالتنظيم السياسي للمقاومة كالاستخبارات والاتصالات والمحاسبة والخدمات الإضافية، مثل الصحافة والخدمات الصحية والمنظمات الجماهيرية مثل الاتحاد العام للعمال الجزائريين...

والتنظيم السياسي موجود في كل مستوى على النحو التالي:

- المحافظ السياسي للقسم؛
- الرقيب الأول السياسي للقطاع؛
- المرشح السياسي للمنطقة؛
- الملازم الأول السياسي للمنطقة؛
- الرائد السياسي للولاية.

ولقد تضمن الميثاق أيضا، مبدأ أولوية السياسي على العسكري، وهو الأمر الذي لم يكن يرضي عقائد الخارج. لذلك ألغى هذا المبدأ في المؤتمر المنعقد في القاهرة في شهر أوت 1957. هذا وما هو جدير بالاهتمام، هو براعة وتعدد مهارات المسؤولين على جميع المستويات، إذ كان بإمكان القائد العسكري أن يتفكك مناصب سياسية، وحتى في مجال التسيير وما إلى ذلك.... والعكس بالعكس.

2- التقارير الداخلية-الخارجية.

هذه التقارير كان لا بد أن تحترم مبدأ أولوية الداخلي على الخارجي. لمس المنطقي، بالنسبة لأولئك الذين يواجهون العدو يوميا في ساحات القتال، أن تكون الأولوية وفرصة اتخاذ القرار في كل حين. فمذ إنشاء "خط موريس" اللعين ثم تعزيزها بـ"خط شال"، بقيت قوازل الأسلحة عالقة بالحدود الغربية والشرقية. ثم تشكلت عندها تدريجيا قوات حقيقية مدربة تدريباً جيداً، ومجهزة تجهيزاً عالياً. ذلك هو الجيش الذي اشتهر باسم "جيش الحدود".

بما لا يجر ما كان في الأصل "وقد سيطرنا لجبهة التحرير الوطني في الخارج"، جيش الحدود دار وطهرت في النهاية، جيش الأركان: "جبهة الأركان الشرقية" في الشرق و"جبهة الأركان الغربية" في الغرب. ولقد تم دمجها قبل نهاية الحرب، لتشكل هذه أركان جبهة التحرير باسم "جبهة الأركان العامة" هذه المؤسسة الجديدة، برئاسة العقيد بومدين في التي استقلت على زمام الحكم في مواجهة الحكومة الجزائرية المؤقتة.

ومن المصير ميطال هذا أولوية التأخر على الخارج، ويتم الإعداد عليه. والغريب في الأمر أن نفس الذين منحوا المشقة في منطقة إفري أثناء مؤتمر الصومام قد الذين شكروا له في القاهرة وهكذا وجد عيان رمضان نفسه معزولا، وهو صاحب المصالح. وهذه العري من مهبط وبعد عملية العزل تلك، تمت تصفيته جسيما. وقد كان موت العربي بن مهيدي قتل في حقيقته الأمر. دعمته في هذا الأمر - مؤمرا على ما كان يحكم صده لأربعة من قيادة الثورة، في انتظار تصفيته جسيما.

3- التقسيم الإقليمي

وتم تقسيم البلاد إلى ست ولايات. كما تم تعيين الحدود بواسطة الطرق الوطنية. فكل ولاية تتكون من مناطق، وكل منطقة تتكون من نواح، وكل ناحية تنقسم إلى قطاعات. وهذا التقسيم - على السبيل التذكير - تم على النحو التالي:

- الولاية الأولى: الأوراس المأهولة
- الولاية الثانية: الشمال السطحي
- الولاية الثالثة: منطقة القبائل
- الولاية الرابعة: الجزائر العاصمة وضواحيها
- الولاية الخامسة: وهران
- الولاية السادسة: الصحراء

4- التنظيم الوظيفي لجيش التحرير الوطني

وبالمقارنة مع التقسيم الإقليمي، تم إعادة تنظيم التمثيل الهزمو وهيكله جيش التحرير الوطني. وبذلك تم تشكيل الوحدات القتالية هزموها، فكانت أصغر هزمو الجماعة، وتتألف من أحد عشر جنديا، تم الفصيلة، وتتكون من خمسة وثلاثين فردا، وتليها الكتيبة وتتكون من 120 عنصرًا ثم العقاب ويتألف من 350 رجلا.

ولاكتتمل هذا الهيكل، أُنشئت الرتب لكل قائد من أفراد هذه الوحدات، وكذلك المستوفين المباشريين - العسكريين. وهذه الرتب تتراوح ما بين العريف والعقيد في الرتبة رتبة الجنرال.

5- تأسيس سلطة جماعية

هناك سمة جد هامة يتميز بها هذا النظام ويمثل في وضع قيادة جماعية على رأس كل هيكل من هذه الهياكل، تتكون من رئيس سياسي/عسكري ونائب سياسي وآخر مكلف بالاستعلامات والاتصال.

ففي كل مستوى (القطاع، والمنطقة، والولاية)، يجب على القائد السياسي العسكري أن يتفاهم السلطة مع نوابه الثلاثة، وكل واحد منهم مسئول على الشؤون السياسية والعسكرية والاستعلامات والاتصال.

بناء عليه، فإن كل القرارات يتم اتخاذها جماعيا في إطار لجنة الولاية أو المنطقة أو المنطقة أو القطاع. هذا الابتكار ساعد كثيرا على تفادي الأخطاء، أو الحد منها على الأقل، ومنع التسلط الشخصي وفرض الحكم الديمقراطي حتى داخل جيش التحرير العائلي في ميدان القتال.

6- تنظيم العدالة

ولقد تم إنشاء محاكم بشراف عليها جيش التحرير الوطني على مستوى القطاعات والمناطق. هكذا لم يعد ممكنا لأي ضابط - مهما كانت رتبته - أن يقرر عقوبة الإعدام، لا ضد المدنيين ولا ضد العسكريين. فقد أصبح ذلك من اختصاص تلك المحاكم أما تعذيب

عقوبة الإعدام، هذه، إما شللاً أو زحاً بترصاص. زيادة على ذلك، أصبح التشويه والنهب
ممارسين بعد ذلك. كما للمجلس الحق في تحليل مجلس الدفاع، وأخيراً، منع قتل أسرى
الحرب.

7- احترام مبدأ الفصل بين السلطات

فعلى ثلاثة دول الديمقراطية، تقرر تبني مبدأ الفصل بين السلطات. وقد أنشئ
هذا المجلس المجلس الوطني للثورة الجزائرية، والذي كان يلعب دور البرلمان. كما تم
إنشاء مجلس التنسيق والتنفيذ الذي يلعب دور السلطة التنفيذية. ولقد عرضت للنقاش
مواضيع أخرى لا تقل أهمية عما سبق ذكره، وسيا على سبيل المثال: قضية خيانة
المصالحين، كما طرحت عدة مواضيع مثل دور كل طائفة في الجزائر، ورسمت معالم
السياسة الخارجية لجهة التحرير الوطني، ودور دول إفريقيا الشمالية الثلاثة (ليبيا وتونس
والمغرب)، وشروط التعاون مع السلطة الفرنسية.

ونذكر في الختام، أن ميثاق الصومام أصبح قانوناً يتضمن قواعد السلوك للثورة
بترم جميع المبادئ. وقد وجد صفوف جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني
وأسس منظمة معاملة على الصعيد الوطني كما تضمن نصوصاً حول دور كل مسئول بكل
وضوح وكيفية التصرف أمام جميع المشاكل الطارئة.

وبهذا الشكل والمعنى، يمكن القول إن مؤتمر الصومام مؤتمر توحيد الصفوف
والتنظيم بشكل علم. والميثاق الذي أبقى عنه، أوضح وأكد أيديولوجية جبهة التحرير
الوطنية وجيش التحرير الوطني كما أسس وفواعد الدولة الجزائرية لما بعد
الاستقلال.

الحرب (1954-1962)



العربي بن مهيدي، كريم بلقاسم أثناء مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956



20 أوت 1956 - من اليسار إلى اليمين: كريم بلقاسم، زيفود يوسف، عبال رمضان
منظرة الثورة الجزائرية، العربي بن مهيدي وأحمد أوعمران.



إعدام ببرودة دم وبشكل مباشر من طرف معتقل الشرطة.



"مظليون الفوج الثامن عشر يستنطقون طفلا ألقى عليه القبض بمنطقة القبائل طفل"



من اليسار إلى اليمين: زعيم يوسف، علي رمضان، العربي بن مهيدي، وكريم بلقاسم أحمد أو عمران.



في الوسط الملام المعمار حسن صالح، أول ضحية للمؤامرة المسماة: "الزرق".

الفصل الخامس:

الكشافة مدرسة الجهاد

"كل أمر ذي شأن القيم في العالم، كان استجابة لتدبير
الواجب، وكل أمر حقير تم فيه، كان باسم المصلح". -

هاني بايتست، هري لاكرواير

تقاليد الحركة الكشفية العالمية، إرث فروبيرت بلن باول، أنشئت إلى الجزائر بشكل طبيعي، بعد الحرب العالمية الأولى، أدخلها الفرنسيون أساساً، من أجل تربية أبنائهم، وقد كان على سبيل تقليد الحركة الكشفية في فرنسا آنذاك مثل "الكشافون الوجيهون لفرنسا"، وهي حركة بروتستانتية تأسست عام 1911، و"كشاف فرنسا"، وهي حركة علمانية تأسست عام 1920 و"الكشافة الإسرائيلية بفرنسا" والتي هي حركة يهودية تأسست عام 1922. ولقد تأثر بعض الشباب الجزائري بهذه المنظمة، لتطويعها المحكم والانضباط للكشفي، فانظموا إلى صفوف الكشفية الفرنسية.

هذا الانضمام أثار اهتمام المنتمين إلى الحركة الوطنية، بمن فيهم ناشطين من جمعية العلماء المسلمين الذين كانوا يرون في تلك خطورة على شبابنا، ومن هنا جاءت فكرة إطلاق الكشفية الجزائرية. ثم إن الاحتفالات بالشكرى المنوية لاحتلال الجزائر، وما رافقها من مطاهر الاستفزاز، شاركت فيها الكشفية التي فهم أصحابها الواقع فراحوا يثيرون ذورهم انتباه المنخرطين الجزائريين كي ينتبهوا إلى حالهم. كان ذلك إنشغالاً من العوامل التي أدت إلى نشوء الحركة الكشفية في الجزائر.

وهكذا ولدت، في منتصف الثلاثينات، الحركة الكشفية الجزائرية تحت اسم الكشفية الإسلامية الجزائرية، وكان من مؤسسيها محمد بوراس، أحد مناضلي جمعية العلماء. وكان ذلك في سنة 1935 حين أنشأ أول خلية جزائرية خالصة بالجزائر العاصمة، سماها: فرقة الفتح. ثم بتشجيع من جمعية العلماء المسلمين على وجه الخصوص، جلب محمد بوراس عدة مناطق من البلاد ليحضر أقرانه من أجل إنشاء خلايا أخرى، وهكذا تشكل عدد منها في عدة مدن، نذكر أهمها:

- فرقة ابن خلدون مكيانة (1936)؛

- فرقة الرجاء والإصلاح بقسنطينة (1936)؛



برايح، 28-01-1948 | إبراهيم خوجة 1919-1996



في يوم 20 يوليو 1944، انطلاق مخيم تلمسان، في البليدار، سعيد سفيان وسعدي خليل، الاثنان من مؤسسي الحركة الكشفية الجزائرية. هنا، فرقة التفسير.

وقسم الكشاف المعلم الجزائري هو: "أن أخلص العمل للكشف، وأخدم مجري ووطني في إطار الإسلام، تبتلي".

"ولد (محمد بوراس) يوم 23 نوفمبر 1919 في البرواقية، أبوه عبد القادر وأمه تقيسة. حصل باي، راول نزوسه بالمدرسة الابتدائية مع يوسف بن خدة في المدرسة الابتدائية بمسقط رأسه، مدرسة جول فيري بحسين داي، حيث تحصل على شهادة نهاية المرحلة الابتدائية. اجتاز مسابقة التحول إلى مدرسة العيون والحرف بالعناصر بالجزائر العاصمة، وتخرج حربيًا هناك. كان والده يتردد على نادي الترفيه وكان يحضر ترويض الشيخ العقبي وغيره من العلماء، وتعرف على عمر الشهيد الأعلى في عام 1935، في سن 16 أسس مع مجموعة من أصدقائه فرقة الشباب الكشفية المسلمين بحسين داي (الجزائر).

بعد الإنزال الأمريكي المشهور عام 1942، كانت فرنسا في حاجة إلى جنود أثناء التعبئة العامة، فتم تجنيده من قبل الجيش الاستعماري، وكان يحمل رتبة رقيب فاستغل تدريباً في حامية بالمدينة حيث دام تلك ثمانية أشهر فقط. ولما كان يمر بمقنع بالقتل والشقاق من مصالح العدو، هرب من الجيش يوم تعيينه إلى جبهة القتال (موتلي كاسيو في جنوب إيطاليا)، حيث هلك جميع أصدقائه.

ولقد شارك، على غرار جميع أصدقائه، في مظاهرات أول مايو ثم 8 مايو 1945. وكان عضواً في حزب الشعب الجزائري / حركة التحرير الحريّة الديمقراطية.

- فرقة الفلاح بسلمة (1936)

- فرقة الفيل بعين الشبوة (1936)

- فرقة القلب، الجزائر العاصمة (1937)

- فرقة الحياة، سطيف (1938)

- فرقة الهلال، تيزي وزو (1938)

- فرقة الزجاء، باتنة (1938)

- فرقة النجوم، قلمنة (1938)

- فرقة نجية (1943/1947) تحمل اسم محمود بوزورو تكريماً لهذا البطل الذي انتخب "أولاً اعظم" في مؤتمر الكشافة الإسلامية الجزائرية عام 1947.

وإنما، بمبادرة من هذا المتطوع الفذ - بوراس محمد - تم تأسيس اتحاد الكشافة الإسلامية الجزائرية. وقد عقدت مؤتمرها التأسيس في يوليو 1939 برعاية الشيخ عبد الحميد ابن باديس. وانتخب محمد بوراس، في الوقت نفسه، رئيساً للاتحاد.

شعار الاتحاد هو: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا."

وتحصل اتحاد الكشافة الإسلامية الجزائرية في شهر نفسه، على الاعتماد، في إطار قانون الجمعيات الموزع في 1901 المنقح بتسيير شؤون الجمعيات. وراية الكشافة الإسلامية تتشكل من مستطيل أحمر في وسطه مثل أخضر يحيط بنجمة، على شكل زهرة بيضاء بخمس بتلات، والكل يحيط به شريط أبيض يحمل اسم "الجزائر". وهي نفس الألوان الثلاثة، للهلال والنجمة من العلم الوطني، قامت الحركة الكشفية بتصميمه. وكان شعارها المعطر عنه باللغة العربية: "كن مستورا".

حركة المنظمة السرية، حيث سمحت له تجربة كملارب عسكري ومرسي كشفي بتكوينه معالي المستقل تم التحقق بجهة التحرير الوطني جيش التحرير الوطني كمحافظ سياسي لمتابعة لبارت (الولاية الخامسة) وقد كان للمنظم لعملية تخريب محطة الحبوب في مدينة تيارت في 24 ديسمبر 1954، ثم الكمين ضد محافظ الشرطة أثناء الاحتفال بيوم 14 يولي 1955.

إبراهيم الذي كان اسمه المستعمل "سي عمر" تم اعتقاله في يناير عام 1956، ونجا من طوية الإعدام إلا حكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات لشعار الأمانة (مقتطفات من سيرته الذاتية، من إعداد أعلام).

الكشفة الإسلامية الجزائرية والحركة القومية

توسعت نشاطات الكشفة الإسلامية الجزائرية وأصبحت أكثر كثافة بمرور الزمن، كما تعدت الفرق عبر أنحاء البلاد، وسرعان ما اكتسبت شعبية كبيرة بين المواطنين برعاية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وهكذا برز زعماء الإصلاح يشرقون سائرة على التجمعات التي تنظمها الكشفة في مختلف مدن الوطن: عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، الطيب العقبي بالجزائر العاصمة والشيخ إبراهيم في تلمسان.

وتحولت حركة الكشفة الإسلامية الجزائرية إلى مدرسة حقيقية للوعي القومي، وهي تنشيط وفق تقاليد الكشفة العالمية، التي ورثها الثورة وروبرت دافن ماول. فقد كانت تلقن الشباب الأفكار الوطنية الجزائرية ومبادئ الإسلام واللغة العربية. ثم من خلال المخيمات الكشفية والمهرجانات التي تعبر عن الواقع المرير الذي كان للجزائريون يعيشونه تحت نير الاستعمار، صقلت الحركة على غرس فكرة الاستقلال في عقول الشباب. وكذلك فعلت عن طريق مختلف النشاطات، مما هبها الأشعار والأناشيء الوطنية، واستطاعت أن تزرع فيهم الشعور بالانتماء إلى الوطن.

هكذا، سرعان ما تبنت الحركة أنشطة ذات صبغة سياسية، لاسيما توزيع منشورات الأحزاب السياسية (مثل حزب الشعب الجزائري/الحركة لانتصار الحريات الديمقراطية) وكذا المشاركة في المظاهرات واستغلال معلات الكشفة لعقد الاجتماعات السياسية وكاملا للمنتسبين المنتمين من قبل الشرطة الاستعمارية.

غير أن ذلك لم يدم طويلا، إذ سرعان ما اكتشفت الإدارة الاستعمارية النشاط المكثف للكشفة الإسلامية الجزائرية الذي تجاوز العمل الكشفي العادي، وهو الأمر الذي

لارفاق السلطات الأمنية. فكل شيء كان يوحي بأن شيئا ما يدور في السرية أناسهم الوطنية، رأيهم التي تحتوي على الهلال والنجمة، تدريباتهم المتنوعة، مخيماتهم، تعلمهم للتسديد بالذخيرة الخ... كل ذلك كان مدعاة لحظر استيطانها واضطهاد أتباعها والرج بهم في السجون، وقد بلغت حد الدعوة إلى قتل زعيم الحركة. وقد حكم على محمد بوراس بالإعدام وبعد الحكم فعلا يوم 27 مايو 1941 بعد أن وجهت إليه تهمة مطلقة "بالتحسس لصالح النازيين".

أما السكان فقد اعتبروا هذا التصرف ضد زعيم الكشفة، بمثابة اغتيال سياسي. وكانت النتيجة ولادة فرق كشفية جديدة في جميع أنحاء البلاد، وخاصة انتشار الوعي السياسي لدى المواطنين.



محمد بوعودية الملقب بـ "الليد السوداء" سجين، فر من السجن والتحق بالمجاهدين. سقط في ميدان الشرف في نوفمبر 1961 بملال قرب بجاية.

على الرغم من كل المناورات الاستعمارية وأعمال التخويف والقمع التي كتلت تمارسها الإدارة الاستعمارية، فقد واصلت الكشفة الإسلامية الجزائرية نشاطاتها الثورية

وطنية قد شاركوا في المظاهرات في 8 مايو 1945 والتي كانت من أجل الاحتفال باستقلال البلاد على ألمانيا النازية. إذ كانوا يرفعون العلم الجزائري مرندين الأتليد الوطنية. وحسب شهوة عين، بالمرأه مع هذه الأتليد، سمعوا طلقات نارية مؤكدين أن سمعوا الشرطه، لأنها مداح في هذا مطلق من الوطن. ويذكر أن بوريد شعش هو الكشي الأول الذي سقط شهيدا تحت رصاص العدو الغازر وهو يرفع العلم الجزائري عاليا.

ولقد هذه المظاهرات التي قبض على قادة الكشافة التالية أسماؤهم: سعد الدين مصطفى، ومحمد عتوب، والمعمري بركان وعبد المجيد أرشيش وأحمد عيتون. ولم يفرج عنهم إلا بعد أكثر من عشرة شهور، وكان ذلك في مارس عام 1946. وما أن أفرج عنهم، استأنفوا نشاطهم تحت مراقبة صارمة من قبل الشرطه.



في سنة 1940: فرقة الفتح بيرج بوعريبيج على اليمين: الأتية ووزة ملوك.

ولقد كان المهرجان العالمي الأول للشباب في براغ تشيكوسلوفاكيا، في يوليو 1947، فرصة لشبينا الكشاف لاكتشاف لثق جديدة والتعارف مع أمثالهم من الشباب، خاصة أولئك الذين جاؤوا من البلدان المحتلة. وكان ذلك بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، عندما كان العالم أجمع يحتفل باستقلال الحلفاء ضد الأتليين.

إضافة إلى ما سبق، تعتبر حركة الكشافة الجزائرية أرضا خصبة، ومصدرا لتعبئة صفوف جبهة التحرير الوطني. فقد خرج منها العديد من المجاهدين انضموا إلى صفوف الجبهة في الجبال. واستجابة لنداء جبهة التحرير الوطني، فورت الحركة حل نفسها لتصبح المجال أمام القادرين منهم على القتال بالانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني. وذلك تكون قد وفرت مهارات تنظيمية وساهمت في مدها بالكفاءات في ميدان الإسعافات الأولية.

والتحق العديد من قادة الكشافة - وحتى من هم دون ذلك - بالمجاهدين. ويذكر منهم على سبيل المثال: محمد زراقي، عبد المجيد أوشيش، وآخرون أمثال مصطفى عيتون وأخري بركان... وغيرهم، وتم اعتقالهم ثم زج بهم في السجون.



صديقنا محمد الكشافي، قائد كشاف (1940) في تيزي وزو.

أما بالنسبة للصومام والقصر وبجاية، فقد التحق بالجبال من الكشافة عدد كبير، منهم فياديون أصبحوا ضباطا على قدر مسؤولياتهم، ونالوا إعجاب ورضا قائدتهم المجاهدين. ويمكننا أن نذكر منهم على سبيل المثال: حسين صالحني والطاهر أعيروش وأوكمانو أرزقي وشقيقه حسين ورشيد عليلات وشقيقه العربي الذي القي عليه القبض ورج به في السجن.. ولقد أصبحوا ضباطا أذنا!



سعدى خليل، أحد مؤسسى الكشافة وسط فرقة محلية بعد الاستقلال



سعدى خليل، نائب رئيس وطاره الصنوبر، كشافة بالقصر، كلاًهما سقطا في ميدان الشرف



مجاهدون يقومون صلاتهم، في لحظة من العبادة والنفى

الفصل السادس:

الاتصالات والاتصال داخل جيش التحرير الوطني

"لا يمكن لعائل أن يفضل الحرب على السلم، بما أن في الحرب، الأبناء هم الذين يقتلون أبناءهم، بينما في وقت السلم، الأبناء هم الذين يقتلون أبناءهم." (هيروودوت).

تحتل الاتصالات عند جميع الجيوش في العالم، موقع الصدارة لما لها من أهمية إستراتيجية. ولأسباب واضحة، تصبح هذه الأهمية ذات أولوية قصوى للمقاومة الشعبية مثل التي كنا نعمل فيها. فالأمر يتعلق بإيجاد حلول للتعزلة المفروضة علينا من طرف الجيش الاستعماري، وهو يفعل كل ما في وسعه لتثبيتنا فيه. وتعلي القدرة على السرعة في نقل المعلومات، سواء كانت مكتوبة أو شفوية، فضلا عن نقل التعليمات أو معطيات أخرى من القمة إلى القاعدة، أو العكس. كما يتعلق الأمر بجمع المعلومات ذات الأهمية العالية التي ينبغي أن تعطى بأقصى قدر من الأهمية والرعاية.

فبينما كان يستغرق زمن نقل رسالة عن طريق البريد عن طريق الأفراد، عدة أيام أو أسابيع بل عدة أشهر بالنسبة للخارج للوصول إلى وجهتها، فتكفي بصع دقائق فقط عن طريق الجهاز اللاسلكي. غير أن هذه الوسيلة، على أهميتها، لا تخلو من أخطار. كثافتها الرسائل من قبل العدو ! والمعلومة في هذه الحال سلاح ذو حدين، لن تكون عديمة القيمة فحسب، وإنما قد يفك العدو شفراتها فيستغلها ضلنا، مما يقتضي نقطة خاصة في حالة الإرسال.

لذلك اهتمت جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني مبكرا بمسألة تنظيم الاتصالات في مواقع المقاومة. فأنشأت مصلحة للاتصالات بالخارج، كان يشرف عليها العقيد عبد الحفيظ بوصوف. هذه المصلحة ذاتها سوف تعتمد مجددا بعد الإعلان عن الحكومة الجزائرية المؤقتة في سبتمبر 1958، في إطار ما كان يسمى (وزارة التسليح والاتصالات العامة)، برئاسة العقيد عبد الحفيظ بوصوف.

هذه الوزارة كان من مهامها أيضا، تكوين مشغلي الأجهزة اللاسلكية، ووضع رموز وشفرات وفك الرسائل المشفرة الصادرة من العدو، وبطبيعة الحال، اقتناء وسائط



قاعى الشكفة في براغ، عام 1947!

اتصل بالهاتف سراج الترابية وشملت أول دفعة اتصال الرانديو تخرجت في المغرب، في
سبتمبر 1956

مع ذلك لا بد من القول أن عمل الاتصالات كان يهتف إلى الوسائل العسكرية، خاصة أجهزة الإرسال والاستقبال، وكانت الولاية الثالثة أشد فقرا في هذا المجال، مقارنة
بغيرها، وبمقتضى الولاية السادسة

مصلحة الاتصالات بالولاية الثالثة

إن هذه الأوضاع تترك هذا العمل عبثا وفكر في وقت مبكر، في مصلحة
الاتصالات على مستوى الولاية الثالثة، كما على مستوى كل من المناطق والنواحي. وقد
تعد الولاية الثالثة من بين الأولى لإرسال واستقبال وتعليق التلويح في الاتصالات، وذلك
لنقص من مستخدمين الراديو. وقد اعتدنا أيضا إعجاب بهذا الجهاز الذي استعمل
طعام في أعلى درجات الشربة ونقل من الناس كان يسمح لهم بالوصول إلى مقر
مصلحة الاتصالات

كان يتألف التلويح أن بعد صوت. أجود على الجهاز، أن يبقى معزولين كما
في السلق، خاصة عن الخارج الذي قد يتفرق به كل شيء، من أسلحة وذخيرة ومطبخ
ومختلف المعدات وغيرها. إرسل رسائل عبر الأثير، بالنسبة لنا، لحظة مشيرة
للمحبة! فلازل نرى تعرف على جهاز خاص بالاتصال يشغل بالبطارية!

وقد كان مركز الاتصالات به دائما بجوار مركز القيادة للولاية، يتبع تحركاته
ويؤلفه في تلكه. وهذه التلويح من الأمور التي يستعملها عمال الرانديو ويرتادون لها
كثيرا. كيف لا، وهم يتركون. وهم ما لا يظهرون في الميدان. أن بعد كل عملية إرسال،
تقوم بطول العزوف في رؤوسهم فلا تتركها معجزة نظام الكشف. وبعض الخبراء كانوا
يقولون أن تلك من باب قبيل الراديو والتلويح الإذاعات. وبذلك كان علينا أن نفهم أن البث
قد تم اكتشافه من قبل العدو، مما يستدعي تغير المكان بعد كل عملية إرسال تقريبا، لتجنب
الكشف الجوي أو المظلي.

والخبر بالتذكير أن جهازا واحدا غير كاف. وقد كان عبثا يرغب في إقامة
مستلح الاتصال في جميع مراكز القيادة للولاية والمناطق والناحية على حد سواء! ولكن
نلاحظ، لم يتحقق له ذلك! وقد كانت الولايات الأولى والثانية والرابعة والخامسة تتوفر
كل واحدة منها على مصلحة الاتصالات. على مستوى المناطق وحتى على مستوى

المراسل، بخلاف المنطقة الثالثة، التي لم يتم فيها سوى واحدة على مستوى الولاية فقط.
قد كانت الولاية الثالثة أكثر حرمانا في هذا المجال. بعد الولاية السادسة التي حرمت منها
كلها.

هذا التأخير ما كان ليغفل عنه العقيد عبوش، فقد كان يشير هذا الموضوع على
النوام وفي كل جلسة، وهو ما فعله أثناء اجتماع "مجلس الداخل" يوم 8 ديسمبر 1958
و"مجلس الولاية الثالثة"، يوم 3 مارس 1959. هكذا قرر أن يطلب ذلك مباشرة من
مصلحة الاتصالات بالجزيرة أثناء زيارته التي كان يتولى القيام بها إلى تونس، والتي كان
من أهدافها، المطالبة بتجهيز المناطق والنواحي بمصلحة للاتصال، غير أن القرار ارتد له
أن يستشهد أثناء سفره إلى تونس.

والمؤسف جدا أن الجهاز الوحيد من نوع ANR 42، الذي كان متوقفا بمركز
الولاية الثالثة كان معطوبا بسبب الأمطار. وبقيت الولاية الثالثة معزولة وفرض عليها
الصمت لتعذر الاتصال اللاسلكي، منذ شهر سبتمبر 1959 (تاريخ وفاة نور الدين بن
خوجة، كما سترى لاحقا) لغاية نهاية الحرب!

ولا بد من التذكير بحقيقة تاريخية، وهي أن الملازم الأول حيدوش ابن زوقان،
قد تمكن في شهر جوان 1959، أن يعبر الحدود التونسية رفقة 54 رجلا بينهم خمسة
متملقين للرانديو من نوع NCRA 42 لمصلحة الولاية الثالثة، ولكن، لا الرجال وصلوا ولا
الأجهزة! فقد تمت محاصرتهم من قبل العدو، وقتلوا بشراسة، وقبلها صدوا إلى لقاء تلك
الأجهزة في المياه العميقة لنهر سيوس، خشية أن يستولي عليها الجيش الاستعماري. أما
حيدوش ورجاله، فقد استشهد بعضهم في إحدى المعارك بسهولة عالية وآخرون أمام أبواب
المطار هناك. وقد ذكرت هذه المعارك في كتاب سابق تحت عنوان: "معركة الياس".

الاتصالات في مواقع المقاومة.

الاتصالات في معازل المقاومة تكتسي أهمية كبرى. ذلك أن حركة البريد المتعلق
بالمعلومات ومختلف التعليمات تحمل طابعا حيويا من شأنها أن تلعب دورا حاسما في نجاح
الحرب.

والذي يهمنا أكثر، إنما هو تنظيم الاتصالات من قبل عناصر الاتصال وسعة البريد
المكثف بنقل البريد إلى مقر قيادة الولاية، ومنه إلى الولايات الأخرى. وقد عين لهذه العلية،
عناصر للاتصال على مستوى كل من القطاع والمنطقة والناحية والولاية، كما أنشئت مراكز

هذا، وعلى المجاهد، حين يكتب رسالة إلى عائلته أو أصدقائه أن يبرز الجوانب الحسنة لتفانيه ويعبر عن مدى اعتزائه وحتى مثله في المعارك التي يخوضها في صفوف المجاهدين، فمن واجب المجاهد أن يعمل بشؤون هويته على الرفع من شأن الثورة والانهزامية والتشكيك لا يمكن في أي حال من الأحوال أن تكون من صفاته هذا جزء من التربية الأساسية للمجاهد.



يريد على مستوى جميع الهياكل، وبشكل أن تذكر هنا - على سبيل المثال - حماني محمد سعيد مسئول البريد للبعث بمروحي، وسبني محمد، عنصر الاتصال في مركز القيادة في المنطقة الثانية، وغري لم غلال حسن (وكيل ما بين الولايات) هؤلاء ليس لنا إلا أن نشيد بهم وبقائهم وصلهم النجوى في حبل إيمان البريد، وشجاعتهم الباترة، إن كانوا معرضين لأخطار جمة وهم يعبرون مناطق خطرة، ليلا ونهاراً!

وقائية الحاجة الملحة للتعليم السريع للبريد في مواقع المقاومة، لجأ المسئولون إلى إنشاء "مستشفى بريد" على جميع المستويات، سواء على مستوى القطاع أو الناحية أو المنطقة هكذا يتم تسليم البريد من نواحي إلى آخر إلى أن يبلغ الولاية والعكس بالعكس، وكان لكل مسئول بريد مسئول، يقوم بمهمة الفرز ثم التوزيع، إن على الأشخاص أو على المستودع كما كان مسئول صندوق البريد حق التصرف والمبادرة في مجال الفرز وتسليم البريد. وهناك عناصر اتصال مكثرون ينقل البريد إلى هذه الصناديق، وفيما بينها، وفي جميع الاتجاهات. وهذا النظام - على بطنه - يتم بالفعالية بما أنه يسمح بنقل البريد من منطقة أو ناحية إلى من قطاع إلى آخر في أقصى درجات الأمن والأمان. لهذا، ترك حرية التنقل ليلاً أو نهاراً، ولهم أن يستعملوا ما توفر لديهم من وسائل النقل، وقد يلزمون بقطع الأنهار حتى في أحر الأوقات الفيض. المهم أن تصل البريد وجهته في أقرب الأجل. لذلك غالباً ما يتم انتقاء عناصر الاتصال من بين المجاهدين أكثر ديناميكية، وأصغرهم وأكثرهم معرفة للمسالك والتضاريس. مهمتهم صعبة للغاية، لأنه لا يكفي إيصال البريد إلى وجهته، بل لا بد من العثور أن يقع بين أيدي العدو.

الرقابة على البريد الشخصي.

المراسلات الشخصية ليست متروكة من حيث المبدأ؛ وبشرط فقط أن تمر على الرقابة التي يشرف عليها المسئول السياسي. فالمقاتلون في حاجة إلى مراسلة أهاليهم، حتى في حالة الحرب. غير أن هناك بعض المشاكل يمكن أن تطرح في هذا النوع من المراسلات:

1- اكتشافها من طرف العدو مما قد يعرضها للاستغلال أمنياً. لذلك لا بد من الاحتراز من ذكر أي شيء من شأنه أن يخدم العدو.

2- أن يكشف عن معلومات سرية لم يزل لها.

يتذكر هنا أن الرسائل غير معلقة بما يسمح بمرورها.

القصة البطولية للمساعد نور الدين بلخوجة، تلميذ مسبق ومجاهد شلب في صفوف جيش التحرير الوطني

تميزت مرحلة التحرير بسقوط مئات الآلاف من الضحايا بينهم عشرات الآلاف من الشباب المتمسكين بالسلحة في أيديهم، وهم في ريعان الشباب.

وكان نور الدين بلخوجة أحد هؤلاء وهو من ضمن مجموعة الطلاب الشلب الذين تركوا مقاعد الدراسة لتلبية لنداء الجهاد.

ولد نور الدين بمدينة بجليه بولاية بشار، يوم 11 سبتمبر 1934، من عائلة متواضعة، وكان يمتاز بالجنبة في طووله، كان طليبا مجتهدا لم يسبق له أن رسب في أي امتحان. وكان مثلاً حسيباً، برع في تصدي أبناء المستوطنين الذين كانوا يدرسون معاً. كان عليلاً دائماً لأن سُميت في مناسبتهم والشعب عليهم، على الرغم من الامتيازات التي كانوا يحظون بها، وكان ذلك أيضاً شكلاً من أشكال النضال ضد الاستعمار والكفاح بسلاح المعرفة، في انتظار الانضمام إلى الكفاح المسلح والقتال بالحدود والتأخر.

وقد كان التلاميذ الجزائريون محل مصافقات من قبل الإدارة بسبب نجاحهم في الدراسة، بل وفي بعض الأحيان من قبل الممثلين أنفسهم، بهدف تثبيطهم ودفعهم إلى ترك مقاعد الدراسة؛ لأنهم لا يرون أن يذهب أبناء الأهالي بعيداً في دراستهم!

ونور الدين بلخوجة من الذين برعوا في دراستهم، وقد رآوا الدراسة إلى غاية السنة الثانية ثانوي، وبعد إصرار لطلبة في 19 مايو 1956، غادر الثانوية والتحق بالمعرب قصد الانضمام إلى صفوف المقاتلين من هناك.

وبعد أن تشغل عازماً بعض الوقت، انضم نور الدين بلخوجة إلى مصالح الاتصالات لجيش التحرير الوطني قصد الترشب في هذا المجال. وهكذا أصبح تقنياً في الاتصالات ونظم إلى صفوف المقاتلين في الولاية الثالثة. ومن أجل الالتحاق بمعاقب المجاهدين، كان عليه أن يسلك مساراً معقداً بالمخاطر. فقد اجتاز الحدود الجزائرية مع الجنود، من بشار على وجه التحديد.

ومجاهدو تلك المنطقة يحملون جميع المخاطر التي تعترض كل من يخاطر بنفسه أثناء الرحلة. فخطوط السكة في الظروف الصحراوية مع أرضها الجرداء، تكاد تكون مغمومة في حالة الانسداد مع العدو، فأي احتكاك معه، يستدعي تدخل القوات الجوية والمنفجرة على الفور. والنتيجة هنا، لا بد أن تكون وخيمة.

فالمسار معروف بخطورته حتى أن مجاهدي الولاية الرابعة رفضوا - واتخذوا أعراساً - كانوا يفضلون أن يتوجهوا إلى تونس مروراً بمنطقة القبائل فالشمال المغربي فالأوراس ثم المخاضرة يعبر خط شال وموريس، منه الذهاب إلى المغرب. ورغم كل ذلك ورغم عداة التنصاريين، كان مجاهدو جيش التحرير الوطني يتفقون عبر حوايد، كما تمكنوا من إقامة هياكل الجيش فيها. مع ذلك، يعد ثلاث سنوات من رحلة مجموعة نور الدين، أي في سنة 1961، سقط العقيد لطفي شبيدا في نفس ذلك المسار.

تمكن إذن نور الدين بلخوجة من قطع المسافة عبر الجنوب الغربي فإقليم الولاية الرابعة ليصل أخيراً إلى منطقة القبائل، إنه حسب علمنا، المجاهد الوحيد الذي وصل الولاية الثالثة انطلاقاً من المغرب. ولقد استقبل استقبال الأبطال، لأمرين اثنين معاً: لنجاحه في رحلته رغم كل المخاطر المعروفة من جهة، ثم للجهاز الثمين الذي أقرق بها ولايتنا.

وما أسعدنا ثم ما أسعد مسئولو جيش التحرير الوطني لما بلغهم تلك الجهاد الرابع من طراز 42 ANR. وما يريد مساعدة أن الجهاز الذي كان في حوزتنا بلغ مستوى من التقدم حتى أصبح معظله في حالة عطب، بهذا تمكننا من كسر العزلة التي فرضت علينا، وبذلك يسر الاتصال خاصة بالخارج وكذا وصول التعليمات إلى أصحابها.

وهكذا، سرعان ما برز نور الدين بين أقرانه وأظهر شخصية فذة. وقد كان رجلاً شجاعاً، يمتاز بالانضباط والاستقامة في ثألية المهام المنيطة به. وكان همه الأول والأخير هو العمل: إرسال واستقبال الرسائل وتقديم القاذرة والمساعدة في الحرب من أجل استقلال الجزائر. وكان صاحب ثقافة عالية يمتاز بروح المبادرة؛ هذا الإخلاص والتقاني في العمل أكسبه احترام وتقدير العقيد عبوروش نفسه، ثم خليفته العقيد محمد أولحاج إلى جانب جميع المجاهدين الذين عرفوه وتعاملوا معه.

استشهد نور الدين في ميدان القتال والسلاح بيده في منطقة بونعمان (بين بجليه وأرلون) في سن مبكرة أثناء عملية جومال المشهورة، وذلك يوم 11 سبتمبر 1959، أي في الذكرى الخمسة والعشرين من مولده. والنسخة الموالية من يومية النشاط اليومي للشهيد، تظهر مناقبه وعزيمه على المعصية قدماً نحو الهدف، رغم كل العقبات والمخاطر.



نور الدين بن جوجاء، القمصان، بين العقيد عيوش، السعيد نهلال أمامهما

سجل النشاط اليومي

12 ديسمبر 1958 - إندار في مصر. تمركزنا في التلال قبالة شكيو. قصفنا بواسطة طائرات T-4 على التلة بعد الزوال. اتبع باتشكاف. قصفنا جوي طائرات B-26 قبل التلال. اصحاب رفقة عبد السلام، والتقينا بكتيبة وسي نصر في الليل. استجاب إلى قرار.

13 ديسمبر 1958 - نزل الطعام واستراحة قصيرة بقزات، ثم خرجنا قجرا إلى ضاحية القرباء. عتاء في المساء قلل سي مختار بواسطة صاروخ يوم الجمعة في شكيو.

14 ديسمبر 1958 - ماركة في قزات. نزل بوزرار. العودة إلى قزات على الساعة العاشرة. لا مشغل هنا بجهاز.

18 ديسمبر 1958 - الوشوي على الساعة 6:30 إلى العدة ليلة مايو (مصادقة) وسط ضلعية مستطير. استجاب صبح، توجهنا نحو التل حيث وصلنا حوالي الساعة 9:30. المساء باليت منصور. بقيت مع سي نصر. كنت متعا جدا.

19 ديسمبر 1958 - في العدة بالقرب من أيت منصور. في المساء الخارج إلى جدا على الجهاز. اليوم داخل العدة.

24 ديسمبر 1958 - ليلة جنينة. عافرا في الفجر مع سي نصر وكوكو. باتس تقريبا بشأن الجهاز. بلغني في بلعيل بكل امشاء اسكنون العدة على الجهاز. التأكد من ذلك في تيفيري. تم تدميرها تماما. مشربة قصعة من العدة سلمت من الحياة تماما.

25 ديسمبر 1958 - مع لجنة المنطقة الخامسة قبالة بوزرار. قضاء ليلة هناك لإعداد التقارير الشهرية للمنطقة. أصابني الأرق جراء ما حدث للجهاز.

9 يناير 1959 - حضرت "حصنة" رشيد(1). الذهاب مع عيسى إلى شكا في الجهة السفلى. رأيت "قورهم" يا الله! لا أصدق! التقيت بزميل سابق في الماوي. بصدد تحضير مكان جديد، ولكن ماذا لعله بدون معدات؟ بلغني أن الحبيب تزوج وأن زوجته توفيت.

10 يناير 1959 - قمت بجولة زرت خلالها رشيد رفقة عيسى. وصل الحبيب حوالي منتصف النهار، وأطلعني عن الوضع. قررنا سويا أن نساكن من القلة بالذهاب كي نحضر أجهزة أخرى. الحل الوحيد الذي أماننا؛ أتمنى ألا يعترضنا القلة على ذلك. قضاء ليلة في الكوخ الأسفل.

17 يناير 1959 - وصل اتصال من الولاية الثانية، استفسر عن عمر. لاقينه رفقة عز الدين لدى سي حميمي. بنون تفاصيل. التقيت بمرشح منطقة من سطيف. طلب أخبار طوم. قلت أن كل شيء على ما يرام. أتينا بحبل. شارك أطلق إنذارا كاذبا قلنا منه أننا جنودا فرنسيين.

22 يناير 1959 - بعد الظهر عند حميمي. أكد أن كلما تفكرت كيف ضاع الجهاز بطريقة ساذجة. كان كل شيء كان مفقودا سلفا بنقطة يومين. وفاة طوم، وتدمير الجهاز وفقدان جهاز. الولاية الثالثة ليست محظوظة في مجال الاتصال.

- أول فبراير 1959 - فرح كليب P.G. طلب أن جهزي قد وصل تكلم
سيفي لمشي سروي من عند الخياط يبدو أن الأمور تسير من سيء إلى
أسوأ في المنطقة الأولى، فترة وجود "الزرق" في الصفوف، أصبحت الآن حفره
عشر ناسي حقيقي، انتهى من كل قتي أن يكشفهم، سوف أشرك في معاقبة الذين
بأمر جهزي، كل فرح وسوز.

- 7 فبراير 1959 - ذهب عني أحمد في إجازة و P.G. في مهمة. سمعت
لتصريح ترك عر شين، كم خاب أمشي! كنت أحسبه ثوريا حقيقيا وعندما ألقى
عليه القبض، كنت أمل أن أحد فيه بن مهدي جديدا، شين لي أنه جبان، ولحسن
الحظ، سقط بين يدي إبرة الولاية الرابعة، سيعرف سي أحمد كيف يتحكمه، فإن
وائق من له ثوري حقيقي ووحشي متحمس.

- 8 فبراير 1959 - عاد رشدي في شهر. أخبار سارة، القائد حاليا متواجد في
الولاية الرابعة، قد باتني بجهز، من يثري! مضى شهران منذ أن سمعت
الطيب للمرة الأخيرة أفر كلمة: "كن شجاعا".

- 9 فبراير 1959 - بدأت لشعر بلم عرق النسا، يا الله، أتمنى ألا يتكرر. لقد مر
شهران منذ حدث يوم 9 ديسمبر.

- 10 فبراير 1959 - الإحادة عرق النسا الخبيث!

- 11 فبراير 1959 - لقد مضى شهران منذ الاتصال بالشرق للمرة الأخيرة.
شهران منذ انقطاعنا عن الدراج.

- 12 فبراير 1959 - وصول لصيب هذا المساء، إنه ارتياح حقيقي! في يوم
12 ديسمبر صباحا، لا أصدق أني رأيت جهزي للمرة الأخيرة، في الأمر ما
يستدعي الجنون.

- 18 فبراير 1959 - جاء مولود لأخذ القلائد، جامدا بخير مروع: إلقاء القبض
على المارش بولمبيز يا لله، إذا التصح أن هذا الشخص خائن، فلن ألق أبدا حتى
في أخي، فصف ابتداء من الرابعة مساء.

- 22 فبراير 1959 - حركة مروجيت، إعلان الطوارئ في الصباح، أخفينا
الأواني وبقينا على أمة الاستعداد، ولكن التسلط يعني منطقة لكفادو. هنا نتوقعه
ليوم غد.

- 24 فبراير 1959 - عند ذهلي لشرب القهوة في المعزل رغبة P.G. لاحظت
أن قدر طوم قد نيشنها الذئب أو الصنار. منعنا الراحة من الاغتراب منه، هناك
بعض أشلاء الميت حول القبر. في المساء، سناط بنذقة أحمد وسأذهب مع مبارك
كي ننصب كمينا ضد تلك الحيوانات. بعد انتظار أكثر من ساعتين، نوب جفوني،
عدنا إلى الملجأ.

- 2 مارس 1959 - المال أصبح لا يطلق. استعين بالقراءة لمكافحة تأثير هذا
المثل القاتل، هناك صيباب، القصف بعيدا كما جرت العادة. المثل، في حقيقة
الأمر، تعبير غير مناسب، إذ إن بعد عدة طلقات الية من رشاش 29/29، ذهب
ب. ج. وبارك إلى جهة الشمال كي يتأكدوا بنفسهما وعادا مرعوبين من الخوف،
مؤكدين أن العساكر الفرنسيين فوق المرتفعات وهم يحملون أجهزة الإرسال وأنهم
يصدون نقيش الغابة. طوارئ، أخفينا ما أمكن أخفاء من الوسائل ثم انطلقا على
عجل، رشيد كان مرتابا، ثم دورية مدججة بالأسلحة، عادت لتؤكد أن ليس هناك
أحد على الإطلاق. أمر بشير الاستمزاز من الجيئة الذين يرون جنود الاستعمار
في كل مكان. في الليل، عدنا إلى الملجأ.

- 4 مارس 1959 - خير رافع، وصول الأجهزة، طلعنا نحو مركز القيادة وبعد
رؤية الفج، عدنا نزولا ومعنا الجهاز ولكن بدون وثائق.

- 5 مارس 1959 - انتابني الشك، من الصعب عقد الاتصال بدون وثائق الجهاز
في المحاولات الأولى. حاولت الاتصال بالشرق وأرسلت رسالتين QRX يوم
14 على السادسة مساء، أنا في منتهى السعادة!

- 6 مارس 1959 - اتصال جديد بالشرق، ولكننا لم نتمكن من التفاهم بما أني لا
أملك الوثائق. سافر القائد إلى تونس!

- 10 مارس 1959 - تلقيت رسالة من الزائد تخص بتعيين الجنود الجدد، ذكرى
حامد تفتلني، كلمات الأغنية تحمل معنى آخر بالنسبة لي:

أذكر محياها

نظراته السخية

نفس المن معها

تمكنت من إلقاء رسالة قصيرة لـ GR ولكن طرحت أرتيا لـ QR X

11 مارس 1959 - بدأت في بناء كوخ صغير سيكون لي بمثابة محطة اتصال SQR لتول في OAP - أبلغته الرسالة QRX لـ 15 ساعة 00 ولكن طرحت لي مشكلة مجدداً لأنني ذهبت إلى التخليص مني. اليوم هو أول أيام رمضان وماذا أفعل حين صلتهم

12 مارس 1959 - اليوم لقيت رصداً نادياً لسماع شخيرة طائرة T-6 عند الساعة السابعة والنصف ولكن عن بعد على النصف والنصف. لاحظت لنا عن بعد طائرة "قذرة" فاعطنا حلة الطوارئ! وتبعها طائرات T-6 بدأت تحوم في السماء ثم جاء نور Sidskovs بعد جولة مضنية، تمكنتنا من إخفاء الأجهزة... ولكن الأحوال الجوية تعرت فجأة بين الله، إلى أسوأ فبقينا داخل الملجأ بعد أن أرسلنا عسى مبارك وسي احسن في تورية. توقف كل ضوضاء عند الظهر. عودة الحرسين وعسى احد التي غادر عند وصول الطائرة القبيرة. على الساعة السابعة ذهب كل من احبب واحمد لقصى الأخير.

13 مارس 1959 - على الساعة 6:00 قمت بتورية رقيقة عسى مبارك. العودة على الساعة السابعة. لا ملاحظة لطرات اليوم بسبب العطش.

29 مارس 1959 - يوم جميل. أسبحة فائدة. طلعت إلى مركز القيادة. قمت بزيارة رفاق من بداية. وعز الذين مع 30000 فرنك. الزائد عبد الرحمن (1) التي وصل أس. جانا بجمال ولكن بدون ملحقاته. ربحنا شيئاً مع ذلك. في المساء حامداً خبر جد مؤسف: استشهد عيرون. على الساعة العاشرة ليلاً وصلتني رسالة من العهد سي ناصر أرسل عن المستجدات. جاء السعيد ووالى من أهل الرد.

30 مارس 1959 - فرسانا جفت من موت القائد حدثاً عظيماً. الغموض يسود كل مكان. قضى على الملازم قيادة الأركان بالشرق تطلب مكالمه الليلة، عن طريق A3.

31 مارس 1959 - وصل سي عبد الرحمن (1) وسي موح (2). استنكرا علناً تصرف القائد. خاصة ما يتعلق بالزرق. أنا ضد التعذيب. انتابني شعور غريب. تذكرى عيرونش منطلقاً واسعة في مضيق أيدا، لأنه يحصد الزعيم رغم وحشيته.

يبتلينا الشعور أننا أمام موت سائقين الصغرى. مكالمه عاتلة على الساعة العاشرة ليلاً.

1 أبريل 1959 - إرسال رسائل شجبت التعليم. لم يبق لي أن أرسلت رسائل بهذا القدر من الراحة.

5 أبريل 1959 - قلق مع هذه GN المقدسة. وبقوات في الوقت الذي تسقط فيه رسائل مهمة. وهذا الميكانيكي الذي أين أن يصل!

6 أبريل 1959 - وابل من الطلقات النارية على الساعة صباحاً. طرقت بيور B-26، T-6 الخ. تتوقع عملية تمهيط واسعة النطاق. أختنا الأجهزة وابتعدنا قليلاً عن الملجأ. العودة إلى الملجأ على الخامسة مساءً. قادت الهول في المساء من جهتنا. أرسلنا PG و AM Bauh نحو الأمام واتبعناها بالإنذارات الوصول إلى الكوخ P.G على الساعة 11:00.

11 أبريل 1959 - وأخيراً وصل الميكانيكي حاج بولو. حضر GN لمطعم الحفلات من كل واحدة.

12 أبريل 1959 - أخيراً، استئناف الحصص بشكل كامل. بدأت افروض الحرب فعلاً.

18 أبريل 1959 - وصول سي محمد وك الحاج. وأخيراً انتهت المطر. أوجاع في الأسنان. ذهبت مع سي احسن إلى الطبيب سي أحمد، ولكن لا يوجد الملقط لنزعها. الأسيرين فقط.

19 أبريل 1959 - عدت إلى المستوصف مع سي عمر. السنة الحثيثة، أرغها أخيراً (بصعوبة). استئناف إطلاق قذائف ذات عيار 120مم (1) على فترات منتظمة.

25 أبريل 1959 - أمطار غزيرة طوال الليل. الملجأ غمرته المياه عند الصباح. أنشأنا بالأجهزة على الواحدة زوالاً. الجهاز معطوب وGN أيضاً. حتى الخيوط لم تعد صالحة. غضب شديد ممزوج بالقنوط. بكيت مثل الطفل. ملاجئ "مهندسة"، هي التي غمرتها المياه. أرجو استئناف العمل بالجهاز القديم.

26 أبريل 1959 - نوبة جلد من الليل في اليوم الموالي. الجهاز الثاني لم يعد معزولاً أكثر من الأول. الآن فعلاً، بلغ السيل الزبى! قمعت بتفكيكهما كتاباً واكتشفت ما لحته الماء فيهما من خراب. تشرت الكلى تحت أشعة الشمس، ونكر جود جنود. قطعان للاستقبال وأخيراً للترسل معطوبتان تماماً. كل هذا سبب هذا الشك "ما يكفي ليجن الإنسان".

29 أبريل 1959 - بعض الطلقات صباحاً. قصف مدفعي عنيف في كل الاتجاهات حوالي الساعة التاسعة، بواسطة طائرات T-6، العنصرية Spitfires، مضايك الماء Vampires، والزمارات Pipers، وختم كل ذلك بسرب Sikorsky. أعاد الأجهزة بسرعة. عبور النهر. العودة في المساء.

30 أبريل 1959 - عملية تشغيل أسكن سببه كمين كبير! خمس شاحنات معروفة واستحوذ على جميع الأسلحة، ما أروع أن ينفع الثمن هؤلاء الأوغاد. ما زالت طائرات نجوم في السماء منذ الفجر.

11 يوليو 1959 - بلقي يدلع الحزن والأسى سقوط مسي الطاهر! في ميدان الشرف بينما كان متوجهاً نحو الأوراس. كان رجلاً فذاً، ولكن هناك من يفرح بهذه الفاجعة. كان من المتوقع أن يلتحق بمعبدوش بعد موته. ذلك أنهما سارا طويلاً مما ولداً الولاية عن جنادة واستحقاق.

22 يوليو 1959 - قررت أن أخبر المكان للجهاز بما أنه معطوب، وإذا طائرات T-6، B-26 تحلق في السماء، وطائرة بيير تقصف مضيقنا، أرغمتنا على الطوارئ. حملت الأجهزة بسرعة رفة سي رمضان و 6.P. ذهبنا إلى أسفل البضية قتلة الملجأ السابق. وضع لحبيب الجهاز، عن غير قصد، مع الأغطية داخل كيس. أردنا أن نعود لإحضاره ولكن النهر كان محتلاً من طرف الجنود.

23 يوليو 1959 - سير متعب جداً حتى الفجر. شعرت بجوع شديد. وصول الخبز الجاف حوالي الخامسة مساءً. التحقنا بملجأ قريب من هناك. شربت قنجاناً فية بكثير من المتعة. أكلت قطعة من الخبز ونصف غنية من حوت السردين.

24 يوليو 1959 - التقينا فرانزوز Frantzios. انسحاب بقيادة أحمد أحماد، شاحات. جعلونا لنحل في حالة ناهب. داخل الغابة المحروقة تم تطويقها، ابتداء من العاترة صباحاً. بدأنا لسعد القتال. صرخات الجنود من جميع الجهات ولكنهم لم يحدوا على تحول الغابة التحقنا في السماء بالملجأ سيرا في الطريق.

118

25 يوليو 1959 - انطلقنا حوالي نصف ساعة بعد منتصف الليل على الساعة 3:00 صباحاً بلغنا الغابة على بعد كيلومترين من تقالين. اكيد أن ملجأنا قد تم اكتشافه إذا عثر الأوغاد على الأوراق، فسوف يقتلون الغابة شجرة وأن يتناولوا عن حرقها، وسيلتهون باكتشاف الجهاز. أنا قلق جداً. ذهبنا إلى القرية حيث تناولنا الطعام في شدة. وأخيراً بدأ الجوع.

26 يوليو 1959 - غادرنا القرية على 2:30 فجراً من جهة النهر، ومعا الخبز والبصل. أشعر بالراحة، لولا القلق على الجهاز. أمر رقيب إذا عثروا عليه. سيطلب سمعة سيئة للولاية الثالثة. اللهم أحفظنا من هذا العودة إلى القرية في المساء. هناك لحم وقهوة وتفاخ وحلويات. الفضل.

28 يوليو 1959 - أبطلنا من اليوم طائرة بيير مع بزوغ الفجر. التحقنا بالقتل. العملية استهدفت القرية. تناولنا الطعام بشدة الماء معنار. لولا ذلك الجهاز. نشعرت بالسعادة. بقيت في الملجأ داخل الغابة. الآخرون ذهبوا لجلب الإمدادات. أكلنا جيداً، شربنا القهوة.

29 يوليو 1959 - سأذهب في الصباح كي أرى ذلك القومى الشاب الذي التحق بصوفنا ومعه بنقفة غارانت. سي عمر أوجد له سروالاً عسكرياً. تناولنا خبزاً طازجاً وزبدة. غسلت ثيبي. ما زلت في حالة قلق على جهاري. تناولنا تيناً من الطعام في الملجأ.

31 يوليو 1959 - مع بزوغ الفجر بدأت الطائرات تحوم في السماء. جسيم من طائرات B-26، والموزة والعنصرية و T-6، الزمارة مدعومة بالمدفعية. التحقنا بالقتل بسرعة. أخذنا معنا بعض علب الحليب من المستوصف. في المساء ذهب سي رمضان لاسترجاع جعبته، ومكثنا بدون السير صعب في الغابة التي تم إحراقها تناثرت خلالها الأغصان والأشواك.

أول أوت 1959 - مواصلة السير في دھول طول واد مظلم ووعر المسالك بين الشوك الأحرش والبرك والوجل.

6 أوت 1959 - حوالي منتصف النهار، تناولنا حساء لم نحصره من أربعة أكياس تركها الجنود الفرنسيون. غنية من حليب وبعض حبات التين مع قليل من الزيت هدأت من جوعنا. اشترينا بعض الطعام من بعض البصل. حساء جيد أوفدنا على أرحلنا. قطعنا الوادي ثم نعدنا.

8 أوت 1959 - في صباح النعما الشهر صعودنا إلى غابة ملجونا الذي يبعد على الساعة صباحا النعما أشد مرة. لقد نجحنا. وصل الجنود بالقرب من حوالي خمسة أمتار ولكن لم يعطوا عليه. راحة كثيرة! وجدنا شخصين في الملجأ حذاء من الحصص ولم ير الخير منذ يوم 3 (خمسة أيام بدون خير).

9 أوت 1959 - سي اصغر ودا بشير يفكران في اقتناء طاحونة تقطيع. محاولة أخرى لإنهاء ملجأ. حملت الجهاز وسوف أحفر له حفرة مع بلقاسم. بغسنا شككت سادس الاسترجاع الأوراق التي تركها الحبيب، وتنقص مشكلة أخرى. كان شيئا لم يحدث وأن العملية لم تقع.

13 أوت 1959 - عاد بلقاسم حوالي الساعة الواحدة، ومعه بعض النقيق. ساعدا خيرا. خاصة لجنود أحمد أمداد. العصابة خرجت في الصباح، في المساء على الساعة السابعة، ذهبا كشا إلى ليقاتين. في الطريق التقينا بجنود فرنسيين يحملون الإمدادات وأوربا رلفة زوجته التقينا عليهما الفيص.

5 أوت 1959 - جابجا بلقاسم بسلة من التبن عند الفجرا قهوة وحليب، وطوباك. كتبت لحبيب باستفسار الأسير، إذا كان يعرف تصليح الإعطاب. يبدو أنه لا يعرف. إنه لأمر ممتع أن نتناول بعض اللحم!

18 أوت 1959 - هذه إلى غابة العاشرة. سمع جعفر صراخ الجنود في الوادي. بعد لحظات فقط، أضرنا قاسي معذرا، إن ثلة إيوداران (يفر) نزع الجنود. خرجنا إلى أعلى الملجأ أشعر بالآلم في بطنى. مروحية سيكورسكى كتبت لنا في المساء. موقع الجنود الفرنسيين من خلال تزويدهم بالإمدادات وتزلزل قرب تعزيب. إمداد بعض الطعام ثم الالتحاق بالقتل، التقينا بالمجموعة التي أحضرت السمرة؛ نحالا إلى الصخرة الكبيرة.



المساعد الشيخ قاسبي، عصيدنا قريب من نور الدين بلحوجة

19 أوت 1959 - مرض إسهال عفيف طوال النهار. في المساء. تسعة مروحيات سيكورسكى قامت بثلاث رحلات لنقل التعزيزات جهة بني كسيلة. سي اصغر وبلقاسم وسي اصغر ذهبوا لإحضار حصصنا من النقيق والبطاطس التي وصلت أمس.

22 أوت 1959 - بارود وصرخات الجنود في الوادي قريبا منا. على الساعة 1:30، بينما كتبت في مركز الحراسة، وصل حراس الحائط الفرنسيين. توجهنا إلى ملجأ سابق تم إحراقه. أعطني "الحمي".

24 أوت 1959 - أنشئ بصعوبة كبيرة عند الفجر فوق الملجأ مع الآخرين
التي لم يبق من الليل. بعض من الذين والعتب. ملجأ في المساء داخل الملجأ
في الأبريق الأوريش. ثم استردنا أثناء اشتباك سابق ومعه أحد المسئولين
قبل من الهواء وبعض القطر. أشعر بعض الراحة.

26 أوت 1959 - حاج أو هزاز بصطاد أرنباة تتوالفاه مطبوخا في الماء. ثم
بريتا نوى إبرة وشهوة في الأكل. هي اعمر بنوره بصباب بالحصى. سي عبر
ونك "يهودي" العجوز سي فني بنوا يرعجاني. في العشاء عدنا إلى ملجأ.
لكن بعضي سكرت وسي فني لني بقليل من النعيق. أكل الحصص في المساء.

29 أوت 1959 - أغلبنا نل من الصباح صوت البارود وأحد الجنود كنا
وراء حلة نأب من الصباح الضحا بالثلث قبلة الملجأ القديم. قررت أن أعثر
أنه لم يعد من الممكن البقاء مع أمثال هؤلاء المتعصبين. في ملجأ حاج أو هزاز.
نمت في ليلة ظلماء أبحث عن التويز. لاحظنا تواجد الفرنسيين، ولكننا قررنا
مواصلة الطريق.

31 أوت 1959 - تحصلت على كل التفاصيل حول اشتباك قاسي. الفرنسيون
عدوا قتيلا برقة مساعد أول، قتله موسطاين. أنا أسف جدا لقاسي. كل رجلا
شبهنا أنا ومحمد أو عمر. سلم كل واحد منا ألف فرنك قديم لفرحات كي يشتري لنا
جهدا.

2 سبتمبر 1959 - دائما مع أصحاب مركز قيادة الناحية. فقصص مكثف في
جهة لفتا. في الليل، جاءنا سي فرحات بالجدي منبوخا. أئذنا أن العدو متواجد
على هام المرتفعات طوال النهار. بعد تناول الكيكسي واللحم ثم شرب القهوة،
أكلنا رقائق العجن لمقاومة مطولة لتحديد مخرج لنا، ولكنهم انتهوا إلى الاختلاف.

3 سبتمبر 1959 - عدت إلى مكان قريب من الملجأ. خرجنا إلى الغاية منذ
العصر مع سي أحمد الذي وصل أمس فطر هناك طائرة تيز من جهة ثيفانتين ثم أخرى من
نوع T6 شيد بالمصود الذين خرجوا بالأمس. العودة. قصص منفعي عنيف في المساء.
تثبت كلمة من لحبيب لأنك فيها أن غابة بومعنا ما تزال محتملة من قبل العدو. أخشى أن
ننكم محد وصال!

5 سبتمبر 1959 - نك الشخص الذي جاء من أيت عيسى. جاءنا بالقليل. في
الليل ذهبنا إلى الملجأ القديم من أجل إحصاء المنوبة التي كانت فيه.

8 سبتمبر 1959 - على الساعة الثامنة صباحا نركض فوق أحد الملاجئ. في
الصباح سمعنا صرخات وأصوات المرحلات من جهة ما وراء النهر. العودة في
المساء. شاهدنا ستة أطلوب في حالة وقوف في أعلى تل هناك. قلنا أنها لمنوبة
فرنسيين وتبين أنهم مسئولون.

9 سبتمبر 1959 - كنت. أقل هكنا في سباحة. وأنا أصل ملايسي في بالورة
في الليل.

وقد قتل نور الدين فعلا، وكما قال. بعد ثمان وأربعين ساعة فقط من ذلك!

بعض التعليقات والتقييمات حول يومية نور الدين بلخوجة. صديقنا ورهيق لنا
في الجهاد.

لقد عبر نور الدين من خلال مذكراته القتالية عن مشاعره وشجاعته وروح
التضحية التي كان يمتاز بها. ومن مناقبه الشخصية، تحتفظ بشدة اهتمامه برفاق الأمور
واهتمامه الكبير بجهاز الإرسال الذي كلف به. لقد كان شديد التعلق به وكان هاجسه
اليومي. بالإضافة إلى كل ما يرتبط به، لاسيما البطارية. صحيح أنه كان مستولا عن
الاتصال. ولكنه كان متعلقا جدا بمهمته إلى درجة النكاه. بل الإصيلة بالمرض عندما يحدث
أي خلل في عملية الإرسال. غيره قد يرمي باللائمة على القضاء والقدر، فيركن إلى الراحة
أو يقضي وقته في شيء آخر. ولكن نور الدين لم يكن من هذا الصنف من الرجال.

يتألبا الإحساس كان انشغالاته اليومية، تتعلق أولا بحالة جهازه. ثم تغذية وأمن
جماعته. كان ينقل تجربته الحياتية مدة ما يقرب ثلاث سنوات بنفقه متناهية. وأحيانا
بإستعمال الرموز لكي لا يستغل العدو مذكراته في حالة العثور عليها. ولقد عثر عليها فعلا
من قبل جنود العدو بعد قتله. لذلك لا أحد يستطيع فك تلك الرموز الخاصة بالأماكن
والأشخاص الذين ذكرهم. باستثناء رفاقه السابقين خاصة حينما يتعلق الأمر بالمسؤولين.

الأمر الآخر، يتعلق بشجاعته؛ فلم يذكر شيئا عن عملية جرمال، اعتبارا من 22
بوليو حتى شهر سبتمبر 1959، تاريخ استشهاده. ولم يظهر عليه أبدا ما يفيد أنه مشاكك أو
أصيب بالإحباط أو السأم. كان يكافح بدون هوادة على جميع الأصعدة والحيثيات. صلبة
أجهزته لتكون نوما صالحة للاستعمال وتيسير شؤونه لتوفير الأكل مبنيا سعائته بعد تناول
وجبة جيدة مثل (الكسكسي والكريات أو أي شيء آخر مما يبدو بسيطاً من الأكل. خاصة
"قهوة جيدة")، كما كان يردده كتابة.

بأنه كان يتحدث عن الموت بكل بساطة، وإلى درجة الاستغناء عن الكلام
أكثر أو أقل. في يوم 9 ديسمبر، وقد قتل فعلاً بعد يومين من ذلك،
كان يبلغ من العمر 25 عاماً، قبل تلك بثلاث سنوات، أي أنه كان مسؤولاً عن
الاتصال بالولاية الثالثة وعمره 22 سنة.



مجاهدون مناب لجيش التحرير الوطني أسرى، ما هو مصيرهم؟



في تونس : عام 1957: الشيخ العربي وإسكونن محمود وعبد الله واري

الولاية الثالثة اتصالاتها وتكتاتها.

مصالح الاتصالات بالولاية الثالثة ليس لها تاريخ طويل، بسبب رداءة أجهزتها وقدم
وسايلها، ثم إن تاريخها لم يعد عامين من الوجود، مما يدل على قصر عمره مقارنة بالولايات
الأخرى، فقد بدأت في سنة 1957 وانتهى أمرها في سبتمبر 1959 مع استشهاده نور الدين،
المرء عامل تقني سقط في ميدان الشرف.

العناصر الأولى التي كانت وراء الاتصالات بمنطقة القبائل: شخص نور الدين بلخوجة،
الطبيب أيت حميمي وعمر المصالح. هذان الأخيران توفيا يوم 9 ديسمبر 1958 في الغدير
بطارية ملحومة. ولا ينبغي أن ننسى الحاج بولو الحج الذي كان تابعاً للفريق، وقد سقط هو
أيضاً في ميدان الشرف.

بعد ذلك بعدة أسابيع، وصل نور الدين بلخوجة من المغرب عبر الجنوب الغربي
للإشراف على مصلحة الاتصالات. ولقد تعرض لكثير من المضاعف بخصوص أجهزته،
كما نكر ذلك في يومية نشاطاته اليومية. ثم إن وفاته في سبتمبر عام 1959 كانت نهاية
مصلحة الاتصال بالولاية الثالثة. والملازم الأول حنوش من بعده، من الولاية الثالثة تمكن
من عبور الخططين شال وموريس في يونيو 1959 مع 54 رجلاً، بينهم خمسة مشغلي

لاشائي وخمسة أجهزة أخرى وقد فُتني عليهم وأُقيمت أجهزة الاتصال في مياه واد مسعود
 الحبيبة وهذا العمل الطولي نُقِته في كتابي "سنوات الحرب الجزء 1" الجزء 1
 تعالوا



1958، في مركز القيادة كولاية الثالثة، الموقف: الرائد أكني محمد الوالحاج، الدكتور أحمد بن
 عيد، العقيد عيروط، الأستاذ يوسف بن عيد وعيساني محمد السعيد (مطالب سابق لدى
 الأستاذ ماتوز)، القرضاء: مزاي محمد مسئول صحي للمنطقة، ورشيد أجاوود.



سكرتشي عبد الرحمن، مصاب بجروح خطيرة وقع في الأسر: هنا في مستشفى بجاية

تقرير حول عمليات الأعداء: هل هي صحيحة أم كاذبة؟ العدو كُن دائما يضخم الأرقام في
 صالحه ويضاعفها عشر مرات



فصيل من المجاهدين في المنطقة الرابعة أكتادو، في الصف الأول:
هاج قاسمي وحمادي امحمد.....



على اليمين: حمو لعائنين، على يسار عبد الله، حفيظ حموم، من...



مجاهدون (منطقة المسيلة)، باب المنعراة: المساعد بقطاش لولاس، الجالس في الوسط.

الفصل السابع:

المحافظ السياسي لجهة التحرير الوطني

"إننا نرى أن التاريخ معرض من اللوحات، قليل منها أصلية وكثيرة منسوخة". (الكسيس دي لوتفيل).

إن المحافظ السياسي هو الممثل على مستوى القاعدة والذي يمثل جبهة التحرير الوطني، وجناحه العسكري جيش التحرير الوطني، فهو - بهذه الصفة - مكلف بمهمة من المهام في مختلف الميادين: السياسية والعسكرية والتنشيطية والاستخباراتية والاتصال، إضافة إلى الجانب المالي.

ولئن هنا لا بد أن نؤكد على حقيقة، أنه بمثابة الحلقة الأولى في سلسلة العلاقات بين جبهة التحرير الوطني/ جيش التحرير الوطني والسكان، وأنه متعدد المهام والتواجد. ويتمثل دوره في حمل لواء جبهة التحرير الوطني عاليا وعلى الدوام وتعبئة السكان، والبحث عن المعلومات والتسيير المالي وإجراء العمليات النفسية، والتضدي لعمل الفرق الإدارية المتخصصة إلخ. وهذا يعني أنه شخصية جد مهمة على مستوى القاعدة.

1- تعبئة السكان

إن مقاتلو جيش التحرير الوطني كلهم من الشعب الذي يشكل مخزنا لا ينضب. وهم يكافحون باسم الشعب ولأجل الشعب، ومصيرهم بكل بساطة، مرتبط بالشعب. إنهم جزء من الشعب ويعيشون أساما بين السكان. إنه مثل السمك للماء. والمحافظ السياسي دائم الحضور للإشراف على تنظيمهم وتعبئتهم ورفع الروح المعنوية لديهم والمساهمة في حل مشاكلهم. كل ذلك كان يقتضي إيجاد تنظيم يعنى بالمشاكل اليومية للسكان، فانهى التفكير بإنشاء منظمة سياسية إدارية في كل قرية.

2- إقامة منظمة سياسية وإدارية في كل قرية

والمنظمة هذه، والتي تقتضيها الضرورة بسبب الأوضاع السائدة منها الاحتلال، تتشكل من مجموعة من السكان (من عشرة أعضاء) يشرف عليها واحد منهم. هؤلاء السكان هم ممدون لجيش التحرير الوطني، يساهمون في مهام الحراسة ويسهرون على سلامة وأمن السكان كما يشاركون في أعمال التخريب والكمائن وإدخال مختلف الإمدادات. كلهم مسلحون بندقية الصياد على السواء، ويشكلون المصدر المفضل لتجديد المجاهدين. وعدد ما يستعمل جيش التحرير منطوقين من المدنيين لتتخذ عمليات الاعتقال ضد الجواسيس والفونة والمخبر وضباط الجيش الفرنسي.

والمواضع هذه المجموعة شبه العسكرية، هناك "قائد النظام"، الذي هو مسئول بشئ بالقرية قائد النظام مكلف بتنظيم ملجأ ومأوى المقاتلين. كما يقوم بجمع الاشتراكات ومختلف المساعدات الخاصة بشئين ميزانية جيش التحرير الوطني، في المقابل، يغطي المصاريف المعتمدة لحساب جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني.

وهذه المنظمة عسكياً، نجدها في كل قرية وفي كل نواحي. وهذا الأخير يتألف من مجموعة من القرى والمناطق تتبع جده بينهم، يتم تعيين قائد من المدنيين برتبة مساعد يشرف على الشؤ أو المحافظة. ويمكنه لوحد أن يقوم بتعبئة جميع مسجلي دائرته الذين يمثلون قوة ضاربة لا تقل عن ثلاثمائة عنصر. ومهمة هؤلاء تتمثل في دعم ومساندة الوحدات القتالية لجيش التحرير الوطني أو القيام بعمليات يتم تعيينها مسبقاً، مثل التخريب ومعاينة العدو، والاستطلاع والحراسة وما إلى ذلك.

3 - الاستخبارات

ونكتفي بملفظة المخابرات أهمية كبرى لأنها تمكن بمراقبة دائمة للعدو وحتى السكان من قبل آخرين، ومن ثم الكشف عن الفونة وتصليتهم.

ويستند المحافظ السياسي معلوماته من السكان ومن المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي، كما يستعين بالحركي والقومية والأعيان وموظفي الإدارة الخ. فله أن يدور في انحاء القرى والمنطقة في هذا المجال كما في غيره، مثل الاتصالات، وذلك دائماً في مصلحة الثورة. ينبغي أن يكون همه الدائم هو العمل أكثر لتحسين مصادر معلوماته وجمع الأسلحة والذخائر...

وعادة بما يتخذ المبادرات دولاً حاجة إلى الرجوع في كل مرة إلى قيادته، فكونه مقتنعاً بجدواها فما عليه سوى تحقيق النتائج. ومع ذلك، يبقى عليه واجب التبليغ بتقرير شهري عن كل انشطته التي قام بها في جميع المجالات.

والبنية الأساسية لمصلحة الاستخبارات تتمثل في شخص المحافظ السياسي للقرية. وينصوي تحت قيادته كل من المساعد مسئول المدنيين ومسؤولي المنظمة السياسية الإدارية للقرى؛ ويعتمد على الرقيب الأول السياسي للقطاع الذي هو نفسه محافظ سياسي لبلدته. وهو أيضاً على اتصال متواصل بالرقيب الأول للاستخبارات والاتصالات الذي عليه أن يبلغه كل المعلومات والأخبار من أجل استغلالها في الميدان.

هـ - المحاور الكبرى لجهاز المخابرات:

إنها كثيرة ومتنوعة، أهمها كما يلي:

- مراقبة تحركات العدو (دوريات، تعاد، عمليات، تعزيزات.....)؛

- معرفة معدات العدو (أسلحة ومدركات - متفجئة...)

- رصد وتحديد مسارات الضباط الفرنسيين وتنظيم الدوريات؛

- رصد وتحديد معاملات ضباط الفرق الإدارية المتخصصة، قادة الوحدات والجنود؛

- الكشف عن الجواسيس والمخبرين والعملاء...؛

- تنظيم وإجراء اتصالات مع المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي، والحركي والقومية قصد الاستعانة بهم أو دفعهم إلى الانقلاب...

هـ - المحاور الكبرى للعمل التفساتي:

- فحص حجج الفرق الإدارية المتخصصة، والضباط الأعداء؛

- نشر الاتصال السياسية والعسكرية لجبهة التحرير الوطني لجيش التحرير الوطني
- التعرف بالوحدات القتالية وبللحة المجاهدين
- توزيع المنشورات والرسائل لأمر السجاء والمعتقلين
- تنظيم وتنشيط الاجتماعات مع سكان القرى



مخطط سياسي وحرس أمن التحرير. الأمتار هو موضع اهتمام مقبرة الأمم المتحدة
مقاتلي جيش التحرير الوطني في المسجل

- هذا المعذور الكوري للتسيير المالي
- نظرية مصادر جيش التحرير الوطني
- تسجيل الأرقام حسب نظام الترقيات هناك لغرض حسابات قوتها
والمستلزمات وغيرها من الخدمات
- تسجيل النفقات. النظام في الملاهي، تمويل مطار الأنهم والملابس والتأجير
- توزيع المعونات لقضايا المحتالين والتوزيعات العقلية وإدارة المظهر
- مراقبة المثلثات القديمة وحالات الداح ومعالجة المستشفيات في هذه الفترة
- إعادة توزيع مختلف المواد لصالح السكان، كالأغذية والأدوية وغيرها

هذا ويجب تليد السير المالي لتقرير شهري حسب القطاعات والمناطق. بين كل الإجازات حسب مصادر هذا (الشركات، شروعات، غرامات، هبات، وما إلى ذلك)، وكل القطاعات حسب تعييناتها (نوع الأجر، إعانات، مختلف المشتريات من المواد الغذائية والألبسة والملابس وما إلى ذلك).

كما تصحع التقارير المالية لرقابة صارمة، خاصة من حيث المقتات والإيرادات. وهذا على جميع مستويات القطاع والناحية والمنطقة والولاية. وقد كان ذلك من أجل ضمان استخدام عمالي للأموال التي يتم جمعها في إطار مختلف التعليمات. ويتم إعداد التقرير المالي من قبل الرقيب الأول السياسي للقطاع. هذا الأخير بدوره، يعد تقريراً عمالياً كل ثلاثة أشهر. معتمد التقارير الأخرى. هذه الوثيقة يقوم بمراقبتها المحافظ السياسي للناحية، وهو بدوره يعد تقريره الخاص والذي مراقب على مستوى المنطقة. هذه الأخيرة بدوره، تعد تقريراً ثلاثياً تعرض على مراقبة الولاية.

هكذا يتم عرض كل هذه التقارير بمطابقة اجتماعات القطاعات والنواحي والمناطق والولاية، ويتم مراقبتها. ويذكر هنا إلى المسؤولية الشخصية للمحافظ السياسي مطلوبة لتنفيذ مختلف البعثات.

7 - المحافظ السياسي، هذا الشخص غير المرغوب فيه.

لقد شاع بين الناس في زمن الثورة أن المحافظ السياسي شخص ولوع بكل الشجاذ، وهذا خطأ. فكل رجل في حقيقة الأمر، نظراً لقربه من السكان بحكم منصبه، وغالباً ما يعيش في وسطهم، فقد على الدوام محل المصالح. فعالمياً ما يكون "مدلاً" من قبل السكان الذين يكونون له الاحترام والإعجاب، لأنه يمثل جهة التحرير الوطني، جيش التحرير الوطني، وهو دائم الحضور، يعرضون عليه مشاكلهم ومترعاتهم. فهو فعلاً، هذا المسؤول الذي يعاقب وهذا القضي الذي يصدر الأحكام، ولكنه أيضاً هذا الأب الذي يتصفح ويتلقى شكوى السكان ويستطع المداخلات السياسية. فوجوده، من أجل إعلاء راية الثورة.



خير أمار، تلميذ ثانوي شاب استشهد في مقتل العمر. كان محافظاً سياسياً بالبويرة.

8. تجربة محافظ سياسي للمنطقة الثالثة (1961-1962)

في شهر أبريل 1961، تمت ترقيتي إلى رتبة مرشح محافظ سياسي للناحية الثالثة من المنطقة الثانية. ونظراً لموقعها بين أغزر أمقران ومشدالة، فقد تعرضت المنطقة لتدمير بطبع أثناء عملية "حومل". كان علينا أن نقوم بإحصاء القرى الشاذة التي ما زالت قائمة، لم يحتلها الجيش الاستعماري، وكان لا بد من ريارتها والاحتماص مع أهاليها، حسب الظروف الإمالية المنوطة آنذاك. والاجتماعات تعقد حسب المجموعات أو الأحياء، ثم إن ريارات بورك العنو المتكررة. أجبرتنا على اتخاذ احتياطات صارمة، سواء بالتمعة لنا أو بالنسبة للسكان. ولكن ذلك لم يمنعنا من الاشتياك والوقوف في التطويق أحياناً.

ولا بد من القول إن سكان القرى كانوا يتدون سعادة كبيرة لرويتنا ويقرعون بالقبائل. لقد أعجبوا أيما إعجاب من أننا ما زلنا على قيد الحياة، بعد عملية "حومل" الشهيرة! ذلك أن الظن السائد لدى الكثير، هو أن المجاهدين قد انقضوا، خاصة بعد الداعيات المعروضة التي تشوها ضباط الفرق الإدارية المتخصصة والحركي والقومية وغيرهم من الحوية. فمجرد رويتهم لنا، كان يعد إليهم الأمل، ونحن من جهتنا، كنا سعداء بذلك أن السكان لم يتحول أبداً إلى جانب العدو، بل على العكس تماماً.

ونظراً لعدم وجود الرجال في بعض القرى، فإن النساء هن اللاتي كن يستقلن بناً عندهم فهناك، على سبيل المثال، عملي زينة التي رافقت مجموعة من المجاهدين من المنطقة الأولى (الضفة الجنوبية لنهر الصومام) إلى غابة البورلي، غير بعيد عن الكبار وما لم ياتل على شجاعة هذه المرأة [وهذه ليست حالة مفردة؛ فهناك ساءة أظهرت ملامحها

بطولية كلما تحقق الأمر بخدمة الثورة. وإضافة إلى ما سبق، كان علينا أن نقوم بعدة إجراءات وأعمال بتقسيمها الموقف لنذكر منها على سبيل المثال:

• توزيع العلاقات العقلية والاعتقالات لذوي الحالات.

وكانت تلك الإجراءات التعقيد، كما نحرص على بلوغ المساعدات إلى ذوي الحالات والعلاقات العقلية إلى أسر المجاهدين والمسيبين والشهداء، وتلك من المهام التي حلتها أرضية مؤثر الصوامع.

ومع العلم أن الإجراءات تلك تكون تلبية بسبب اليأس والعجز، فمن الطبيعي أن نشعر بمحنتهم تلك، فكان علينا أن نفهم ذلك، لأننا نعرف أن الحرب ستكون عسيرة وضربنا العدى، وأن الذي يصمد أكثر هو الذي سينتصر في النهاية. وما كل لنا أن نطالب هؤلاء بالمساهمة ملية، ولو بذلك قدر أثر هيد الخاص بالاشتراك. فمبدأ بداية عملية "جومل"، كانت الثورة تعول على مساهمات المهاجرين الجزائريين والتي كانت تشرف على جمعها العائنة جهة التحرير الوطني فربما (الولاية السابعة)، فميزانيتها كانت قلقة في هذا الإطار. هذا الإغلة المالية كانت بمثابة ثواب الحياة للمقاومة. ومنذ ذلك الوقت، لم يبق المحافظ السياسي يسعى إلى جمع الاشتراكات أو الضرائب، باستثناء بعض المواطنين الأثرياء نسبيا.

فيما فعلا، مرتق فضائي يهودي من الأقدام السوداء، يقطن بسطيف، كان يسألنا مبلغ 300 مليون فرنك قدير في الشهر. وبفضل هذه المساهمة السخية من إخواننا المهاجرين، كنا أمسين من الحاجة. وكذلك شل السكان الذين أخذوا نصيبهم.

• ملاجئ وسط مدينة القبو وحول المراكز العسكرية.

تعددت الإشارة إلى أبناء منذ عملية "جومل"، لغيرنا التكنيك تماما بخصوص الممرات والملاجئ وحتى مراكز القيادة فكان علينا أن نتخطى عن الغابات والحقول التي كانت أهدافا مفضلة لدى العدو. واقرينا أكثر من مواقعها الخاصة، فلهذا أقل اشتباها للعدو في تواجدها. كما إن نختار العوازل القريبة من المواقع العسكرية والمحطات والمنازل. ولقد حدث أن لحاقا مع مجموعة من رفقا إلى منزل الطاهر حميطوش، الذي يقع على مقربة من تكة عسكرية. وكان يكفينا أن نسلط بالظلمة للالتحاق بالملجأ على بعد بضعة أمتار فقط من

بجربة القنطرة. وكان بإمكاننا أن نشاهد الحارس يتفاح الأسماء القليلة التي تسمح خدمي

وأبدا قبل ذلك، بلانجيج، لجنا إلى منزل، يوم لحي، ليلتي بارو، في اليوم الذي كان فيه القواض الأول ميشال، دوجرية في زيارة رسمية.

وفي ترمملت كما في الدور أمطارا، عاكسا ما شأنا إلى الأحياء القريبة من محطات السكة الحديدية. وفي محطة العيش كان يصطفنا صلاب منزل قريب من السكة هي مثل هذه الأماكن. كنا نشعر بالأمن والأمان. وهذه الملاجئ القريبة، من مزاياها أيضا، أنها تسهل الاتصال بالسلطات المجاورة مثل كل أيضا ونجدة للتقرب من السكان وتنظيمهم وتوزيع الإعانة والعلاوات العقلية. وعند الاتصالات مع سطحي الخدمة العسكرية والحركي والموجهاء. وصل هذه الأعصال، مكنتنا من الحفاظ على الروح المعنوية الشكلى التي لم يصطبها جراء مهالك عمليات شلل المشنومة.

• البحث عن المعلومات والاتصال.

كان بإمكاننا أن نتجسس بسهولة على العدو من مواقعنا تلك، وبذلك كان بإمكاننا أن نعرف عيوبه ونقاط ضعفه ثم الكشف عن عاداته ولحيته لوقت خروج حوله وضباطه، وكذا تحركات الخونة، من أجل نصب الكمائن ضدهم.

كل ضابط من ضباط جيش التحرير الوطني، في القطاع، ملزم برتبة معين القطاع وتنسيق تقارير النشاطات (الأدبية والعملية الخ...)، ومراقبة نشاط المسؤولين والسير على تنفيذ التعليمات والمبادئ الأخلاقية أثناء الفترة الممتدة بين 1961 وسنة 1962، كان على كل واحد منا أن يقوم بحولات حول القطاع وزيارة القرى ومراقبة تدوين مواقع المقاومة والاتصالات بالمعين الأخرى، خاصة الجزائر العاصمة، حيث لكل قطاع حلها مشكلة من عناصر من أهل المنطقة.

ويذكر أن جميع الأنشطة كانت تقام لمصلحة الثورة، وكل الصعوبات التي تحدث في هذا السياق مرحب بها.

في الختام، يجب القول إن العوازل بين مختلف المسؤوليات ليست مستوية بالحكم فالمسؤول السياسي يمكنه أن ينظم عمليات عسكرية أو ذات طابع استخباراتي، كما يمكن لذلك العسكري أن يبادر بعمل سياسي أو استخباراتي. والشيء الأهم هو أن يكون ذلك في

خطة المصلح العليا الثورة ولي يكون الهدف المرجو من ورائه هو تحقيق الانتصار من الجها.



جيسلي محمد سعي، مستشار عبيروش أصيب بجروح واعتقل يوم 28 مارس 1959، ثم أعدمه من قبل بيير لاغليارد الذي كان خصمه السياسي في جامعة الجزائر. نظرتة تعبر عن المعلة التي عاشها هذا البلد هو رابع شخص نفذ في حقه الإعدام من طرف مسؤول منفي. أين هي قيم الجيش الفرنسي؟

التقرير الثلاثي الذي يعد كل محافظ سياسي

الفصل الثامن:

الحرب بواسطة الاستخبارات

"هؤلاء الصحفيون الذين يشنون السموم، ويشتمونكم ويقذفونكم، لا يكفى أن نقرأ لهم. ينبغي أن نرى أقوالهم. إنها تعلم وتهديد". (Sacha Guitry)

تعتبر المعلومات في كل العصور عنصرا أساسيا في مجال الحرب. فكل طرف من المتحاربين، لا بد أن يوفر لنفسه معلومات عن غيره وعن أفرانه القتالية (عددا وعدة)، إضافة إلى استراتيجياته ومواقفه وأهدافه، وكذا نقاط ضعفه ونقاط قوته وكل ما يتعلق بمناقب الاستطلاع الذي هو شرط من شروط القتال. كما عليه أن يعمل جاهدا على نفسى الحقائق والأخبار عن خططه الجاهزة للتنفيذ، وشبكة للمعلومات (وكلاء، محبرون وعلاء...

ومن أجل تحقيق ذلك، كان الموقف يقتضي توفير المعلومات. فلكه أصبحت كل الوسائل مقبولة - مهما كان الثمن - في الأرواح أو الأموال.

ولاستيعاب الفصل لأهمية الاستخبارات، كان من الضروري أن نقوم بتفصيل مصالح الاستخبارات لجيش التحرير الوطني والجيش الاستعماري الفرنسي.

استخبارات جيش التحرير الوطني

التواة الأولى للاستخبارات في صفوف المقاومة على مستوى القرية أو الدوار ينرف عليها المحافظ السياسي لجبهة التحرير الوطني. فهو الأقرب إلى السكان الذين يعيشون بشكل دائم إلى جانبه. وبالتالي فهو أقدر على تنظيم شبكته الاستخباراتية والمعلوماتية.

من الأهمية بمكان، بالنسبة للمحافظ السياسي، أن يسعى إلى الإطلاع على الأخبار، كما ينبغي أن يجمع المعلومات لكي يواجه سياسة مصالح الفرق الإدارية المتخصصة. فهو الذي عليه أن يفعل كل ما من شأنه أن يهزم الخطط الشيطانية الرامية إلى عزل محاربي جيش التحرير الوطني عن قاعدته وبيئته الطبيعية المتمثلة في السكان. وهو الذي يجب أن يفعل كل شيء للكشف عن عناصر مخابرات العدو ومكوناته، خاصة أولئك الذين يعيشون بين السكان.



أسير شهم أمام إهانة المظليين



مجموعة من ليليل الصدام. على اليمين: نلس عبد الله وحليفه حموم. في الوسط: بوجمعة (كالوط) البويرة.

ويحذر السكّن من أي علاقة مع ضباط الفرق الإدارية المتخصصة أو أي عنصر من عنصر الجيش الاستعماري، وإلا وقع تحت طائل العقاب الذي قد يكون خطيرا وقد بلغ درجة الإعدام. ويمكن تحيد عنصر من بين المنطيين و- خاصة من النساء - ومن المعسّن الجرارين وأحيانا من بين القرسيين. فالجميع تقريبا يزودوننا بالمعلومات. ومن أن يصل معلومة أي شخص كان، وفي أي مكان كان، بما في ذلك، المقاهي الحانات أو حتى داخل الثكنات العسكرية، يسارع إلى إبلاغنا بهاء ونحن ندورنا، نقوم باستغلالها على الفور. وقد تعلق هذه المعلومات بالتخصيص لعملية تمهيط أو تطويق أو اعتقال أو أية عملية يستد لها الضرر.

وكل المعلومات، مهما كانت، تكشف أهمية كبرى عندنا. سواء تعلق الأمر بتقلّ قطة لم تفلح حيثما كلها ذات قيمة. ونحن نستمرها في نشاطاتنا. وعقريّة المحافطة السياسي تكمن في ذلك وتحليل كل كلام يسمعه ويحاول أن يستنتج ما ينبغي استنتاجه.

وإن أهم الأماكن التي يتردد إليها الناس كثيرا هي الحانات، حيث الضباط والجنود يكونون في حالة راحة ويمز بعضهم إلى بعض جميع الأسرار، بفعل الكحول. وقد جاءتنا أخبار هامة فعلا من هذه الأماكن، حيث أصعب الحانات يتبادلون المعلومات فتأتيها على شكل تغريز. وبالتالي يتحولون إلى عملاء لنا، دون أن يدروا أحيانا.

ضرورة التنسيق وهيكلة المنظمة.

ونظرا للأهمية القصوى للاستخبارات بالنسبة لحرب التحرير، فقد تقرر في مؤتمر الصومال، تنظيم هذا الجهاز، مثله مثل غيره من المجالات السياسية والعسكرية؛ ليكون جهازا منظما بشكل هرمي مهيكل من القاعدة إلى القمة.

وهذا التنظيم الهرمي ينظم كما يلي:

- عنصر استخبارات على مستوى كل فرقة يتصل بالمحافظ السياسي وبالرقيب الأول للاستعلامات؛

- رقيب أول للاستعلامات والاتصال على مستوى القطاع مكلف بالإشراف على رقباء الاستعلامات للفرق التابعة لاختصاصاته؛

- ضابط مرشح للاستعلامات والاتصال على مستوى الناحية. ويشرف على الرقباء الأولين للاستعلامات على مستوى الهرم الأدنى؛

- ملازم أول للاستعلامات والاتصال على مستوى المنطقة. ويشرف على مرشحي الاستعلامات للتواحي؛

- رائد الاستعلامات والاتصال على مستوى الولاية. ويشرف على الملازمين الأولين للاستعلامات المناطق.

مميزات مصلحة الاستعلامات:

يتمتع جهاز المخابرات بقدر من الاستقلالية، مع ارتباطه الوثيق بجهازين اثنين وهما:

- القائد السياسي العسكري، قائد المباشرة؛

- المسؤول عن الاستعلامات الذي أعلاه مباشرة.

ومسئول الاستخبارات ملزم بسرية مصادره. فلا ينبغي أن يكشف عنها في أي حال من الأحوال، ولا لأي كان مهما كانت رتبته وموقعه. كما عليه واجب حماية وكلائه ومصادره. فليس لأي ضابط - أيا كانت رتبته - أن يلزمه بالكشف عن مصادره، وعملاته أو شبكته.

هنا تكمن استقلاليته وحرية النسبية في التصرف والمبادرة. كما يمكنه مثلا، أن ينفذ إجراء مقابل الحصول على معلومات دون إذن من قيادته. وتسمح له سلطته بتفويض المعلومات فلذا كما تمكنه من اقتناء الأسلحة والتخاير أو الوثائق التي تجعل طابعها "سريا" لئلا "تنبه" من العدو مباشرة.

وهذا يصبح، سواء على مستوى اللقب الأجنبي أو القومية أو الحركي، على الرغم من أن هؤلاء، قبيلا ما يسمعون إلى الريح، وإنما غالبا ممن يرجون اعترافا بالحصل أو العفو عا ارتكبه من خيانة. ويذكر أخيرا أن مسؤولي الاستخبارات مكلفون بالاتصالات العسكرية

الاستخبارات والحرب النفسية في الجيش الاستعماري

الاستخبارات والحرب النفسية في جميع الحروب على مستوى العالم كله، فهذه لا تنحصر عن بعضهما إلا في السلم، يسيران جنباً إلى جنب، إلى غاية نهاية للحرب والجيش الاستعماري لا ينفك عن القاعدة. ففي بداية حرب الجزائر، كانت المهتمات مجتمعات في جهاز يعرف باسم "الطليق الثاني". ولكن ابتداء من سبتمبر عام 1957، تم إنشاء ما يسمى بالطليق الخامس، ويجمع ما بين العمل النفسي والاجتماعي والإعلامي. ولقد أسندت مهامه إلى العقيد غودار، بينما الطليق الثاني الذي تخصص في مجال الاستخبارات، وضع تحت قيادة العقيد حاكمان.

وجهاز المخابرات أو الطليق الثاني، كان منظماً وفق تشكيل هرمي، في قاعدته رقيب الاستخبارات، كما في جيش التحرير الوطني آنذاك. بل ذهب الجيش الاستعماري إلى أبعد من ذلك، بحيث أحدث فروع استخبارات على مستوى الوحدات، وهو ما لم يكن في صفوف المقاومة، كما رأينا سابقاً إضافة إلى ذلك، فإن جهاز المخابرات في الجيش الاستعماري، كان ينظم مصالحه أفقياً ورأسياً، على النحو التالي:

- على مستوى الوحدات مثل: الكتبية، الفيلق والفوج: مكتب الدراسات والاتصال.

- على مستوى المراكز العسكرية مثل وحدات الترك، محافظات الشرطة، لحد الشرطة القضائية (PRG).

- على مستوى مصلحة جمع واستغلال (DOP)؛

- وفي مركز عبور مؤقت (TTC)؛

- في مراكز الاعتقال؛

- على مستوى الفرق الإدارية المتخصصة والفرق الحضرية؛

- مديرية مراقبة الأراضي (DST)؛

- مصلحة الوثائق والتجسس المضاد (SDCE)؛

- الوحدة القتالية للمباحث (UOR)؛

- قيادة العمليات الخاصة (COS)؛

- مركز الاستعلامات والأبحاث والعمل (CRA)؛

- لجنة الأمن والتحقيق والتجسس المضاد (CSICE)؛

- مجموعة البحث والاستغلال (GRE)؛

- المفتشية العامة للخدمات (IGS)؛

- بحث وعمل وحماية (RAP)؛

- سرية التصنت.

مدرسة الاستخبارات.

من أجل توفير ما يكفي من هؤلاء العمال لتوزيعهم على مصالحها في جميع لسنويات، فتح الجيش الاستعماري عدة مدارس للتكوين في مجال الاستعلامات والعمل النفسي وهي كما يلي:

- المدرسة "المأوية العكسية" بأرزو، مهمتها تكوين متخصصين لسل والبوابات، والدسائس وعمل الأمخاخ والملاورات.

- مدرسة "مكافحة حرب العصابات" بفيليب فيل، مختصة في تكوين وحدات مضادة لحرب العصابات. وضعت تحت قيادة العقيد بيجار الذي جعل منها مغراً للقوة هذا الفوج الشرير صاحبت السمعة السيئة، بسبب الفطائع والمجازر التي ارتكبتها رجاله بعد ذكراهة نادرة وبوحشية ليس لها مثيل.

فرقة التصنت.

كان العدو يهتم باستمرار بعك زسائطا المستقرة بفضل ما كان يملكه من وسائل مطورة، على عكس جيش التحرير الوطني. فاقسام التصلت التي انشأها لهذا الغرض، كانت مجهزة بصارين من نوع C47 P60 et 61.



رشيد أجموع مع فريق من الشباب مشغولون بالآوراق، مما يؤكد للمؤرخين أن جبهة التحرير الوطني أيضا له بيروقراطية، تماما مثل الجيش الفرنسي.



جاءهان سقطا في ميدان الشرف؟ فمن هما ياترى؟ ما زال أهاليهم يبحثون عنهم منذ أمت بعيد.

معلومات عن العدو واستغلالها.

كل خير أو معلومة عن العدو لها أمثلها تقنيا سواء تعلق الأمر بمادته أو علاقته أو مناقشات أو أسرار، فلا نفل عن أي شيء ينبغي أو شجاعة والمحمول عليها، بعد كل من جيش التحرير وجبهة التحرير الوطني إلى نصب الجون والمحمول عليها، ويطلقون الأخبار في كل مكان. إنهم دائما في الإصغاء لما يقال وما يحدث، ويطلقون تلك على الفور إلى المحافظ السياسي أو المسئول عن الاستخبارات، وبعد المواطنين أحسن الصداق الفرنسيين عتداء باعتبارهم يبلغوننا كل ما يرون وما يسمعون بالتفصيل إنهم بشارة عيوننا وأذاننا.

ومثل هذه المعلومات والبيانات تحمل محمل الجد على الفور ولا يستغنى بأي تفصيل أما مسألة استغلالها فلا بد أن تخضع لرأي المسئولين حسب التسلسل الهرمي، لأن أي خطأ أو انحراف فهو غير مسموح به. وعند اللزوم، يتم الاستعانة بوحدة سلطة أو جماعة من الفنانين حتى ولو كانت فصيلة أو كتيبة من أجل القيام بما تقتضيه الحال.

وقد يتعلق الأمر بتصفية عملاء أعداء أو مقابلة مجتنبين جزائريين أو "قومية" فريين. وقد يكون أحيانا من أجل الاستيلاء على مركز عسكري يتوالمز داخلي كل يكون عسكريا جزائريا أو "قوميا"، وقد يقتضي الأمر طلب تعزيزات. والمسئولون مهما اتخذوا من احتياطات يعلمون أن ذلك غير كاف، لأن الاستيلاء على أي معسكر ليس بالأمر السهل. هذه الجدية المتناهية في التعامل تفسر كيف أن كل المراكز العسكرية التي تم الاستيلاء عليها، لم تعرف الخسائر الفادحة بحجم الكوارث، باستثناء بعض الحالات النادرة التي تم تسجيل بعض الأخطاء الواهية.

يستولوا وعملاء المخابرات في جيش التحرير الوطني، على غرار أجهزة المخابرات في الجيوش الأخرى، لها نفس الميزات ومنها: السرية والشكاء ورهافة المس والتشاعة وروح المبادرة وخفة الدم والحذر وعدم الثقة

ولابد من التفكير أن الميزة الأولى أي السرية والأخيرة أي عدم الثقة، ميزتان حاصلتان وطريقتان. فالسرية في البحث واستغلال المعلومات حد مهمة لأنها، كما يقول المثقوبون "أنتها". فالعدو يمكن أن يتواجد في كل مكان بما في ذلك صفوفنا.

أما بالنسبة لميزة الشك والحذر، فيجب مراعاتها باستمرار، لأن من المفضل جدا أن يكون بين مخبرينا - إذ أن معظمهم من المنفيين من هم عملاء العدو. هذا الأخير يمكنه أن يحول عملاء أعدائه إلى مخبرين يعملون لصالحه، صحيح أنه أمر نادر ما يقع، ولكن يجب أن نشكر دائما أن العملاء المزدوجين موجودون في كل مكان وفي كل زمان وفي جميع الجيوش.

استثمار المعلومة في الميدان من قبل العدو.

المعلومة لا تكون ذات قيمة ما لم تستثمر على الفور. وإذا أصبحت مثل أية ثمرة لاصحة تتعرض للفساد إذا لم تستهلك في حينها. فالمعلومة التي يتم الحصول عليها تحت وطأة التعذيب أو تحت وطأة الأسر، كانت تستغل على الفور. هكذا كانت تجري "العمليات الخاطئة" خاصة تلك التي تنشئ بواسطة طائرات الهليكوبتر من أجل مباغتة. وقد يكون ذلك خاصة بالتبليغ عن موقع ملجأ من الملاجئ أو مقر للقيادة أو مستوصف أو جماعة لجأت إلى مكان ما.

هذا، ويتمثل دور عملائنا في ميدان الاستخبارات في التقاط المعلومات التي تم نقلها العدو، فأصحابها يعملون على تبليغ المعنيين. في مثل هذه الحالات، ليس أمامنا سوى أن نسرع في إخلاء الملاجئ والمستوصفات ومراكز القيادة وغيرها، لكي لا يحقق العدو بغيته. وفي بعض الحالات، يتم القضاء على المخبر في عين المكان، هكذا تكون نهاية الخونة.



مسيران تم إعدامهما بعد تعرضيهما للتعذيب



مثال على سياسة "التهلة". مكان تحت الشمس الحارقة في ظروف لا تليق بالصيوانات.

المسؤول أو عميل المخابرات شخص ملغى جدار



جئت مفاجئاً للسكان (في المدينة). لم ينج منه حتى الأطفال
وهم هالكون لا يستطيعون التكلم من الدهشة.



تخليد الصغار وهي إلى الجيش الفرنسي أثناء مجازر 8 مايو 1945



مذابح من جميع السكان أثناء مجازر 8 مايو 1945

الفصل التاسع

الحرب النفسية

"منذ عشرين سنة، اخترت فرنسا هذا خطأ متى
فقد أسلت الاختيار." (الباش أعايم علام في عام 1979).

مصالح العمل النفسي كانت تعمل في استقلالية، منذ سبتمبر عام 1957، وأصبحت تحت قيادة العقيد غودار في إطار ما كان يسمى آنذاك: "الطابور الخامس". ويتعامل العمل النفسي عموماً في جملة الوسائل التي وضعت تحت تصرف المسؤولين قصد مهاجمة وإحباط معنويات مقاتلي جيش التحرير الوطني والسكان قصد زعزعة استقرارهم وإخضاعهم وزرع البلبلة والشكوك في أوساطهم، ثم إثارة الفلأل والفن والكراهية وتشجيع الانقسام في صفوفهم. ويتعلق الأمر بالخطب الحماسية ضد جبهة التحرير الوطني، واستعراضات الجزائريين الذين انظموا إلى الجيش الفرنسي والتنتقل بهم بين القرى، حيث يعرض الخونة كشهود على "ثمرات سياسة التهذنة". ومن أجل ذلك، صاغت العدو جهوداً في توزيع المنشورات، وإلقاء الخطب باستعمال مكبرات الصوت والبث الإذاعي وعرض الأفلام.

فمصالح العمل النفسي في الجيش الاستعماري، لم تكن لتقصيها الوسائل والأفكار لتنفيذ مشاريعها وخططها لزعزعة الاستقرار أو إحباط المعنويات. ولقد نظمت حملات كاملة في أجواء احتفالية لإقناع المواطنين بشعاراتهم!

ولم يتردد الجيش الاستعماري في نقل سكان عدة قرى من أجل تنظيم تجمعات تشر العصابات والخطب في صخب رافعين الأعلام بالألوان الفرنسية إضافة إلى مكبرات الصوت، تتخللها مسيرات للحركي والقومية والمظليين والمقاتلين من جميع أطراف الجيش بأسلحته المختلفة؛ للتأكيد على أهمية الحدث، وقد يترأس تلك التظاهرات جنرال عسكري أو (زير)، وقد يكون الحاكم العام نفسه. وسيتم تفسير مثل هذه التجمعات على أنها ولاء من السكان "للوطن الأم".

الفرقة الإدارية المتخصصة، هي الحلقة الأولى للعمل النفسي في الجيش الاستعماري في الجزائر.

لقد تم تأسيس الفرقة الإدارية المتخصصة بمكافحة من حراك سوستيل ثم ورنه روبرت لاكوست، الحاكم العام، الذي خلفه ويعود أصل نشأتها إلى نهاية عام 1955 عندما وجه نداء إلى صباط شيوخ السكان الأصليين العاملين في الصحراء التي كانت تسمى "القبائل المصوبة"، والمعرب في منطقة الريف.

هؤلاء الصباط، كان تكوينهم يرتكز في معظمه على الجانب النفسي والاجتماعي بمهمة دراسة القبائل من حيث السلوك والعادات والتقاليد، من أجل العمل على إيجاد الطرق الكفيلة لتحويل الأهالي إلى جانب فرنسا وقطع أية علاقة بـ "المتطرفين" ولما لا تحريضهم ضد المجاهدين.

وبجاء سوستيل - باعتبارها عالم أنثروبولوجي - اختار منطقة الأوراس لإجراء بحريته قبل تعميمها على المناطق الأخرى من الجزائر. هكذا احتفظ في الصحراء أو "القبائل المصوبة" بمس الإدارة العسكرية التي أمنت احتلال الصحراء في أواخر القرن التاسع عشر. أما في المدن، فسيتم إنشاء الفرق الإدارية الحضرية.

وكان الهدف المباشر من هذا العمل هو زرع الشقاق لدى القبائل ودفعهم إلى تنظيم ما يسمى بالثأر الذاتي الخاص بهم بحمل السلاح ضد إخوانهم المجاهدين. هذه الدواوير أخذت اسم "الدواوير المصوبة" أو "المهانة"، وكانت محل استعراضات في وسائل الإعلام واليوم قد يكون من الأهمية بمكان إجراء إحصاء سكانها لأظهار ذلك للرأي العام. كما يكتسب تلك أهمية كبرى أن يرجع كل نواز إلى جنود ومصليه القريب لإظهار الذين كانوا يعارضون الكفاح المسلح.

هذا الأمر فكر فيه العقيد عيروش فعلا، في عام 1958، حتى إنه أمر بإعداد كتاب أيضا خاص بالولاية الثالثة، بحوي أسماء القياد والبش اغوات ومختلف المتعاونين في الدواوير والغزى الذين انحازوا إلى فرنسا وخلقوا الوطن ووقعوا فعلا في ارتكاب جرائم ضد الإنسانية أو شاركوا في المجازر ضد السكان الذين عارضوا اختياراتهم الحمقاء.

ولكن للأسف، لم يتم القيام بذلك العمل. فقد أشهر من إعلان الاستقلال، غيرت السلطة القائمة سياستها تجاه هؤلاء العملاء، وقد جمعوا بالآلاف في مخبئات خاصة، من أجل إقناعهم من العناب الشعبي، على عكس ما حدث في أوروبا لدى الحلفاء بعد نهاية الحرب العالمية الثانية. ومن ذلك على سبيل المثال: بوغسلافيا كنموذج بهذا الصدد، حيث وصم "الأسلانية" بالخزي وبالعار حتى مماتهم.

وفي الفترة ما بعد الاستقلال الممتدة بين سنتي 1962 و1963، نادى جوج من المعوض، وكان ذلك فرصة لأولئك الذين لعبوا لعبة التهنية بأن انخرطوا كلية في القتال ضد

جيش وجبهة التحرير الوطني، والتحقوا بفرنسا أما الذين بقوا في البلد، فقد، كما هو في المدن حيث انصهروا وسط عموم الناس ودخلوا في الحياة السرية والغريب في الآخر في ذلك، لم يعمسوا اعتكوا مناصب هامة في دوليت الإدارة، وتبعهم ابتداءهم إذ تسللوا لاحقا في الإدارة العمومية وأمام ذلك الانتشار الكثيف في مختلف المستويات، وجد الرئيس هواري بومدين نفسه في حيرة من أمره عندما أدرك عمق المشكلة، فقال قوله المشهورة: "من يظهر من".

لقد استشرى الداء وكان عميقا.

مختلف "ورشات التهنية".

كان هناك ورشات للتهنية، تندرج ضمن ما كان يسمى بالأعمال النفسية. وهي في حين "صناعي سياسة التهنية"، من باب العمل على امتصاص حزن الطفلة وتنمية الإسكان في المناطق الريفية والحضرية وتساهم في فتح الطرق ومختلف الممالك، والمدارس.

كل تلك الورشات سيتم إيماجها لاحقا في "مخطط فلسطينية" الشهير والذي كان يعني أصحابه التقليل من التأخر في البنية التحتية المادية الاجتماعية والاقتصادية بنفس التعليم، في الإدارة الخ. ولكن ذلك في حقيقة الأمر، ما هو إلا أثر الرماد في العيون، كما قل، بهدف إغراء السكان وإيماجهم في حضنها.

ولقد تم إشغال تلك المشاريع كلية بفضل النشاطات الكثيفة لجيش التحرير الوطني ومبعثه المتواصلة، خاصة في المناطق الريفية، أين تكبدت السلطات الاستعمارية ثقل الخسائر من حيث الموظفين التابعون للفرق الإدارية المتخصصة: فقد قتل ما لا يقل عن 73 ضابطا وضابط صف لهذه الفرق و42 عاملا مدنيا و612 "قوميا".

أما فيما يخص مخطط قسنطينية، فلم يتحقق منه سوى بعض المباني الخاصة بالسكن في المدن الكبرى وما يسمى "بترقية لاكوست" في الخدمة العمومية والتي كانت ترمي إلى استفادة بعض الجزائريين الموالين لفرنسا، من بعض الترفقات. ولقد وصف أحد نقباء الفرق الإدارية المتخصصة، واسمه مارتن، سياسة التهنية بقوله، إنها "غصن الزيتون والبندقية".

وإن أهم وأخطر تلك الأعمال النفسية هي التي تلك التي تتعلق بالتمثيل وازرع إشاعات الأجهزة الملوغمة، لاسيما أجهزة الراديو والخرابيش المعاة بالبلاتنيك المفعرة والتي يتم تعجيرها أثناء العمل بها أو تشغيلها، ومن أمثلة ذلك: جهاز الإرسال والاستقبال

التي تسب في مقتل مصطفى بن بولعيد وبطارية محطة الأرسال والاستقبال بمركز القويد
في ولاية تلمسان، الخ.

وبالإضافة إلى كل ما سبق، كانت الطائرات تطلق فوق رؤوسنا بانتظام وهي ترمي
المستورات المعدنية، فكل مرور يسلب محورا ما مثل "الأنحياز"، "سلام النجمان"،
"فانتكم في الخارج في القصور"، إضافة إلى نداءات المنحازين وخطب الجنرال يقول،
الخ. ولكن كل ذلك طبعاً لم نعر له أدنى اهتمام.

المدرسة "الماوية المعكوسة"

الأسر البجيجيون الفرنسيون والذين شارك معظمهم في الحرب الهند الصينية، فكروا
في "الطرية المتمرد" ما نسي توقع والتي تعيد إلى "المقاتل مثل الحوت في الماء"، والمعنى
القريب لهذا المثل هو أن الحوت لا يستطيع البقاء على قيد الحياة لفترة طويلة خارج الماء
الذي هو وسطه الطبيعي. فرى إذن، أن مثله مثل المتمرد، لا يستطيع العيش في معزل عن
السكان الذين يشكلون وسطه الطبيعي هو أيضا وكان هدف هؤلاء الأسر البجيجيين إذن هو
العمل على عزل المجاهدين عن السكان.

لذلك نشأت لهذا الغرض، مدرستي فيليبيل وأرزيو لتعليم مبادئ حرب العصابات
ومكافحة المتمردين. وكانوا يدرسون فيها عادات المجاهدين وسلوكهم وعلاقاتهم مع السكان.
والطلاقا من هذا ومن هذه النظرة، تم تكوين وحدات الجيش الاستعماري، ومنها القناصة
وكومستور جورج بمدينة سعيدة بقيادة العقيد بيجار. تخصص بشن الحرب ضد المجاهدين،
وفق قواعد حرب العصابات.

وهذه القوات، على شكل عصابات، كانت تلجأ في عملها إلى التمويه الذي تتقنه
تلاميذ حتى إلى المننيين والمقتولين أنفسهم وقموا في المكيدة فكم من مرة شاهدوا جنودا
فرنسيين وطبوا أنهم مجاهدين! فدفع بعضهم حياتهم ثمنا لأخطائهم تلك. ففي دوار أيت
واغيس مثلا، كان الملازم الأول إقويح رشيد، قائد وحدة شيلدار، كثيرا ما يطبق هذا التكتيك،
سنة 1957، فكان ينتكر في زي امرأة أو عذراء أو حتى - مجاهد - ضل الطريق، أو
مطاردا من قبل جنود فرنسيين، وهو "يبحث عن إخوانه"!

فكم من نساء ورجال، وحتى مجاهدين، وقعوا في "شراك" هذا الوحش! وقد نجح
فعلا، باعتباره قبائليا من منطقة تراع الميزان، أن يوقع بعدد كبير من الناس، سارعوا إما

ساعة أو طينعا مساحته، وبذلك القى عليهم العيش والبقاء البؤس على حد واحد، الخ.
المزيد، وهذا كان هذا الشرير مصدر الكارثة الذي سكن المنطقة.



المجازر الجماعية للجبال الزرقاء خلال 8 مايو 1945



ولقد أقسم قادة جيش وجبهة التحرير الوطني للمنطقة بأنه سيكفي يوم يدفع فيه لمن
مراقبته، ولكنهم - للأسف - فشلوا. واليوم، يبدو أنه تسفل إلى مؤسسة جزائرية، وهناك
واصل كفاحه وأصبح الخطر وأكثر إصراراً مما كان عليه في عهد الاستعمار.

إذاعة قطاع البريد أو ما يسمى بـ "صوت البلاد".

إنها قناة "راديو الجزائر" كانت تقضي عدة ساعات في اليوم في بث برامج كلها
نحس العمل النفسي. خلالها، تعطي الكلمة لـ "جنود" قطاع بريدي لإطلاق رسائل إلى نوابهم
أو إلى خطيباتهم أو أصدقائهم، لطمانتهم على أحوالهم. وكذا أحيانا تنقل هذه الحصة وتستمع
إلى تلك الرسائل التي كانت مراقبة بطبيعة الحال، والتي توحى بعضها بالخوف، وذلك من
خلال الاختناق الذي كان يرافق أصواتهم المرتجفة. وهنا، لا بد من الإشارة إلى أن الحصة
مخصصة، على حد علمنا، للمجندين في إطار الخدمة العسكرية فقط.

تجمعات السكان في القرى.

إن ضباط مصالح العمل النفسي لا يعانون الفراغ أبداً؛ فهم دائماً مشغولون،
يجهنون ويشابرون في تجمعات لا نهاية لها للسكان، قرية بقرية ودوار بدوار، في محاولة
مهم لإبلاغهم عن المجاهدين. وتستغل الفرق الطبية هذه العنابية، وأغلبها من أطباء
عسكريين ومرضيات مدنية، وتتصل بالسكان وتساهم في تقديم الدعم لهذا العمل النفسي عن
طريق العلاج. وأمام تدفق المرضى وما ينجر عنه من حاجة كبيرة إلى الأدوية والمواد
الصيدلانية، كثيراً ما يعمد الموظفون إلى تجاوز أعمالهم إلى أشياء أخرى.

وقد كانت السينما المتنقلة أيضاً، جزءاً من هذا العمل النفسي؛ حيث يقوم الفريق
تنظيم عروض أفلام في الدواوير وفي الهواء الطلق؛ وهكذا يتم اكتشاف أهم وسيلة للتنمية
للمرة الأولى. ولا بد من التذكير هنا، إن غالباً ما تختم الحصة السينمائية بكلمة رسمية يلقيها
ضابط أو شخصية يسلط الضوء على "العمل الحضاري لفرنسا" وتدين "الجزائريين ومغامرة
للمعززين".



PARLONS POUR DEFENDRE NOTRE VIE

نشر المصالح النفسية لجيش الاستعماري: بدون تعليق |

OFFICIERS, SOUS-OFFICIERS,
VOLONTES
DE L'ARMÉE FRANÇAISE



كل الرسائل تم استغلالها لردع مقاتل جبهة التحرير الوطني

التشهير بأجساد الشهداء.

لقد كانت تستخدم اجساد المحاهدين لأغراض دعائية، سواء كانوا ضباطا أم مسئولين سياسيين. فاجسادهم معرضون من أنقى لباس، في القرى وفي المدن، لتفعل الناس إلى التفكير على سبيل التنشيط والترويع !

خراطيش معبأة بالهلاستيك المتفجر:

لقد حدث مرارا أن عثرنا، في أعقاب عمليات التنشيط، على بعض العلب الغذائية وعلى مكولات جافزة وحتى خراطيش لم تنفجر ! وتبين لنا فيما بعد، للأسف، أنها تركت عن عمد، فكشفت المفاجات مفعمة واليعة ! فيحصدون الخراطيش، حدث أثناء القتال أن بعض جنودنا أثناء إطلاق النار على العدو، أن انفجرت تلك الخراطيش الملغمة التي عثر عليها، وأصيبوا هم أنفسهم، كما أصيبت أسلحتهم بالتلف جراء ذلك!

وعند ذلك الوقت، صُنرت تعبئة تفصي بوجوب فتح جميع الخراطيش التي قد يعثر عليها أو، عند الضرورة، ترسل إلى مركز قيادة الولاية.



هل هذا الطفل فدائي؟ وحتى الأطفال لا يرحمونهم! لقد أصيب جنود العدو بالعمى، فلا يفرقون بين البالغين والقصر.

الغارات الجوية ضد القرى أو المقاتلين

كانت القوات الجوية والقصف من أخطر الوسائل الحربية الموجهة للسكان الذين كانوا يراقبون الجيش جرافعاته، ليلًا ونهارًا. فكم منهم من أزعجت أرواحهم وكم منهم سقطوا تحت قذائفهم. وكان من بين الضحايا النساء والأطفال والزرع وكبار السن. إنها وحشية الجيش الاستعماري.

استعراضات القوات والتظاهرات داخل المدن والقرى.

وبحسب الأعداء الوطنية الفرنسية أو أية مناسبات هامة، يؤتى الجنود في أحسن هيئة وهدوء بآراء وألصقة لا تتوبخا شائعة وفي أبهة لأظهار قوة فرنسا، وشراسة الجنود ومدى عواطفهم وتصميمهم، فالتنظيمات أو سمعوا عنهم، ترتعد فرانسهم أمام مثل هذه الاستعراضات.

الغارات المفاجئة في المدن

وتتمثل في تطويق حي من الأحياء أو جزء من مدينة وسد جميع المنافذ أمام السكان لأجراء البحث ومراقبة الهوية، وعادة ما تتبعها حملة اعتقالات منظمة، في أحواء من التوتر والجنون. وفي حدث نادر والصرافات شديدة مع تعذيب كل من يجنونه أمامهم. والذين يتم اعتقالهم، في هذه الظروف، يتعرضون للتعذيب بكل الوسائل، قصد انتزاع المعلومات منهم. والهدف هو خلق جو من الذهان لدى السكان وتوقعهم إلى الانعيار إلى جانب فرنسا.

حرب موجات الأثير

موجات الأثير تسمح بشمل فشل حرب نفسية شاملة.

فبعد الفرنسيين، يتعلق الأمر بتنشيط عدد من الترامج الإذاعية قصد تدميرنا سمعنا، ولكن أيضا، من أجل تقوية الروح القتالية لدى جنودها والسكان الأوروبيين.

كيف ينصرفون؟ يعانون عدة محاور، ويعومون بتطوير عدة مواضيع يحدونها بطول اليوم. مثل:

- السماح بسياسة التهنئة، وهي في حقيقة الأمر، عبارة عن تمجيد.

- التحقيقات وتقارير صحفية عن عمليات لتنشيط معسكرات مع كفاءة.

- تصريحات أو "عزافات طوعية" مزعومة لبعض الشخصيات حيث لا من الأثر.

- تجمعات أو تظاهرات السكان معطين "لواء فرنسا".

- استعراضات قوات عسكرية فرنسية في مسيرات ميلترة على الهواء - الخ.

كل القوات والمحطات الإذاعية الفرنسية، سواء في فرنسا أو في الجزائر العاصمة، مزودة بتقديم مساهماتها وفي كلا القطاعين العام والخاص.

وفي رانيو الجزائر، على سبيل المثال، كانت تبت حصص عسكرية تعمل على "صوت اللام" بشكل مباشر ولعدة ساعات، تردد باستمرار لفصل الاستعمار من خلال "بلاغات"، "تقديرا لفرنسا"، تتخللها أغاني وطنية فرنسية وخطب تروحي بالنصر.

أما من جهة المقاومة، وللمواجهة الفعل النفسي للجيش الاستعماري عن طريق لواج الأثير، فقد أقامت جبهة التحرير الوطني محطاتها الإذاعية الخاصة بها، وهي كما يلي:

- "صوت الجزائر الحرة" وكانت تبت مباشرة من مقر القيادة للولاية الثالثة بمنطقة القفان، باللغة العربية والفرنسية. وكانت تنقل أخبار الحرب ومختلف الإحصائيات والإرقام الخاصة بها. وتعلم السكان المجاهدين بمختلف تطورات السهنة الخارجية لديها التحرير الوطني، وهذه الإذاعة يتبعها السكان يوميا وبشكل منتظم النظير.

- "صوت العرب" - إذاعة استقطبت أثناء الحرب، وبشكل منتظم من المسلمين ما لم تستطع عليه أية إذاعة أخرى. وقد كانت تغطي باهتمام السكان والمجاهدين عن حيا سواء في وقت، كانت أجهزة "فيليس" و"وزابلا" تنبع بروج كبير وكان كثير من الجزائريين والمجاهدين يملكون بعضها، يستمعون من خلالها إلى إذاعة "صوت العرب" أثناء من الساعة الحادية عشر ليلا. فيصغي الجميع ببالغ الاهتمام لجميع الشهور عبر سمعي، بصوت الجيوري العريذ، وهو ينشر مختلف الإحصائيات والأرقام، طماع مع تها من التويل، على غرار ما كان يفعله العدو، قصد رفع معنويات السكان والمجاهدين.

وقد كان لنا أيضا إلى الاعاءات البندان الشقيقة التي تبث من تونس والزوايا والاهرة وطرابلس والصنينة من لوكسمبورغ، لوزان، شيراز، موسكو، بكين... حيث الأستاذ، كتابا وصحيفتين، أمثال وجون غرانج موحان، يتناولون بالتحليل يوميا ما يحدث من تحركات عسكرية وسياسية وبيلمانية.

هؤلاء يستحقون كل استمالة اليوم لأنهم قدموا خدمات جليلة للثورة، إذ ساهموا بفعالية في زرع الوعي لدى الرأي العام الفرنسي والتولي بخصوص عدالة حرب تحريرنا المطردة.

العمل النفسي في المحتشدات ومراكز الاعتقال

لقد أصبح السكان في المحتشدات ومراكز الاعتقال، بعد تشريدهم وتحريرهم من أملاكهم وإبعادهم من قراهم، عرضة للآفات الاجتماعية وغيرها. فلقد دمرت حياتهم تماما: فملازمهم محروبة وممتلكاتهم ضائعة كما أهنت مائيتهم، وأبديت عائلاتهم عن آخرها وبسبب قرب هذه المحتشدات من الحامية العسكرية - إذ إن جميعها أقيمت حول المراكز العسكرية - أصبح السكان معرضين لكل أنواع الهوان والدعابات المغرضة والشعارات المعربة مثل: "سبلي جزائر جديدة"، "الغلافة قضى عليهم الخ".

في تلك الأجواء من اليأس، يلى الكثير متشبعا بجهالة، يلزم نفسه بالاعتقاد أن الأمور ستخرج، ومما زاد الأمر تعقيدا هو أن السكان في تلك الظروف، لم يعودوا، أو قلما كانوا يسمعون عن وجود المجاهدين، حتى أن البعض كانوا يظنون أنهم انقضوا، كما كانت تدعى وسائل اعلام العدو، مع أنهم كلما سلحت الفرصة لعقد اتصال أو ولوج داخل المحتشد، ترتفع معنوياتهم ويعبرهم السرور. وبذلك هنا إن المسؤولين المحتلين كانوا يعملون المستحيل لإيصال المعونات لمئات الشهداء والمجاهدين ومختلف المساعدات للمحتاجين. هكذا أخذ الناس يدركون زيف ادعاءات صباط الفرق الإدارية المتخصصة وأكاذيبهم كما كانوا يعمرون الزمن حقيقة أن جيش التحرير الوطني متواجد في كل مكان وأن حرب التحرير متواصلة.

أما داخل مراكز الاعتقال، فهو أمر آخر، فهم، خلافا لكل التصورات، إما محبسون أو مسئولون أقي عليهم القبض عليهم، أو متنبون اعتقلوا لسبب من الأسباب؛ يعتبرهم المستعمر متطرفين، لذلك تم اعتقالهم قصد إخضاعهم لعملية غسل المخ، وتزويدهم وإذلالهم، قصد تدميرهم جسديا ونفسيا بالليل من معنوياتهم، لإخضاعهم وجزمهم إلى قول الأمر الواقع، أو حملهم على حمل السلاح ضد إخوانهم وشعبهم. وقد خصصت في كذا الأخير،

فلمست كاملا لمعتل قصر الطير حيث الظروف والنظام لا تختلف عن تلك التي تطبق في المحجون. فهذا لا يتعلق الأمر بالاستضعفين من الناس، ولكن برجال سبق لهم أن برهنوا في الميدان وقدموا أدلة على إلتهم وشجاعتهم في ميدان المقاومة والتكوين السياسي والديبلوماتي. لذلك فكل جهود ضباط العمل النفسي أمثال العبد أرشاد بقصر الطير والتعب كانت لمنطقة بورعطاش، باءت بالفشل.

التغطية الإعلامية لوفاة الممنولين السامين في جيش التحرير الوطني

إن مقتل القادة بالنسبة للعدو، فرصة سانحة لتنظيم الحملات الإعلامية بعضها مبهج مثير، سواء في الجزائر أو داخل فرنسا. ومن ذلك على سبيل المثال، استشهاد البهيان عميروش والحراس ثم بعد ذلك بشهرين، العقيد سي امحمد بوقرة، حيث امتلأت الصحف والإذاعة والتلفزيون، حديثة النشأة بالحديث، ولم تتوقف عن الفطامة أسبوع، تعرض زيفاء "نجاح" الجيش الاستعماري مدعية انتصارها النهائي الرشيك.

إنها بالنسبة للاستراتيجيين العسكريين للاستعمار، فرصة لا تعرض لحمل الناس على الظن أن وفاة هؤلاء الزعماء الأبطال دليل على وشك نهاية الحرب؛ وهو أمر لم يتولوا عن التصريح به علنا. وفي نفس الوقت، كانت السلطات الاستعمارية تبحث عن منبررات لمساعدتهم إلى مواصلة الحرب بدفع الناس إلى الاعتقاد أن "انتصار الجيش الفرنسي بات وشكا" والحقيقة غير ذلك؛ فقد كانوا يعلمون، أنهم يخادعون الناس ويضخمون الأحداث والأرقام، قصد رفع معنويات جيشهم ولكن بدون جدوى!

هكذا شنت حملة إعلامية شرسة، ميثارة بعد الإعلان الرسمي عن وفاة العقيد عميروش، وتعمدت نشر الدعابات المغرضة عن طريق الإذاعة ومختلف أنواع وسائل الإعلام، مستعملة كل الوسائل المتاحة، بما في ذلك مكبرات الصوت المثبتة على العربات، لئلا يلبث المدينة، حيا بحي، وهم يهتفون: "عميروش مات، الحرب انتهت"!

وخلافا لتوقعاتهم، بينما كان الشعب يبكي أبطاله الشهداء في صمت رهيب، ازداد شتا بيلالته في جبهة وجيش التحرير الوطني. وكان الجميع عاكفا العزم على مواصلة نصرة لجيش التحرير في انتظار زمن الانتقام لأبطالهم، مهما طال الزمن أما العدو من جهة، خيبة الحال، فقد واصل عمله الخبيث في إطار الحرب النفسية لتدمير الروح المعنوية للثوارين. وما هو العقيد دوكانس بصرح مباشرة، بعد قابعة اليوم المشهود 28 مارس 1966، "قلنا عميروش العقيد، وبقي لنا أن عميروش الأسطورة"!

وقد كان الجيش الاستعماري، عندما يتعذر لديه التشنيع بالجساد الشهداء، يقوم بإعطائها مثلاً فعل بجسد العقيد أحمد بوقرة والرائد محمد محبوب والآلاف الآخرين، فبعد إصابة هذا الأخير بجروح خطيرة، التي عنيه القمص في منطقة جزاء بجير بوقول، التي به من أعلى طائرة هليكوبتر في منطقة الشط الرقي. وقد صرح الضابط الفرنسي الذي كان حاضراً في الموقع مشهوراً: "سيكون وليمة للذئاب بجبال الأطلس".

وفي شهر نوفمبر 1961، جاء دور العقيد لطفي والرائد اللذين استشهدا في المعركة، وتركتهما جثثهما ومعهما الآخرون في الخلاء. من أجل قتل الأساطير التي تحيط بهم.



حموئان رحيم خليفة جودي أتومي بمركز المنطقة الرابعة في عام 1960

الفصل العاشر:

العاملون في المتفجرات في جيش التحرير الوطني
العاملون في المتفجرات في جيش التحرير الوطني هم من
مختلفة المتفجرات لاستخدامها ضد أهداف العلم. يتبعون تكويناً تدريبياً، يتخصصون
في عدة مجالات في هذا المجال: وتفضل براعتهم، فليلهم التي متوفا باليهن، قد
في جيش التحرير الوطني انجازات عظيمة، كما عرف آخرون - لسبب ما، وربما لآلة
الاربع، أو حتى لضعف في الاستيعاب - نهائيات مأساوية.

ومن أشهر هؤلاء: محمد بابا اعمر، حسين مخلائ، حسين سفيان، طوافري محمد وأصغر،
محمد شراراد والسعيد بعوش، الذين كانت مهمتهم لا تتعدى ضرب العدو بغزة وكان من
أهدافهم المستهدفة: القطارات والقوافل العسكرية والجسور والطرق. أما الألقاب الغريبة أو
الشمسية، فلم تستعمل في مواقع المقاومة، لتميز الوسائل والمكونات الأساسية.

بشكل إن جهاز العاملين في المتفجرات لم يكن منضماً بشكل هرمي، فهو يشكل
فئة من ثلاثة أو أربعة رجال في كل منطقة، كل حسب المقاطعة التي يعمل بها، حيث
كانوا يسعون إلى البحث عن الأهداف والمواد المفجرة. وهم يعملون تحت سلطة القائد
السياسي العسكري للمنطقة. وقد كانت السكة الحديدية الرابطة بين نجابة وبني منصور
والجزائر العاصمة، هدفهم المفضل، لأن القطار تفجر تقريباً عند مرور كل قطار، وقد
سبقت تلك التفجيرات عن عدد كبير من الضحايا، مما جعل السفر في القطر مهمة صعبة
مترتبة بالمخاطر.

ورداً على ذلك، عمدت سلطات العدو إلى استعمال "عربات" تسبق كل قطار.
يشغل هذه العربات بأنها مدرعة ومدعمة برشاشات تسمح المواقع المشككة فيها أثناء كل
مرور. ولكن هذا النظام لم يكن ليوقف نشاط المفجرين عندنا، لأن القليل عادة، لم تكن،
سجوة ومتروسة من أجل هذه القاطرات، بل ينتظر المكلف بتفجيرها حتى يمر القطر
قبل التفجر بسرعة. هكذا تم تعطيل عمل هذه العربات ولم يعد لها أي مفعول تقريباً.



حسن مختار على اليمين، مخلص بارغ في التججير، إلى اليسار، ناصر يحيى الشريف وحسين اوكسامو

مسلم مختار حسن.

التفتت بالمقاومة في مارس 1957 وعينت مباشرة إلى مصلحة المتفجرات وتصلح الأسلحة الثقيلة هناك بحسن حموش من ايفيل على، وقد كان مسئولاً عن المصلحة بالولاية الثالثة. وكان من العارفين وصاحب كفاءات عالية في الاتقان والتفصيل، وكان رجلاً متميزاً للغاية. عملنا معاً على تكوين فرق العاملين في المتفجرات بالكفادو للمحافظين السياسيين الذين يتكفلون بدورهم بتحميلها جنوداً ينصبونها في الأماكن التي يهتونها هم أنفسهم. وبعض القنابل توضع تحت تصرف الجماعات المسلحة لاستخدامها في نصب الكمائن.

وبتداء من عام 1958، قمنا برفقة احسن حموش، بتعيين ما بين خمسة أو ستة عاملين في المتفجرات في كل منطقة، بغية رفع وتيرة النشاط في هذا المجال. وقد كانت القنابل فعلاً، تشكل الهاجس المميت للجيش الاستعماري.

وقد كان البارود ياتيها أساساً من القاذف والقنابل التي تعثر التفجرات والتي لم اسرجعها من أماكن وقوعها والتي كانت أهدافاً لمنفعة وطيران العدو. وقد وقع فصل مكلف بيوحمزة (أقيو) بحضور كبار المسؤولين، ومنهم: العقيد عمبروش والرائد فاضل حيممي، والتقيب أغني محمد السعيد وغيرهم. ولقد تم استرجاع قنبلتين، بهذه المناسبة، لأن كل واحدة خمسة قنابل، واثنين آخرين من 75 كلهم لكل واحدة. وفي اليوم نفسه، تلقينا أمراً من العقيد عمبروش نفسه، بتفجير قطار الجزائر - سطيف، بمنطقة برج بوعريش، وكان ذلك انتقاماً لضحايا ذلك القصف الهمجى. وقد تم القيام بالمهمة في ظروف ممتازة، إذ تم تفجير القطار طبعاً بفضل إحدى قنابلنا حيث أخرج من السكة، غير أننا نجهل عدد الضحايا.

وفي يوم 15 تشرين الأول 1958، تم تعييني كمسئول عن المتفجرات في المنطقة الثانية. وبالإضافة إلى صناعة القنابل التقليدية، كنا نكلف أحياناً باسترجاع الاتقان المزروعة من قبل العدو. ولكن مهمتنا الرئيسية هي القطار، هكذا تم تفجير العديد من القطارات وتعييدها عن السكة، بين البويرة وبجاية. كما كنا نتخذ مبادرات أخرى لتوجيه ضربات قسرية للعدو. من أمثلة ذلك، قنبلة نصيبنا ذات يوم وكان يوم الأحد، على ظهر بئر تم ربطه أمام مدخل قاعة السينما، في الحصة الصباحية التي كانت مخصصة للجنود. وقد انفجرت القنبلة فعلاً وأسفرت عن مقتل عدد من الجنود وجرح آخرين.

وهكذا كان العدو في كل مرة يتكبد خسائر دون أن يتمكن من الوصول البئر. ولكن لخطر التأخر من جهتنا، يكمن في تشغيل تلك المتفجرات، فعملنا لا يسمح البئر في ارتكاب الأخطاء، وقد وقعت عدة حوادث أودت بحياة عدد من المجاهدين.

- وفي يوم 7 يوليو 1958، وبالمكان المسمى امطيق تحيرين، (بولجان) بالقرب من القصر، صنعنا سبع قنابل لأغراض مختلفة، فبينما كان بوزيد من تبغرا منهمكاً في استكمال صناعة الجهاز انفجرت قنبلة ومزقته تمزيقاً جراً قوة الانفجار. وكذلك حدث لزميله الذي كان جنبه: بن مراد حيممي عامل آخر في المتفجرات. ولقد أصبت أنا أيضاً بهروح، إذ تلقيت 17 شظية. وأنا اعتبر نفسي محظوظاً، مقارنة بالآخرين الذين ملقوا تمزيقاً.

وفي يوم 29 أوت 1958، نصب السعيد بابا عمارة، قنبلة في طريق على طول الساحل البحري. وفي اليوم الموالي، عاد إلى عين المكان كي يتحقق من أن القنبلة ما زالت موجودة في مكانها، وضع رجله على المكان فوق وقع الانفجار وقتل على الفور.

وفي عام 1959، بالمنطقة الثالثة، أخطأ قائدنا احسن حميش في معالجة قنبلة كان حسده صنعها، فانفجرت وأودت بحياته مع سبعة مجاهدين آخرين.

وقد وقع طبعاً عدد كبير من الحوادث. ولكن تلك راجع في الأساس، إلى نقص
 البنية. وأحياناً سوء التفكير، ناهيك عن انعدام الكفاءة التي تتطلبها مثل هذه الأمور.
 لحسن الحظ، بقي الكثير من هؤلاء العاملين في مجال التفجير على قيد الحياة إلى يومنا
 هذا. أذكر منهم: طواغرية محمد وعمر، محمد بلياً عمر، مجنون حسين، محمد ناشون،
 السعيد يونس... الخ.

وقد وجهت ضربات موجعة للعدو. خلصة ضد القواقل العسكرية والقطارات وكذلك
 أثناء مرور التوربات العسكرية. الخ وأحسن دليل على ذلك تقرير النشاط الموالي.

1. The first step is to identify the problem.

On 1-13-1968, the United States
of America is hereby, (Please see page 2)
State of Maine is hereby, (Please see page 2)

والتفجير غير كامل، بما أنه لا يتضمن كل العمليات. ولا بد من الإشارة إلى أن رجال الداعية
يستخدمون الكمامات، عموماً ما استخدموا القنابل لتحقق ضربات قاسية ضد العدو.

التكوين بالبارود (TNT)

يعتبر هذا النوع من البارود المادة الخام لصناعة القنابل. والمعتمدة، بطبيعة
العمل، لم تكن لديها مصانع لتصنيع هذه المادة. وكان من بين مصادر بارود TNT،
استرجاع قنابل إبلقتها المدفعية الفرنسية ولم تنفجر؛ وكذا تعثر على عدد كبير منها. عند
التي لا تنفجر أصلاً.

ولمعرفة عدد القذائف التي لم تنفجر، كانت الوحدات القتالية تلجأ إلى تقنية بسيطة
لأن كل نصف مدفعية، بحميين عدد الطلقات التي انفجرت عند الإطلاق ثم عند الوصول.
وعندما يصيب الفارق، ثم يقدم ذلك على شكل تقرير إلى مصلحتنا الخاصة بالمفجرات. وفي
اليوم الموالي، نعود إلى تمهيط الموقع لاستردادها واستخراج البارود الذي فيها.

وفي بعض الأحيان، نسترجع قنابل ذات 5 قناطر محشوة بكميات هائلة من مادة
البارود المتفجر! ولكن للأسف، وقعت عدة حوادث أثناء القيام بذلك، وسقط جراحه عدد من
الجنود، كثير منهم ماتوا في ظروف مروعة بسبب خطأ في التعامل مع تلك القنابل، فإني
خطأ في هذه الحالات، لا بد أن تتجر عنها أضرار جسيمة.

شخصية المجاهد العامل في المتفجرات

إنهم مقاتلون يتم اختيارهم، إما لمهاراتهم أو تطوعاً، إلا أنهم موزعون جميعاً
بأجنحة فترة تدريب في الميدان. هذا التدريب، على ضرورته، لا يعدو كونه تطبيقاً مع أن
محل المتفجرات خطير جداً وإن المعنيين لا يجهلون ذلك، كما أنهم يتركون تمام الإنذار
لهم في يوم ما، سيرتكون الخطأ الفادح الذي لا تحمد عقباه. وقد يكون ذلك بسبب تركيب
خطأ أو ربط في غير مكانه، وتكون النهاية وخيمة.

هؤلاء الرجال أبطال! كانوا يتحدون الخطر كل يوم من أجل إعداد القنابل بعناية
إنه متناهية، بهدف توجيه ضربات موجعة للعدو، انتقاماً لجميع ضحايا قنابلهم ورسالة
الاعتذار. صحيح أنهم يأخذون جميع الاحتياطات اللازمة لتجنب ما هو أخطر وأساء، ولكنهم

On 11-10-1961, Tunis, South of the French Highways
near the village of Bou Hachem, a French soldier was killed by a mine.
The mine was placed in the road by the French soldier.
The mine was placed in the road by the French soldier.
The mine was placed in the road by the French soldier.

11-10-1961 - Tunis, South of the French Highways
near the village of Bou Hachem, a French soldier was killed by a mine.

هذه الوثائق المتعلقة بالنشطة العاملين في المفجرات، سلمت لنا من قبل صديقنا مختار
حسين، مسئول سابق عن المفجرات بالمنطقة الثانية بالولاية الثالثة. وكان من بين أولئك
الذين واصلوا الحرب حتى النهاية في 19 مارس 1962.

لا يجهلون في نفس الوقت، كل المخاطر التي قد يتعرضون لها في أي وقت، لذلك لم يتركوا
القبائل أثناء عملية التصنيع أو معالجة هذه الأجهزة المتفجرة، يعمل على إبعاد بقايا المتفجرات
الغريق، قبل تشغيل الجهاز.

هؤلاء عموماً، ليسوا مهنيين للعمل في ميدان المتفجرات، كما أننا نحن، لم
مهيئين لتلك المسؤولية أو قيادة وحدة عسكرية. ومع ذلك، كان فيهم ميزة تتمثل في العمل
والمعالجة.

صانع المتفجرات المفخخ

كان محند بابا اعمر من العاملين المحنكين في ميدان المتفجرات. وكل العاملين في
هذا المجال، كان عليهم أن يترصنوا العدو بحثاً عن الهفوات والأخطاء وأدنى إهمال يصدر
منهم، كما كان عليهم أن يتتبعوا تصرفاتهم وعاداتهم، ثم تبعاً لطبيعة الخطأ، يتدخل صانع
المتفجرات لتوجيه ضربه بإحكام، وقد يكون ذلك مسلحاً للشاحنات أو خطاً للسكة الحديدية
أو أي مكان يتردد إليه الجنود. وهذا ما وقع بالضبط بقرية أسومات، قرب قرية ثغرت
بنوار ميزابية، وقد كانت هذه المنطقة، قبل ذلك بنحو ثلاث سنوات، مصنفة منطقة ممنوعة
على محيط عشرات الكيلومترات: من مدينة بجاية إلى ميناء أرفون، مروراً بالذكرا، إلى
مثلث الجحيم!

وقد كان هناك ضريح على بعد 25 كم شرق مدينة بجاية، بقرية أسومات الواقعة على
بطل على البحر، ويشرف على قرى مزابية وإمزال الخ.. وهو موقع جعل منه الفرنسيون
مركزاً للمراقبة، ولكن دون أن يكون بطريقة منتظمة. وكان من عاداتهم أن ينزلوا على
الضريح لرصد ومراقبة أية حركة للعدو، ويذكر أن داخل في المنطقة المحرمة، لا يتردد
الفرنسيون في إطلاق النار على ما يتحرك، ولا يتوانون عن الاستعانة بالطيران والمنفعة
وحتى السفن الحربية، وبما أن الموقع منطقة ساحلية، ولقد باتت معروفاً أن البواخر الحربية
كانت تتعاون مع القوات البرية والجوية لتقديم الدعم اللازم أثناء عمليات التمشيط التي يقوم
بها الجيش. فالبحرية تملك مدفعية فعالة في أغلب الأحيان، لأن الأهداف كانت واضحة من
جهة البحر.

هذا الضريح الذي كان يستعمل كنقطة مراقبة كانت تتردد إليه يومياً جماعات
الترصد للجيش الفرنسي بالتناوب، فكانوا يأتون غالباً من السفن الحربية ويعملون فقط أثناء
النهار. وكل هذا كان محل ملاحظة من قبل المجاهدين، الذين أبلغوا الجماعات المحلية
ومسؤوليهم عن كل المعلومات المتعلقة بهذا الشأن، كي يفكروا في عملية مسلحة.

كانت يوم، بينما كان محند بابا اعمر ملأ بالأسلحة المتفجرات، وهو أحد العاملين في
المتفجرات، همس أحد المجاهدين في أذنه وأمر إليه تلك المعلومات، وكان الأمر لا يخص
أحدًا غيره، ولا ينبغي أن يطلع عليه أحد سواء! وتلقى تلك المعلومات في لاسيالة كاللي لا
بوجه الأمر، حتى إن المحافظ السياسي الذي كان يحدده احتياط لموقفه بذلك ورد فمته الجواب
وبعض صمت طويل، أعلن قائلاً:

- دعني أتكلم بهذه الصراحة، يعني جماعة الحراس الفرنسيين.

وكان المحافظ السياسي متردداً، بل متشككاً، ولكن أمام عزمه على تحمل مسؤولية
ذلك على عاتقه، قرر أن يتركه يدير شؤونه بنفسه وترك له حرية العبادة لإيجاد خطة
تتسبب الموقف، وقال في نفسه إن ذلك من مهامه وما عليه إلا أن يقوم بها دون تدخل من
أحد. وهكذا كتب محند بابا اعمر على الأمر. وفي اليوم الموالي، بعد الزوال، اقترب من
المكان حيث مكث بعض الوقت، بترصد حركات العسكريين، إلى درجة أنه قام بأعضائهم،
وسجل ملاحظاته، خاصة ما يتعلق بوقت انطلاقهم. وما أن غادروا المكان، حتى لوحه
وراءهم إلى الضريح.

فوجدته غرفة في حالة يرثى لها، وكان السكان قديماً يعتنقون بها كما يعتني
بالتيبين. أما اليوم في غياب السكان، وبعد أن دمرت جميع القرى ومجر أهلها، فقد اند
الضريح لاحظ وجود نار شبه مشتعلة، وبعض الكتابات ورسومات الجنود على الجدران،
منها أسماء القتلى الخ.. كما لاحظ بعض الثغرات على الجدران. وبعد ذلك، قام بفتح
الساكن القريبة مع الحذر الشديد من أثار الخطو؛ وكان عليه إذن أن يكون يقظاً ويحرك
في حذر شديد. وبعد انتهاء عملية الاستطلاع، باحتساب كل احتياطات الأمن الضرورية،
توأن أن يسمى طبعاً أنه داخل منطقة محظورة.

وما أن انتهى من مهمة الاستطلاع، عاد إلى الملجأ. وفي طريق العودة، فكر في
خطة مناسبة. وتوجه بسرعة إلى الملجأ الذي كان بمثابة ورشة عمل لصنع المتفجرات،
حيث توجد كل المكونات الأساسية لصنع قنبلته. وبعد يومين من ذلك، رجع إلى عين المكان
مرافقاً هذه المرة، بمساعدة يحملان القنبلة ولوازم التفجير. وكما كان مخططاً له، انظر
مفكرة الحراس الفرنسيين للمكان فولجا داخل القاعة.

وانطلقا في العمل بسرعة؛ وكل واحد من جهته، يعرف مسبقاً ما عليه. وبينما كان
محند بابا اعمر يجهز القنبلة، راح رفيقه يترع الرماذ المراكم منذ بداية فصل الشتاء. وقد
كأن البرد قارصاً بسبب الرياح الجليدية التي تهب من جهة البحراء ثم إن المكان نفسه كان
مفترقا على الجهات الأربع، فمن الصعب مقاومة البرد في الداخل دون إشعال النار.

وبعدما حفر حفرة بعمق 70 سم، تم إبلاج الجهاز بداخلها، فأما بتعطيلها بالسيارة
أعاد الأمور إلى ما كانت عليه، على سبيل الترميم. ثم ألقى محمد بابا اعصر نظرة على
على سبيل التأكد من أنه لم ينس شيئاً، وهو يعرف أن أي خطأ قد يكلفه الكثير، ثم إن
عمله يعتمد أساساً على اليوم الموالي. ولضمان تنفيذ الخطة المحضرة، خرج الرجلان
وجمعا بعض الحطب الجاف ووضعاه أمام المنخل، بشكل لا تثير الشكوك لدى الفرنسيين
وذلك أيضاً من شأنه أن يحنبهم غناه البحث عن الحطب!

ولما تكاد أن كل شيء جاهز، انسحبا خلسة وذهبا إلى ملجأ يقع داخل الغابة
المجاورة. وأثناء الليل، أعاد محمد بابا اعصر شريط الأحداث، على سبيل التأكد من أن
بني شيئاً ضد شائبه الخوف من أنه ترك بعض آثار مرورهما. مع كل ذلك، لم يعلم
كان يقول في نفسه: إذا سارت الأمور بشكل جيد وجرى كل شيء كما كان مخططاً له،
فسوف يفرح الجنود على مشهد منير، من الملجأ مباشرة. وكان يشعر بالسعادة وهم
يتصور ما سيحدث بعد ساعات فقط فالخ الذي نصبه، لا بد أن يقضي على عدد كبير من
جنود العدو. هكذا استولى عليه التعلل وتنام، ولكن في جو من التوتر العصبي.

وفي اليوم الموالي، بقي جميع الجنود يتربصون في الملجأ، ماذا سيحدث! ولكن ذلك ليس
على حساب الواجبات اليومية؛ فالاستيقاظ مبكراً ثم إرسال الحراس إلى المرتفعات وحزم
الأمثلة تحضيراً لأي طارئ، خاصة عملية التمشيط. هذا وكل الأنظار موجهة نحو
الضريح! وعلى الساعة الثامنة، وكما كان منتظراً، وصلت مجموعة الجنود على متن
رورق صغير، وفي الملجأ كل واحد كان يشد أنفاسه ترقباً لما قد يحصل بعد لحظات فقط!
كانوا ينتظرون مشاهدة سطر الحدث العظيم! لم يحدث شيء! فجأة، جاء أحد الجنود وهو
يلقي محمد بابا اعصر:

- أرى هناك دخاناً يخرج من الضريح!

ودون أن يرد عليه، كان يشعر بالارتياح؛ شعر بنشوة حارة ترتفع عبر جسده إلى
رأسه!

قال في نفسه: "ما هي إلا بضعة ثوان..!"

وبعد ثوان معدودات فعلاً، سمع دوي انفجار عنيف، تبعه سحباً كثيفة من
الغبار. وشاهد الجميع جنود العدو يركضون في كل الاتجاهات وهم يصرخون ويستغيثون
طالبين النجدة. ثم توالت الأحداث بعد ذلك، فلاح في الأفق خمس مروحيات من نوع
"الموزة" واقتربت على عجل، من مكان الانفجار، وشرع في إزال المقاتلين سارعوا إلى
عين المكان، بحثاً عن القتلى والجرحى. وبعد لحظات، شعن الجميع فوق المروحية التي

حطت قرب الشراخ. وغادرت المروحيات المكان معاً، ولكن أخرى جاءت تبحث عن
الآثار والأمن. وقد بلغنا في وقت لاحق أن تلك الحادثة أسفرت عن مقتل 14 جندي، وكم
كان محمد بابا اعصر مرتاحاً لذلك! فلا بد أن تلك العملية تسوي فيما جعله وفي أمانها
وحدة قتالية كاملة.



يساراً: تونس محند، المدعو بابا اعصر "عامل في المتفجرات"، خليل عكوش وملاح
بلعباس.

الفصل الحادي عشر:

الاستيلاء على الثكنات العسكرية، آخر إستراتيجية لجيش التحرير الوطني

"ليس في حرب الجزائر ما هو أهم من قضية المحتشدات. ليس هناك أيضا ما عرف متأخرا ولا أسوأ ما عرفه من ذي قبل، الرأي العام الفرنسي مع العلم أن المحتشد في جوهرة هو أيضا قديم قدم حرب الجزائر نفسها، بما أنها مرتبطة بمفهوم "المنطقة المحرمة" حيث بإمكانها إطلاق النار على كل متحرك". (بيير فينيل ناكيت) مؤرخ

بعد عملية "جومال"، أصبح جيش التحرير الوطني وأهنا حراء الصربت المراسلة التي وجهتها لنا، تلك القوة الهائلة، والتي يتعدى تعدادها 40.000 رجل تشكلت من قوات الاحتياط، إضافة إلى حوالي 60.000 رجل من القوات المحلية المنتشرة عبر المراكز المختلفة التي قام بحشدتها القادة العسكريون في إطار شبكة أعدوا تنظيمها بهدف تدمير القرى والقتال و الجبال.

هكذا، بعد أن كان أكفادو وجرجرة والبايور والبيبان وميزرانا وسيدي بوناب تتلح بالبيعة لدى العام والخاص، أصبحت نداس، حتى إنها احتلت مدة أشهر، تحت الأنظار المعجزة لجيش التحرير الوطني التي ضعفت شأنها.

فلأول مرة منذ اندلاع حرب التحرير، أضحي جيش التحرير الوطني موطئا لمدة ستة أشهر كاملة، أي طوال مدة عملية "Pelvoux". مع ذلك، فإن الجيش الاستعماري، الذي ضعف شأنه جراء تلك الهجمات الكاسحة، وتقلصت نتائج أعماله في الميدان، وتدهورت كثيرا، تراجع في نهاية المطاف وانسحب إلى وضعيته الابتدائية، وقد كانت النتائج التي حققها واهية، بالمقارنة مع الوسائل العملاقة التي استعملت في العملية ومات التصريح به والذي سمي بـ "عملية Pelvoux"، هي كما يلي: 44 قتيلا و18 أسيرا ورجلان ضحايا العدو، وهما: جبالي محمد أعراب وكينموس عبد الرحمن. ولا بد من الإشارة إلى أن عدد المجاهدين الذين قتلوا أكثر من ذلك عشر مرات.

مع ذلك، قل أن ينسحب العدو، ترك وراءه عشرات، بل مئات القرى مدمرة أو معروفة وأخلت تماما من سكانها؛ والذين نجوا من المجازر اضطروا إلى الانحدق بالمحتشدات. وقد ترك بعد السخابه، أعدادا كبيرة من المغاوير القاصة لا يقول لعلته في حرب العصابات. ورغم ذلك خرج جيش التحرير الوطني معززا رغم الخسائر الفادحة التي

لقد هاجم في الأرواح وهناك عدة أحداث ذات أهمية كبرى جعلته يخرج منتصرا من الحرب الزهنية.

فالتصارات الدبلوماسية لجبهة التحرير الوطني بالخارج ومظاهرات ديسمبر 1960 ثم انقلاب الجزائر التي أحدثت زلزالا عميقا في صفوف الجيش الاستعماري. هكذا هبت ريح من الخوف والذعر على المجندين الجزائريين و"الحركي" والقومية وغيرهم من عملاء الجيش الاستعماري. وكانوا يشعرون بحالة من الضيق والقلق. ففرروا أن يفتوا الاتصال بجبهة التحرير الوطني قصد تنظيم فرارهم من صفوف الجيش الفرنسي. كانوا مصرين، كما قال أحد المؤرخين، على "ركوب القطار قبل وصول إلى المحطة".

وبفضل انصلاحيهم تلك، تم الاستحواذ على ما لا يقل عن عشرين مركزا عسكريا في الولاية وحدها. صحيح أن هذه الإستراتيجية تم اعتمادها منذ 1957 أثناء عملية الاستيلاء على التكتلات والمراكز العسكرية بالحوار (مسيلة) وتيميمي (غالبية) الخ. ولكن مرحلة ما بعد "جومات" كانت مسميرة في إستراتيجية جيش التحرير الوطني تلك الجديدة.

ولأظهار مدى أهمية هذه النجاحات، ينبغي الإشارة إلى أن في منطقة سطيف وحدها، تم القيام بعدة عمليات اختطاف في خمسة مراكز عسكرية في غضون شهرين فقط، من بينهم اثنان في قلب المدينة. كان ذلك في نهاية عام 1961.



في أوكادو سنة 1961، من اليسار إلى اليمين: بوزيدي الطيب، الحسن موسوي وعبد القادر كريمي محمد الرزقي. لحظت استرخاء حول جهاز راديو، من أجل التسلية.

٩- الاستيلاء على مركز أوكادو.

كان دوار أوكادو منصور وإخلاج، وإلى غاية شهر أبريل 1957، معقلا حقيقيا لجيش التحرير الوطني. عبر أن أهل هذه المنطقة عاشوا أحداثا أليمة في إطار معاداة تقام في المنطقة. في تحرير جذري في منطقتهم وأحدث زلزالا في حياتهم. فقد شهدوا في شهر أكتوبر 1956 ما يشبه فيضانا من الجنود عداة الألف العنصر مدعين بالمنفعة والطيران الذين قصفا المنطقة بكثافة لأول مرة. أودى ذلك القصف الجهلي بحياة عشرين شخصا ثم لفتت عملية تشييط يوم 20 أوت 1957 أكثر فتكا للمواطنين وتدميرا للممتلكات. وقد خلفت 12 قتيلا في صفوف جيش التحرير الوطني وحوالي 76 ضحية في صفوف المدنيين، قتلوا بدم بارد. وأثناء هذه الهجمة الشرسة، تم تمزيق جسدي الأختين غوجيل! وفي أعقاب تلك، تم إنشاء موقع عسكري بقرية تاوريرت. لذلك، اضطروا إلى نقل مقر قيادتنا من حراوة إلى أيت وعان لبضعة أيام بل أسابيع، في انتظار الانتقال إلى أوكادو حيث سيقى إلى غيا عملية جومات.

هكذا تغيرت الأوضاع في هذه المنطقة، خاصة في هاتين القرين ومثل ذلك الوقت، تعقدت الأمور وأصبحت حرية التنقل والعمل جد محدودة، لأن جميع القرى أصبحت مراقبة وحتى أنها ممسوحة لحظة بلحظة، وفي كل أن، بواسطة منظار الميدان تقوم حولها الطائرات على شكل دوريات منتظمة، كانت تروع السكان بشكل متواصل، حتى إنها تقصفها بشكل عشوائي مستهدفة منازل المواطنين.

هذه الاعتداءات كانت تشمل جميع القرى بدون استثناء؛ سواء في تسفا أو أيت، طوان، أو مزوارة أو أيت محيو أو القلعة، وكان الناس يعيشون كابوسا حقيقيا في تسفا وحدها حيث قتل ما لا يقل عن تسع نساء. وقد مزق جسدا الأختين غوجيل جويل أمام الملاء، واستشهدتا تحت التعذيب! إنها الطريقة الجديدة التي ابتدعها الاستعمار. فصل أجزاء من البشر تماما، كما يفعل الجزائريون يبحث الحيوانات. إنها مشاهد لا يمكن تحملها، عاشها السكان العزل!

ولقد طبق الاستعمار إستراتيجيتين مختلفتين في كلا الدوارين: فإمام رفض أهل القرى الخضوع، استعملت السلطات الاستعمارية كل ما لديها من قوة لإخلاء القرية، وأمر الناس على الانضمام إلى محتشد أقيم لهذا الغرض. ثم صعدت تلك القرى ضمن منطقة ملوثة، سمح فيها بإطلاق النار لقوات العدو بدون إذار مسبق، فكانت الطائرات تقصف القرى التي بها، دون أي اعتبار، لا للأرواح البشرية ولا حتى المادية. ولقد أصبح الصوت،

بالنسبة للسكان، غداهم اليومي في كل أن وفي كل مكان، سواء بواسطة الطلوع أو الغسق أو من آلاف الجنود الذين يجوبون المنطقة.

أما سكان آيت منصور فقد اختبروا بين، أن يحملوا السلاح في إطار ما يسمى بتفادع الثاني ضد إخوانهم المجاهدين أو يلقوا نفس مصير جيرانهم ! إنها إستراتيجية الحرب باستخدام سياسة العصا والحجارة. هكذا حمل السلاح سكان عدة قرى مثل تيزمولان، إيد، عمارة، أورير، معنيين بذلك غداهم ضد إخوانهم وولاءهم للعدو الفرنسي، رغمًا عنهم.

وعندما جاء نور قرية أورير، سارع كابوري أرزقي ويدوغي محمد أكلبي - وكان مسؤولاً عن جمع التبرعات - فأبلغا المجاهدين أن القوات الفرنسية القارة بتلوريرت لا تتوقف عن مضايقتهم يوميا وأنها تسعى إلى إجبارهم على حمل السلاح. بذلك وقع اتفاق مع المحافظ السياسي - وهو من المنطقة - على قبول اقتراح العدو وحمل السلاح ثم القرار بها بعد إشارة جيش التحرير الوطني.

أما المجاهدون من جهتهم، فقد بقوا في تواصل مستمر مع أهالي القرية، رغم تسليح بعضهم من قبل العدو. فكانوا يؤدونهم ويعملون على ضمان سلامتهم. بل إن السكان أنفسهم كانوا يدفعون مستحقاتهم لجبهة التحرير الوطني. وبعد عام من أخذ ورد والكر والفر على طريقة القط والفأر، اتصل كل من كابوري أرزقي ويدوغي محمد أكلبي بالمساعد سي شير (س اعيل أومسد)، قائد المنطقة الرابعة ومعه المحافظ السياسي أعراب يدوغي، وأبلغاهما بأن السلطات الاستعمارية الفرنسية بدأت تشك في المسلحين وأنهم موالين لجيش التحرير الوطني؛ اقترحا على المسؤولين تنظيم هجوم على المركز العسكري الواقع قرب مسجد القرية.

ومما لا شك أنه مثل هذا القرار ليس بالأمر السهل على الفلاحين السياسيين والعسكريين؛ فقد التلورير بينهما، قررا أن يستعينا بكتيبة المنطقة الثالثة (أعزر أمقران/ مليو) والتي كانت تحت قيادة المرشح سي إسماعيل عزوق. هذا القائد كان مشهورا بشجاعته وبكائه وخبرته العسكرية خاصة وأنه اجتاز خدمته العسكرية في صفوف الجيش الفرنسي، قبل انضمامه إلى صفوف المقاومة في عام 1955.



عام 1959. يسارا، يدوغي أعراب المحافظ السياسي، هو الذي كان وراء اختطاف مركز أورير. على اليمين: أورداني مولود.

وبعد ثلاثة أيام فقط، اجتمعت الكتيبتان بالمكان المسمى إيفداس. وكان تعبها شديدا، لكنه اليوم الموعود ! كان كل شيء يجري في السر والكنان لا يخلو من التوتر، لكن في صمت ! بينما كان القادة مشغولين بوضع اللصقات الأخيرة للهجوم على القرية، وكان المقاتلون منشوقين يستعجلون لحظة الشروع في عملية الانتقام لضحايا القمع.

الاستعماري وما ارتكبه من جرائم في حق أهالي القرينتين. كما كان ذلك فرصة للشباب والمثقفين من القرية. فقد كانوا يحملون برشاشات PM 49 ويناقون فرصه الشباب الرشاشة التي سيستولون عليها أثناء الغارة... وهم يتركون ماذا ينتظرهم هناك؟ والسؤال في التكلفة العسكرية؛ وبما أن الخطر وارد، فما كان عليهم سوى الانطلاق بقوة.

والمجاهدون كانوا يعرفون - وقادتهم أكثر منهم علما - أن الهجوم على الحمر في مراحله أمر ليس بالأمر السهل، ولا يمكن أبدا أن نعتبر ذلك من قبيل تحصيل الحاصل. بل من التفكير. واتخاذ الفضي ما يمكن من الاحتمالات، مع العلم أن أي خطأ أو هفوة ستكون عواقبها وخيمة. فلم يبق أمامهم غير النجاح، لأن قادتهم، حتى ولو نجوا من الموت، سيحاولون إمام محكمة عسكرية، ومصيرهم معروف مسبقا. وكان إذن، لا بد أن يرفعوا التحدي، ويبينوا لمسؤولي المنطقة والناحية أنهم مخلصون ويستحقون كامل تقديهم! كما كان لا بد من أن يبرهنوا للسكان أن المجاهدين على استعداد دائم للانتقام لهم وحمايتهم ولن لهم أن يكونوا مغرورين بهم نوعا أبدا شك!

ومن أجل ضمان نجاح العملية، كان لا بد من منع دخول التعزيزات إلى ميدان الأحداث؛ لذلك تم نصب لعمين على الطريق بالمكان المسمى شاسطة العزلة، في منتصف الطريق الرابط بين القرية وتيبال (آيت وعليس) حيث أقيم معسكر هام للجيش. وفي حالة طلب النجدة من قبل جنود التكتية، يتم توجيه التعمين لشل حركة العدو ليلة كاملة، على الأقل وقد كلف معقون حسين ومحمد بابا عمر وطواغري وأغمر بالسهر على هذه المهمة. كما تم بالمنداسة، تجهيز عدة مجموعات حول المركز المعني وحول القرية، لمعالجة أي طارئ.

كما كلف شعلال قاسي، رقيب كتيبة الناحية الرابعة، باعتباره من مواليد تلك المنطقة، بمهمة الكشفية. وبحكم معرفته الدقيقة للديار والشوارع، كان قادرا على توجيه الجنود نحو النقاط الحساسة للعدو. ولما جان وقت الجد، انطلق على رأس مغرزة بالاتفاق مع قائلته الذين كانوا يتابعون مجريات العملية، نحو الهدف، بعد أن ترك مجموعة للحماية، على مشارف القرية، ثم ولج داخل مغرزة الحركي.

ولمترك شعلال يروي بنفسه تلك الواقعة:

"كان في انتظارنا أمام مدخل المحطة، صديقانا الاثنان؛ ففتحا الباب الخارجي للتكتية. فما كان إلا أن نتصرف بسرعة. وعلامات التوتر كانت هادية على وجوه المشاركين في العملية، وكل واحد يعرف دوره وكذا موقعه.

طلب قائد الكتيبتين إسماعيل عزوق وبشير موهوب من أرزقي أن يذق على الباب حيث الرقيب الأول تشارلي الذي سال قائلا:

- من بالباب؟

- أنا كبوري قائد الحركة.

- ثم الهجم، ماذا تريد؟ من أنت؟

طلبت منه أن يتكر كلمة السر، فقال:

- "مجرقة والغاس!"

- نعم! ماذا حدث؟

- سيدي، سمعت ضوضاء؛ لا أعرف مصدره، هل هي للثالب أم "تفلاقة"؟

وفتح تشارلي الباب، ولكنه تفاجأ برؤية مجموعة من المجاهدين خلف أرزقي. فقال في هلع:

- إلهي، لقد امتلأ الباب!

وتسارعت وتيرة الأحداث وبدأ إطلاق النار من جميع الجهات. وعند دخول مقاتلينا إلى التكتية، وجدوا خمس جثث هامدة، كما وجدوا جنديين فرنسيين ومعهم بقاسم، هو أيضا جندي جزائري، يرتعد من الخوف. غير أننا قمنا بشللتهم، فتركوا لشلتهم، بعد أن تم تقييدهم.

ويواصل شعلال قاسي شهادته:

"قمنا بجمع الأسلحة، وهي سبعة قطع، منها بندقية رشاشة ومسدس رشاش من نوع MAT 49، وثلاث بنادق من نوع «Garant US» وبندقية من صنع أمريكي.

ثم طلبت من سي البشير قائد كتيبتنا، مواصلة التقدم في اتجاه وحدة "الحركي". كنت أرغب في القضاء على بعضهم، من الذين أساءوا للشعب، ولكن سي البشير طلب مني الهدوء:

- لا يمكننا قتلهم، وإلا تسببنا في تأليب السكان ضدنا.

الآن، نطلب منهم متطوعين ينضمون إلى المقاومة. أما الآخرون فيسجلون في
الكتلة. بعد تجريدهم من الأسلحة، في نهاية المطاف، بعد مرور الوقت، قام
مقاترة المكان حاملين القمام التي لحصلتنا عليها.

ولم يكن يخفى علينا أن رد فعل العدو وشيك، لذلك صدرت الأوامر بمفكرة القتلى
على جناح السرعة. وخرج المجاهدون بوتيرة سريعة وتوجهوا فوراً نحو الكتيبة
وبعد ساعتين من المسير، وهم سعداء بما تحموا من أسلحة وعقدت
المجاهدون لقاء سريعاً، ناقشوا فيه الحدث، اجتمعوا فيه على أن المهمة كانت
للجنة.

2- الاستيلاء على المركز العسكري لواء جمعة أو معضلة الملازم الأول حاج عمر

بوكر

بلغ المركز العسكري لواء جمعة على مرتفع وقد تم التنازل لحمية حصر الطريق
الوطني رقم 9 ومنطقة الحبح وكذا مزرعة بوزات والموقع مركز عسكري متقدم لحمل
تلك هامة تقع في قلب مزرعة أسفل الموقع نفسه.

والعملية الاستيلاء على المركز العسكري تمت تحت قيادة الملازم بوكر حاج على
هذا الشرح كان يلقى به وبس سي احسن نحاس الذي كان يقاتله في الرتبة وقت
منطقة. وكما حوت العائد، أثناء الاتصالات بمخاض من المنظمة المدنية كمنصة التحرير
الوطني لمنطقة بادية، علم سي بوكر من اقدم وهو الصبي احسن، ان جنديا جزائريين
أعرب عن رغبتهم في الانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني في الاسمية ذاتها. ويتعلق
الأمر بالمركز العسكري لواء جمعة الذي كان به مجموعة بطراو ج عتدها ما بين 5 و 12
جنديا، لأنه موقع متقدم بعد عن المركز الأساسي بوزات (Pozat) بحوالي 500 م، حيث
يبلغ العدد الحقيقي 200 جندي.

في المساء آن، إلى احسن منصورى بالمخطط، وقد كان مسنولا عن صيدلة محطة
الصبح التي تقع داخل المركز، كما جاء بمجهز العملية (مجموعة العمام ترضع حول المركز
العسكري) وقد انير الملازم الأول حاج على بوكر بالرواية التالية.

"كانت تلك ليلة 25 يناير إلى 26 عام 1961. بعد أن تسلمت، أنا وسمي احسن،
فكان لي أن أقود العملية بالوسائل المتوفرة لهذا العمل المعرقل. وتمكنت من تشكيل
مجموعة بقرار قصيلة، بمشغطين وضباط صف وأعضاء من لجنة القطاع.

هكذا انطلقنا حتى بلغنا مكانا قريبا من المركز العسكري على الساعة العجبة علم
لواء. هناك لاحظنا حركة من ذهاب واياب للشاحنات بين المركز الرئيس والمركز المتقد
والذي كان هو هدفنا. ورغم ذلك، قمنا بتشر المقاتلين حول المركز. وبعد الانتهاء من ذلك
التحق بنا الجندي الاعتيادي. وكما كان متوقفا، في منتصف الليل، تم عقد الصل بواسطة
مصحح صغير.



الملازم الأول الحاج على بوكر في الوسط إلى اليمين في الرتبة الأولى.

وكما كان متوقفا عليه، تمركز سي احسن، الذي انطلق بالجزء الأكبر من القوات.
وبه سي الصلبي عيني، في طريق غير معبد، من أجل العملية. وأقرب سلاح
"بافون" عريف شجاع ليرافقتي في هذه العملية المحفوفة بالمخاطر، وكذا الآتين لحمل
ثلاثين من صنع ألماني. من نوع PM 40 وقنابل يدوية. كنت أول من طلق إلى وج
لمرافقة عرس لم كان قد حضره سلاح "بافون" مسبقا. وأول اتصال بخصي (سم لواء)
لهم من ليدي وزو. ثم خلاله تسليم البندقية الرشاشة 24/2 التي كانت بيده. وقد
أدري، ستمتها لصالح الذي سلمها بدوره للجنود المتمردين. غير بعد عن المركز.

تحدثت كلمات سريعة مع الهارب، والذي كان يرغب في الفرار من الجيش الفرنسي. لا غير. سألته كم عدد الجنود في الغرفة، فأجاب بأنهم أربعة جنود فرنسيين. ثم أخبروني فقد ذهبوا في مهمة قتالية، وهو ما يفسر حركة الشاحنات التي لاحظناها من قبل. وعندما طلبت منه أن يرافقتنا إلى الغرف، بدا متردداً! ثم نجحت في إقناعه بمصر على وجوب القيام بذلك لعدالة وتبيل قضية وطننا. في نهاية الأمر، كان أول من نزل عبر النجوى وأنا خلفه بينما كان صالح يسير ورائي. عندما وصلنا إلى الرواق، أشار إلى الغرفتين حيث يتواجد الجنود الفرنسيون الأربع. وبدأت باقتي بها جنديان ما زالا يفتقن. وتخلت عليهما بغتة!

- ارفعوا الأيدي نحو السماء، ولا كلمة! أنتم أسيرا جيش التحرير الوطني!

ثم أمرت صالح بأن يتخذ احتياطاته قبل مواصلة التقدم نحو غرفة أخرى لتوقيف الاثنين الآخرين اللذين كانا ناصمين. واستحوذت على سلاحيهما بينما كانا في حالة ذهول كلي. وأمرت الهارب بفتح الباب الخارجي، للسماح لصالح بتمرير الأسلحة للجنود الذين كانوا في الخارج، وإدخال بعضهم، بعد التحكم في الوضع. ثم بغتة بتدقيتي رفعت الغطاء على الجنديين اللذين أيقظتهما، وقلت لهما:

- أنتم أسيرا جيش التحرير الوطني! لا تتحركا، إذا أردتما البقاء على قيد الحياة!

هكذا واريتهما الغرفة التي كان بها الاثنان الآخران، ثم أخرجتهما جميعاً إلى الساحة والأمطار تتساقط بغزارة. ثم طلبت من سي أحسن أن يرسل لي بعض الأفراد من جماعته لتفريق الشحنة كلها عدداً وعدة. وهكذا استولينا على كل ما فيها: 5 أسلحة (رشاش 24/29 MAS 36، 3 MAT PM، 9 عدة صناديق من الذخيرة، قنابل يدوية، البمبة عسكارية، وحملنا معها ثلاثة أسرى!

وبعد إفراغ المركز كلية، اخترت إجراء انسحاب استراتيجي مدروس وتحويل أنظار العدو لكي لا يعثر على آثار الخطو تحت المطر، وذلك بتتبع الطريق أوقاص- تيشي، سترين بين أشجار الكروم التي غمرتها الأمطار. وقد صعدنا إلى استدارة المركز العسكري لتيشي للتوجه نحو القرية نفسها ثم نفس الطريق الوعرة التي تؤدي إلى ملجئنا بجبل الحيط.

وهناك، التقينا برفاق آخرين معهم أسير آخر اسمه روجي أمبيلك وهو مهندس في الأشغال الصومية، وكان مكلفاً بمتابعة إنجاز المطار العسكري ليجاية. وقد أصيب بجروح

وخصني بالعلاج المناسب، وأبقى رهين الأسر خمسين يوماً ثم أطلق سراحه يوم السبت. وكان الأسرى الثلاثة أيضاً يتمنون نفس المصير، ولكن!

نقز العلام الأول الحاج علي بوبكر من عملية إعدام العسكريين الثلاثة.

وبنا للأسف! عرف السجناء الثلاثة مصيراً مأساوياً. بينما كانوا رهين الأسر، سجنوا في الطريق مع مجموعة من المجاهدين، تقاتلوا جميعاً تكمين وقتلوا جميعاً بالرصاص بأمر من أحد الضباط.

وكم صدمت بموتهم، خاصة بعد أن عشنا مع بعض الوقت، حتى إننا نعطفت معهم ووعدهم شخصياً بالإفراج عنهم قريباً! ولكن للأسف، كان ذلك قديماً! وكم شعرت بالمرارة لعدة أيام! كيف، لا أتكم لذلك، وأنا كضابط في جيش التحرير الوطني، قد دعتهم للزم بالوعد، ولو أن ذلك كان خارج إرادتي.

3- عملية الاستحواذ على المركز العسكري ثادارت أولاً، يوم 19 يناير 1961.

قرية ثادارت أوفلا واحدة من قرى أيت بيراث التي شارك سكانها مشاركة فعلة في حرب الاستقلال. وتقع على بعد أربعة كيلومترات من فورنسيونيل والاربعاء ذات بيراث. وقد برهنت على ولائها للوطن بأن أعطت أكثر من دليل، بمقاومتها الباسلة ضد الاستعمار الفرنسي، وذلك منذ بداية الحملات الفرنسية، إذا أدانت قوات المارشال رولنر المرأة أثناء المعارك التي خاضها ضدهم. وأحسن دليل على ذلك، ما نقله المارخون ما دار في معركة إشرين عام 1857.

وجيش التحرير الوطني، على غرار مناطق أخرى من الوطن، كان متواجداً بقوة في هذه المنطقة. وعلى الرغم من تضاريسها الوعرة، كانت المجموعات الأولى المجاهدين تحرك بسلامة في جميع أنحائها. هذه التضاريس التي تتشكل من حقول الزيتون المتروكة ومختلف أنواع الأشجار والنباتات، كما في جميع أنحاء القبائل، وهو ما لم يكن يسهل المقومة.

بمرور الزمن ومع الأعمال العسكرية التي كان يقوم بها المجاهدون، ظهر العدو على تلبية مياسته الاستيطانية بتقسيم المنطقة وفق شبكة تقضي ألأمة مراكز عسكرية على

سوى أهم القرى وأكثرها هيمنة. بذلك وسعت المنطقة كلها تحت مرافقة مستندة إلى مرصع يلقى لكل تحركه ما يود. هذا ساهم في تقييد حرية تنقلات الأشخاص، خاصة في المناطق المحيطة حيث حظرت جميع أشكال الحياة من قبل الجيش الاستعماري الفرنسي.

وفي مثل هذه الظروف، تم اختبار حرية تبادلات أوغلا لإقامة مركز عسكري. وكان ذلك على وجه التحديد، بمنزل باطلي مفران. وبذلك أصبحت القرية بأكملها عبارة عن حامية لم يفلح سكانها البتة الأمر الذي تغير من نمط حياتهم جراء تلك المراقبة المشددة والتفتيش المكثف لسكانهم فضلا عن حظر الخروج إلا برخصة والاعتقالات في كل وقت. والتعليق المستمر وحتى الإعدامات الخ. هذا تمت مصانرة الحريات.

كانوا يعيشون كابوسا حقيقيا، لأنهم كانوا مجبرين على الطاعة العمياء دون أسى حتى في السكوت أو الاحتجاج، وإلا تعرضوا فوراً للعقاب والانتقام. إضافة إلى كل ما سبق، فقد تمير المحيط كلها، جراء تطبيق سياسة الأرض المحروقة، فقطعت أشجار الفس والزيتر وحتى ما يسمى بالشجر الشوكي. لقد تدمر كل شيء، ونبت الحقل غارية. وحتى المنازل لم تعد إليها إلى أقمشة غلفت نوافذها، بل حولت إلى ملاذ تستعمل في إطلاق الرصاص أثناء الليل، تستعمل الأجواء الكثيفة تسمح المناطق المحيطة، بشكل منظم. فلا تمر ليلة دون أن يسمع السكان صوت الرصاص في جميع أنحاء القرية. إنه الشئ الذي عليهم أن يتفهموه.



وحدة قتالية لجيش التحرير الوطني في مكان ما مواقع المقاومة

و على الرغم من كل تلك الأوضاع المزمنة، ظل السكان أوفياء لمبادئهم، ودائما على أتم الاستعداد لخدمة القضية الوطنية.

وكان من بين هؤلاء الجنود، مجندون جزائريون، كان بعضهم يختلف سلوكهم يختلف عن سلوك غيرهم من إخوانهم. لذلك تم عقد الاتصال بهم في السر والكتيم، خاصة عن طريق النساء. أثناء خروجها إلى شوارع القرية أو عند اقتناء بعض المشتريات من محل القرية الوحيد. وقد لعبت النساء دورا فعالا أثناء معظم عمليات الاستنزال التي وقعت في المراكز العسكرية بالمنطقة. ذلك أن المجندين الجزائريين كانوا لا يتقنون في السكان الرجال. فقد كانوا يخشون التبليغ عنهم. بينما النساء كن أكثر تكتما للاستمرار وأكثر لبايا. أكثر شعاعة، وقد كن كثيرات في قرية تادارت أوغلا، ممن شاركن في الكفاح. كان بعضهم مقاتلات في الميدان، في صفوف جيش التحرير الوطني.

طوبس العرفي وشقيقتها غزيمة كانوا من بين هذه المجاهدات الباسلات. أخذت على عاتقها مبادرة التحدث مع بعض المجندين الجزائريين الشباب، تعرفنا عليهم أثناء خروجهم إلى أوقية القرية، كانوا ثلاثة أصحاب لا يفتقدون.

ذات يوم، في أحد اللقاءات، كما جرت العادة، دعت الأختان الجنود الثلاثة إلى تناول شيء في بيت والدتهما. والتقى الجميع إذن في منزل والدتهما، لمناقشة أمر هروبهم من الجيش. ومنذ ذلك اليوم كانوا يترددون على ذلك المنزل ومعهم مختلف الاحتياجات للمجاهدين، من خراطيش وقنابل يدوية، وملابس. ثم أصبحوا يقدمون المعلومات الهامة التي يتم إرسالها إلى صفوف المقاومة، خاصة ما يتعلق بعمليات التمشيط أو اعتقال مشتبهيهم أو لثمان الليلة الخ. وقد تابرت طابوس وغزيمة وأمهما في الصلاتين تلك مع إسماعيل ورفاقه، وكان عليهن طبعاً، توخي الحذر والفرار منتهى السرية حتى تجاه الجيران، نظرا لإجلاس عملية الفرار تلك من الجيش، فضلا عن تعرض الجميع للانتقام.

و ذات يوم، طلب إسماعيل وعمبروش والحاج بوصوف، وهم المعينون بجد، لثنية، أن يعقدوا لقاء مع المجاهدين لتنظيم عملية استيلاء على المركز العسكري الذي كانوا عاملين به. غير أن في ذلك العهد، أي يناير 1961، كانت عملية "هومال" قد عطلت عليها بالمنطقة، وقتل عدد كبير من المجاهدين وألقي القبض على الكثير.

فكنا إذن، تم توزيع الوحدات حسب مجموعات صغيرة، بحيث يمكن أن تحرك لعناصر بسهولة بين المراكز العسكرية، وتنظيم الهجمات في أي وقت من الليل أو النهار، ثم الانسحاب بسرعة في الطبيعة، كان شعارهم: السرعة والفعالية.

وكانت هناك في القطاع، مجموعة أحمد وأحمد مكونة 7 مجاهدين وهم: أحمد فرحات، عمار، علي مسعودان، لوئيس مابوية المدعو: معذور و أحسن مخدر لوردي وكان أحمد وأحمد قاتلا شجاعا يمتاز بذكاء حاد. وكان رجلا حذرا، ربما أكثر من غيره من المجاهدين، لما علم بفكرة الاختطاف. فلا بد من توخي الحذر وتفادي فخاخ العدو. ولا بد لهم ارتكاب أي خطأ ثم إن عدد الأسلحة في مجموعته قد تم تخفيضها إلى بندقيتين MAT 49، بندقية 303 من صانع إنجليزي يثني عشر طلقة فقط وبندقيتان اليان 42 من صانع ألماني.

مكثا شرعت المجموعة في إعداد الخطة المناسبة. وتم تكليف عصيرين من المجموعة، وهما: معذور وخليفة، بالتنقل إلى منزل طابوس. ثم كما جرت العادة، حضر المجنون الثلاثة وقامت لهم القهوة. وبينما هم كذلك، دخل عليهم المجاهدان فجأة واستحوذوا على الأسلحة التي كانت معلقة هناك على الحائط.

لقد أصابهم الذعر، فلما منهم أن ذلك فح نصب لهم! فلهذا إسماعيل جرة كبيرة. إذ خاطب المجاهدين قائلا:

« لا اعتقد أنكما تحصيلنا أعداء! نحن إخوة! »

« لا، لستم إخوانا إلا بعد انضمامكم إلى صفوفنا. »

ثم سرعان ما دخلوا في صلب الموضوع، موضحين أنهم الثلاثة على استعداد لتقديم المساعدة للقيام بعملية اختطاف داخل المركز العسكري لتدارث أوفلا. وقد تموا أنفسهم باسمي: بوصوف الحاج، عصيروش علي وباشا إسماعيل. ونون أي سابق إنداز، اقترحوا أن تجري العملية في تلك الليلة! ووافق الجميع وافقوا على الخطة التي سيعتمدونها، والتي سيطبقون في تنفيذها عن الإشارة بواسطة مصباح كهربائي يتوي، انطلاقا من إحدى نقاط الحراسة غير أن مدور اعترض قائلا إن المجموعة لم تكن جاهزة وأنه لا بد من استشارة قيادته.

وتم الاتفاق على موعد لليوم الموالي في نفس التوقيت ونفس المكان. وكان ذلك يوم 20 ديسمبر 1960. ولكن لأسباب غير محددة، تم تأخير الموعد بشهر كامل. لا غرابة في ذلك، فهناك مخاوف كثيرة تطرا في مثل هذه الظروف شكوك قد تحيط بالأمر ولا ننسى حالات الذعر التي قد تنتاب الجميع!

في يوم 18 يناير، حضر أحمد وأحمد إلى منزل طابوس وأسرتهما رفقة صاحبيهما. واختار أن يبقى حلف الباب، في وضعية تسمح بأن يكون على أهبة لأي طارئ. وعندما

وصل إسماعيل الحاج وعصيروش ودخلا الغرفة، خرج من محبة وفاجأهما محمد وأحمد. « أنتم هنا، إذن لم تعبرا رأيكما بخصوص عملية الاختطاف؟ »

فاجاب عصيروش قائلا:

« لا أيضا! »

وتدخل إسماعيل قائلا:

« ساكون حارسا هذه الليلة. ابتداء من منتصف الليل، وإذا كنتم على استعداد، أت ومجموعتك، فيمكن القيام بالعملية هذه الليلة. والإشارة ستكون بتسليم مصباح يتوي، ثلاث مرات. »

« ساكون في الموعد، إن شاء الله. وسندخل إلى المركز عند الإشارة. »

الجو كان معطرا بالخارج، ومن حين لآخر، تتساقط بعض الثلوج وتحركت لجموعة، فييل منتصف الليل، في اتجاه المركز العسكري وكان الجو ممطرا وباردا جدا. كان الصوت هو سيد الموقف. وكان الجميع ينتظر في جو من القلق وتوتر الأعصاب والريبة نفسها كان يخيم عليها هدوء مثير. وقد كانت الليلة شديدة الظلمة، تلوح لهم من بعد بعض الأضواء الخافتة، كما يشاهدون عن بعد بعض الأضواء كشواهد لقرى نائية، بها مراكز عسكرية تسيطر على القطاع. كل ذلك من شأنه تذكير المجاهدين بأن العدو بالمرصد ولا يراقب كل الحركات. فالمجال إذن لم يكن يسمح بارتكاب أدنى خطأ. وقد كانوا على يقين أنهم سوجهون ضربة قاسية للعدو، لن تنسى بسهولة.

كانوا غائصين في جو من الخوف والريبة! ليس من العدو، بل من سلوكه إليه. « أوبر: هل سينجحون في مهمتهم تلك؟ وفي حالة حدوث طارئ أو خلل في الخطط لآخر، ماذا سيحدث وماذا سيكون مصير المشروع؟ أسئلة كثيرة كانت تخطر بالكل واحد من المجموعة أثناء المسير بخطى ثابتة نحو المعسكر المحنوم. تلك أن النجاح في مثل هذه الشؤون ليس مضمونا وعواقبه غير ثابتة. كيف لا، والعدو دائم النجدة وعلى أهبة الاستعداد على الدوام، فقد سبق له أن شهد عدة حالات فرار كما أنه مشكك في مشايه المراقبين! »

وما إن بلغوا الشرف التكتيكي على بعد أمتار محدودة، توقفوا في انتظار الأوامر من زعمائهم الآخرين. وفعلاً، في منتصف الليل وعشر دقائق، شاهدوا بأعينهم اشتراك جميع ثلاثة فصاعوا خلسة نحو باب التكتة العسكرية. وهناك وجدوا الحاج يوسف فداي فجميع نساء الصعداء معبرين عن أرتياحهم: حيث كان في الموعد! فلم يبق سوى التمرير داخل التكتة وحشي طابوس وغنيمة كانتا مع المجموعة، ولكنهما تركتا بعدنا عن مسرح العمليات بالقرب من المركز لإبعادهما عن الخطر.

وكان محدّد واعمر على رأس المجموعة، يسير خلف إسماعيل الذي يعرف المكان جيداً، خاصة غرف الجنود الفرنسيين. فهناك أربع غرف في الجهة اليسرى للرواق، وانفتح على اليمين. ولما فتحوا الأبواب، وجدوا جميع الجنود نائمين إلا واحداً، وهو راسل لعميروش على حسن يدعى حساني مزوكي، "قومي" معروف بنزعة الشريرة ووحشي. كما كان معه كل من المدعو أرزؤ، مرتزق حقير! إذ بهم بدأ محدّد واعمر الذي أطلق عليه النار ولزدهم قتلى، على سبيل إعطاء إشارة بدأ العمليات، ثم تبعه باقي أعضاء المجموعة الذين فتحوا البيران على الجنود الذين لم يتوانوا عن الرد. كانوا يسمعون الصرخات جراً الأثم ثم انتهى كل شيء في صمت رهيب!

الأسلحة كانت في المطعم مربوطة بالسلاسل. فكم كانت فرحة المجاهدين لما رأوها! ففيها مختلف الأنواع: MAS 5، 49، MAS MAT PM. وكان على كل واحد منهم أن يحمل سلاحين أو ثلاثة، حسب إمكانيته على ألية حال، ثم الاستحواذ عليها كلها ثم انسحب الجميع بسرعة، قبل وصول التعزيزات، واستغرقت العملية أقل من عشر دقائق برفه مجاهدين خلالها كل جدارتهم وفعاليتهم وقدراتهم العالية.

وبينما هم على أهبة المقاترة، علم أحمد واعمر أن هناك رشاشة عيار 7/12 بالبوابة الرئيسية صعدت الدرج بسرعة قصد تفكيكها ولكنه لم يفلح. فأخذ يطلق الرصاص في الهواء كالذي يريد أن يحتل بالنصر! وقد بلغت أصداة هذه الطلقات نزولاً، أصداق وادي سبواوا ولما كان الناس محاذين على هذا النوع من الطلقات، لم يخطر ببالهم حقيقة ما جرى تلك الليلة! ولقد روى شهود عيان أن طابوس واختها غنيمة كانتا يزغردان فرحاً، وتبعتهن من سمعهن من النساء الأخريات!

كل شيء إذن جرى على ما يرام! ومع ذلك وقع خلل مقلق في تلك اللحظات، وهو الجانب السلبي الوحيد في العملية: فقد غاب أحد المجندين الثلاثة: ما العمل؟ هل يعودون للبحث عنه؟ ماذا حدث له؟ في نهاية التسلّلات، قرر محدّد واعمر مواصلة المنسور.

وعلى بعد مئات الأمتار من القرية، توقف الرجال في مكان معزول لدراسة الموقف كما حرت العادة. أجمعوا إلى العملية كانت ناجحة تماماً، كما لاحظوا أن التكتة قد أخليت تماماً

وعلى جميع من كانوا فيها واسترجعوا كل أسلحتهم هناك وأصلوا بسرهم إلى غاية منتصف ليل حيث توقفوا داخل حظيرة. وهناك اقتسموا السيمة عشر أسلحة واشتروا في ليلة واحدة ما كانوا يتوقعون على اللقاء في اليوم الموالي مساءً. فما أعظمها غنيمة! وما له من القيمة بعد أن اتفقوا على التقدير الحاسم للصحة، فقد كنا في قلب عملية "جومال". وتلك الوقت كان أيضاً لتقدير الحاسم للصحة، فقد كنا في قلب عملية "جومال". وتلك الوقت كان أيضاً لتقدير الحاسم للصحة، فقد كنا في قلب عملية "جومال".

ومع كل ذلك، افترق المجاهدون، وكلهم فخر وسعادة بما حققوه من نصر حبل مع شعور بقيام بالواجب على أحسن وجه. لقد كانت العملية ناجحة إلا أن الجميع كان يشاقق كيف سيكون رد فعل العدو وكيف ستكون الإجراءات التي سيتخذها عند المنسحب بعد قتل عدد من الزدراء نادراً ما حدث في التاريخ. ففي مثل هذه الظروف، فرد فعل العدو بكثرة من عرفوا مسبقاً.

ولقد وصلت أخبار تلك العملية بعد ظهر اليوم الموالي، فتم تكليف الثغرات ونامت قوات العدو القرية لإجراء عمليات لتفتيش واسعة، رافقتها اعتقالات واسعة، قتل خلالها أحد الرجال. كما بلغت المجاهدين أخبار عن الجندي صيروش الذي أوقف من طرف أحد الجنود الفرنسيين وتعرض للتعذيب. ووقع أحد الجنود وسط الأسلاك الشائكة أثناء محاولته الابتعاد قدر الإمكان عن التكتة. أما الجرحى فقد تم نقلهم إلى فرنسا لتلقي العلاج عن الأبحاث، فيؤثر ذلك على "الروح المعنوية للجيش".

وبالقرب من ذراع الميزان، على بعد 40 كيلومتراً، وقعت عملية استيلاء أخرى ليلة ثورغالت في شهر مايو 1961، أي بعد أربعة أشهر من تلك العملية ثم توافقت الاختطافات وتجاوزت في مجموعها العشرة بمنطقة القبائل وحدها. إنها الإستراتيجية الحبيبة لنيل التحرير الوطني بعد عملية "جومال" وقد كانت مريحة إلى حد بعيد. هكذا، لم نزعج منات الأسلحة أثناء تلك الاختطافات التي طالت التكتات العسكرية الفرنسية لغزير، وقد سمحت بتجديد الترسانة المفقودة أثناء عملية "جومال".

بلاحظ هنا أن منذ اندلاع حرب التحرير، لم يسبق لجيش التحرير الوطني أن لقت مثل استراتيجيته، مثلما نالته إستراتيجية الاستحواذ هذه. وقد انتهت باسترجاع حوالي 20 و 30 وحتى 40 سلاحاً حريباً، وأحياناً دون إطلاق رصاصة واحدة وهي تكتة عسكرية واحدة فقط! وإن الوصول إلى قلب التكتات وتجاوز تحصيناتها العدو، كان أيضاً إستراتيجية خطيرة ومخاطرة جمة، كما أنها ازدرأ لا مثيل له لقيادات أركان العدو.

٤- عملية الاستحواذ على المركز العسكري للقصر

كان ذلك في مدينة القصر، محل نجارة تابع لسي رشيد حيث كانت تقيم مجموعة من الجنود كانوا يسهرون على أمن وسلامة مجموعة من الضباط العسكريين. وذلك في أوام عام 1961، وهي فترة تميزت بإجراء المفاوضات بين الحكومة الجزائرية المؤقتة والحكومة الفرنسية، يبدو أنها أخذت على محمل الجد هذه المرة، على عكس سابقاتها. وكان يوم أحد ويومها كانت مجموعة من المجاهدين داخل بقالة تابعة لقيماش، تخطط لتوجيه ضربات للجيش الاستعماري.



في الأمام: العقيد عميروش وحمو عميروش. في الخلف: الملازم الأول محمد زرتوج، النقيب نوري مصطفى والملازم حسين موسطاش

وقبل ذلك بعدة أيام، اقترب أحد المجندين المسلمين الشباب من سقاس علاوة وكان داخل سيارته للأجرة بمحطة القصر:

- أود أن اتصل بجهة التحرير الوطني. وقد سمعت أنك من المقر بين للمجاهدين.

- لا أعرف أحدا.

هكذا افترقا في هذا الجو من الشكوك وانعدام الثقة، وذهب كل واحد إلى حالته. لم يجد أي موعد. وأخير علاوة سيقاس سي السعيد دنور بنية تلك المجند بالتمسك به إلى جيش التحرير الوطني. ووعده المسئول السياسي العسكري للقصر، من جهته، بالتحقيق في القضية لتحديد موعد محتمل من أجل ذلك. وهو ما لم يطل كثيرا، إذ تم الاتفاق على اللقاء يوم الأحد الموالي. وتم اللقاء فعلا.

وكان من بين الذين حضروا اللقاء: المرشح السعيد ديزو والرفيق الأول الرفيق محمد الطاهر "أوحيش" والدريس هادي. هؤلاء الرجال الثلاثة اتفقا بالقيام بعملية عسكرية في أقرب الأجل. بعد أن وردت إليهم معلومات ذات أهمية كبرى! فماذا تتطرق بالشيء؟



كفاح عبد المجيد مجند في سلاح الرماة، هو الذي كان وراء عملية الاستيلاء على المركز العسكري بالقصر

والحقيقة أن هذا المركز العسكري عبارة عن محل تجارة كان ملكا لسيدي
جزائريين وأربعة مجتدين فرنسيين. فوصف المكان أرفق برسم محض يحمل جميع
الأسلحة عادة ما يتم ربطها بالأسلاك في قاعة هناك، تستعمل كمركز للمسربين
هكذا تواعد الجميع على اللقاء في اليوم الموالي على الثالثة مساء ولكن قبل
يغادر الشاب سلم له مبلغا من المال كي يقتني بعض المشروبات الكحولية كرفاقه
نصعب عليهم المفومة أثناء القيام بالهجوم وليس من الضروري وصف حالة القلق وال
خوفا من أي تسرب للأخبار أو حتى من خيانة ما ! ولكن بعد التحري بنا كل شيء على
يرام غير أن سي حمو حركوك، أبي أن ينظم إلى هذا المشروع الانتحاري.

أما عبد المجيد كفاف، ذلك المجند الشاب، فقد كان في الموعد، أي على الثاني
والربع مساء، وقت الهجوم على المركز. وقد وجدوا فعلا، ذلك الشاب في انتظارهم
المسجل وهو الذي فتح لهم الباب، وكان مضطربا، وفلاهم نحو الداخل فور وصولهم
وألغهم في الحين إنهم كانوا مسحوظين، إذ لم يبق داخل المركز سوى الرقيب الأول ومع
جزائري واحد، وأن جميع الأسلحة موجودة هناك ! أما باقي الجنود، فقد كانوا داخل قاعة
السليما بفرجون فيلما !

وقام سي السعيد على الفور بتجريد الرقيب الأول من سلاحه ثم أمره بتسليم مفتاح
جناح الأسلحة، وامتثل على الفور وتم الاستيلاء على الفدائق الستة، بعد أن حذر غريمه من
مغبة القيام بأي تصرف يضر بحياته ! وغادروا المكان بسرعة دون إطلاق رصاصة واحدة،
ومعهم الأسلحة، وهرعوا إلى حيث سيارة أجرة غيللات محند المدعو "محند ات علي" الذي
كان في انتظارهم، وتحركوا بسرعة في اتجاه سيدي عيش، في حالة توتر.

ولما وصلوا المدينة، أرادوا أن يتوجهوا نحو بيت غيللات منصور، وهو قائد فم
استقلته، مثل أخيه، وسبق له أن اعتقل ببورباش ويحول، بسبب مواقفه الوطنية. ويذكر إنهم
عند الوصول، وعند الخروج من السيارة، أسقط الرئيس سلاحه أمام أعين إحدى الفرنسيات
كانت هناك صنفلة. ولقد اهتز عمي منصور لهذه الحادثة ! كيف لا وقد كان معروفا بعلاقته
المشروعة مع جبهة التحرير الوطني، والآن، وقد شاهدته فرنسية بعينها وسلاحه يسقط على
الأرض ! لقد شعر بالضياع لذلك السبب !



القصاص. محمد الطاهر أوشيش، G3 وعبدلي محمد أرزقي. والفان في لوسطا بفايم
أوزيان مع حميسي شريف علي يساره. على اليمين: عبد القادر إمران

وقرر أمقران محمد الطاهر "أوشيش" والسعيد ديور أن يغتفرا المكان فوراً، على
الأقل لثلاثي جنود قد يأتون إلى المنزل. وانطلقوا مجدداً، ليس إلى الغابة، بل إلى بجاية هذه
ليرة ! وكان ذلك فرارا خطيرا ! ومع ذلك وافق حنفي أوبراهم سائق سيارة أجرة من سيدي
عش أن ينقلهما. كان على استعداد للمخاطرة وتحمل كل ما قد يتعرض له المعاندون
عش ! ومعهم ذلك المجند الفان من الجيش والذي طلب سلاحا أثناء الطريق ! لقد كان يتوي
ثلاثة، إذا كشف أمره، فينال الشهادة ! أعلن استعداده للتضحية.

وانطلقوا إذن في اتجاه مدينة بجاية، تقريبا لمدينة القصر، حيث لا بد أن يكون
الجيش الفرنسي قد اكتشف قضية الاستيلاء على الأسلحة وهروب المجند الجزائري. لذلك
قضى صاحب سيارة الأجرة المرور عبر القصر، وتوجه نحو مدينة واد أميرور وعاد
وصولهم إلى المكان المسمى ثالا حمزة، وجدوا أنفسهم وجها لوجه مع الجنود الفرنسيين
مغنة تقيش. فخفض حنفي السرعة، ولكنه ما أن وصل قرب العسكري المراقب، زاد في
السرعة ! وأصيب الجنود بالدهشة وعجز حتى النقيب بإعطاء الأمر لملاحظتهم ! وما كان
من حنفي إلا أن يزيد من السرعة أكثر، كي يصلوا الحاحر العسكري الموالي بالمكان
السمي سكالاً بجسر بجاية، قبل التبليغ عما حدث. ولحسن الحظ، تمكنوا من اجتياز تونسا
أي مشكل !

ولما بلغوا المدينة، توجهوا نحو سيدي عبد الحق حيث ولحوا في أحد المنازل قبل
كشف سيارة الأجرة. وقبل المغادرة، أعاد حنفي السلاح لسي السعيد. ورجع إلى سيدي

عيش، ولكن هذه المرة، عبر القصر التي مر وسطها بنون أدنى مشكلة. وبعد ساعة من التردد توجه مباشرة نحو منزله حيث ينتظر الأخيار، متسائلا: هل اكتشف أمره أم لا؟ كان يعرف أنه سيقف الثمن غالبا إذا كان الأمر كذلك. ولكنه لحسن الحظ، لم يحدث شيء من ذلك على الإطلاق.

- وفي اليوم الموالي، التقى بشرطي مسلم من منطقة سطيف فقال له:
- حتى، أين كنت بالأمن؟
- لم أكن في أي مكان!
- كيف، وقد نقلت معك أشخاصا؟

كان خفي في حيرة من أمره فلم يكن بإمكانه أن ينكر. مع ذلك، احتفظ بالمسك وواصل الشرطي.

- السيدة فلانة، الفرنسية شاعنت كل شيء! شاعنت السلاح الذي سقط من السيارة جاءت إلى مركز الشرطة وأبلغتنا أن مجموعة من "الإرهابيين" كانت في بيت عطيات منصور وأنها شاعنت المسلس قفلا، وهو ساقط على الأرض. ولحسن الحظ كنت وحدي ولم أتابع القضية! ولكن حذار مرة أخرى!

وشعر حتى بالارتجاف، وقد كان محظوظا وقلت من العقاب. أما ديوز السجا وامرأة محمد الطاهر والريس هادي، فقد عادوا إلى مناطق المقاومة. ومعهم ستة أسلحة وجندي هارب من الجيش، ولقد هاهم قتلهم شخصيا.

5- اختطاف كتلة سيدي عباد (سيدي عيش).

والتقاء عملية الاستيلاء على الكتلة الفرنسية بسيدي عباد (سيدي عيش)، كان هناك 18 مجنبا جزائريا منطوقا للانضمام إلى جيش التحرير الوطني. ولا بد من القول إن ثلاث هبات كل في اتصال معهم، وبالتناوب لعدة أسابيع: لويضة ثالعماس ثم ثياقوت بناماس والتي كان زوجها في صفوف المقاومة. كلهن نسوة جريئات، يتميزن بوطنيتهم الخالصة.

وقد وافقت السيدة بن ماساس عمر على القيام بمهمة جد صعبة فليس من السهل على امرأة خلسة في منطقة القبائل، أن تلعب دور الخاسوس وأن تكون الوسيط بين الجيش العربي والمجاهدين. ولقد سبق أن اتصل بها هؤلاء المجنبن الجزائريين في صفوف الجيش العربي، عدة مرات ولكنها كانت دائما تتظاهر بعدم فهم ما يقولون. هؤلاء كثرا يظنون أنها زوجة مجاهد، ولذلك أسروا في طلبهم فكان أن استجبت لهم في نهاية المطاف وهكذا وافقت أخيرا على إدخالهم إلى بيتها لمناقشة الأمر كي تكاذ من حسن نواياهم.

وانضمت المجاهدين وزوجها عمر بمناصفة إحدى زياراته السرية، بنوايا المجنبن لتسليم طمعا كان ذلك من الأخيار السارة! حتى أن المسئولين بدعوا يخططون بالفعل، وفي الأول، في توزيع الأسلحة للمجاهدين بالمنطقة. هكذا التحقت امرأتان أخريان بالمهمة بعد الصالات جديدة.

كيف الهجوم على معسكر العدو بسيدي عباد؟

لا شك أن الدخول إلى مركز عسكري فرنسي بالنسبة للمجاهدين، عمل معروف بالمخاطر. وبالفعل، حتى إن تواطأ بعض المجنبن من الداخل، فهناك دائما بعض الشكوك وبعض التخوف أثناء عبور الباب الخارجي للكتلة ثم الاستيلاء على الموقد والحجر الخاصة بالمسكربين. والجميع طمعا، يخشون ما قد يطرأ في اللحظات الأخيرة للعشية، تغيير المخطط أو حدوث خلل أو تسرب معلومات أو عنصر جديد قد يعرض العملية كلها للفشل. وقد يكون ذلك على حساب المجاهدين، وهو أمر وارد. فالعشر مطلوب وعلى المسئولين أن يخشوا جميع الاحتياطات لتجنب أية كثرة قد تقع. والحاج في العملية لا بد أن يكون أكيدا وضرورية حتمية.

كان ذلك يوم 20 مايو 1961؛ حيث اجتمع عدد من مجاهدي القطاع لهذه المناسبة ضد التنازل ووضع اللمسات الأخيرة للعملية. وكان من بينهم الملازم الأول مني أويلاش (المساعدون: سي صالح، سي وطاح رشيد وحسين أيت اعمر والرفيق عبد القادر مسلمي أربع صنيفي وعدد من الجنود. وهو ما يعني أن عدد المشاركين في العملية قد تقلص إلى نحو حوالي عشرة مجاهدين على الأكثر. والعدد كان يبدو ضئيلا بالمقارنة مع أهمية العملية التي يصعد القيام بها، خاصة وأن أسلحتهم بالية بالمقارنة مع ما ينتظرهم داخل الكتلة العسكرية.

كان عليهم إذن أن يفكروا كثيرا قبل الشروع في عمل من هذا الحجم إنها لتسوية خطيرة، مع ما تتحمله من مخاطر لمجرد التفكير بأنهم في غضون ساعات قليلة، سيحسون

السهم في الداهي. صحيح ان هناك وطنيين مغايرين في التطاريف، ولكن مخاطر سرور المعلومات ونقص جنود العدو ايضا كان متوقعا. فعلى المجاهدين ان يتصوروا كل ما في الاحتمالات في الحساب، بما في ذلك انقلاب الأوضاع ! كما ان عليهم، من ناحية اخرى، ان يتصوروا السمات مهما كانت المخاطر كبيرة وعصلية. كل ما في الامر ان عليهم ان يتصوروا جميع الاحتمالات والاحتمالات التي يملئها الموقف.

ظروف سريان عملية الاختطاف.

لا بد من التذكير ان المجاهدين الحاضرين في اللقاء، كانوا من المسؤولين او من الملحفين. قد كانت الساحة في ذلك الوقت، فارغة من الوحدات القتالية لجيش التحرير الوطني. وكان يجب الشروع في العمل بسرعة، إذ الوقت لم يكن يكفي لتشكيل وحدة قتالية. وقد يقبل المشروع لذات السبب.

هكذا تم الاتفاق على موعد اللقاء بمسجد قرية الحمام تلك المساء. وعند منتصف الليل كان المسجد الشاب محمد السعيد مينور (من مثدالة) في الانتظار بعين المكان. وقدم كل ما يتعلق بالثكنة من معلومات، مثل مواقع البيات والتعداد ومكان الأسلحة ونقاط الحراسة وأخيرا، خطة الهجوم. هكذا تشكلت على الفور قوة من المجاهدين بقيادة الشاب مينور وانطلقوا في اتجاه الثكنة العسكرية المحيطة بالهجوم. وكأجزاء وقائي، قام عبد القادر صالحي بقطع الحيوط الكهربائية من الجهة السفلى، لمنع أي اتصال بين تلك الثكنة ومركز قيادتها وبقي الوحدات الأخرى. وبعد ذلك مباشرة، التحق برفاقه.

وكما كان متوقعا، قام المجدد محمد السعيد بفتح باب الثكنة بعد ان أوهم الحارس انهم استغفوا جاءوا من سيدي عيش. وكان ذلك الحارس نفسه جزائريا، ولكن لم يكن على علم بالعملية. ومع ذلك فقد تم تجريده من السلاح على سبيل الاحتياط. ثم كان عليهم بالسرعة في التنبذ وأن يتصرفوا بحكمة. وهكذا كان محمد السعيد دائما على رأس المجموعة، حيث كان أول من تحل إحدى الفاعلات، وهذا صرخ الملازم الأول مندي بلادي قتلًا:

- أيديكم إلى السماء، باسم جيش التحرير الوطني !

وفي الوقت نفسه، شرع في الهجوم على مخزن الأسلحة وتم الاستيلاء بسرعة على ما فيه بعد قطع المسائل وطلبت بها. وما بقي عليهم أن يسرعوا في اختواء جميع المرافقة. فلا بد من إحكام السيطرة على الثكنة مع الطلعة الأولى.

وكان الملازم الأول الفرنسي أولي الضحايا. وبعد ذلك تم تسليم العسكريين إلى مدين. وكان الجزائريون من جهة وفريق الفرنسيين من جهة اخرى. وفي ذلك، وصل أحد الزعماء من الخارج، وهو القائد بالأسلحة، بينما قتل الآخرون. وبناءً على مقربة من المخزن الكبير، بدأ سبيل السطوح ان ينبت. قتل على الفور. في حين وعلى مقربة من المخزن الكبير، بدأ سبيل السطوح ان يخرج من البهجة وبلود بالفرار في اتجاه سيدي عيش.

أما في الساحة، فقد اختبر المجتهدون الجزائريون بين المكوث في عين المكان والتعويض من طرف الفرنسيين أو الانضمام إلى إخوتهم المجاهدين. فاختاروا الحل الأخير.

ولقد تم الاستحواذ على كافة محتويات المخزن من أسلحة ولخيرة من قبل المجاهدين. بما في ذلك منفع من عيار 60 سم ومنفعين رشاشين ورشاشات MAT 49، وطلقات 56 من صنع أمريكي وبنادق "غارات". فكانت في المجموع 35 قطعة سلاح لها رصانة جد مهمة، تكفي لإعادة تشكيل فصيلة كاملة من المجاهدين. ثم غلب المجاهدون على جناح السرعة بكل تلك الأسلحة. وما بقي لهم إلا أن يخلطوا سقطة بسحب المكان على جناح السرعة لا يرحم، وسوف يكون رد فعله وحشي في التحركات المقبلة. لهذا فهم يعرفون أن العدو لا يرحم، إضافة إلى الأسلحة المذكورة - صناديق مثقال بالخبرة. وكان المجاهدون يحطون معهم - إضافة إلى درجة، ثم نقلها وسط كومة من الأوساخ والطين والغريزة على مجاهدين. غريزة إلى درجة، ثم تحرك الجميع بوتيرة سريعة في التحة مواقع المقومة والتفكرات قريبا من القرية. ثم تحرك الجميع بوتيرة سريعة في التحة مواقع المقومة والتفكرات قريبا من القرية.

ولقد اختار قائد المجموعة سي مندي، الاتجاه الصحيح. فقام بقطع واد السومام، مع انحراف أثناء المسير فمزج المجاهدون الحدد بالقمامة، لكي لا يضلوا الطريق أو يفرحوا عن خبرهم ذلك. هكذا قطعوا النهر، فالتفريق الوطني الرابط بين سيدي عيش وبجاية. والقوا نظرة أخيرة على القرى التي تركوها وراءهم، وهي على بعد خمسة كيلومترات. وقد كانت مساء، تقابل مصيئة تم اطلاقها من طائرتين جاءت أمتلا في انقاذ من تبقى من الأحياء بالثكنة المذكورة. ولكن، ماذا يبقى أن يفعلوه ليلا، باستثناء ائدة المنطقة بحثا عن الهربين نور صوي ؟!

لا شك أن مقر قيادة الكتيبة، قد تمكن من إرسال إشارات الإنذار بعد محاولات فشل الاتصال بالمركز العسكري. فقد أرسلت التعزيزات في اتجاه الدوار، وطلقات حلة من الحجج والمرج على المنطقة كلها جراء حركة القوات المنوجهة إلى موقع الكراتة.

أما المجاهدون، فقد استولوا على مرتفعات رميلة في الجهة المقابلة ومن مواقعهم كانوا يرحلون على مشاهد مثيرة للقوات الفرنسية وهي تتحرك في اتجاه موقع الساحة. وقد وصف لنا السكان حالة الرعب التي انتابتهم عندما شاهدوا الجنود الفرنسيين يحرقون القرية.

سرا لا مبالاة، إلى أن اكتشفوا الكارثة التي ألمت بجنودهم. ولقد استولى العصب على الجنود الفرنسيين فعمتوا إلى حشد السكان بنية الانتقام، وأجبروهم على الاستطاف طوال الحارة كانوا حسب بعض الروايات، ينتظرون الموت من لحظة إلى أخرى، وإذا بأحد الجنود الساميين يصل فجأة على متن مروحية. وبعد دورة تعيشية لموقع المذبحة، أمر بإطلاق سراح الجميع، وهو يؤكد قائلا:

« ما حدث ليس من عمل المدنيين! بل هناك ثواطئ داخلية !

وارتاح سكان القرية لهذا القرار وكلهم فخر لما ألت إليها الأمور، كما كانوا سعداء، وهم يتركون أن قربتهم، الحمام، قد دخلت تاريخ حرب التحرير من خلال جيش التحرير الوطني بكل تلك الأسلحة التي وقعت في أيدي المجاهدين.

وما حدث لم يتوقف عند ذلك الحد؛ فقد تكرر في مواقع عسكرية أخرى، لأن الآلاف الجزائريين الشباب أُرغموا على الخدمة في الجيش الفرنسي، سواء كانوا مجندين أو قومية أو حركي. لقد فهموا أن رياح الاستقلال بدأت تهب؛ فالحديث عن المفاوضات بين أطراف النزاع أصبح لا يفي على أحد، لاسمعا بين الحكومة الجزائرية المؤقتة والحكومة الفرنسية. ولقد سارع الكثير منهم إلى الاتصال بأخوانهم المجاهدين، من أجل الاتفاق، إما على تنظيم عمليات فرار الجنود الجزائريين من الجيش بأسلحتهم أو لتحديد موعد لتخطيط عمليات ضد تكتلاتهم. ولقد تحول هذا النوع من العمليات إلى إستراتيجية الملاذ الأخير بالنسبة لجيش التحرير الوطني؛ وهي إستراتيجية حذ مذبحة بالترسية لنا.

رواية عبد القادر صالح، أحد المشاركين.

« كنا جماعة من خمسة عشر مجاهدا، وكان معنا كل من الملازم الأول مدني أوباداش المساعد حسين أيت اعصر حسين أيت اعصر، رشيد وأطاح ومجاهدون آخرون ملحقون.

بدأ كل شيء باتصال مع زوجة بن ماماس التي كان زوجها من قنماء المجاهدين، وكان المجندون الشباب على علم بذلك، وكذلك غيرهم من الجنود الفرنسيين. ولكن مجندين اثنين أصرا على عقد اتصال بالمجاهدين. وبعد الزيارة الثالثة، قامت بترتيب موعد مع المجاهدين.

وجرى اللقاء في بيتها، خاصة وأنها تقيم منعزلة شينا ما عن القرية. وأثناء الحديث الذي جرى بينهم، اتفقوا على موعد يكون يوم السبت 20 مايو 1961 بمسجد القرية.

وفي تلك المساء، كما في الموعود، كما هو متفق عليه، كان في انتظارنا مجندين اثنين من المسند. وبينما كان الجميع منشغلا بالحديث حول كيفية القيام بالهجوم على التكتلة العسكرية، ذهبت إلى المسكة الحديدية لقطع الخيوط الهاتفية، لمنع أي اتصال بين مركز الحزام وسيدي عيش، بحيث مركز قيادة القليل.

ثم انطلقنا في اتجاه التكتلة العسكرية. سمعنا جندي المداوية يقول:

« من أتم؟

رد أحدهم قائلا:

« نحن جنود سيدي عيش.

وهنا رفع الحاجز وولجت جماعةنا إلى المركز. ثم صعد أحد المجندين وحرد الجندي المارس من السلاح. كان علينا أن نشرع في الهجوم فوراً؛ إنها مسألة حياة أو موت وأيضاً مسألة نجاح أو فشل الاستحواذ على ذلك المركز العسكري.

فولجنا في منزل كبير من مجموعة غرف بينهما رواق. وتمت السيطرة فوراً على هذه النقطة الأولى. وحدثت بعض الضوضاء، وخرج ضابط المركز ويده مصباح يدوي. وجاء المعرفة ماذا يحدث؛ فقد قتل على الفور.

هذه الطلقات زرعت الذعر في التكتلة. وبدأنا بإطلاق النار في كل الاتجاهات. وكان علينا أن نجمع الأسلحة ونخرج في أسرع وقت، لأن التعزيزات لا بد أنها ستصل من مقر قيادة سيدي عيش، أي على بعد كيلومترين أو ثلاثة فقط؛ وقد أخذنا معنا حوالي ثلاثين قطعة سلاح.

وفي اليوم الثاني على الخامسة صباحاً، التحقت المجموعة بصخرة بها كهف؛ شك أحد المتولين من أحد الفارين أن يذهب لجلب الماء. ومن السجادة حقيقة، أن نوضع القه في ذلك الهارب الشاب. وما كان منه إلا أن نفذ الأوامر، ولكن المشكلة أنه لم يعد منذ تلك الحين وبعد عشر دقائق، استولى القلق والذعر على الجميع؛ إنه أمر خطير؛ فقد يكون من الممكن أن الشاب قد عاد إلى حيث كان؛ ومن يهري؟

وطلعت الشمس والشباب ما زال غائبا؛ و كان الخروج من المغارة بمثابة عملية تجارية لأن المجاهدين كانوا تحت مراقبة المراكز العسكرية، مثل مركز القنطرة وبحوار. مركز شينبار في الجهة المقابلة على بعد ثلاثة آلاف متر، إلى جانب عدة مراكز عسكرية

أخرى بالمنطقة كان عليهم أن يحصلوا كل الأسلحة التي تم استرجاعها. خاصة سلاح
وحدات القاذف، ولكن هناك إشكال في إيجاد مكان يوتي تلك المعرفة المكونة من
رجلا ومثل أي استراتيجي محكم، كان على الملازم الأول مني أوباش أن يتسلل إلى
أحد التلال الصخرية على أية حال، لم يكن أمامهم شيء آخر يمكن القيام به، على
الموت من أجل الموت! فلا بد من اختيار أحسن السبل إذا كان لا بد من الموت. وكان ذلك
التمسك فعلا، من أي مخرج آخر؟ داخل الكهف، يمكن اصطحاب الرجل مثل الفرنسي
في نهاية المطاف، ومع وجود كل تلك الأسلحة التي في متناولهم، بإمكانهم أن يولجوا
ويقاتلوا حتى آخر النهار، أو الموت على أية حال، كان مصيرهم محسوما والأمر قد قضي
بشأنهم سواء كان الحل الأول أو الثاني، فالموت في انتظارهم، وهم من جهة، لم يبق
يسألهم سوى أن يقرروا أن يلبعوا جميع أوراقتهم، وليكن ما يكون!

وعندما بلغوا طرف النهر صعودا، وفي الوقت الذي شرعوا فيه بتسلق تلك المرتج
الصخري، فداء جيم على المكان صياح كثيف غطي المنطقة كلها. إنها لمعجزة! وواصل
المجاهدون أنفسهم نحو تل معطى بغابة من مختلف الأشجار والنباتات، تطل على قرب
سبيل عيش وكان الرجل في منتهى التعب! أصبح أنهم تجروا، على الأقل إلى تلك اللحظة
ولكن كان عليهم أن يهتروا من عملية المطاردة وما كان للمساعد حميد إلا أن وضع
رجله في وصعية تدفع على شكل هلال، بطريقة تسمح لهم بمواجهة تقدم العدو.

وما أن استقرت المجموعة في مكان صريح، وبدأ أفرادها يسترجعون أنفاسهم، يا
القصف الكثيف للموقع الذي غادروه منذ لحظات فقط! كان ذلك بمثابة تذكير شر! أين
المجاهدون بل زميلهم الهارب، بدلا من جلب المياه، التحق بالعساكر الفرنسيين وألغى
بمكان تواجد الجماعة!

فأبلى الذي لجأ إليه المجاهدون بعد عن ذلك المكان المعسود بالقصف، بحوالي 1000
متر فقط، وعندما علم الجيش الفرنسي بقضية الهاربين، شرع على الفور في عملية بحث
واسعة، استعمل خلالها كل الوسائل المتاحة لديهم، بما في ذلك الطائرات والمروحيات
والمتزعات والمدفعية. وفي نفس الوقت، كثف عملية القصف إلى أن وصلت طائرتان من
نوع موران، إلى الملجأ الذي غادره المجاهدون قبل حوالي ساعتين، وكثفت قصفها للصخرة
بالبذخ الثقيل وبثبات. لم عقب ذلك، شاهد المجاهدون أعنة من دخان تخرج من المكان
وهم ينهبون ولو للحظة، كيف لو كانوا هناك في تلك اللحظات! فقد يهزقون مثل الغرزان!
ولحسن حظهم، كان ضابطهم يقظا، إذ استبق الأحداث وتمكن من تنظيم عملية الانسحاب قبل
فوات الأول. فما أعظمها مبادرة! ومثل هذه المبادرات هي التي تبين قيمة ضباط جيش
التحرير الوطني؛ فكل موقف تكتيك مناسب.

وبعد عدة ساعات من القصف العشوائي، عاد الجزء الحار. عز أن تلك نائم
والتي تكلم فوات الجيش الاستعماري نحو الهدف، ولكنهم لم يعطوا على أي أثر للفرنسيين
بعض أو في الطبع غير ذي شأن. وهم كانوا معطين سبب عجزهم على الاستمرار
ببعض أو في الطبع غير ذي شأن. وما كان من الضابط الفرنسي إلا أن صدح بـ
استسلامه الأسلحة والذخائر المستوبة! وما كان من الضابط الفرنسي إلا أن صدح بـ
استسلامه الذي كان وراء الوشاية، فأطلق عليه النار وقتله بمرونة لم يفر به الآخر
في تلك الهارب الذي كان وراء الوشاية، فأطلق عليه النار وقتله بمرونة لم يفر به الآخر
فما كان من الضابط بلو فل معقلا: "حتى الجنة رابعة عة" بالمثل، قد اعتقد بعض
أولئك القاريين من الجيش الفرنسي، وكان نصيبهم الحدة.

تلك هي نهاية محمد "الهرب المزدوج"، وكان ذلك مكافأة له على رغبته في العودة إلى
لسلعة السليقة، والأل كيف ستكون نظرة الناس إليه، بعد إعلان الاستقلال؟ هناك في
سبيل فرنسا لم في سبيل الجزائر! إنه الموقف مشرق حقا، ولو أنه كان الجيش الفرنسي
بالمسلمة إلى جيش التحرير الوطني، وكان الجزائري مرة أخرى، بالضميمة حصا إلى
الجيش الفرنسي الذي أماء مكافأته. إنها النهاية الطبيعية للخونة!

أما الوضع في القرية، فقد بلغ درجة لا تطلق من الخطورة قام المليون تحت قياد
الملازم الأول عيوت بهجوم كاسح، وقتلوا خلاله جميع المزل وعيوا مواتين وأعدموا
الفرنسي، ثم يهضموا مثل تلك الكارثة التي ألمت بهم!

وكعقاب جماعي، أرغمت القرية بأكملها على إطعام الحدود التي حدودا ليطما بدل
رأهم القتل أو المفقودين. فقد كان على سكان القرية أن يحضروا لهم الطعام كل يوم، في
أوقات ذات يوم، إحدى المروحيات بوسط القرية. وكان كل شيء يبل على له صاير
لم ينفذه ثم نقل على متن سيارة جيب إلى التكنة.

وبعد تفتيش التكنة وإلقاء نظرة على الأسلاك الشائكة التي تحيط به، أصدر إيرا أربع
الفرات على القرية، فحسب بعض الشهود، وجد أن السباح كان سليما، وهو ما يعني أن
"المهاجرين" دخلوا من الباب الكبير، وهو ما يعني أيضا، أن هناك قواضا من الداخل وكان
إبه صرح أمام المدنيين أن "الخبطة جاءت من داخل التكنة وإلى المدنيين ليس لهم دخل في
هذا الأمر". رغم هذا، وأصل الملازم الأول عيوت وأعوانه اضطهادهم للسكان.

وبعد بضعة أيام فقط، تم توقيف ستة فارين من الجيش أثناء عمليات عسكرية وقتل
مهم خمسة رميا بالرصاص، أما السادس فقد كان مصيره القتل سواء في ساحة لربة الحنة
أمام عين السكان. وقد أصيب السكان بالرعب جراء صرخات المذبذب المسكين وهم يصيح
ليلة كاملة، مثل حيوان جريح حتى الموت. وفي الصباح، اكتشف العارة جثة مائة مذبذبة

وما كان من السكان إلا أن يكتسوا عيشهم وهم يجثرون القصب مبيتين في قوار الخرس
تورث مبيتة وهم يتسلمون. أين هذا العمل الحضاري الذي تشهده فرنسا، ونحن من
"العملة" التي تتجس بها في كل المناسبات الرسمية من خلال الخطب الرنانة لمسائل العرب
الإثارية المتخصصة، بينما الحقيقة غير ذلك.

عملية الاستعواء على المركز العسكري لسدي (عمر) (منطقة جعافرة).

كان ذلك في نهاية الصيف 1961. وكان الملازم زيوال علاوة وجماعته في منطقة
جعافرة. انتهر فرسة مروره بالمنطقة فقام بزيارة عائلته هناك. كان مطمئنا بوجود أصحابه
وسمهم على الخصوص: خاطري مجيد، الطيب بوزيدي، أحسن موسوني وكريمات عن
القادر كانوا خمسة مسلحين بإمكانهم مواجهة العدو. ولو أن الوضع كان صعبا في أغلب
عملية "حومال" التي اضغقت للمنطقة. وكان عليهم أن يحضروا أكثر، خاصة وأنهم عثروا
أغلبا حبيبا لينقلوا إلى هذه المنطقة التي تبدو تضاريسها صعبة جدا.

وأثناء مرورهم بقرية مجاورة، وبالقرب من التكتة العسكرية هناك، بلغتهم
معلومات تفيد أن بعض الحركي التابعين لتكتة إغيل عمار يسعون إلى الاتصال بالمجاهدين
كي يقرحوا عليهم تنظيم هجوم على المركز العسكري. وما أن بلغه الخبر، سارع الملازم
الأول زيوال علاوة إلى جمع مجاهدي القطاع، وعددهم حوالي أربعة وعشرين مقاتلا كان
من بينهم المرشحان سي عبد الرحمن عثاشو (من برج بو عرييج) وسي إبراهيم بلعري.

وخلال هذا الاجتماع، تم اتخاذ قرار الهجوم على التكتة العسكرية بعد الاتفاق على
موعد الذي حددته الحركي أنفسهم وفي منتصف الليل، حضروا إلى أمام مدخل التكتة
العسكرية، استعدادا للهجوم. وهذا مجيد خاطري يروي الهجوم:

"عند مدخل التكتة العسكرية، حدثت تطورات غير متوقعة! فقد استقبلنا بوابل
من الرصاص من إحدى نقاط الحراسة! وبدأ الأمر خطيرا! يبدو أن هناك خيانة!
ووقع تدافع أمام الباب! فلانين كانوا عند الباب، لم يتمكنوا من العودة إلى الخلف،
والأصبحوا أهدافا سهلة للحراس. لذلك انطلقنا في اتجاه الأسلاك الشائكة التي
تعيط بالتكتة. هكذا تورطنا بين تلك الأسلاك. فالملازم الأول زيوال كان الوحيد
الذي ملك أعصابه، كعادته، إذ عد إلى الخلف من خلال الباب الرئيس، مع ما في
ذلك من خطورة.

وبعد مدة غير طويلة، التقلينا جميعا أسفل تكتة إغيل (عمر) كما كان سلفا عليه
وبعض المجاهدين كانوا في حالة يرثى لها، بقلوب ممزقة وجروح في كل
أجسادهم؟ ومع كل ذلك، كنا جد مسمومين أن لنا الجميع من كونه منطقة
ووقع بيننا تبادل في الحديث، أدلى الجميع بقلوبهم، وكانت معظم لسلاسلهم مقل
حدث حقيقة؟ هل كانوا ضحية خيانة ما؟ وفي انتظار الإجابة، لاحظ الجميع أن
المحاولة كانت فاشلة ونتاجها مخيبة، وكان من الممكن أن نكلمهم غلبا وأنهم
الخط، لم تكن هناك أية خسائر.

وسنعرف الخبر اليقين في اليوم الموالي، فأسباب الفشل تعود إلى قائد الحركي
الذي رد بقوة على عملية التسلل، لأنه كما قال، لم يتم إبلاغه من قبل أصحابه
والأ كان سيوافق على العملية. هكذا اقترح هو نفسه الإشراف على عملية
استعواء جديدة، بعد وضع خطته. ومن أجل ذلك، تم الاتفاق على موعد جديد
على أن يكون بعد شهر، أي في شهر أكتوبر 1961. وهكذا التقى الجميع ليلة
تنفيذ العملية بإحدى التلال القريبة من هناك. وتم التركيز على الحظر من ارتكبي
نفس الخطأ السابق والوقوف في فخ قد يتسبب في تهاينهم هذه المرة. وبما أنهم
تلقوا ضمانات من كبار مسئولتي الحركي فقد ساد جو من التفاؤل هذه المرة.

هكذا إذن، مع حلول الظلام، تسلمت المجموعة خلسة سلكين نروبا خفية في
اتجاه التكتة. وبكثير من الحذر، أخذ كل واحد موقعه، في حين كان الحرون رافعا
الملازم الأول زيوال أمام البوابة الرئيسية، كما كان قائد الحركي على أعباء
الاستعداد لاستقبالهم وفتح الطريق أمامهم. وبعد التحية التقليدية، تلقى سي
علاوة مع قائد الحركي حول عملية الإغارة وكان من توصياته ألا يقتل الجنود
الفرنسيين ولا يطلق النار البنية. ثم سرعوا ما سرعوا في الهجوم فولجوا داخل
التكتة ثم المراقدة.

أما الرقيب أحسن موسوني فقد تمركز برشاشه 303 الانجليزي الصنع عند
المراقدة وشل جميع من فيه. ثم تبعه كل من خاطري مجيد وزيوال علاوة وعبد
القادر كريمات والطيب بوزيدي، ثم البقية لتلقيب الجنود، ثياب من القصة
العسكرية لم يبدوا أدنى مقاومة.

ثم جمعوا كل الأسلحة التي كانت في مريضها، ملها سبعة MAT 49 وبطارية
غازات من صنع أمريكي. وترك المجندون في عين المكان سلكين أدت أن يصاب
أحدهم بأذى وغادر المجاهدون المكان حاملين غنائمهم! وبما أنهم كانوا يراون
تكتيك الفرنسيين، فقد انقسمت المجموعة إلى قسمين: كل فريق ذهب في اتجاه

المعاكس ويبتعد قدر الإمكان. فقد كانوا يعلمون أن الجيش الاستعماري لا يقوم بعمليات الملاحقة للوصول إلى "المهاجمين".

وبهذا يمكن أن نعتبر هذه المرة عملية الاستحواذ على المركز العسكري لجيش التحرير الوطني، ولقد انتشر الخبر عبر قرى المنطقة، وأثبنت العملية ذلك، أما الملازم الأول زيوال علاوة، فقد استشهد في المنطقة نفسها في نوفمبر عام 1961. وقد كان يخافه جنود الاستعمار: فأمام استماتته في المقاومة، كانوا يفتربون منه إلا بواسطة دراية مدركة، وقتل كذلك فعلا، بواسطة عدة قتلى. تلك هي نهاية رجل أبي وشجاع. يقال إن القائد الفرنسي وهو يقترب منه، من أجل الكشف عن هويته، صرح قائلا: "ما كان لنا أن نقتله: فهو الذي أنقذ حياة لمئات جنود في إيخل عمار!"

ولقد فقد جيش التحرير الوطني، من خلال زيوال علاوة، أحد أنقى وأقوى ضباطه وكان رجلا ذكيا ومتفقا وشجاعا، وزعيما وقائدا فذا غالبا ما نال احترام قائده الذين أعجبوا وكان وراء العديد من الانتصارات العسكرية. سجل في ميدان المعارك كان من الممكن أن يدفعه في ميدان المسؤولية إلى مقر الولاية الثالثة حيث كان من الممكن أن يخدم الثورة أفضل. فبالنسبة لنا، فقدناه مبكرا، على غرار الكثير من أمثاله.

الفصل الثاني عشر:

معاينة قوافل جلب الأسلحة

"وجه المأساة في حياة الرجال، يكمن في القتل أقل من المعاناة." (توماس كارليل)

نعتبر مسألة إدخال الأسلحة من تونس من أهم الجوانب في حرب التحرير الوطني منذ البداية، كما نعلق أمانا بالخارج ونعتقد ببقائها المصدر الأساسي الذي ينبغي أن نعول عليه لاقتناء الأسلحة والمعدات الحربية. وكما ندرك، مع ذلك، أن بعد المسافة، وما يتطلبها من مخاطر الكتمان وعمليات التمشيط كانت تشكل العقبات الرئيسية دون نشاط المعاض من شأنه أن يتصلوا بقواعد جيش التحرير الوطني بتونس من أجل اقتناء الأسلحة ثم العودة بعد أيام قلائل من الراحة.

وفي عام 1956 وبداية 1957، أرسلت عدة قوافل من الأسلحة إلى تونس من أجل اقتناء الأسلحة والذخيرة ومعدات الاتصال للمقاومة. وكانت أولى الوحدات بقيادة أروبو عوان (استشهد يوم 5 يناير 1962)، بمساعدة موراخ مقران وشرفي محمد أولحسن، تلك أول الوحدات التي دخلت إقليم الولاية الثالثة. وقد التقيت بأروبو في يناير أو فبراير 1957 في قرية ليت علوان (إخلجان) بالقرب من سيدي عيش، على بعد ساعة سيرا على الأقدام من مقر القيادة للولاية الثالثة. فعند الإعلان عن وصولهم، ذهبت رفقة الطاهر أصيروشن من مقر القيادة للولاية، وقمنا بزيارتهم.

وجئناهم متعبين ولكنهم في قمة السعادة. وراينا أسلحة كثيرة في كل مكان ومن كل نوع مسندة إلى الجدار، ومنها ما تتدلى على أوتاد والرجال محاطون بها. فما أعظمها فرجة! فمجرد النظر إليها يكاد يقطع الأنفاس. وأخيرا، بقي قادة الخارج يوعدهم! وتقرب منا المرشح موراخ مقران وقدم نفسه. وبعد ما ارتجل الطاهر أصيروشن كلمة مسبهة رديها بما قدموه من عمل جليل، وهذا بعض ما قال فيها:

- "يسرنا أن نرحب بكم معنا اليوم. وبإمكانكم أن تفخروا كل الفخر بأن لستم بمهمتكم على أحسن وجه. واعلموا أن عودتكم إلى الولاية الثالثة بالنسبة لنا، عرس بهيج. والأسلحة التي أتيتم بها تحمل معها الأمل الأكبر بالنصر المحقق.

نعرف أنكم تحملتم المشقة ونحن نقدر معاناتكم أثناء هذه الرحلة الشاقة كما أننا لا نجهل الأخطار التي واجهتموها وتعرضتم لها فعلا. ها أنتم ظفرتم بالنصر وأنتم الآن بيننا سالمين غانمين. والأسلحة التي أتيتم بها ودفعتم ثمنها بتضحيات

جسام، سوف تكون وسيلة لتوجيه مزيدا من الضربات ضد الجيش الاستعماري.
نشكركم جزيل الشكر. تمنياتنا بالنصر لكل الذين سيتوجهون إلى تونس في نفس الغرض.

تأثر الحضور أيضا تأثر بهذه الكلمات. وكانوا يشعرون فعلا بالفخر بجهادهم ذلك
وبتقدير القيادة لصعوبة مهمتهم ولعنايتهم. وفي نهاية الكلمة اختلطنا بهم وبأولادهم أطراف
الحديث حول مختلف المواضيع، خاصة عن رحلتهم تلك. وكان معهم بعض من لا يعرفون
القيادية. وفيما بينهم أولئك المغاوير الذين ذاع صيتهم في الأوراس. والملفت للنظر في ذلك
اللقاء أن الجنود كانوا يضحون، في حين كان ذلك ممنوعا علينا. كان يسود الاعتقاد أن ذلك
على سبيل الجراء مكافأة لهم! وقد بقينا مشدوهين لتلك الأسلحة الجديدة. فما كان من مزارع
مغربي إلا أن ياتر إلى تقديمها للحضور؛ فمنها بنادق حربية ورشاشات ومدافع رشاشة وحتى
بنائقة ويليس المشهورة! وكان معنا المنديون والمسيلون مشغولين بتحضير ثم تقديم الغذاء
وكلهم فرح وسعادة. كانوا فخورين بخدمة هؤلاء الأبطال.

ومن ذا الذي يجهل أن عملية جلب الأسلحة والذخيرة، بالنسبة للعاملين بها، مهمة
صعبة ومحفوفة بالمخاطر؟ إنها معامرة تخفي مفاجآت مشحونة بالمناعب والمعلقات
والحزم. ولقد أتراك العدو مبكرا ما تخفيه من أخطار وما تشكله من تهديد لنظامه؛ لذلك
أعد تكتيكا للوقوف دون توسع حركة عبور المجاهدين للحدود في الاتجاهين من وإلى تونس،
لنخصها فيما يلي:

- خط موريس من الأسلاك الشائكة في البداية ثم خط شال منذ عام 1959.

- كهربية الخططين بالكهربائي ذي الضغط العالي من 5000 فولت.

- هناك مسافة عشرة كيلومترات وأحيانا 35 بين الخططين، بحيث تتعرض الكتائب
للتوقيف أثناء العبور الأول ذهابا أو إيابا، مع العلم أن ليس في وسعهم عبور الخط الموالي.

- إنشاء طريق طوال كل خط تتنقل عبره الدوريات المدرعة كل عشر دقائق.

- إقامة بروج محصنة متباعدة بمسافات معينة لرصد أية محاولة عبور.

- زرع العديد من حقول الألغام مسافة عشرات الأمتار على حافتي كل خط.



نوع من الكشافات الضوئية العملاقة لرصد عبور العدو.

- إقامة أضواء كاشفة كهربائية عملاقة لمسح منطقة محددة على مسافة معينة

للكشف عن أي توغل.

تلك هي هيكلية الخططين المكهربين اللذين أنشأ بهدف منع تسلل المجاهدين إلى
تونس أو العكس، والقصد منها هو منع دخول الأسلحة إلى المقاومة. ولقد أعت من أجل تلك
استراتيجية كاملة، بالإضافة إلى وضع جملة من الإجراءات كما سبق لنا وصفها آنفا، حيث
عده فواج من وحدات النخبة على طول الحدود، مهمتها منع العبور بكل الوسائل المتاحة.

أما بالنسبة لمجاهدينا الذين يذهبون إلى هناك، فيدركون تمام الإترك أن السار
معروف بالأخطار. ثم نظرا لتعذر الأسلحة ونظرا لعدم معرفة التضاريس وجهلهم للواقع

المحلية ليجيش التحرير الوطني، وبالتالي صعوبة إيجاد مصادر الأكل والشرب لتغذيتهم، فإن رحلاتهم تلك تعد معامرة محفوفة بالمخاطر.



مجاهد مصاب بالقرب الكهريائي يخطط المكهرب للحدود البحرية التونسية، انهم 6000 مجاهدين لقوا حتفهم بهذا الشكل

والجدير بالذكر أن على عناصر كتيبة الأسلحة، قبل السفر، أن يتخلوا عن أسلحتهم، على اعتبار أنهم ذاهبون من أجل ذلك. ومن حقهم فقط أن يحملوا بندقية واحدة لكل خمسة مجاهدين. وهذا الجمع غير المتجانس، قبل أن يطلفوا نحو المصير المجهول، نودعهم في جبر من الشفقة والحزن، لما نعرفه عن المخاطر التي يتعرضون لها أثناء السفر. فكم منهم ذهب ولم يعود أبداً! ولكم تحزن إذن عندما يطلعون في سفرهم ذلك! ولكن لا بد من التنكير إن تونس بالنسبة لهم ولنا، حلم يراودنا، لأن النيل سبق لهم أن خاضوا التجربة وعادوا، نقلوا اليها صورة آلاف الأسلحة الحربية في انتظارنا، وأغرونا بوفرة العرض هناك مع إمكانية الاختيار وما عليها إلا الاستعداد لحملها على الظهر! إذ فعلا، يمكن للمجاهد أن يعود من هناك بسلحين اثنين: واحد له والآخر لحساب الولاية الثالثة، فضلا عن 300 طلقة أو أكثر من العيار المناسب.

ثم أثناء السفر - وما داموا داخل أراضي الولاية الثالثة - فإن وحدات جيش التحرير الوطني تتكفل بمراقبتهم والسيور على أمنهم وتلبية حاجاتهم، مع ضرورة الحفاظ على سرية

سفرهم إلى تونس وخاصة مسافرهم، لأن العدو لابد أن يشعر إلى الاحتكاك بهم ومطاربتهم

لا يمكن أن معاناة المجاهدين المشاركين في مثل هذه التوافل، تبدأ من حال بوشلف، من حيث كثرتا بجويون الهضاب العليا التي مجتوب قسنطينة وإلى غاية الأنواراس حيث يعرف العدو المسار الذي يسلكونه عادة



الغلازم الأول عبد القادر باريكي الذي قطع السد المكهرب عدة مرات.

وسيوافهون عمليات تمهيط حمة، بسبب الوشايات أحيانا، من قبل العوائل العرب وعلانهم. فالجيش الفرنسي يسعى بكل ما أوتي من وسائل لمنع المجاهدين من تفرغ عليهم، ولما لا، تدميرهم، خاصة، وهم يعلمون أن هؤلاء مجردون من الأسلحة تقريبا، ناهيك عن ضعفهم فالأمور بالنسبة لهم، تتعقد أكثر بسبب جهلهم للتضاريس وغيب السمع الله القيم عليهم والسير للأسف، أن المسئولين المحليين لجيش التحرير الوطني، في بعض الأحيان، يرفضون أن يقدموا لهم المساعدة وما يحتاجون إليه من مأكلا ومشرب وملابس. ولكن بعضهم يرى فيهم مصدرا للقلق، لاسيما وأن عليهم واجب التوجيه والحماية والإطعام آخر تغيير الملابس. وهذا الموقف لم يأت من العدم؛ فقد سبق لهم أن واجهوا مثل هذه

حتى إن بعضهم اضطروا أمام الفاقة - إلى صنع ما يشبه الأحمية من حرق السم
القذافي البقية فقد واجهوا المراحل الأخيرة بإرجل دامية. والأمر الخطير هو أن بعض
الكتاب، والتي كانت تحت قيادة المساعد ربيع "الفرطاس"، تمكنت من الوصول أيضا إلى
الأوراس، وهناك تم تصفية جميع رجالها من قبل أولئك الذي كانوا يسمون "بالمستعدين"
ولذلك بالمكان المسمى بتيحورين (الأوراس) في سبتمبر 1957. وكذلك كتيبة محمد أويك
(على ما أظن) التي لعبت نفس المصير! فما أحرز مثل هذه المواقف! لم يبق لهم سوى
بعض المراحل لتحقيق حلمهم

[illegible]

النظام المعمد لدى جيش التحرير الوطني في عملية العبور بسيط جدا. فهناك وحدات من
والتي الحدود لمراقبة تلك الجماعات الآتية من مواقع المقاومة أو المتوجهة إليها وقتلها
موقوفين لشجاعتهم وإقدامهم واستمالتهم في القتال. ولا يتراجعون منها وأجود من
لنصارى وتذكر منهم: سليمان "الأسمر" (الهوم) والتقيب بن سالم وغيرهم كثير. فبعض
من حقوا بنا في الحبال، حكوا لنا بعض عائلهم ضد وحدات الجيش الفرنسي

تحتاج الحراسة والمراقبة هذه - وهي تعرف بنظام تجهيز العدو - كان عليها واجب مراقبة الوحدات الواقعة والتي هي على أهبة العبور، كما يجب عليها أن تسهر على ترخ الأفعين من طريق زورها بعد تحديد أماكنها واحدة تلو الأخرى وإبطال مغبولها. ثم على العبرين أن يتراموا للتعليمات فيسير كل فرد على خطى من سبقه، هكذا إلى آخر واحد في الرتل.



شهر أبريل 1962: مركز مراقبة على الخط المكهرب بالحدود التونسية. على اليسار: مصطفى بحاف

عودة القافلة أو سعادة تلقى الأسلحة والذخائر

عودة المقاتلين إلى صفوف المقاومة جد مريح في البداية، لم تكن الحدود مرصدة بشكل كامل وكان المجاهدون منجحين بمختلف الأسلحة، كما أن قوافل السلاح يتم مراقبتها بعناية وإليها من قبل الوحدات المحلية لحمايتها وتأمين مسيرتها من العدو أثناء عمليات التسيير والكمائن التي تنصبها قواته. قضى تلك التي تحمل أسلحة حربية يتم مراقبتها، إلا أن بعضها أن تهاجم العدو إلا على سبيل الرد والدفاع عن النفس، ثم إن عليهم واجب الانسحاب في الضلوع والمحافظة على الأسلحة حتى يصلوا إلى مقر الولاية وعليهم أن يسلموها على العدو ولا تعرضوا للمطاردة والملاحقة.

وقد كان على كل رجل أن يحمل معه بنقذتين و300 خرطوشة، وبما أن المجاهدين لم يسبق لهم أن واجهوا العدو بمثل تلك الأسلحة، فهم منعطشون إلى مراقبتها في الميدان، فيتقم لأخوانهم الذين قتلوا مجردين من السلاح أو لهم أسلحة واهية عفا عليها الزمن دون سبل الأمن المدنيين الذين قتلوا في جميع أنحاء البلد.

والعدو، من جهته، كان يفعل المستحيل لمنع الأسلحة من الوصول إلى وجهتها كان يعمل كل ما في وسعه في استخدام كافة الموارد البشرية والمادية من أجل المكثف عليها غير أن الأسلحة لا يقتل العدو مجاهدين وجها لوجه ولا يكون القتال بين المشاة والفرسان، لولا أن لا يخلطون ميدان القتال إلا بعد تنقية الميدان بواسطة المدفعية والطيران، ولولا ذلك، لتكبد العدو أقدح الخسائر، لأن مجاهدين، بالإضافة إلى إيمانهم وروح التضحية، يمسكون أسلحة حربية وتخاطر بكثرة!

والعدو يغير تكتيكاته باستمرار بهذا الشأن، فبحده يترصد كل حركات المجاهدين وما إن يكتشف القافلة المحملة بالأسلحة، يحرص على إلقاء أثارها لعله يكتشف وجهتها ويستعين في ذلك بالسجناء، فينظم من أجل تلك عمليات التسيير وعين يعرف المسار الهادي لمقاتلينا، يعمد بكل ما أوتي من قوة وما لديه من عدة وعقد في مطارلتهم حتى نهاية. وقد كان المسار الذي تسلكه قوافل الولاية الثالثة يمر عبر المكان المسمى مرجع لعل (الولاية الثانية) أو جبل بوطالب بمنطقة سطيف. هكذا سلب العدو على وكر تعطلتيا، فحمل سلاحين حربيين و300 خرطوشة مع قطع المسافات الطويلة سيرا على راسات في اليوم، لا شك أنه مرهق للمجاهدين. يضاف إلى ذلك كله، عدم معرفة التصاريح الخاص التمرين بسبب تقلبات السفر. ولكن لحسن الحظ فإن قادة الوحدات يملكون مزايا متميزة لهذه المهمة، مما يحول لهم شراء ما يحتاجون إليه.

ولئن كانت قوافل الأسلحة قد تكبدت خسائر، فالعدو لم يسلم أيضا من تلكا فقد عرقت بعض وحدات النخبة تدميرها كاملا، مثلما تعرضت قوافلها في قشام والطور المغربي.



مغادرة كل من كريم بلقاسم ولخضر بن طوبال إلى تونس في أبريل عام 1957. على التراجع إلى الحلف بعد معركة الجزائر.

فأي تباعد عن الخط يودي إلى بتر رجله، ويجر عن ذلك طبعاً إطلاق سراح الأتار على الفور. وهكذا تشرع قوات الجيش الفرنسي في قصف المنطقة المعينة بالمنفعة تم تسليق التباينات تباعاً ونبدأ فوراً عملية المطاردة لمقاتلينا. ويذكر أن في بداية العبور، يتم قطع الخط الكهربائي ذي قوة لا تقل عن 5000 فولت، بواسطة آلة قاطعة. أما البعض من لهم نزابة بهذا الشأن، فيمرون برفع الخيوط عن الأرض بعد حفر خندق صغير يسمح بمرور رجل تحت الخط دون الحاجة إلى عملية القطع، سعلنا بذلك احتمال إندار العدو كل ذلك ينبغي أن يتم في أقصى درجات الحذر من لمس الأسلاك الشائكة، وإلا تحول الشخص إلى قعم. ولقد روى شهود عيان كيف رذوا بأعينهم بعض المجاهدين يحترقون بالكهرباء أو سقطوا جراء انفجار ألغام مضادة للأفراد.

والتي لا تخفى. وقد فقد الفوج الأول للمظليين لوحده، حسب مصادر فرنسية، أكثر من 400 رجل، بينهم قائد العقيد جيل بيزر. ومعارك سوق أهراس ومعمورة (قلمة) مثال على ذلك بالنسبة للعدو؛ إنها مجازر حقيقية!

ولا بد من القول إن مجاهدينا يشعرون بالسعادة الحقيقية عندما يتخلون أراضي إقليم الولاية الثالثة. فالجميع يتذللهم الارتياح بل يحتفلون بالمناسبة ويقيمون الأعراس لذلك فكلموا مروا على منطقة، إلا وعند المسنولون المحليون بذبح الماشية على شرفهم في من احتفالي بهيج، حتى يخيل إلى العير إنه يوم عيد؛ إنهم يستحقون ذلك. ويتم التكفل بالمطاطة على أحسن وجه وتكلف الكتيبة المحلية بمرافقتهم إلى حدود المقاطعة وهكذا، حتى تبلغ وجهتها أي مركز قيادة الولاية الثالثة. وهذا يمكنهم أن يتفخروا بأنهم أدوا مهمتهم على أحسن وجه، فما أروعها لحظات! كما يتم تشريقهم من قبل المسنوليين الذين يدعونهم إلى الاحتفال، كما لا، وهم يسعدون ما لا يقل عن مائة مجاهد من الذين سيحفظون سلاح حربي وهو حلم كل مجاهد في حرب التحرير الوطني!

ولقد تكلفت بهذه المهمة الحيوية، أربعة عشر كتيبة، منذ ذلك الحين، في اندلس تونس. ولكن لسوء الحظ، لم يتمكن أكثر من نصفها، من العودة. ويشكر هنا أن بعض الوحدات بقيت هناك وارتدت في الحاصل ما يسمى بجيش الجنود.



أدريس صبور (يمين)، الذي عطيته القبض يوم 29 مارس 1959 وقتل في مستشفى المنطقة من طرف العقيد دوكاس

ومن بين الوحدات التي عادت إلى المنطقة الثانية، على سبيل المثال، تلك التي كانت تحت القادة الآتية أسمائهم:

- المساعد شرفي محمد الحسين؛

- المساعد موراخ مهران؛

- المرشح أزواو عمران؛

- المساعد حميتي حمو (مليكنشي)؛

- المساعد عبد القادر مزاي المعروف باسم: بوعراب؛

- الملازم الأول صالح موحلي، وقد ذهب في 10 أكتوبر 1957 وعاد في 3 فبراير 1958 أي أربعة أشهر بين هاتين الفترتين؛

- مخلوف أقربوزي الذي ذهب يوم 18 جوان 1957 وعاد في لأول فبراير 1958.

ومن التي ذهبت من المنطقة الثانية دون عودة، نذكر:

- إبيد الحسن، ذهب في مايو 1959.

- مخلوف إغداسن، ذهب يوم 13 يونيو 1959.

- السيد لحوشنقيس، أصيب بجرح واعتقل بالقرب من خط موريس.

- محمد أيركان.

- رابع "فرطاس" ورجال كتبيته الذين عرفوا نهاية بشعة في الأوراس، لقد أسلم من طرف "المشوشين".

عبور الرائد ميرزا وفتان حسين ومهدي عبد الحميد.

ويعود ذلك في الأصل إلى مجموعة تتكون من العقيد ياروزان والرائد عبد الرحمن ميرزا وعشرة جنود. كان عليهم أن يعبروا الحدود في أوائل مارس 1959. ولكن بسبب سقوط العقيد ميرزوش (ياروزان) من حصانه، عاد هذا الأخير. ويرى البعض في هذا الإخلاق، انقلابا للأوضاع.

تونس، قرر الرائد عبد الرحمن ميرزا عبور الخطيين مع رجاله، رغم إخطار ياروزان بالواجب. وهكذا التحق بالولاية الثالثة لإدارة شؤونها رفقة أكلبي محمد أولحاج الذي كلفه العقيد ميرزوش بالإقامة عنه.

العبور القاتل لآخر حفرة من الولاية الثالثة

وقد حدث ذلك في يوم 21 جوان 1959. حيث تمكن حيدوش أميل زوقاغ من عبور السدين مع جماعته المكونة من 55 رجلا. وكثفوا منججين بمختلف أنواع الأسلحة ويحملون معهم خمسة أجهزة إرسال واستقبال. وبعد عملية العبور بأقل من أسبوع، تم تدمير الجماعة عن آخرها في سهل بون (عيلة). وهنا نذكر أننا خصصنا فصلا كاملا لهذا الموضوع في الجزء الأول من كتابنا "سجل سنوات الحرب في الولاية الثالثة"، على سبيل الإشارة بيها لاء الأبطال ونقل كفاحهم وعنايتهم ونهايتهم المجيدة.

ولذا إن نقول بكل بساطة، إنهم تركوا بصماتهم في حرب التحرير؛ ذلك إن سكان منطقة بون، وإلى يومنا هذا، ما يزالون يتذكرون هذه المعركة الشهيرة على أبواب مطار المنطقة. ولقد شيد لذلك نصب تذكاري تحليدا لتكرامهم.

العبور الأخير للعقيد بن شريف

بعد المشاكل التي عرفت الولاية الخامسة في منتصف عام 1960، وافق العقيد أحمد بن شريف مع بعض الرجال، أن يقطعوا الخطيين المكهربين تحديا للعدو. وقد كان ذلك

بالسنة تده، استمعا كثيرا، أن يلحزم إلى صفوف المقاومة ويقطع بالمسيرة في المسيرة. للتحرك الجزائري، وصولا إلى الولاية الرابعة، في وقت مكث فيه رفاقه في تونس مع العلم أن جماعته كانت آخر واحدة تجمعت في عبور الحدود. وبعد عدة أحداث مدمرة، قطع الولاية الثالثة في أكتوبر 1960. ولقد تم اصطحابه من قبل عناصر من ولايتنا إلى نهاية عبور الولاية الرابعة.

وبعد مرور قوات عمليات شال بهذه الولاية، لم يكن الوضع أفضل من التي كانت في ولايتنا. لم إن فقدان محمد رصوم ومحمد بونعمامة كان بمثابة زلزال لمجاهدين المنطقة. جعلت محفل إشادة من طرف الجميع، لأن أحمد بن شريف كان حاملا للأمل. وهذا هو حدث الولاية الرابعة من جمودها كما تمكنت من إعادة تنظيم صفوفها. ولكن للأسف، لم يلبث عليه القبض، تقريرا لحظلة وصوله إلى منطقة بالمسطرو (الأخضرية).



الفصل الثالث عشر:

تطور الاستراتيجية العسكرية الفرنسية أثناء حرب الجزائر

"إن أصبح طريق لمقاطعة الإنسان نفسه، هو أن
بحسب نفسه أرق من غيره" (أ. ر. ر.)

Rouchefoucauld

حقبة 1954-1956

عندما اندلعت حرب التحرير في أول نوفمبر 1954، قامت السلطات الفرنسية بإرسال قوة للتدخل السريع في الجزائر، وخاصة في منطقة القبائل والأوراس. وتكون هذه القوة من: اللقب الأجنبي ومن أفواج من المظليين وفتاق فيقام والطاير المغربي وفتاق الزمة السعاليين وفتاق المظليين.

وكان الحديث يدور رسمياً - إن في الجزائر أو في فرنسا - حول تمرد مسلح وعن هلاقة وقطاع الطرق والخارجين عن القانون... الخ.

1- ما معنى حفظ النظام؟

يلجأ عن ذلك: تنظيم دوريات متفرقة، يؤدي إلى تطويق القرى المشتبه فيها كما يتم إجراء عمليات بحث صغيرة ضد الهاربين من الجيش الفرنسي وعناصر تابعة لجبهة التحرير الوطني الخ... يضاف إلى ذلك كله، شن بعض هجمات منظمة من أجل المراقبة ثم تقسيم للمنطقة. وتوج كل ذلك ببعض العمليات العسكرية، مثل الهجوم الكاسح الذي حصل اسم دوفور (قنرات بابيت ورتيلان)، وتمشيط آيت منصور وأيت وغيليس وكرزو شال في كميلة) وموازة مع ذلك، قام العدو بتطوير مصلحة استخباراته، من خلال القيام بأعمال الاقلام والجواسيس وغيرهم من الوجهاء والأعيان.

أخذ الوضع يتفاقم أكثر فأكثر وقيادات الأركان الفرنسية تريد في طلب التعزيزات التي ذلك إلى استعانة العدو بقوات الاحتياط ابتداء من بداية 1955.

باح مسعودة المدعوة مريم وباح فاطمة المختار شهيدتان. تلقيتا تربية فاضلة في عائلة شريرة من الأغراض كالتأليفان بالتألف مسعود راسينهما حيث ترعرعا وعاشتا؛ التحقت مسعود الأخت الكبرى بصغوف المقاومة عام 1956 في أعقاب النداء الذي وجهته جبهة التحرير الوطني إلى إضراب الطلبة. انضمت إلى صفوف جيش التحرير الوطني في المنطقة الأولى من الولاية الرابعة حيث يتركز أغلبية الطلاب المعززين من الذين اختاروا الكفاح المسلح مرث عبر مرتفعات البلدة ثم جبال زكار لتستقر بالظهرة في جبل نيماء عام 1956. وكنت المنشطة الرئيسية للخدمات الصحية التي نظمها الدكتور حرموش ممي سعيد بمساعدة الخطيب يوسف (ممي حسان عتيق جيش التحرير لاحقاً). كانت مجاهدة شجاعة، تمتاز بالنشاط والحيوية؛ استشهدت في المعركة عام 1958 بالظهرة.

فصنفت الخدمة العسكرية هم أبناء الشعب الفرنسي الذين ألزموا بالخدمة العسكرية لمدة تتراوح ما بين 18 إلى 30 شهرا. وبعد أسابيع قليلة فقط من وصولهم، بدأ الجيش يرمي دعوى القتلى الشباب أثناء هذه الحرب التي رفض معظمهم خوضها. هكذا كان على الشعب الفرنسي يرمته أن يشعر بوطأة الحرب، ومن هنا بدأت المعارضة والمسيرات والاحتجاجات. وشهد الرأي العام مظاهرات في الشوارع ضد الحرب وظهرت أناس ضد الحرب، مثل لشيد "الهاب" ليوريس فيان الخ.

وكان ذلك كله بمثابة اعتراف الشعب الفرنسي بالكفاح المشروع للشعب الجزائري في سبيل الاستقلال وهو أمر مهم بالنسبة لنا.



1961 باكفادو: النقيب زيروال علاوة على اليمين: علي يساره الطيب بوزيدي. على يمينه: كريمات عبد الرحمن وسعيد نسليم.

2- 1957 - عمليات التمشيط والتقسيم الإداري

قام العدو بزرع مواقع عسكرية للمراقبة وأجرى تقسيما إداريا وفق إستراتيجية محددة وواضحة. كما أقيم لهذا الغرض 560 مركزا عسكريا في منطقة القبائل واحتلت جميع القرى ذات أبعاد إستراتيجية.

- كل ذلك سمح للجيش الفرنسي بالشروع في إجراء عمليات تمشيط واسعة؛ هذا الانتشار، عاليا ما ينتهي بإقامة مراكز مراقبة في القرى المجاورة. وعمليات نشر القوات أصبحت إجراء يوميا في الضواحي القريبة، كما قد يشمل كامل الدوار في إطار نظام دوريات أو تطويق، بحثا عن الاحتكاك بجيش التحرير الوطني أو من أجل القيام بعمليات تفشيش واعتقالات الخ. وبعد التعود على تلك الأماكن، يركز العدو قواته على مستوى القرى

الواقعة في النقاط الإستراتيجية التي تهتم على المناطق المجاورة أو التي تشرف عليها بعد ويصعب على المجاهدين بلوغها

- هكذا يبدأ الجيش الفرنسي في عد قتلاه ثم يبعث أجسادهم إلى أسرهم بفرنسا، من هنا المستطرة إلى نشر تعريجات جديدة لمواجهة الوضع الجديد

تنظيم عمليات تمشيط واسعة بغوات تتراوح ما بين 10000 إلى 20000 رجل

- ستقع عدة مجازر في أوساط السكان جراء القصف والهجمات الوحشية ونفطها تحيز مستلم للقرى وعمليات إجلاء للسكان منها لإنشاء مناطق محرمة ومعتدات



Colonel Jacques Buis (Vicomte) et Major Chaboussier au Tchad



مروحية فوق كوخ!

3- ما المنطقة المحرمة؟

المنطقة المحرمة إقليم يتألف من عدة دواوير أو قرى منمورة بعد إعلانها من السكان من طرف العدو ثم تبعه قرار حظر كل أشكال الحياة بداخلها. والمناطق المحظورة تخضع لرقابة صارمة من جميع الجهات، من الجو والبحر، بالنسبة للمناطق الساحلية، أو من مراقبتها بواسطة بطائرات الميادين من مراكز المراقبة. ولقد أعطيت الأولويات للحرس الفرنسي بإطلاق النار دون سابق إنذار، على كل شيء يتحرك داخل هذه المناطق وفي محيطها القريب.

هذه المناطق معرضة باستمرار للقصف الجوي والمدفعي لمنع إعادة إعمارها من طرف السكان. وهكذا زرع العدو الدمار في هذه القرى التي تحولت بمرور الزمن إلى مناطق غابية استحوذت عليها النباتات والأشجار، وتحولت إلى أحراش، حتى أن الذي يراها يعتقد جزئيا أنها لم تكن أهلة بالسكان في يوم من الأيام! هذه الأمثلة تذكرنا بالآثار الفرنسية التي بدورها تظهر لنا أن قوى الشر والتدمير للجيش الاستعماري قد مرت من هناك.

أبرز مثال عن المناطق المحرمة، مثلت أنكار / أزفون / بجاية، حيث لم يبق سوى عدد قليل من القرى احتلتها قوات العدو وأنباله من الحركي والقومية. وما دونها من قرى، فقد دمر كلية أو أحرق، لتصبح ملاذا لقطعان الغنازير البرية والثعالب. وكانت تعد بالآلاف تلك التي أخليت من سكانها الذين تم حشدهم في "مراكز" خاصة. نفس المشاهد نجدها في أكافو وجرجرة وأيت عباس وأيت عيبل وإحجال وغيرها.

هكذا إذن، أنشئت مئات بل آلاف المناطق المحظورة. ولكل قرية بقعة يتواجدون فيها داخل المنطقة المحرمة. وذلك ما يجري بين القرى، حيث حظر التنقل والحركة مسروران على الأشخاص. وأصبح السكان سجنا داخل قراهم. ومن لا يلتزم بالتعليمات فمصيره الموت. وقد انتهج سياسة المناطق المحظورة هذه من قبل الجيش الفرنسي، استجابة لإستراتيجية "الحوت خارج الماء"؛ إنها إستراتيجية هوشيمين المكلفة جدا.

ولقد قرر تقرير "مينيل روكار" من 1960-1961، عدد السكان الذين تم إجلاؤهم ثم حشدهم في مراكز لاجئين، مليوني شخص! يمكننا أن نسجل هنا أن عدد اللاجئين يتجاوز ثلث سكان الريف. فمن المحزن أن نشهد كل تلك اليأسية الشاسعة، بل أرياف الجزائر كلها مهجورة، هربا من الموت! قولوا زرقرة العصافير وشمو الحيوانات التي أصبحت تتحرك في وضح النهار، لظن من يشهد الموقف أنها نهاية العالم!

هذا بيور كاسيلي كبير المحققين في صحيفة فرنسية "لو فيجارو" نقل في 22 يوليو 1959، شهادته حول المعتقد الذي وصفه بـ"قتلة بيسلرغ" حيث بروي عن الجوع والفتن والقتالة وكل أنواع العور الذي يعانيه 2774 شخصا، منهم 1800 طفل في هذا المركز. إنه لأمر رهيب يعانيه مليوني شخص تم حشدهم في مختلف أنحاء الجزائر. وما وصف أنه أن مشاطة الفرق الإدارية المتخصصة يستغلون هذه الظروف المأساوية لأغراض الدعاية والاستغلال وغيرها.

وبدلا من إنشاء "مراكز الإشعاع" الاسم الذي أطلقه الجنرال شال بعدا، تم إنشاء مراكز الروع حيث تسود الدعاية والمعاناة ومختلف أنواع الآفات الاجتماعية الأخرى.

4- الإستراتيجية العسكرية للجنرال ديغول.

من الجزائر يرون خيرا في شخص الجنرال ديغول، واعتقد الكثير أن رجل السلام قد جاءهم أخيرا وأنه سيضع حدا لحرب الجزائر. كانوا يطمحون أن هذا الرجل، بما أوتي من كبرياء، قدر على حل على الجيش والأقدام السوداء والمستوطنين لإنهاء الحرب. ولكنهم للأسف، نالهم ما نالهم من خيبة أمل، إذ إنه بدلا من كذلك، فضل ارتداء لبس زي الجنرال مجنا وأصبح قائد حرب حقيقي. وكان برنامجا يرمي إلى وضع كل الطرق المتطورة لكسر الثورة وإبادة السكان. فقد عمل على إعادة تشكيل الجيش وأمر بشن عمليات قتالية كبرى. محاولة منه لإخضاع ثورة التحرير، ووضع إستراتيجية جديدة للحرب بالموارء مع سياسة التهنة مع السكان قصد توجيهها الضربة القاضية، فلما منه أنه سيشتي رجالها عن السعي إلى أهداف الثورة وكان هدفه الوحيد لا يتعدى تحقيق طموحاته السياسية!

فعلم 1958 إذن، يمثل وصول الجنرال ديغول إلى السلطة. وبعد أزمة سياسية خطيرة مرت بها فرنسا، وافق الجنرال على تسلم زمام السلطة، وبذلك شرع في تنفيذ إستراتيجية جديدة، وهي إستراتيجية الملائة الأخير، في محاولة يائسة لإخضاع الممارسين وشرع مباشرة في العمل على إثارة الرجال والقادة برفع معوياتهم القتالية لتحضيرهم لهجوم شل من المقاومة، واضعا تحت تصرف الإستراتيجيين أعدادا هائلة من الجنود، لاسيما 40.000 جندي من قوات النخبة الاحتياطية (لقب أجنبي، مظليين الخ)، بالإضافة إلى وحدات محلية.



5- الفترة 1960-1959: كبريات عمليات شال

كتب هنري دي مونتيلان يقول: "لقد تغير الجيش الفرنسي. لم يتحدر أي ضابط فرنسي بعد فشل انقلاب الجنرالات، رغم المشائعات عن "انتحار" الجنرال سالان. ولو كان ذلك في الجيش الروماني، لحدث غير ذلك!"

تعتبر هذه الفترة باستشهاد العقلاء صمبروش والحواش وبوقرة امحمد، مما أحدث اسلحة عتيقة في صفوف المقاومة.

في غضون ثلاثة أشهر فقط فكت المقاومة بعض قادتها في كل من الولايات الثلاثة والزراعة والسائسة، إذ سقطوا في ميدان الشرف. وكان ذلك بمثابة زلزال في صفوف المقاومة، لأن حساسة كهذه بلغت أثارها جميع من في المقاومة. ولقد تزعزع مجاهدو جيش التحرير الوطني جراء فقدان هؤلاء القادة الذين - كما سترى لاحقا - استحالت تعويضهم. فرجال من هذا الصنف لا وجود لهم في صفوف المقاومة ولن يولدوا أبدا.

والمجاهدون - بينما كانوا يعتنون ضربات قوات الجنرال شال - واصلوا المقاومة بكل بسالة، جاهدوا أنفسهم لإعادة تنظيم أنفسهم وإعادة هيكلة قواتهم من أجل تبني شكل جديد من القتال. وقد تم تقسيم الوحدات القتالية إلى مجموعات صغيرة لأسباب إستراتيجية، فكان على جيش التحرير الوطني أن يكون دائما حاضرا لتهز العدو هذا وتنظيم الهجمات ضده ومضايقة لمنعه من الراحة. فقد كنا نعرف جميعا أن حرب تحرير، إنما هي حرب استنزاف حقيقية، والقاتل هو من يبقى مستتباً في الكفاح ويسمد أكثر.

ولقد كان عند الضحايا بالآلاف، سواء القتلى أو الجرحى وحتى الأسرى، وقد كان هذا حتى الذين قتلوا. يقولونهم والجنسوا إلى العدو، وسرعان ما وجدوا أنفسهم وسط وحدات المعركة الفرنسية. فهذه العمليات الهائلة هزت صفوف المقاومة بعض لا مثيل له. والجنود مدان تلك الأضرار، لا بد من القول إن الولاية الثالثة قد فكت لوحدها 180 من أفرادهم. وكان ذلك أمرا يستعجب خصمه! فمن منا لم يفقد أحداهم ورفاق وأصحاب؟ فلن بعد أكثر من نصف قواتنا، إنما هو كثرة حقيقة! فما هي هذه القوة التي يمكن أن تواجه أو تعمد أليم تلك الآلة المهيمنة؟

ول الضحايا في صفوف المدنيين أكثر بكثير من تلك التي سقطت في صفوف جيش التحرير الوطني. ولقد واصل العدو سياسة الإبادة التي اعتدفا والتي وصفت بسياسة الأرض المحروقة، كما استمر في إنشاء المناطق المحرمة وتدمير القرى والتولوير وإزعم السكان في المزارع الريفي والهجرة خارج الوطن الح. تلك هي سياسة "التهللة" الجيش الاستعماري التي تمت فعلا بشون أدنى عقاب.

ولكن خسار جيش التحرير الوطني المعركة، أثناء عملية "جومال"، قبلها لم تحصر الحرب وما بيعت على الإطمنان والراحة، كونه وجد نفسه بقوة ضاربة مثلة تتكون من 4000 رجل للولاية الثالثة وحدها. هؤلاء الرجال كسبوا خبرة في الميدان تتحدى كل التحيزات، ونرجوا معتبرا كما ازدادوا شجاعة ورغبة في التضحية، لم يسبق لها مع تصميم لا شك فيه على مواصلة الحرب حتى النصر.



مركز القيادة أرتوا للجنرال شال في جرجرة أثناء "عملية جومال"

ولمة عامل آخر، وهو الانتصار السياسي والدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني، فلا بد من التسجيل ما يلي:
 الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الجزائري، وانقلاب الجنرالات، والهيئة ما يلي:
 واحد في أبريل 1961، إضافة إلى المظاهرات العارمة في المدن لمصلحة جبهة التحرير
 الوطني، وبداية إجراءات انسحاب الجيش الفرنسي في الجزائر، وفتح المفاوضات من
 الجانبين؛ كل تلك الأحداث مجتمعة، أظهرت أن استقلال الجزائر من تحصيل العمل
 وحتى أكثر الناس ترددا، انتهوا بالاعتراف أخيرا بهذه الحقيقة.

ولقد استولى الدعر على الجزائريين الذين كانوا يعملون في صفوف الجيش
 الفرنسي، سواء منهم المجنود والوطنية أو "الحركي"؛ فكثير منهم حاولوا الاتصال بجيش
 التحرير الوطني طلبا لمساعدتهم على الفرار بالأسلحة والأمتعة، ويعود الفضل لهم على
 وجه التحديد، في اعتماد جيش التحرير إستراتيجية الاستحواذ على المراكز العسكرية
 الفرنسية، والتي كانت إستراتيجية جديدة فعالة جدا، وقد أعطت ثمارها، ولقد تم الاستيلاء
 فعلا على أكثر من عشرين مركزا عسكريا واستحوذ المجاهدون خلالها على عدد كبير من
 الأسلحة وخطف خلالها على بعض الجنود وأعدم البعض في عين المكان؛ وقد سبق أن
 تحدثنا عن كل هذا.

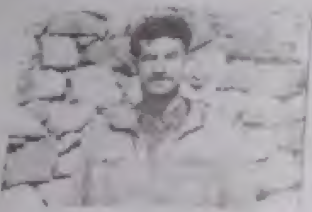
وقد أصيب الأستراتيجيون الفرنسيون بالخيبة جراء النتائج التي حصنها من
 "عملية جومال"، وغيرها من عمليات شال، إذ كانت هزيمة في هذا المجال، مقارنة بالوسائل
 المسخرة التي استعملت في الميدان. فلم يقتصروا على الاحتفاظ بكل ما لديهم من قوات في
 الميدان. وقد أصابهم الإحباط وتلبط عزائمهم، خاصة لما أدركوا أن ليس لديهم ما يقدموه
 كحصول ملووسة في ختام عملياتهم الخفية. أما الجنرال شال الذي كان يأمل "سحق
 المقاومة"، فقد كان أكثرهم خيبة وإحباطا بسبب تلك النتائج التي أصبحت محل الجدل على
 مستوى هرم السلطة. وكان ما حصل عليه بشبه الجبل الذي تمخض فوق فأرا، كما يقال
 وبالإضافة إلى ذلك، فقد حرم من المجد الذي كان يريد أن يصنعه لنفسه.

أما جيش التحرير الوطني الذي اهتز كيانه بل ترزع وجوده مدة ستة أشهر، فقد
 استعاد تدريجيا مواقفه الأولية. وأدرك المجاهدون، مسلحين ببعض تلك الانتصارات
 السياسية والنجاحات الدبلوماسية بالخراج، أنهم أقرب ما يكونون إلى النصر المعين، وأن
 الوقت، اهتزت أركان الجيش الاستعماري، وتدخلت كلية بفعل النزاع بين الموالين للشرعية
 والموالين لانقلاب الجنرالات وبدأ النظام الاستعماري يتفكك بسرعة جراء ذلك. ويذكر هنا

أن السلطات الاستعمارية كانت قد أعلنت بعض وحدات القوات العمالية إلى فرنسا، منذ
 ربيع عام 1961

ومنذ ذلك التاريخ، أصبحت لدينا مناطق محررة، واستولى الدعر على الأقاليم
 السوداء والحركي و"الوطنية" والمجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي، فبرزت إلى
 الأمام المسائل بجيش التحرير الوطني طلبا لمساعدتهم على الفرار من الجيش لطلب
 بكرم 1 على موعد مع الاستقلال. ومثلهم كمثل الذين ارتدوا وكوب الطائر فأن، صولة في
 المحطة!

هكذا نظمت عدة عمليات، فرار مئات من الجنود من الخدمة العسكرية، وحدث
 مذبحة عدة هجمات على التكتلات العسكرية الفرنسية بفضل مساعدتهم تلك. واستعدادا
 تشكيل جيش التحرير الوطني الذي واصل تحدياته في الميدان. كما نظمت عمليات عسكرية
 واسعة النطاق ضد العدو، بنصب الكمائن، مثل (كمين سفلية وثقيلة بجزر والشوف) وبعد
 تحرير صفوفها وإعادة تنظيمها وتجهيزها بشكل أفضل مما كانت عليه، بات من الممكن
 إجراء المفاوضات من موقع قوة وبكثير من الثقة مع الجيش الاستعماري.



المرزم الأول أميروشن الطاهر، قائد مركز القيادة بالولاية الثالثة، الرجل الأساسي عند
 عميروش

الفصل الرابع عشر

20 مايو 1956: عملية ديفور، بالذرة من بواخر سفينة الأرض المحروقة.

"أيضا شر يأتني من صطف" ج. ح. ر. س.

عملية دوفور، كما كنا نسميها في مواقع المقاومة، تركت ذكريات بليغة في ذاكرة المجاهدين والسكان. لقد أشهر الجنرال دوفور، للمرة الأولى في منطقة القبائل، ما لدى الجيش الاستعماري الفرنسي من قدرات في الإزعاج، سواء في مجال المقاومة تحت مجاهدينا المغايرين، أو في ميدان الرعب وتقتيل السكان الخ.

هذه العملية التي سمّوها الأركان الفرنسية بـ"عملية الأمل"، والتي شلتها في ربيع 1956 عبر الغرب الفلسطيني، هزت كامل منطقة "لافيتت" (بوفاة) وإلى غاية الصومام وكان ذلك تحديدا، يوم 29 مايو عام 1956، وهي تمثل، كما قلنا، باكورة سياسة الأرض المحروقة وبالفعل، لم يسبق للاستعمار، منذ بداية حرب التحرير في المنطقة، أن قام بتفجير عملية بهذا الحجم فأول مرة، حسب علمنا، يتم إطلاق عملية إلزال جوي بواسطة الهليكوبتر للوصول بسرعة إلى أي منطقة لمفاجأة وحدات جيش التحرير الوطني، بينما كانت المعابر شبه معدمة عن طريق البر. وبفعل المفاجأة وسرعة انتشار العدو، كان على المجاهدين أن يقتلوا في كل مكان. فهذه المرة إذن، وصل إليهم العدو عن طريق الجو. وكما نشاهد لماذا مثل هذه العملية، بتلك الوسائل الهائلة عددا وعدة، ولماذا تحديدا، في هذه المنطقة من سطيف إلى بجاية، وبهذا الحقد الدفين وهذه الهجمة؟

وحسب بعض المسؤولين في جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، لا بد من أن نميز بين عدة أسباب كانت وراء شن هذا الهجوم وأهمها: تصفية جماعات المصاليين في المنطقة، ضخامة نشاطات جيش التحرير الوطني والاستحواذ على العديد من الأسلحة، والانضمام الكثيف للسكان إلى صفوف المجاهدين وأخيرا، قرب الدورة العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة.

1- تصفية الجماعات المصالية



المفيد نوكاس في استجواب للرائد عمر إدريس بمستشفى الجلفة، وهو مصاب بجروح خطيرة.

إن ما كانت تقوم به الجماعات المسلحة من عمليات ضد المقاتلين، أعداء الجيش الفرنسي، هكذا كان ناشطون مصاليون يتناحرون مع الجهاديين، إنها الحرب بين الإخوة الأعداء، أولئك لأسباب تتعلق بالزعامة وهؤلاء من أجل استقلال البلد. وهذا الوضع بالنسبة للجيش الفرنسي، فرصة غير مرجحة أصلاً لعودة هؤلاء الإخوة يتناحرون تحت عين الضابط الفرنسيين العرجين بذلك ملجأ.

وكان ذلك في منتصف عام 1955؛ وقد برزت إلى الوجود هذه العناصر المسلحة في منطقة قزاق وبني ورثيلان الخ. وبعد بضعة أشهر من المناوشات ومحاولات الصناديق عليهم المقاتلون وذائق المصاليين شر هزيمة. فبعض رجالهم هربوا إلى منطقة البويرة، فليسيحوا في الحز المطاف وبشكل نهائي، إلى سيدي عيسى وعين الحجل، قبل أن يصبوا إلى العدو في يوم 2 جوان 1957.

وقد شاعل قادة جيش التحرير الوطني، لماذا فضل هؤلاء المرتزقة منطقة قزاق بالذات؟ ويبدو أن التفسير يكمن في حقيقة أن هذه المنطقة كانت تضم عددا كبيرا من مناطق الحركة الوطنية والنصار، وكان بلونيس يأمل أن يجد فيهم من ينصرونه ويتعاونون معه. ولما لا، تورطهم في المواجهة النفيّة ضد المجاهدين؛ ولكن ذلك لم يحدث، لأن جميع السكان كانوا إلى جانب جبهة التحرير الوطني مناضلين أو متعاطفين.

وبعد كل هذه المناوشات، تأثرت أيضا تأثير المخابرات الفرنسية بهزيمة المصاليين صلاتها مستقلا وأصلها القلق جراء ذلك.

2- ضخامة هجمات جيش التحرير الوطني

ولقد تشكلت منذ عام 1955 عدة جماعات من المجاهدين بقيادة شخصيات لامعة في ميدان القتال، أمثال المصالح باغري أرزقي المدعو "أرزقي الأوراسي" وعيسى حميطوش المدعو "بونداوي" وحميمي أوفاسل، منفي أوبعاش، مغران حزاني، يحيى عياش، وحمو حميني وغيرهم كثير. يعتبر ذكر أسمائهم جميعا هنا، إلهام من القادة الشجعان والذين كانوا كلهم عزماء على قيادة رجالهم من أجل النصر، دون أن ننسى قائمتهم الأفاضل الذين كانوا وراء توكيلهم وتوجيهها وتزويدها، أمثال كريم بلقاسم وعيروش وعبد الرحمن ميرة الخ. ولكم قاموا بعمليات ناجحة ضد الجيش الاستعماري الفرنسي؛ ونذكر منها على سبيل المثال: كمين دلافة المشهور واشتباك الحالبية وكمين جسر بني معوش.

3- الخراط السكان القوي في جبهة التحرير الوطني

لقد استجاب سكان المنطقة بشكل كثيف، على الفور لجميع النداءات الفرنسية، ضد جبهة التحرير الوطني. فقد انضموا خلف جبهة التحرير الوطني لمواجهة الجيش الفرنسي بكل الوسائل المتاحة. عاكفين الحزم على مواصلة الكفاح على النصر أو الاستسلام.

وبالموازاة مع قتال العدو المباشر في الميدان، كان لا بد من شن حرب ضد نظام الإدارة والأعيان وجميع الذين يوجه إليهم السكان أصابع الاتهام هكذا إذن سلطت عليهم حالة من الرعب فنجحوا - إن رغبة أو رهبة - إلى جانب جيش التحرير الوطني. وهذا الانخراط المكثف أحدث ردود أفعال سلبية من قبل السلطات الفرنسية التي توعدت سكان المنطقة.

4- قرب دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة.

لقد برزت منذ بداية حرب التحرير، حركة دولية للتضامن مع الشعب الجزائري. فقد سنة أشهر من اندلاع الحرب، أي في أبريل 1955، اتخذ مؤتمر عدم الانحياز بالبنوع بوهاف وأضحا مستاندا لجبهة التحرير الوطني، ومعلنا اعترافه بها كمنسل وحيد للشعب الجزائري. وقد طلب المشاركون في المؤتمر من الحكومة الفرنسية رسميا، فتح مفاوضات مباشرة مع ممثلي مقاتلي جيش التحرير الوطني. وأصحاب المبادرة في هذه الفترة سائرة مع ممثلي معروفة دوليا، منهم المارشال تيتو وجواوويل نهرز العقيد جمال عبد الناصر الخ. شخصيات معروفة دوليا. أثر بالغ الأهمية مع العديد من القوى، إضافة إلى الدول الصغرى. وكان لأصحاء هذا المؤتمر أثر بالغ الأهمية مع العديد من القوى، إضافة إلى الدول الصغرى.

وأما الحكومة الفرنسية من جهةها، فتدلا من البحث عن طريق السلم، راجت تلك بالضحية وهي تذكر "التدخل في الشؤون الفرنسية". وهكذا قطعت عدة بلدان علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا، على سبيل العقاب لعدم أخذ قرارات المؤتمر بعين الاعتبار.

5- هياج عملية دولفور.

ولإظهار هيمنتها في الميدان، قام الجيش الاستعماري بشن عملية في منطقة معروفة بنشاط دعوت لجيش التحرير الوطني. فلم يتوان عن شن قوة يقوى عددها 10.000 جندي في المنطقة. وقد قام العدو أثناء العملية - وبالموازاة مع أعمالها القتالية - بتصفية

معتلين مسمومين على الشعب الجزائري من خلال بعض الشخصيات المعهزة أسلا في
في إطار ما يسمى بالقوة الثالثة.

هكذا اقتحمت قوات عارمة تلك المنطقة، بجنود مشحونين بالحقد والكراهية لمها
فيها قسدا. وقد كانوا في ذلك يصدون تنفيذ خطة محددة شاملة، أعقبتها المذابح والاشاعات
والقصف والتفجيرات وتدمير واسع النطاق منذ اليوم الأول من بداية العملية.

وفي اليوم الثاني من العملية، أي يوم 30 مايو، قام الجنرال دوفور بجولة ربح
موريس بانون، محافظ قسنطينة آنذاك، من أجل الإشراف على سير العملية.



الجنرال دوفور أثناء عملية "الأمل".

اعتد كلاهما، باعتبارهما معتلين للسلطة المدنية والعسكرية، الخطة التالية:

- تسييط منطقة قنارات، بني بوعلا، آيت عباس، آيت معوش وآيت عجل.

- تدمير القرى المستعلة كملاجي.

- الشروع في عملية إقامة المناطق المحظورة.

- إقامة مراكز عسكرية إضافية على مستوى نقاط استراتيجية في إطار القسم
السكاني.

- توجيه صغرة قوية لمعطويات المجاهدين والسكان من خلال استعراض القوات
الفرنسية التي قامت بقتل جيش عرمرم بعدده 10.000 رجل.

- تشتيت عملية قصف القرى بالذخائر وظهور الطائرات النفاثة الأمريكية B26
B29 التي لم تتردد على إطلاق قذائفها التي تزن خمسة فاطير وسط القرى.

هذه العملية التي استغرقت عدة أيام، خلقت مئات القتلى. وقد وقعت عدة تشكلات
قتل خلالها العديد من المجاهدين. ولكن السكان هم الذين دفعوا الثمن الأكبر، فقد قتل منهم
حوالي ألف منقلى.

الحصيلة الجزئية التي نشرتها آنذاك، جريدة المجاهد رقم 03، جهاز جبهة
التحرير الوطني/جيش التحرير الوطني

ينطق الأمر، في واقع الأمر، بتقرير ذي أهمية كبرى لا تقتضيه الأدلة والبراهين، بمعنى أن
صدرة عن الجرائم التي اقترفتها أيادي الغدر والدمار الذي ألحقها الجيش الاستعماري
بمنطقة وسكانها أثناء هذه العملية، والتقرير من تحرير المبتول الإعلامي في المنطقة
الأولى (الضفة الجنوبية لولاية الصومام) أعد خصيصا لمقر القيادة بالولاية الثالثة من أجل
إرساله إلى الخارج عن طريق مصلحة الاتصالات. قدم فيه صاحبه توصيفات وأدلة دامغة.

عام 1956. بدأت بمنطقة آقبو. ذهبت إلى قرية القلعة (بني عباس) يوم
26 يونيو 1956. عندما وصلت، أقيمت نظرة دائرية على المكان لا تعرف على
القلعة؛ شاهدت أنقاضا ومنازل مدمرة ومحاصيل زراعية مقتلعة تماما. المنطقة
كلها أضحت عديمة الحياة في النهار، بسبب الطائرات التي تحلق في السماء
باستمرار. المسجد يحوي على ضريح البطل الوطني الكبير المغراني، جدران
الضريح لا تزال تحمل آثار الرصاص وقذائف شاهدة على معركة دامية؛ إلى ذلك
تضاف شهادة مؤثرة لرجل مسن، وهو لا يمسك دموعه، عندما سئل عما حدث
في مثل هذا اليوم 29 مايو 1956. إنها المأساة: المنازل مدمرة عن آخرها،
النساء والأطفال ذبحوا والممتلكات دمرت تدميرا كاملا، منها 25 منزلا مهتمة
تماما و25 أخرى مهتمة بالتحويل إلى خراب، وقتل ثمانون رجلا وسبعة
وعشرون امرأة وثلاثة وأربعون طفلا. ويضاف إلى قائمة الضحايا: عشرات

الجرحي، و48 حيوانا مقتولا، كل هذا الدمار من عمل 25 طائرة B26 التي نفذت العملية بلا هوادة ولا نصب، طيلة ست ساعات كاملة.



قرية متهية: كم عدد الأشخاص الذين قتلوا؟

- في قرية بلايل، أقيمت أكثر من 20 قنبلة من العيار الثقيل، الحاصيلة: خمسة قتلى وأربعة جرحى، وقتل خمسة دواب كما دمر 25 منزلا وأحرق متجر فُتِرَت محتوياته بـ8 ملايين وقتل المالك بداخله.

- في منطقة البيبان: قصفت قرية بوقيطون ودمرت تقريبا عن آخرها بطريقه بشعة. خلف القصف تسعة قتلى، بينهم 3 رجال وامرأتان و3 أطفال، كما انتهت النيران كميات كبيرة من الحبوب.

- في قرية أولاد راشد وعلى محيط ثلاثة كيلومترات، أطلقت ست قنابل ترن الواحدة منها 500 كغ وخلفت ستة قتلى من النساء وعشرة أطفال وحيوانين اثنين، إضافة إلى إتلاف كمية كبيرة من الحبوب.

- قرية ثنية الخميس تعرضت للقصف مكثف، على مسافة 3 كم، وما يتعرض للقصف بالطائرات، أحرقت أبادي العسكر الفرنسي، بلغ عدد الضحايا 11 قتيلا، منهم أربعة رجال وامرأتان، فضلا عن خمسة جرحى. كما أضرمت النار في ثلاثة منازل وطاحونة الحبوب.

- قرية أكبرو أيضا، مسحت تماما من الخريطة ولم يبق لها أثر. وقتل 12 حيوتا.

- وفي قرية سيدي مسعود، أطلقت أربعة قنابل تسببت في مقتل رجل وامرأة وبقرة.

- قرية تيفراق تعرضت للقصف الجهني للاستعمار، حيث أطلقت عليها 170 قنبلة من العيار الكبير، مخلفة 52 ضحية، بينها عشرون رجلا و 32 امرأة وطفلا كما أصيب أربعة عشر ساكنا بجروح، ودمرت 220 منزلا بغض النظر عن المنازل التي تعرضت لشقوق متفاوتة الخطورة، ولم تعد صالحة للسكن. وإلى كل ذلك يجب أن نضيف مقتل 37 بهيمة.

- في قرية ثادشيرث أطلقت ثلاثة وثلاثون قنبلة تسببت في مقتل تسعة أشخاص وجرح 13 آخرين. وقتل ثلاثة حيوانات أليفة كما دمرت 8 منازل.

- قرية أولاد زخنين تعرضت للقصف وأسفر ذلك عن مقتل 20 شخصا، بينهم 14 رجلا و 6 نساء و 11 جريحا، كما قُتِلَت ثلاث بهائم.

- قرية أولاد زيد أيضا نالت حظها من القصف الجهني: خمسة من رجالها قتلوا من قبل جنود فرنسيين، وشوهت جثثهم وتقطعت بالفؤوس، كما حطمت رؤوسهم بالمعول وخرج منها الدماغ؛ ثلاثة منازل دمرت ومتجر أضرمت فيه النار.

- قرية القلة تلقت أكثر من 15 قنبلة (ثقيلة وخفيفة). تضرر جراء القصف 130 منزلا، كما هدم المسجد، وقتل 30 شخصا كما جرح 40 آخرون.



احتجاج بالمابن (أرج بوعريبيج) تحت إشراف النقيب شنيذر حول "التهدنة".

- قرية ثزلت قصف بطريقه ممنهجة وقتلت عجوز وجرح أربعة أشخاص.

- في قرية بوعياش سقط قتيلان اثنان وجرح أربعة آخرون كما دمرت عدة منازل، والجدير بالذكر أن 60 امرأة حاملا وضعن الحمل قبل الأوان جراء تعرضهن للترويع.

- قرية بوند الكبيرة تعرضت لقصف جوي أمام عيناى لحظة وصولي، وقد دام ذلك ثلاث ساعات كاملة، من الرابعة إلى الساعة مساء. وجدت الرجال جالسين، وبعد التحية الإسلامية كما جرت العادة، استفسرت الحضور عن ذلك القصف المدمر وأبلغوني أنه أسفر عن مقتل 40 رجلا، منهم حميطوش مولود وأوش من 150 منزلا. وتلفت القرية المذكورة 43 قتيلا ذات القططرين. ورأيت هناك ثلاثة لم تفجر، ويذكر أن المسجد والمدرسة الدينية لتعليم الأطفال لم تسلم من القصف.

- قرية بوند أيضا، لاقت نفس المصير إذ سقط فيها خمسة قتلى في صفوف النساء كما قتلت خمس بهائم.

- وتعرضت قرية أوثن لقصف أسفر عن هدم 20 منزلا.

- أما قرية أولاد خليفة فقد دمرت عن آخرها وسقط فيها 4 قتلى، وكذلك شأن قرية بوسعادة حيث تم تدمير تسعة منازل وقتل ثلاثة رجال وخمسة نساء.

- في قرية بوقنزر ثاورميث قتل ثلاثة رجال وسبعة نساء وأربعة أطفال وتم تدمير 12 منزلا.

- قرية أورير تعرض لـ 15 قتيلا قتل، خلفت 18 ضحية بينهم 13 رجلا منهم أطفال، وخمس نساء، كما جرح ثمانية آخرون وتم تدمير 22 منزلا.

- كما تعرضت للقصف قرية المابن وتم مسحها من الأرض بطريقة هجينة بغضبة لمدة 3 أيام، وسقط جراء ذلك 80 قرويا وجرح 70 آخرون كما هدم أكثر من 250 منزلا، ويضاف إلى القائمة قتل 250 رأسا من الماشية. هذه المجزرة كانت نتيجة سقوط أكثر من 300 قتيلا.

- قرية أدرار سيدي ايدير تلتقت 36 قتيلا، خلفت 27 قتيلا و83 جريحا و88 منزلا تحولت إلى ركام. في أعقاب العملية، أعلن الإمبريالي-الاشتراكي روبرت لاكوست وسيده غي مولتي أن قرى الصومام قد انضمت إلى العدو! هذه الأساليب، مثل سابقتها قبل قرن من الزمان من التي كان ينتهجها الجنرال الحفير ببجو وأتباعه، غير مجدية. فالجزائريون عاقدون العزم على انتزاع حريتهم واستقلالهم، وهم يدركون الثمن وعازمون على المثيرة حتى النصر النهائي.

نهاية التقرير.

وهذا التقرير مكتوب باللغة الفرنسية، ولا نعلم هل هناك في المحفوظات، نسخة عربية.

كعين جسر بني معوش في مايو 1956.

هذا الهجوم الساحق لقوات الاستعمار والذي حمل اسم "عملية دوفور"، قد
على قادة جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير ألا يكتفوا بتكديس المعاليم أو
بعمليات الاستطاب التكتيكية أحياناً، كان علينا أن نتقدم من جنود العدو ونجعلهم يفتخرون
عالمياً لجميع المذابح التي ارتكبوها في حق وطننا، وما تسببوا فيه من تعذيبات للبر
وتعذيب تلك لأن معلومات مثيرة للقلق بدأت تصل إلينا من المحيط المعنى بهذه المذابح
الجهنمية الضخمة المتكونة من آلاف الجنود.

نصب الرهائن الأولان حراني مقران وحميتي حمو كميناً ضد إحدى وحدات العدو
وكان لا بد من القيام به كي يعرف الجنرال دوفور ورجاله أن جيش التحرير الوطني متواجد
على الدوام، ومن حيث لا يتوقعون ذلك.

وكان ذلك بالقرب من إيت وإرتيلان، وكان المجاهدون متمركزين في غير بعد عن
الحجر الفضل بين البلدة المذكورة وبين معوش. وكانوا يترصدون حركات العدو من جيش
الحجر حتى سمعوا هدير المحركات. وما أن وصلت الشاحنات الأولى فوق الحجر، انقض
عليها المجاهدون بوابل من النيران. وكان الجنود متعبين بعد ثلاثة أيام من البحث
والتحقيقات، حتى إن بعضهم كان في حالة نعاس متفهم. فلا بد أنهم وجدوا أنفسهم كأنهم وسط
الحجم وهم ينسمون صيحات "الله أكبر" مختلطة بصرخات الاستغثة وطلب النجدة من
الجنود، إضافة إلى انفجار الشاحنات وبعضها تذهب بفعل كثافة نيران أسلحتنا. وقد دام ذلك
حوالي عشرين دقيقة، ثم تبين للمجاهدين أن من المستحيل تنظيم الهجوم على الشاحنات
للاستيلاء على الأسلحة. فقد كانوا يعرفون أن التعزيزات ستصل من حين لآخر، وعليهم أن
يتجنبوا الاشتباك في تلك الظروف. لذلك اختاروا التراجع فالانسحاب بسرعة، مع العلم أن
العدو قد تكبد خسائر فادحة.

كل ذلك في اليوم الأخير من عملية دوفور! وبذلك يكون مجاهدونا قد انتصروا
لمنكث الذين سقطوا جراء تلك العملية. ولكن ذلك لم يكن سوى بداية؛ حيث سيتم تنظيم
عمليات مسلحة أكثر فعالية في جميع أنحاء وادي الصومام، وإلى غاية منطقة سطيف. في
تلك الأثناء، برز أبطال أفاض أمثال عيسى بونداوي، النريكي الصديق أومحفي، حميمي
أوعسل، شعلاح الحسان، صلح الموهلي، شبيب محمّد أورابح، أوداك اعراب، يحي
عيسى، سالم ليطوح، مسعودي ربيع، حسين موسطنش الخ. هؤلاء ومعهم جميع القادة
وغيرهم عزم الذين أزعوا العدو وصنعوا مجد جيش التحرير الوطني في الولاية الثالثة.

كما سيبرز أبطال آخرون يخلقون الذين سقطوا في ميدان الشرف بقودون فيلق
الصدام والقوات الخاصة، موجّهين ضربات موجهة للعدو حتى نهاية الحرب. أمثال حسيني
لحور وعبد القادر مراني المدعو "بواصط" والطاهر بلعامين وزرنيوح محمد وبوعويّة أميرة
وملني بقطاش وسماويل عروفي وأسلط مزبان ومصطفى بلعطر وشريف شريف. ووراء

جرحهدة وتقتلوه، نذكر على سوح نعلي، إدير إميل أومشال ومحمد أومحدي حسين
وبعد المحيط ياهي وبوبكر رجراج وأحمد حسين وجعفر أولئك الذين مروا بمواقف الشهاد
بجرحهدة.

وتكتفاهة على كل المذابح التي ارتكبتها، نحن الجنرال دوفور يوم 19 ديسمبر
1956، أي بعد سبعة أشهر فقط، مفتشاً عاماً للقوات الجوية، أيدل محل الجنرال بولاندون
الذي قتل في تلمسان. وقد نشر بيان رسمي بشأن وفاة الجنرال "في جازير"، وقد أسقطت في
تلك الوقت، عدة طائرات من طرف مغاوير جيش التحرير الوطني، ولكن العدو بكراً ما
يعترف بها.



مارس 1962: جودي أتومي أثناء فترة وقف إطلاق النار بعد ستة (6) سنوات من القتال
لقد وضعت الحرب أوزارها. المهمة وصلت تماما إلى نهايتها. ها هو الآن يصور نحو
المستقبل!



عملية "جومال": جنود العدو متواجدين في كل مكان.

الفصل الخامس عشر: استراتيجية جيش التحرير الوطني

"الإنسان يصب في النقد عندما يعجز عن الإبداع في الفن، مثلما يهمل مفيرا عندما يعجز عن العمل جديا".
فلوربير.

لكل جيش خبراء الاستراتيجية يفكرون ويعملون على إيجاد أسلحة أفضل السبل والوسائل لإضعاف العدو. والاستراتيجية في حد ذاتها إنما تعنى كيفية تطوير خطط شاملة قصد توجيه ضربات قوية ومؤلمة لعدو.

وجيش التحرير الوطني لم يكن لديه، لا استراتيجية ولا استراتيجيين. بل كانت لديه مقاربات أو أساليب للكشف عن الثغرات ونقاط الضعف لدى العدو ليرهن من قدرته ويوجه له ضربات في الوقت الذي لا يتوقع فيه ذلك. ومن أساليبه، نصب الكمائن والمخاخ ووضع الفخاخ في المسالك أثناء مرور القوافل العسكرية، وبناء الهجمات والفتوح ضد المواقع العسكرية الخ. كما يتعلق الأمر بأساليب حرب العصابات، سواء على مستوى المناطق الحضرية أو مواقع المقاومة بالجبال والبادي. وقد كانت حرب الهند الصينية مثالا لنا ونرسم للحيش الاستعماري.

مع ذلك كله، من الواضح أن كل قائد عسكري يعد خطته الخاصة به وأن لكل فترة استراتيجية محددة: خطط تكتيكية واستراتيجية تمثل في الحقيقة سبل التفكير وتطبيق الوسائل من أجل توجيه أشد وأقوى الضربات للعدو.

1- الفترة الممتدة ما بين 1954-1956

في تلك الفترة، انتشرت الأساطير في جميع أنحاء البلاد حول مناقب المجاهدين لاسيما شجاعتهم. فالواحد منهم، في أذهان كثير من الناس، بإمكانه أن يواجه كتبة عسكرية بكملها من الجنود، وهو أمر ثبت في الميدان، حقيقة! فهذا شرقي محمد أولحسن واجه لوحده، مئات الجنود أثناء عملية تمهيط واسعة بايت حمون (تارمالت) في شهر جوان 1958.

بعد اندلاع الحرب، كان على المجاهدين أن يصلوا إلى جميع الأراضي والقرى لتنظيم جماعات المسلمين فيها وتعيين قادة النظام الخ. وكانت جماعات جيش التحرير الوطني تشكل من 10 إلى 50 عنصرًا، وقد تصل إلى 80 رجلا. كان لهم دور الاستحواد على الأرض من أجل تنظيمها على شكل قطاعات ومناطق، وكذلك من أجل القضاء على القوتة والمخربين والوجهاء والعلاء. وإن عقوبة هؤلاء كانت تمتلئ بالصرامة، تتراوح بين

التشويه والتمجيد في بعض الأحيان، يمثل الإنسان لأفئدة الأشياء، يمكن حتى لمع الأسرى والتعذيب بسبب تناول التبغ أو الكحول، إنه الرعب من كلا الجانبين.

- القتل بسبب الزنا، حتى في حالة الاستيلاء.

- الكمائن ضد الثوريات وضباط والوجهاء.

- شنكاد واد أماسين كان أحد أوائل تلك العمليات (يناير 1956).

- عملية توفور في منطقة قنرات في شهر مايو 1956 والتي توسعت نحو الحدود المجاورة.

- العملية الأولى استعملت خلالها طائرات الهليكوبتر باكفادو في جوان 1956 ضد جيش التحرير الوطني للمرة الأولى، 26 سجيناً.

وبكثف جيش التحرير الوطني في هذه الفترة عملياته العسكرية بفضل الأسلحة التي وصلت للتو من تونس، وخاصة بفضل تلك التي تم الاستحواذ أثناء العمليات العسكرية ضد العدو. فقد نصبت عدة كمانات قاتلة ضد القوات الاستعمارية، وبفضل وحدات النخبة التي ألقاها العدو، أصبحت المضربات الموجهة للعدو أكثر فعالية. هكذا تركز جو اندام الأمن في كل مكان.

2- الفترة ما بين 1957 و1958.

إنها قمة العطاء لدى جيش التحرير الوطني في مجال المقاومة. يمكننا القول إن المجاهدين كانوا يسيطرون على ميدان القتال، فالكمائن والاستبكات ومختلف عمليات الحط والتستحواذ على التكنات والمراكز العسكرية أرغمت العدو على الانسحاب إلى مراكز استراتيجية. فلا يتحرك إلا في قوافل هامة وتحت حماية المدرعات والطيران، للسماح بتعويض المراكز المتقدمة.

ونظهر أعماله خاصة، من خلال عمليات التمشيط الكبرى، على أمل "تطهير" التواوير والقرى كما كان يدعى. ولكن فعالية قوات العدو كانت محل تشكيك العدو نفسه، بسبب النتائج الهزيلة التي حققها في الميدان. في المقابل، تلقت وحداتنا تعليمات صارمة تقضي بعدم الاندفاع لخوض المعارك أثناء هذه العمليات التي تم التحضير لها من قبل العدو. من جهة أخرى، كان عليها أن تستعد لنصب الكوامن عندما يكون العدو مستعداً للعودة إلى قواعده أثناء الضغوط إلى الشاحصات أو حتى حين الدخول إلى المراكز العسكرية. ففي هذه الأثناء، بسهل التيل من معلومات المقاتلين، إذ يتساءلون كيف أنهم لم يعثروا على أحد أثناء البحث عن المجاهدين، وإذا بهم يطهرون حيث لم يحتسبوا، بل يتكبدون الخسائر في زمان ومكان غير متوقعين.

تتميز هذه الفترة بقوة جيش التحرير الوطني الهائلة، والقارية الثقيلة في تلك الوقت، كانت تفرح على 28 كتية وفيلق للصدام في كل منطقة من مناطقها الأربعة. وحملها كانت تشكل قوة ضاربة هائلة ضد العدو. أما من جهة العدو، فقد صانف العمليات الحربية بالفرق بين التدخل بطائرات الهليكوبتر التي كانت تشكل خطراً بالغاً على وحداتنا، والتي اعتكك مع العدو غالباً ما ينتهي بحلب عشرات طائرات الهليكوبتر من نوع "الغوز" التي تقوم بإزال مئات الجنود في أتم الاستعداد للمواجهة.

يشكر إن عام 1958 هو عام وصول الجنرال ديول إلى قمة هرم السلطة بفرنسا في أعقاب أزمة سياسية خطيرة مرت بها. وقد كان شعوره، وهو مستعبد على رهن السلطة، متوافقاً مع المقولة المشهورة: "السلطة تسلم ولا تؤخذ"، وهذا يمكن ما آلت إليه أمور السلطة السياسية من الهدار.

كما تتميز هذه الفترة، باستشهاد العفدين سيروش والجواس وأحمد بوفزة، مما تسبب في حدوث صدمة اهتزت جوارها صفوف المقاومة وزلزلت أركانها. وقد كانت وحدات جيش التحرير الوطني يدافع استراتيجياً، مفعمة إلى مجموعات صغيرة قليلة للجمع والفرق في حالة إجراء عمليات ذات أهمية كبرى ضد العدو. هذا الإجراء سمح لهذه المجموعات بحرية التحرك والتكفل في السرية والتكتم، حتى قرب مواقع العدو. ولكن رغم هذه التكتيكات، ورغم جميع الاحتياطات والتدابير المتخذة لمواجهة القوة العارضة للعدو، لم ينج جيش التحرير من الخسائر في الأرواح، فقد سقط مئات، بل آلاف المجاهدين في ميادين القتال. يذكر أن طوال السنة التي استغرقتها عملية بيلفوكس، كان هناك أكثر من مائة استشهاد في اليوم.

بعد عمليات شال، وجد جيش التحرير الوطني نفسه مدمراً كلية جراء آلة الدمار الشامل الذي من جميع ولايات الوطن؛ فقد بلغ تعداد الجيش الفرنسي في الجزائر أرقاماً قياسية قاربت مليون رجل، بما في ذلك جماعات المصاعدين، بقوة ضاربة تقوى 100.000 رجل، تسببت في خسائر فادحة في صفوف المقاومة. فقد نشرت قوات هائلة من جنود الاحتياط ووفرت لها وسائل خيالية، مع ذلك، واجهت مقاومة شرسة. ومع هذا النجاح العسكري غير الكامل، سجلت جبهة التحرير الوطني عدة انتصارات سياسية وديبلوماسية، منها على سبيل المثال:

- المفاوضات بين الحكومة الجزائرية المؤقتة والحكومة الفرنسية، كانت تسير على الطريق الصحيح.
- اتصالات متمرة مع العديد من القوميين والحركيين والمختلين الجزائريين أثمرت وأعطت نتائج مشجعة بحيث وقعت عدة حالات هروب فردي أو جماعي.
- عمليات استحواذ واستيلاء على أكثر من عشرين مركزاً عسكرياً بفضل معلومات جزائريين عاملين داخل هذه المراكز ومنها، أورير ليعيل عمار، إيت حطبة.

بجغفرة والقلعة بجدي عيش والقصر وواد جمعو (تيشي) وتدارت اوقلا (الارامه) ملك
بيرايرا وتلقوا عالت بمنطقة ذراع الميزان الخ.

- كمين حصر مصرايح تحت اشراف الملازم الأول أسلات، نائب قائد هيلق المصدام
وكتيبة المنطقة الرابعة.

- الهجوم على وحدة التليف الأجنبي في تالا غيزام بالقرب من مركز قيادة إرم
الجنرال شل، وقد قامت بالهجوم فصيلة من فيلق الصدام بقيادة الرائد أصلات مزيا.

- كمين أشولف (توجة) حيث تم تدمير ثلاث شاحنات عسكرية محملة بالجنود وتم
الاستيلاء على عشرين سلاحا من طرف مجاهدي الناحية الرابعة من المنطقة الثانية، تحت
قيادة المرشح زان بوعلام.

وهناك عدة عمليات أخرى متفاوتة الأهمية نفذت في باقي أنحاء الولاية.

4- الجنرال ديغول وفشل سياسته.

الجنرال ديغول، وهو يواصل تنفيذ برنامجه السياسي، كشف في مذكرة سرية عن
أسرار جد هامة لأعضاء حكومته ومعاونيه، بتاريخ 26 ديسمبر 1959. هذه المذكرة تكشف
فعلا عن حقيقة حرب التحرير وعن أبعادها مبرزا رؤيته الحقيقية بخصوص هذه الحرب.

هذه الوثيقة تكتسي أهمية قصوى لأنها تكشف للمرة الأولى، عن الحالة النفسية
للحكام الفرنسيين القراءة الأولية لها تبرز تناقضا كليا مع الخطاب الرسمي للسياسيين
والجنرالات الفرنسيين الذين كانوا يتظاهرون بالتفاؤل أثناء المعسرات الشعبية الإلزامية
والتي كانوا يهتفون فيها بـ"الحزائر الفرنسية" معلنين أمام الملأ "القضاء الوشيك على
التمرد" وما إلى ذلك من الأكاذيب التي ألفها الاستعمار كما تكشف الوثيقة مدى استحقاق
مقتلي جيش التحرير الوطني الذين ما زالوا يواصلون القتال، وتمسك السكان بعيدا الكفاح
التحرري والحرب التي تنزع نحو الدوام والاستمرار.

النص يتناقض تماما مع السياسة التي كان ينتهجها الجنرال ديغول الذي استعمل كل
الوسائل المادية والبشرية المتوفرة لديه لإضعاف جيش التحرير الوطني، من أجل إركاعها،
ولم لا، القضاء عليها إن استطاع أو هو الأمر الذي عجز عنه طبعها. ونحن هنا نحمل ديغول
مسؤولية آلاف الضحايا من الجانبين، فقد كان بإمكانه إنهاء الحرب قبل ثلاث سنوات من
تاريخ الاستقلال.

وقد كان يعرف فرحات عباس الذي أصبح رئيس الحكومة المؤقتة منذ سبتمبر
1958، معرفة شخصية، وكان من الممكن أن يدعو إلى التفاوض لإنهاء الحرب. يذكر إن
فرحات عباس، قبل أن ينضم إلى وفد جبهة التحرير الوطني في تونس عام 1956، مر على
باريس وطلب مقابلة ديغول. ولكن هذا الأخير، للأسف، وهم ما ذكره في "مذكرات الأمل"،
260

وقد كان من الممكن أن يكون في موقف السلطة. وقد كان من الممكن بعد آلاف الأرواح
وسداع خيالية من الأموال التي جعلت في تحويل الحرب (1000 مليار فرنك سنويا) كما كان
معتبرا عند المصالحة في أسرع وقت وبشكل ملموس بين الشعبين الجزائري والفرنسي بعد
الاستقلال.

وبعزو البعض موقف الجنرال ديغول السلمي إلى الكبرياء، هكذا واصلت الحرب إلى
غاية 19 مارس 1962، ولا شك أن المؤرخين سيكشفون في يوم من الأيام عن التاريخ
الطيفي والدوافع التي كانت وراء مواصلة ديغول الحرب وهو يعرف مسبقا منذ ثلاث
سنوات أنها خاسرة، الأمر الذي اعترف به نفسه في مذكراته.



كوماندوز القناصة أثناء النشاط داخل الغابة

الفصل السادس عشر:

دور الطيران الحربي في حرب التحرير

"الميليشية هي فن منع الناس من التدخل في ما يعينهم" (بول فاليري)

إن سلاح الطيران، في كل الحروب، خاصة منذ الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، يلعب دوراً هاماً بل حاسماً، في المعارك، كل طرف يسعى إلى تطوير قدراته الجوية ولتلك مضاعفاً قوات المقاتلين، إن لم يكن بالآلاف، حدد طاقته لتطوير قواته الجوية على غرار القوات الأخرى البرية والبحرية.

في حرب الجزائر، لعبت القوات الجوية الفرنسية دوراً رئيسياً على سواحل التتخل في المعارك وفي خضم القتال من خلال عمليات إزال المخطئين في نقاط استراتيجية. كما كان لها دور فعال في تحركات القوات بمرافقتهم بطائرات هليكوبتر من نوع "بومير" وفي عمليات الاستطلاع والمراقبة بواسطة طائرات "بايبر" والصوريات الجوية لمراقبة السواحل والحدود الخ. كل هذه الإجراءات وهذه المهام طبعاً، كان لها دور في زعزعة استقرار جيش التحرير الوطني.

هكذا، ثبت ميدانياً دور الطيران بشكل متزايد، إلى درجة بات من غير الممكن لوجبات القتالية أن تعمل بدونها وفي معزل عنها. وهكذا أنشأت قيادات الأركان الفرنسية هيئة للطيران الحربي وهي: (الطيران الخفيف للجيش البري) (ALAT). ومن خلال هذه المنظمة، أراد الاستراتيجيون الفرنسيون ربط الطيران العسكري في الجزائر بالجيش البري، بينما في فرنسا بقيت تابعة للقوات الجوية. ولكن السواد الأعظم لهذه القوات الجوية تم تعينه في الجزائر للمشاركة مباشرة في القتال ضد المجاهدين والشعب.

1- إنشاء منظمة الطيران الخفيف للجيش البري (ALAT).

لا شك أن فصل جزء من سلاح الجو ثم تعيينه إلى القوات البرية لم يمر بدون إثارة بعض النزاع؛ فحسب بعض المؤرخين المختصين بحرب الجزائر، وقع ثوتر شديد بين قناتي القوتين، إذ حاول كل واحد منهما الدفاع عن صواب رأيه وصحة استراتيجيته.

فقد أراد قادة القوات البرية أن يكون لهم الاستقلالية تجاه القوات الجوية، على غرار القوات البحرية التي كانت لها طائراتها الخاصة وطائراتها الرماية وحاملات الطائرات. ولكن ما حدث أثناء الحرب الهند الصينية، أعطى الحق للقوات البرية، فقد أنشئت فعلاً جماعات جوية للمراقبة والمدفعية، لأغراض الحرب ضد الشعوب الهند الصينية. وفي جماعات كانت تسمح فقط لأجهزة الطيران بتوجيه نقاط وقوع قذائف المدفعية. ولكن في



المظليون في كل مكان، حتى في أحقر الزوايا. إنه طوفان من نار!

الميدان، حيث لها أهداف أخرى. وكان للطيران العربي أن يتدخل بشكل مربع أمام المصالح المتكررة لمجاهدي جيش التحرير الوطني.

وبالمثل إلى هذه التجربة الهند الصينية، على مستوى التنظيم أو تكوين الطيارين انتهى الجيش الذي كان كشت له العلة في الميدان. فقد انتهى الأمر بالطيران العربي بالكيف مع هذا الشكل الجديد من الحرب، ألا وهي حرب التحرير أو الحرب المسلحة للصيادين. وقد كانت ذات طابع هجومي منمر بشكل مربع أثناء تدخلاتها في القتال ولصفت القرى بدون أنسى شعبة ولا حلاق، حتى عند إطلاق القنابل على القرى، تاركين القتلى في أوساط المدنيين، رجالاً ونساء وأطفالاً، بالمعشرات.

وبعد عملية دوهور، شهدنا أفعالا متعرة أخرى لهذه المنظمة التي تشكلت، ليس لحماية القوات والدعم الجوي أثناء القتال فحسب، ولكن أيضا لقصص قرى بأكملها ومناطق المناطق المحظورة.

• حماية القوات على الأرض: مهمة الاستطلاع والمراقبة.

لضمان إجراء مهمة الاستطلاع والحماية كما ينبغي، لا بد من أن تكون الطائرات "في مناطق اليد" وليس بعيدا عن الميدان؛ هذا الذي فكر فيه الاستراتيجيون في الجيش الفرنسي. وفيما يخص الولاية الثالثة (منطقة القبائل)، لا بد أن نشكر بهذا الصدد، كلا من القاعدة الجوية عين أرنات (سطيف) والمطار العسكري ببجاية ومطار تيزي وزو بواد عيسى. فبينما كانت قاعدة عين أرنات، وهي من صنع انجليزي أثناء الحرب العالمية الثانية، كل المطارات العسكرية ببجاية وتيزي وزو، واد عيسى، عبارة عن أرضيتين غير معتنتين للطيران؛ نصلحان إذن لاستغلالهما من أجل الطائرات الصغيرة، مثل "باير" أو كوارت ناوي طائرات الهليكوبتر.

ونحن الذين عايننا هذه الحرب، نعرف فعالية الطيران وخطورتها. فإثناء تقدم القوات على الأرض، تعتبر الطائرات الخفيفة "عين المشاة". هكذا تتدخل طائرات "باير" في مهام التفتيش ومراقبة كل التحركات المشبوهة حول مواقع الجنود. فكل طائرة لا بد أن تتوفر على طيار ومراقب معاً. ولكن طائرة "باير" بوجه عام، ذات مقعد واحد، يمكن للطيار فيها أن يكون هو نفسه المراقب.

وقد كنا نراهم من مواقعنا بخواتهم وبطاراتهم وهم يحلقون في السماء يروعون المدنيين، وهم يبتكون من تلك، كما كان بعضهم يعبثون بطاراتهم في مطاردة قطعان الماشية أو يحلقون ويطلقون النار بواسطة بنقوية US 30 أو رشاشات أخرى، مخلقة مذات البهائم الميتة في المراعي والسهول أو في صفوف المرتفعات. وكذا حينها نتفزع عليها ونشاهد عشرات الغرمان تعود حولها.

يشكر هذا إن أي تحرك أو النقل للقوات خارج الحدود لا بد أن يكون مرصدا بمطامير جوي، قد يكون ذلك، كما رأينا أعلاه، بتقدم القوات على الأرض أو فراق عسكري وهي تسير في (مطار عملها العسكري أو قوافل تموين المراكز العسكرية والتكتلات مع الإمدادات الوقلانية كانت تتطلب على الأقل طيارين من نوع باير أو T6، تقوم ألسنا بعملية مسح منظم لجانب الطريق، من أجل الكشف عن الكمائن المحتملة أو البحث عن أية علامة عن وجود المجاهدين.

هكذا إلى، أصبحت الطائرة عين الوحدة القتالية يتم إبلاغ الصياد الفرنسيين عن طريق جهاز الراديو أثناء التقدم في الميدان، عن كل كبيرة وصغيرة رسائل الراديو بالترددات العالية يتلقاها كل من قادة الوحدات وأبراج المراقبة الجوية وجماعات الدعم الذي "أي بطاريات المدفعية. غير أن هذه الطائرات كلما ما تكتشف وجود المجاهدين وهو يصوبون كميناً ضد قوافل الشاحنات لمهاجمتها على حين غرة مع ذلك تبقى هذه الطائرات تكبر على ألسنا المجاهدين دون القيام بأية عملية هجومية ثم الاختفاء وسط الطبيعة والمطارات أثناء الاشتباكات في أغلب الأحيان لا تجدي نفعاً، إذ لا يمكنها إطلاق قنابلها دون المحاطرة بالقوات الصديقة.



ديبور محمد أعراب على اليسار، مع علام البير.

ولقد شهدنا العديد من المعارك في منطقة الفرات، تلك فيها المظليون وجنود
الشرطة من النقيب الأحمد خضير فاضل في مواجهة المقاتلين لم ترحلوا أبداً واستمروا
لمؤامراتهم، بشن طغرات العدو عشرات الغارات بواسطة أسراب كاسلة من مختلف أنواع
المقاتلات النجدي عشرات قاذبات النابالم ذات الخمسة قاذبين.



التدعيم الرهيب ! أي إنسان يمس لهيبها يتعرض للإعدام

هذه حال بني وفاق عام 1957 عندما سقط عشرات الجنود الفرنسيين في شتات
مع عناصر فيلق الصدام التابع للولاية الثالثة.

إسواران (أفرو) في شهر جوان 1958، حيث قتل أكثر من مائة مرتزق سلفي
ومثلي لم يكن الطيران بخيلاً في ذلك اليوم، إذ قتل بسبب قتاله ما لا يقل عن ثلاثين مجاهداً
من الكتية الثانية للفيلق، حتى إن بعضهم أحرق تماماً بالنابالم. ولقد واجهوا العدو بشجاعة
بصبر وصفها.

في ثيفرا (سيندي عيش) في أكتوبر 1958، حيث قاومت الكتية الثالثة بشراسة،
ثناء العملية "برومير". استشهد أثناء المواجهة ثلاثون مجاهداً ومعهم العديد من المدنيين
تسار من الحزب الفرنسي غير معروفة، ولكنها جد هامة.

في أيت يحيى أو موسى، يوم 6 يناير 1959 وقع اشتباك عنيف بين مطلبين الفوج
الأول للمظليين، وكتيبة تابعة لفيلق الصدام، بدعم من جبهة القوات الخاصة للمنطقة
بالولاية الثالثة. وقد شارك في القتال كل من العقيد عيروش والعقيد محمد بوقرة ولنا
الولابيين الثالثة والرابعة. وكانت الخسائر في الصفوف الجيش الفرنسي كما يلي 22 قتيلاً
من المظليين، بينهم النقيب غراتزياني والملازم الأول شابل والمرشح بون والسادس



1957 - قيادة أركان الولاية الثالثة من اليسار إلى اليمين: وقفا: العقيد عيروش
النقيب فاضل حمدي والنقيب معني عبد الله (إسكريين)، الفرقة، من اليسار إلى اليمين:
النقيب محيود حسن والملازم الأول عبد الحفيظ أمفران والنقيب السعيد مهلال، والنقيب
أوبيك أعراب والزائد أكلي محنت أولحاج

3- الدعم الجوي في المعارك.

كان تدخل الطيران في القتال يتم بشكل منتظم وإلى. فحظوظ الطائرات في الغالب
بترامين الطلقات الأولى، وأحياناً قبلها بقليل. وذلك مهما كانت طبيعة العمليات: اشتباكات أو
كمائن: تصل إلى الميدان بسرعة مذهلة ووثقة إطلاق النيران أيضاً، لا شك فيها.

وكل نوع من الطائرات دورها المحدد لها. هناك طائرات "بليزر" التي اشتهرت
بظهورها المفاجئ: إنها في بعض الأحيان، تخرج من التلال مكتومة الصوت وينزل أنش
صحيح، وتشرع في البحث عبر الحقول والأشجار في سماء الغاية وحتى عبر الأوتية، عن
مواقع المقاتلين وكل ما يشير إلى تواجدهم وأثار مرورهم. وما أن تعثر على شيء من
ذلك، تنبثق قوات المنفعة بترك علامة تحال. ومن هنا، نفهم ما هو ات فتسارع التحرك
تتركيب المكان الذي لا شك أنه سيتحول إلى هدف للنيران العدو ويتحول إلى سعي حقيقي.

علامة التحال تلك، تعقبها عشرات القاذفات فتتبعها أسراب من الطائرات الثقيلة
تطلق أضواء من مختلف القاذبات، لاسيما بالنابالم. والطائرات المستعملة عادة هي B26 و B29

ماروا هذه الحشرات في الأرواح والعتاة بما في تلك حوالي عشرين سلة، كانت كرات حارقة بالنسبة لعدد أركان العدو.

- في نفس المكان، في شهر مايو 1959، وقعت معركة مماثلة خرج فيها حشر التحرير الوطني منتصرا.

- وهناك عشرات المعارك انتلعت بالولاية، مثل تلك التي وقعت بـ"سوروار" (مستدلة) في سبتمبر عام 1959، مع بداية عملية "جوما" وفي إرفورن في ديسمبر من العام نفسه إلح - وفي هذا المكان بالذات، عرفت كتيبة الناحية الثالثة نهاية مأساوية بعد الانتصار الذي أحرزته في إسمورار، تم القضاء عليها نهائيا في ديسمبر عام 1959 بأفقران إنها مأساة حقيقية ولكنها الحرب!

ومن الأهمية بمكان أن ننكر الموجات المتوالية من الطائرات في القتال، ولكن طائرات "غير" لها مكنتها الخاصة في المقام الأول في "التجسس"، خاصة موقع المحاذين أو أية آثار وعلامات مشبوهة. إنها طائرة نجدها في كل مكان، فعندما نشاهد، نعلم يقينا أن العدو يشبه في شيء ما، وعادة ما يكون ذلك تمهيدا لغزو وشيك، إنها مثل طائر الحشا



جثث الشهداء متفحمة بالنابالم

فكم مرة شاهدنا هذه الطائرة تخرج وسط سحابة أو من وراء جبل، تقرب مكتومة الصوت وتحوم فوقها مثل أي طائر عاد، ولكنه طائر شوم. فبعد إبلاغ الإحداثيات الخاصة بالمكان عن طريق الراديو، يتم تطلق قبلة من دخان كعلامة، ثم تدخل المتفجعة في حزم العصابة كبادرة لعملية تنظيف المنطقة بعد ذلك، يأتي دور طائرات "الموران" أو T6 وهي طائرة هجومية ذات صوت مفرع تبدأ على الفور بإطلاق نيران رشاشاتها الآلية الأمامية

والخلفية ثم يليها إطلاق صواريخ على مواقعهم ثم الشروع في هجوم تدرج على المهادين، يأتي بعد ذلك دور طائرات B26 التي تطلق القنابل ثم النابالم. وأخيرا، كما يظن الضاربين، كمبرية نهائية تأتي طائرات B29 التي تطلق قنابل بصل وزنها أحيانا خمسة قنابل تطلق حرا بمعدل 4 أو 5 أمتار، مقلعة حولها الاشتعال، تترك آثارا مدمرة حتى أن المشاهد يظن أنها من آثار الزلزال.

هذه هي مختلف أنواع تدخلات الطيران الفرنسي، ولكن طائرة هليكوبتر لها دور أكثر فعالية في مجالات أخرى.

هـ طائرات هليكوبتر، تلك "الطيور الحديدية الجهنمية".

طائرات الهليكوبتر من الآليات التي تركزت على فعاليتها طوال فترة الحرب في البداية، اشتهرت طائرة "الويت" التي تحمل عدة صناديق وأحدا يقوم بمهمة الاستطلاع ويتحقق من مواقع المهادين، وتحمل على الجانبين جهازين للتوجيه بالليزر. كما أن هناك مروحية "بيل" مجهزة بمحطتين في كل جانب لإحلاء الجرحى.

ثم بمرور الزمن، سيتضاعف عددها عشرات المرات ابتداء من عام 1956. ولقد تم اقتناء هذا النوع من الطائرات، عدة مرات، في المرة الواحدة، ما لا يقل عن مائتي مروحية "الويت" و"بيل"، مائة من كل صنف، لد "طيران الجنوب" ومن الأمريكيين.

كما أن أيضا مروحية "سيكورسكي"، آلة سريعة، غالبا ما تستخدم في مهام الاستطلاع. وأخيرا، مروحية هليكوبتر الشهيرة "الموزة" التي اعتنت بعض الاضطراب في أعمالنا حتى إنها واضطرتنا إلى إعادة النظر في اسر التيجينا

ـ الموزة ـ

إنها مروحية متخصصة في نقل القوات. كل واحدة بإمكانها حمل ما لا يقل عن 35 رجلا وثقلهم تبعاً لمخطط هجومية أو للقيام بعمليات التطويق أو الحصار. ومنظورها في سماء مواقع المقاومة، شعرا بتغيير في المجال الأمني للمهادين.

فإذا كنا سابقا، قبل ظهور هذه المروحية، نستريح في فترة رمنية معينة ونطعم فيها، لأن جنود الاستعمار لا يعملون خلالها، فمعد ذلك الحين تغيرت الأمور بشكل جذري. ولقد تم إدخال نوع جديد من العمليات العسكرية أخذت اسم "العمليات المروحية" بواسطة القوات المعمولة، تسببت في اضطراب كلي في أمن القرى والسكان بصفة عامة هذا الابتكار فرض علينا البقطة باستمرار، بدوم أحيانا إلى الغروب.

والأمر هنا يتعلق خاصة، بعمليات خاطفة استغلالا لمطومات على جناح السرعة لمشاهدة سرب من مثل هذه المروحيات تأتي من خلف التلال وتحلق على مستوى منخفض لا

لأنه من العلامات السببية لذلك، ما كان أمامنا سوى الإسراع إلى احتلال المروحيات قبل أن يصلها جنود العدو.



مروحية من نوع T6 تم إسقاطها.



مروحية Vertol H21 "الموزة"

ومثل هذه الأحوال، قد تكفي لفائق معنويات، لإجراء إنزال مئات الجنود في أماكن استراتيجية محددة، للقيام بعملية تطويق، بينما نحن قد نكون في حالة استرخاء شبه كامل، مع الاحتفاظ بأنفس فقط من الخدمة. هذا الذي أراح كثيرا جنود العدو، بما كانت تقتضيه طائرات هليكوبتر من خدمات مزبحة. كتب الزائد هيلي دي سانت مارك بهذا الصدد:

"بالاستعمال المروحيات تغيرت طبيعة القتال. فالمروحيات تتقدم وتغوص ثم تستقيم وتتوقف على الأرض أو تثبت على بعد متر واحد فوق الصخور. وكان الرجال يفتزون ويركضون على شكل مجموعات ضيقة والأسلحة بأيديهم. لقد كانت الآلة الحربية رهيبة..."

لعمري لقد أصبحت الحرب أكثر رهبة منذ وصول طائرات هليكوبتر "الموزة".

لمن الخط، كان المعاهدون في حالة تأهب دائم، وكان الجميع على استعداد دائم لمواجهة العدو ويشتغل على الدوام، أن يجدد أمامه في كل آن وفي كل هذه الظروف ليس أمامه سوى شعاعته واستعداده للقتال، للفروج سلما دائما بل طلقا بالنصر في تلك الأوقات. وبفضل ما لديهم من روح قتالية عالية وروح التضحية، فإن المعاهدون على ما يعجزون المعجزات! وأحيانا يواجهون تلك الكتل الضخمة صبرا كتلة مجبرون أيضا على الانسحاب عن أهدافها بل أنهم في بعض الأحيان يتمكنون من إسقاطها بأنفسهم الحربية لترتمي على الأرض مخملعة بحمولتها من المقتولين!

من المشاهد المثيرة، عندما تلوح في الأفق مروحيات من هذه المروحيات وهي تتاور محقة ثم تراها تهوي فتفجر بين الصخور بين في داهيا! ما أعزب مولفنا لدى إسقاطها وبألها من مذهبة! أما من جهة المعاهد والسكان، فيستلهمون تلك الداهية العرج وبهذا يكتشفون ومن هذه الآليات، والبعض يرى في تلك استجابة لدعائه وأن الطيارين دفعوا ثم جرأهم! ولكن فعالية هذه المروحيات، لا شك فيها، إذ أنها توفر علينا باستمرار وتترك فينا توترا دائما بحيث نعيش في حالة خوف من وصولها بالضرر.

ينكر إن الجيش الاستعماري كان قد طلب في سبتمبر 1956 قتلاء خمسين مروحية ثقيلة من نوع "Vertol H-21" من الشركة الأمريكية. ومروحية H-21 تلك "الموزة الطائرة" يمكنها أن تحمل 30 رجلا مع معداتهم أو اثني عشر جريدا في حالة تمدد. وكانت في البداية، تسمى طائرة في الخدمة بعد شهرين من وصولها وذلك إعجاب وكامل رضا الجيش الفرنسي. وإلى وقت ما، بلغ عددها مائتين في الميدان. غير أن الضباط الفرنسيين كثيرا ما نجحوا في تقاريرهم هذه المروحيات لأنها تحلق على علو منخفض جدا وأصبحت عرضة لمخاطر جمة بسبب ثقل حركتها.

5- بعض النواذر.

"ولي صالح يسقط" طائرة.

تعتبر منطقة تيزي توفناس المابين مكانا مفضلا للطائرات النفاثة لقاعدة عين أربلت الجوية. فكل يوم تأتي منها طائرتان أو ثلاثة تقصف الدوار الذي كان يشكل منطقة محظورة. لا تردد في إطلاق النار على كل شيء يتحرك وبشكل عشوائي فقد ترويع السكان وتبنيهم لمتهم من العودة إلى قراهم أو القيام بأي نشاط داخل الغابة ذات مرة، خلافا للعادة، جاء طائرة بمفردها. وبعد عدة دورات بهلوانية، توجه نحو الأرض، ربما من أجل التحقق من أثر شاهده الطيار على الأرض أو شبيهة هناك، ولكن الناس يجهلون كلية ما كان ينور في رأسه. وما لا شك فيه، هو أن الناس كلما شاهدوا طائرة يرفعون أيديهم نصر السماء يدعون الله وأولياءه أن يصيب الطيار بالسوء لينفع ثمن كل الجرائم التي ارتكبتها من أنفس للقرى وقتل للمواشي.

في ذلك اليوم، كانوا يشاهد الطائرة تخلق في السماء على غير اعتيادها، وفي تلك المجموعة في الهواء أجهاد، انطلقت بسرعة في اتجاه منطقة مسجد قريبة منها، وفي تلك اللحظة انهمرت لتسبب انفجار مروع وخرج الجميع إلى مكان الحادث، منهم من يحمل بيده قنابل أو حبالاً أو فرشاة نظفهم يكون حقاً لها من الطائرة اللعينة التي أذهبت من أرواح الجيش وتسببت في مقتل كثير من الناس ونجحت الكثير من القرى كما أذهبت مواشيهم وكانت الطائرة لا تزال مشعلة والسحق لا يزال ممكنه يشو ناهضاً من العوف ومن شدة الألم وخرج الحضور إليه ليشتبعوه ضرباً وهم يواجهون صيرت لهيكل الطائرة المشتعلة انقاراً.

وعلى بعض المصاحدين عابري السبيل، حضروا بدورهم واقتربوا من الطائرة، ولم يسكنوا من إخراجهم من مصوره وعمره من بلقيته الآلية من طراز US 30 ومسيح



علم ملحق بتماء حامله: مجاهدان أسيران ومعتبين من الجيش الفرنسي.

صورة من برج اغا يوم 29 مارس 1959 للمرسل كولين من المكتب الخاص للجيش الفرنسي في أعقاب معركة جبل ثامر: يساراً: عيسائي محمد المعيد صاحب 27 ربيعاً من مواليد بني عيش (الصومال)، ملازم أكمن مركز قيادة الولاية الثالثة (تم تحويله إلى الجهاد القتالي للوقفة (DOP) بباري وزو يوم 3 مارس 1959 من أجل استنطاقه، ثم اغتيل في الجزائر العاصمة من قبل بيير لاغابرد الذي كان زميلاً له في الدراسة: يساراً: علوت، شافع صاحب 22 عاماً ولد في دوار اث أرزين (أقبو) مرشح مخابرات اتصال، بالناحية الأولى، المنطقة الثانية بالولاية. وقد نقل إلى DOP سور الغزلان لاستنطاقه. هذه الصورة تم توليفها في اليوم بمرح ابغري بالقرب من باريس تحت الإشارة المرجعية: 147/59 ALG. وهذا لا بد من تصحيح تاريخي بخصوص معركة جبل ثامر، فالحصيلة ليست، قتيلاً واحداً وخمسة أسرى، كما نقرأ غالباً وإنما 56 قتيلاً في صفوف المجاهدين وستة أسرى، وفي

صلى هذا الجيش الاستعماري، سقط 6 قتلى و 18 جريحاً، وقد لم تسقط طائرة 75 300

ولمّا اقترب الطيار الأسير إلى المسؤولين، راح السكان يكتفون الطائرة ويسكبون ما استطاعوا منها. وبينما هم كذلك، شاهدوا طيارين آخرين في الأفق تحت الطائرة السالطة، وما أن اكتشف موقع حطام الطائرة المفقودة، وحيث إليها الصواريخ لتسرعها من فوق، سجدوا الطيار والأسلحة لكي لا يعودوا بين أيديهم، ولكن بعد فوات الأوان.

هكذا انتشرت قصة الطائرة التي "سقطت بفعل بركة المسجد" ونظفها أهل القرى المجاورة عدة أيام وما زالت تحكي إلى يومنا هذا، خاصة بين كبار السن الذين شهدوا أحداثها.

دعاء المجاهدين وبركتهم

كانت مجموعة من المجاهدين تترصد حركة تنقل الجنود الفرنسيين شاري نسيب، على مرتفعات أقبو. وقد كانوا يتجسسون عليهم منذ مدة، في إطار مخطط لكمين كانوا يمتد للخصير له. ولكن في ذلك اليوم، حدث ما لم يكن في الحسبان، إذ حضر الجميع مشهداً غريباً شوقاً!

فبينما هم كذلك والسكان منشغلون بأعمالهم، شاهدوا طائرة من نوع موربان تطلق النار بكثافة على قطعان الماشية أمام أعين المجاهدين الذي عجزوا عن الرد في تلك الظروف! وكان ذلك للأسف، من المشاهد اليومية التي ألفها السكان. ففي مثل هذه الحالة، لم يكن أمام السكان سوى أن يلعنوا الطيار ويدعوا متمنين أن يسقط بطائرته! اقترح على السكان قتلاً:

- مارايكم في أن ندعو الله ليسقط هذه الطائرة الملعونة؟

فرد عليه أحدهم:

- انتظن أن الله ليس له عمل غير الاستماع إليك؟ ثم ما جدوى ذلك؟ وهذا رد مثل الواقع من نفسه:

- يقال إن المجاهدين لديهم بركة! لماذا لا نحاول أن ندعو الله لعله يستجيب لنا؟

واستجاب رفيقه أرزقي ورفعاً يديهما إلى السماء.

وما للدخلة إبل أن يثبها من جملتهما، شاهدنا الطائرة تنهار على أرضها بالمحور وطار الجميع من شدة الفرح وأخذ المجاهدون يملق بعضهم بعضا احتفال بالحدث العظيم هكذا اقتنعوا في نهاية المطاف أن المجاهدين لديهم فعلا، البركة

5- ردود الفعل المجاهدين في مواجهة الطيران.

الطائرات تمثل هاجسا يزعج المجاهدين. كم منهم سقطت مشحونة قنابلها ومظلاتها وكم منهم تحولت أجسادهم إلى أشلاء أو بترت أطرافهم جراء قصفها الجهنمي وصعدنا هذه الطائرات يحدون بالألف.

والمجاهدون في المعارك يقاتلون بشجاعة ولا يثلبهم الخوف أبدا، خاصة عندما تكون المواجهة مباشرة في الميدان ضد قوات المشاة، ولو بأسلحة غير متكافئة، صحيح أنهم كانوا في موقف ضعيف وهم يواجهون جنودا متدربين أحسن تدريب ويحصلون أسلحة متطورة، بينما المجاهدون لم يكونوا يملكون سوى أسلحة بدائية، أحسنها بنادق صيد قديمة أو أسلحة يعود تاريخها إلى الحرب العالمية من القرن الماضي، مثل بندقية 1886 أو "سلي الإيطالية". وندكر، على سبيل المقارنة بين أسلحة الطرفين، بنادق ماسن: 49، 36، 51، 56، 49 كلها (آخر طراز) كما هناك رشاشات مات 49 وطومسون. وهناك رشاشات 29/24 و BAR FM. وأيضا، رشاشات "زويوست" وبندقية "30 الأمريكية". أمام هذه الترسة المستورة، كثر المجاهدون يحملون أسلحة بدائية أو استحوذوا عليها في المعارك من التي نكتها سلفا إلى جانب مذات الأسلحة الواردة من تونس مثل بنادق 303 الانجليزية وموزير الألمانية أما الرشاشات، فهذه "ويليس الإنجليزية"، و 42 "MG" الخ ولكن الأسلحة الأكثر شعبية في صفوف المقاومة، فهي التي ورثتها من الولايات المتحدة الأمريكية أو فرنسا، أغلبها قديمة ومن جميع النواحي.



مدرسة ليت علي بناسف أو عمون، مركز عسكري تابع للقاعدة الألبينية.

كان المجاهدون، بأسلحتهم البالية، يمتنون قصدا فادحا في التحرك مع تلك الأسلحة تحديا الجنود الفرنسيين بفصل روح التضحية الاعالية لديهم وإخلاصهم وعزمهم، التي تشكل الخطر سلاح في المعارك. ولكن ما أن يتدخل الطيران، تحول المعارك إلى حصار ويصبح القتال أكثر صعوبة بل يتحول إلى كنس حقيقي من اللواحي، رغم كل ذلك، في المجاهدين كانوا يواجهون العدو بدون هزيمة

كان على مقاتلي جيش التحرير الوطني أن يواجهوا ثلاث موجات متتالية محاولات الهجوم الأولى للمشاة ثم القصف المدفعي ثم القصف الجوي بواسطة الطائرات النفاثة أو المروحيات المسلحة بمختلف القنابل، لاسيما منها القنابل وهو نوع من القنابل التي تنسب في فقدان العقل لدى أشجع المقاتلين، في حالة تلقي ضربة من ضحاياها، مما يجعلهم يحدون نوارسهم ويعجزون عن الاحتفاظ بمواقعهم وحسب أصابعهم مع التفكير في الخروج النجاة عن الدبابات لا تطلق إ فكم شاهدنا من مجاهد تحول إلى كتلة من ذهب بركس في جميع الاتجاهات وهو يصرخ من شدة الألم!



الفرقة 14 للمظليين بسبدي عيش (عملية جومال): جيش عصري منج باحث أنواع الأسلحة ضد عصابات من الثوار.



عملية جوية في منطقة أريعتاش (القصر) في سفح جبل أكافو، قبالة جبل إيريس.

رغم ذلك كله، ورغم المعاناة، فقد صمد المجاهدون أمام ذلك السعور. وواجهوا جنى الطائرات التي استطاع بعضهم الوصول إليها وحتى إسقاطها بالأسلحة الحربية القوية. لقد تعود الرماة للتصدي على الطيارين أو خزانات الوقود أو المحركات. فكم شاهدنا طائرات تنطلق بعدا نحر وراءها سحابة من دخان ثم تتحطم بعيدا. ونسمع هنا أو صرخات الفرح من جهة المجاهدين كما من جهة السكان، فرحا بتدمير هذه الآلة الجهنمية التي تزرع الموت في كل مكان. الجميع يشعرون بالفخر والراحة بأن المجاهدين انتقموا لضحاياهم من أعدائهم نعم! ذلك جزء من المهم التي ارتكبوها ضد المجاهدين والسكان.

وعندما يكون مكان تحطم الطائرة خارج مناطق القتال، تسارع مروحيات المروعة الطيار والميكانيكي واسترجاع حطام الطائرة. والشيء الخطير والذي يزعج الطيارين هو عندما يحدث التسقوط وسط المجاهدين أو في ضواحي منطقة القتال! عندها لا تكفي طائرة واحدة بل لا بد من عدة طائرات أخرى، تنقض على حطام الطائرة التي وقعت في الحادث لإكمال ما خلفه تقوم بقصف الكل بما في ذلك الطيار والميكانيكي لتدمير الأسلحة التي تحملها على متنها، حتى لا تقع في أيديهم ولكن لا يقع أحد تحت أسر جيش التحرير الوطني.



- الطائرات المتحطمة -

لقد عرفت الطائرات المقاتلة التابعة للجيش الفرنسي نكسات كبيرة. وحتى في حالة غياب الدفاع المضاد للطائرات، تعددت الخسائر، إما بسبب نيران المجاهدين أو في حوادث

مصادفة. فقد أسقطت عدة طائرات برصاص نيران المجاهدين من جبال الكور. وما إن تلك الطائرات تحاول هنا أن تدرك، فقلعة شاملة للطائرات التي أسقطت. حلت في

الجزيرة 1956. تم إسقاط ثلاث طائرات هليكوبتر سيكورسكي وقت الحرب.

شهر مايو 1956. وكان ذلك في منطقة بني كسيلة في قرية إيريس. ما إن طائرة من نوع T6 يطلق النار على أحد الفلاحين كان يقوم بعمل الاتجار الفلاحية في أريعتاش. وببساطة كان يناور. وكان يثأب للتورط. أصططت طائرته بأحد أشجار القيقب. أصارت فصيلة من المجاهدين كانوا يعملون بالمنطقة الثالثة. غير بعد عن موقع الحادث. واستولوا على بنادق رشاشة من طراز 30 الأمريكية وسحبوا إلى الطيار. أسقطوا إلى حرمه الخرابيش. وكان ذلك داخل المنطقة المحرمة. وقد صعد السكان وهم يشاهدون لعملية التي يل فيها الطيار الجزء الإلهي.

10 أبريل 1957:

- تم إسقاط طائرة من نوع T6 من طرف المجاهد ربيع شادي في المنطقة الأولى.

- كما أسقطت طائرة من نوع T6 أيضا بأمو قرب القرو.

- وأسقطت طائرة قرب ثانسوات بواد يوملا م قرب أقيو أيضا.

- أسقطت طائرة بإطروش (ليس بعيدا عن أكار).

- وفي يوم 18 يوليو 1957، تم إسقاط طائرة سيكورسكي بأوزلاي (القرى أفران) حيث مكان انعقاد مؤتمر الصومام قبل ذلك بعام فقط. نشبت معارك عنيفة إثر اغراض كتائب نقل الأسلحة بقيادة المساعدة مورا مفران (مفران أيت بوجمعة) الذي وصل على القو من تونس، مدعما بكتيبة الولاية الثالثة ضد الجيش الفرنسي. وقد دامت المعارك ثلاثة أيام كاملة.

10 أكتوبر 1957:

- إسقاط طائرة وقتل النقيب فاليت سالت ميشال مع قائد الطائرة بيرون.

فبراير 1958 في أوزلا عن (إعزر أمفران) بالقرب من أقيو.

- إسقاط طائرتين، إحداها من نوع B26؛ وفي نفس اليوم والمكان، تم إسقاط طائرتي هليكوبتر من نوع "الموزة"، والعدو كالمعادة، يعلن أن ذلك بسبب حادثا

إسقاط طائرة T6 في بني وفاق (بيضا الجديد).

- 20 جوان 1958، أسقطت طائرة "بليز" في المكان المسمى شيرت (قرب بجاية) في اشتاك بايغل إزا.

- 30 جوان 1958 أسقطت ثلاث طائرتان في نفس اليوم: T6 وبليز، وذلك أثناء السلك عندما انطلقت فصيلة من الزماة الجزائريين بقيادة المساعد حولوا أسلحتهم ضد الحين الفرنسي، وبك بايغل إزا دالما.

- شهر يوليو 1958 في الأوزاس: تم إسقاط 13 طائرة وقتل افراد اطقمها.
- أسقطت طائرة باسكيران بتراغ الميزان.

- 10 أكتوبر 1958 في قرية تافراوت - أسقط طائرة T6 من طرف محمد زرووح بنوار إيجال سيدي عيش. وكان محمد وراء عملية الاستحواذ واختطاف بالمركز العسكري الحوراس بواسطة الرشاش 7/12 التي استرجعها من هذا المركز عينه.

- سبتمبر 1959:

- تم إسقاط ثلاث مروحيات: اثنتين من نوع "الموزة" وأخرى "الوات"، بالمكان المسمى امسنوار بالقرب من تيكجة بمنطقة البويرة، وذلك أثناء اشتباك مع كتيبة الناحية الثالثة من المنطقة الثانية للولاية الثالثة.

ويتعلق الأمر هنا بحصيلة جزئية طبعاً، حسب شهود عيان لا يزالون أحياء. هذه الحصيلة ربما لا تشكل سوى 10٪ فقط الطائرات التي أسقطت وتتعلق فقط بالولاية الثالثة. تحقيق معمق قد يساعد على تحديد حصيلة الخسائر الفرنسية من الطائرات. ونظراً لتعذر الأرشيف بهذا الشأن، لا بد من القيام بجرد الطائرات التي تم إسقاطها بالاستماع للشهود.



المجاهدون يأخذون صورة تذكارية للاحتفال بانتصارهم. العلام الأول شاب محمد اورابح واقفا على اليسار. لقد انتقم المجاهدون لضحايا تفجيرات هذه الطائرة



مروحية "الموزة" تحمل طائرة تم إسقاطها



اسقاط طائرة العجلات نحو السماء /



مروحية T6 المروحية أو موران.



طائرة اسقطت، يقال انه مجرد حادث!



تحطم طائرة T6



محمود أولجي المدعو شامي، وهو الشهيد الذي أسقط طائرة حربية فرنسية بالمدفعية كان قناصا يتقن الرماية: (صورة لمحمود اسكندر)

8. الضباب عدو الطائرات.

تعتبر الأرصاد الجوية للطيارين من أهم المعطيات الضرورية للطيارين والمعلمين في مجال الطيران. فعندما تكون الأحوال الجوية سيئة، تمنع الطائرات من الإقلاع ونحن نعرف ذلك. من هنا يمكننا أن نعرف أثناء الاشتباك مع العدو، ما إذا كان علينا أن نواجه الطائرات أم لا. فتكفي نظرة فاحصة للسماء لمعرفة ذلك. فكم من مرة نجونا من موت محقق بفضل الضباب الذي يقاقيء الطائرات وهي تستعد للقصف! وكم مرة اضطرر فيها الطيارون إلى العودة إلى قواعدهم دون أن يطلقوا قنبلة واحدة بسبب تغير مفاجئ للأحوال الجوية! في بعض الأحيان، يواصلون التحليق فوق السحاب متحدين؛ ولكننا نعرف يقينا أنهم عاجزين على التدخل خوفا من اصطدام طائراتهم بالجبال والأشجار الخ. وقد وقع ذلك فعلا لبعض الطيارين المتهورين!

في مايو 1959، كان لنا أن نعيش أحداث قصة عجيبة. كنا في قلب عملية تشييط بالمكان المسمى بوشيبان قرب مدينة إغزر أمقران. وكما جرت العادة في مثل هذه الأحوال، كنا نسعى إلى إيجاد حل لتجنب القتال وإجراء عملية انسحاب من المكان، لعلنا نجد ثغرة لخروج من الطوق المضروب علينا. بعد ساعة من ذلك، استشهد أحد مجاهديننا وهو المرحوم محمد وعلي بن سي خالد. كنت بجنبه وهو يلفظ أنفاسه؛ كنا نراه وهو يسقط والنساء تخرج من لفه. وكان في حالة استرخاء وهدوء، كالذي غلبه النعاس. التزع منه أحد المجاهدين



تحطم طائرة ثم تقسيمها إلى عدة أجزاء لنقلها.



هبوط أسطراري لطائرة T6 بعد إصابتها برصاص المجاهدين. نرى علامات الرصاص على الأجنحة وهيكل الطائرة.

بسطه الأمريكية وحزام الخراطيش ثم حملة شخصان لأخفائه وسط النفاثات. ولقد صمدت تلك المشقة وكنت لمأبد بعد يا ترى ما سيكون التالي !

سر على ما اكتشفنا أن هناك مجموعة من الأدبيات بشعبية ثورويت (سمعون) وهي مصمت تلك الطلقات والتي أصيب رهيها خلالها برصاصه طائشة.

لأنه عملية الاستعجاب، كان علينا أن نفترق أحراشا حتى بلغنا بطناء وسط الأشجار، تحد ما بين سمعون وأكفادو. كنا في حيرة من أمرنا نتساءل كيف لنا أن نقطع تلك السماء العاري، والمقوَّح على السماء، ثم كان علينا أن نسير مدة ساعة نبتعد عن الخطر ! كان تلك من بلاد المخاطرة ونعرف ماذا ينتظروننا، خاصة إذا كان جنود العدو جاهزين في مواقع عليا. وبينما نحن كذلك، نذكر في الحول المتوفرة أمامنا، وقبل أن نتخذ أي قرار، فوجنا بضرب كفيف على المكان كله وما فوق رؤوسنا. يا لها من معجزة ! هكذا انطلقنا بسرعة عبر تلك المكان الشاسع ومدينا لنج داخل الغابة، في الوقت الذي وصلت فيه مجموعة من الطائرات تحلق فوق الضباب ولم تتوان عن إطلاق بعض الصواريخ بشكل عشوائي. وبعض طلقات الرصاص من حين لآخر، ولكن نون جدوى ! قلم يطل بها الوقت، إذ انطلقت راجعة إلى قواعدنا. لقد ألقنا الضباب في ذلك اليوم.

9- تشيخ فصف القرى بالطائرات.

قلما نجد قرية لم تعرض لفصف الطائرات الحربية أو المتفجعة النارية والبحرية على حد سواء. أسرار القصف الجوي طالت مواقع المقاومة والقرى دون تمييز. وقد كان تحقيق الطائرة في البداية، فوق قرية من القرى قصد رمي منشورات معينة، محل حصول السكان. لك أنهم لم يكتشفوا بعد ويلات القنابل وقضاعاتها. ثم سرعان ما بذروا بنوقون وبال ذلك بأنفسهم أو شاهدوا بأعينهم قضاعاتها واعتداءات العدو الإجرامية.

هذه الطائرات كانت تقصف القرى دون تمييز. فقد شهدنا منذ بداية عام 1956، قرع من منطقتنا وكنا نشاهد من بعيد تلك الطائرات وهي تقصف قرى بوحمة، نلسواقات، لئرا سبدي إبير، وقاسوقرة من جهة أقبو وأزور ليشار من جهة واد أميزور. وفي نفس الفترة تعرضت قرية أوريز (أيت غليس) لذلك القصف الجهنمي وانتهى بتدميرها ومسحها من الخارطة في شهر مايو 1956 ! ثم جاء دور القريتين إيجان وأيت منصو، غير بعيد عنا، في أعالي أيت وغليس، على وجه التحديد.

ثم بدأت تباعا أخبار مزرعة من بوقاعة والباوير وجرجرة الخ. وكانت تصلنا عن طريق المسافرين العائنين من الجزائر العاصمة وبجاية وسطيف، ينقلون لنا وقائع المناطق التي تعرضت للقصف وعن كمائن المجاهدين والاعتقالات والمذابح... لاسيما ما حدث في 20 1955، بما أن في ذلك العهد كانت هناك حافلة تابعة لأسرة أوبراهم تصل بين سيدي عيش ولبيز وفيل مروزا ببجاية وجيجل. وقد كانت تلك فرصة لإعلامنا بكل ما كان يحدث طوال

لشمار، مثل التسيوط والحواجر الأصلية للثروت والجيش هكذا، فإن هؤلاء المقاتلين الطيار من الجزائر أو شاحلات النقل، يسارع كل واحد إلى جمع الأخبار ومختلف المعلومات لنقلها إلى الآخرين. نحن فهم المجاهدين على وجه الخصوص، الذين يظهرون يوما هذا

وما كان يصلنا من أخبار كان كافيا لنرويها. فقد كان المسافرون على متن الطائر الرابط بين بجاية والجزائر العاصمة يروون لنا مشاهد قصبة مما شاهدوه عبر نوافذ عربات الطائر، من تعجيرات وقصف وتقتيل إلى جانب حيث القتلى المتناثرة في كل مكان. والألعاب الصود وعشرات الشاحلات والآليات. يمكن القول إن المسافرين كانوا يعرفون الكثير عما كان يحدث في الحرب ولهم تصور حقيقي عن الأحداث في أواخر عام 1955 وبداية 1956.

يوم الأربعاء، يوم السوق الأسبوعي في سيدي عيش، فرصة لجمع الأخبار. بعض النسخ يروون ذلك أحوال القصف والمجازر التي شهدها في سفرهم كانوا يعانون من علامات بأكملها تم القضاء عليها، إما قصفا بالطائرات أو عن طريق القوات البرية وموارء مع تطبيق سياسة "التهنئة" العزيزة على روبرت لأكوست، في عام 1957، شئت قوات الاستعمار عدة عمليات تدمير للقرى، لتحويل أراضيها إلى مناطق محظورة. فكان لكل عائلة وكل بيت نصيبها من الضحايا.

10- الحيوانات والطيوران.

لم ينج من هذه الحرب أي كان، وحتى الحيوانات ذابت نصيبها؛ فكل صباح نلوم الطائرات بدوريات، إما من أجل الاستطلاع أو لترويع السكان العزل على سبيل الانقراض. كنا نشاهد من مركز قيادتنا كل يوم، طائرتين تحوم حول قرى أوزلاين، ولاريس وشريعة وليت منصور، على حافة أكفادو نحو أكنكار، وأصوات رمثاتهم وحدها كانت كافية كي تصور ما يرتكبونه من مذابح. فحملات طائراتهم المتكررة لعدة ساعات كلت إشارة إلى أنهم كانوا يقومون بعملية تلهير المحيط.

كانوا يطلقون النار على كل ما يتحرك، بما في ذلك الحيوانات التي ولجت في المناطق التي عادة ما تستغل في التكاثر، في الوقت الذي يكون فيه الفلاحون مشغولين بالأعمال الفلاحية في المزارع والحقول. وفي طريق العودة إلى قواعدهم، بعد الطيارون إلى نصف البيوت مبرزين ذلك بوجود تحركات مشبوهة ! هكذا تحولت في القرى إلى كنوس لا يطاق وأصبح الناس يعيشون حياة جهنمية، جراء الخوف من رؤية الطائرات وفي تررع النار والموت في كل مكان.

وحتى الحيوانات أصبحت تعرف ضوء سماء الطائرات فهي أيضا تعرف الاستحالة لوفرة النقاء، فتلوذ بالفرار بنفسها والافتقاء بالأشجار هربا من أعين الطيارين. وبعضها، على غرار البشر، تلهج لمجرد سماع صوت الطائرة ! مما يدل دلالة واضحة على مدى

على الجرح الذي تركته هذه الآلات الجهنمية في هذه الحيوانات | وهناك تلك المسيرة المندمجة في الكفاح حيث تلجأ الذئاب والفردة إلى الغابة طلباً للأمن والأمان بين المجاهدين، هرباً من القصف المكثف للطيران ومنفعة

ـ "طائرات جيش التحرير الوطني" ذات الأجنحة الممدودة.

كان جنود مقاتلة في جيش التحرير الوطني يعمل ضمن كتيبة المنطقة الرابعة حدث أن نشك هو ورفقه مع إحدى وحدات العدو قرب بني كسيلة (بين بجاية والرابعة أرفون) وكما جرت العادة، لم يترك لهم الطيران والمدفعية فرصة للراحة. وبعد توقف القصف المنظمي من السفن الحربية، اقترب الجنود الفرنسيين فقابلوهم بنيران مكثفة، وتمكنوا من كسر شوكتهم، هكذا كلما قتل، إلا وجدوا هجومهم محدداً، هكذا في إحدى المرات، انسحبوا من الميدان واستحووا سلاح الطيران والمنفعة. فجاء، نهيه رفيقه الذي بجانبه قاتلاً.

انتظر هناك، لقد وصلت طائرتنا!

ونظر جنود نحو السماء مستغنياً | شاهد تسراً ذي أجنحة عريضة ممدودة، يحوم فوق رؤوس جنود العدو | ابتسم جنود وقال لصاحبه:

ـ يبدو أن طائرنا قد نفذ منها الوقود، إنها طائرة نظير بمحركات مكتومة!

هكذا ابتلص ضحك المجاهدين لما فيه من المزاح.

ـ الطيران سلاح بيكولوجي رهيب للعدو.

كل واحد منا، نحن المجاهدين والمذنبين الذي شهدوا الحرب، ما زال يحتفظ بذكرات اليمعة مرهبة عن الطائرات الحربية للجيش الفرنسي. ففي بداية عهدها بالمنطقة كان ظهورها غير مودد، فقد كانت طائرات بايبر ذات الحجم الصغير، تمر فوق رؤوسنا كأنها عفارات سيبل. وفي حالة حدوث مناوشات (كما كان الحال في سنة 1955)، تتدخل طائرات من طراز موران، وتشرع في قصف مناطق محتدة بشكل مفاجيء، وتقصف مناطق محددة قمرى صواريخها بشكل محمى على ميدان المعارك وحتى وسط القرى المحيطة، مخلفة مصحبا بين المدنيين.

وعندما يتخذ وطيس المعركة ويعزز العدو على التقدم أمام شجاعة المجاهدين ومسوودهم، يستعد العدو بالطائرات الثقيلة، تلك التي أثبتت فعاليتها في الميدان وجربت أثناء الحرب العالمية الثانية ومنها على الخصوص: B 26، B 29 وميتاير... الخ.

هكذا تكبر الحصيلة وتتضاعف عند الضحايا. وقد تمررت جواء القصف مئات القرى قد كانت هذه الطائرات اللعينة أن تمثل حركة المجاهدين والمذنبين معاً، إذ اضطعت

من شأن الجميع. ويعبر الزمان، أصبحنا حساسين لصدور صرخة المرحلات أو الد ل صولها كان بمثابة هاجس يفرق الجميع. وما أن يسمعه السكان بشو هدم الذعر أو يلمح الإنسان حالة من الفوضى العارمة، وتترى السكان يهرولون في جميع الاتجاهات فراراً من الغربة، تاركين منازلهم إلى ملاحجه لا تصلح للإنسان.

ولقد استعملت القواعد الجوية من خلال طائراتها، تحت إشراف قيادة الشبكات في إجراء "زيارات يومية" لبعض المناطق، لاسيما تلك التي تقع بجوار القلعات، مثل أيت منصور، إلمجان، أيت وغليس، إغرم، أروو تيشلر، المانور، وأيت عينات وبيت عينات والتممة ملوية. هكذا فكر سكان القرى، في نهاية المطاف، في إنشاء قلعة مرصعة ونظام حربية ومدافعة. فكلما شوهدت طائرة تلوح في الأفق، يسرع المسؤولون إلى استنطاق السكان، بالمسرحات وبصيحات تحذيرية من كل مكان لتسيه السكان ويعطروا من تلك الآلات الأربعة للموت والدمار. وتترى الجميع يسارعون إلى الاختباء تحت الأشجار والصخور.

تحسباً لكل ذلك، وبعد أن أصبحت تلك المشاهد هي القوت اليومي للسكان، أصدرت المحافظة السياسي والمسؤولون المحليون تعليمات تقضي بفتح الخنادق ومختلف الملازم. هكذا كلما مر سرب من الطائرات، يخلف نصيبه من الضحايا. وحتى الحيوانات لم تنج منها، فقد كان الطيارون يطلقون النار بشكل عشوائي على كل شيء متحرك، وكأنهم يستدلوا بحصص تدريبية في الرماية على السكان في مختلف الوضعيات. كما أنهم يقومون بطائرتهم، وحتى الحيوانات نشاهدنا وهي تفر في المنحدرات، وحلقها الطائرات لا تحرك لها الرصة للهروب والنجاة بأرواحها.

وعندما تختفي الطائرات عن الأنظار بعد قضاء حاجتها من التقييل وترويع الناس، يسارع الجميع بالعودة إلى القرية، ومعهم أحياناً، سكان القرى المجاورة. هكذا تكون أطم شهد حديد من الماسي حيث يجب دفن القتلى، وهم عادة من النساء والأطفال، تلك أن أرجلهم أكثر مرونة وأسرع حركة أثناء الهجمات. إنه مشهد مروع حفا في الوقت نفسه، ثم جمع المصابين والجرحى لمعالجتهم بالوسائل المتوفرة، على قتلها. يذكر أن عملية الدفن تم أولاً، بعيداً عن الأنظار، وفي أماكن من القصف، وعادة ما يتبع كل ذلك بصف منفي مكثف للقرى، مخلفة مزيداً من الضحايا والدمار؛ إنها الحرب وما تولده من مأسا!

كان سكان القرى إذن يعيشون رعباً لا يوصف جراء تلك الطائرات الحربية، وحتى الطائرات المدنية أصبحت يرعبهم. ولم يبق أمامهم سوى الدعاء والبقاء، في انتظار مزيد من الماسي والمصابين. كانوا يعيشون، فضلاً عن المعاناة اليومية، في جو من الكرامة والقد التقيين. فقد بلغ درجة كان يمتنى فيها المرء أن يقبل على أحد أولئك الطيارين "يقيم كذبة وقلبه"، حسب تعبير بعضهم. ولكن حلمهم، على الأقل من بلع من الرشد، هو دمل السلاح من أجل الانتقام للضحايا.

بمرور الزمن، يتقن العدو في تجاربهم ويغير الضباط الفرنسيون تلك في تدعيمهم مع السكان؛ فبدلاً من مضايقتهم كما جرت العادة، عطفوا عن قصف القرى يوم

استمرت السلطات الاستعمارية مرسوما خائرا، ثم بناء عليه، تحويل تلك القرية إلى منطقة محظورة، إلى سابق إنذار، وقد يكرمون بمهلة قصيرة لا تتعدى ساعات قليلة لا تكفي لمعارضة سائرهم فقرأهم هكذا أجبروا على ترك ممتلكاتهم وحقوقهم وحتى روحهم المملوكة في مناسبتهم وتلجأ أعدادهم، وعادوا للقرية في عجلة من الأمر !

أطليهم يستحقون بأقرب أو معارف لهم يعطون بالمدن أو قرى قريبة من المراكز العسكرية. ونكس السود الأعظم من السكان يتم حشرهم في أحياء يصعب العيش فيها، أو يحشرون مثل الحيوانات في مركز خاصة تحت إشراف الجيش.

ونظرا لكثرة السكان الذين تم إجلالهم، وكانوا يعنون بالآلاف، عملت السلطات الفرنسية إلى إنشاء مراكز اعتقال في جو من التسرع والاستعجال وهي أحياء، عبارة عن أكواخ من الخشب أو الطوب الإسمنتي لا تختلف كثيرا عن أقفاص الدجاج. ولقد عين من أجل ذلك مقرر وهو ميشال روكار الذي قدر عددهم بمليون شخص. وهذا إنما يدل على أهمية السكان الذين تم إجلالهم والقرى التي تم إخلالها وتم تدميرها فضلا عن تعميم المناطق المحظورة.

هكذا سلب هؤلاء السكان من الشخصية واستوصلوا مع أنهم أصحاب شعور، أصبحوا يعيشون في جو من الاختلاط ويعتلون الفراخ. على الرغم من كل ذلك لم يخضعوا أبدا للعدو ولم يستسلموا له بل بالعكس، ظلوا يستغلون أية فرصة تسنح لهم للاتصال بالمجاهدين ثم الالتحاق بصوفهم وهذا إنما يدل على أنهم ورغم كل معاناتهم تلك، لم يفتروا الثقة في إخوانهم. تلك أمة كانوا واعين بأن المجاهدين كانوا يعملون على الانتقام لهم وإن خلتهم لن يتحقق إلا بهم.

أنواع الطائرات المقاتلة التي استخدمت أثناء حرب التحرير.

من أهم أنواع الطائرات التي دخلت في العمل الميداني أثناء حرب التحرير:

طائرة بايبر: وهي مروحية ذات محرك واحد تستعمل في المراقبة، تقوم بالنقاط الصور وغالبا ما تنصت للجيش. وقد كان من عاداتنا أننا نقرر تواجد هذا النوع من الطائرات، فما أن نبدأ هذه الطائرة في التحليق في السماء، لا بد أن يكون احتمالين:

- إما أنه يصعد البحث عن العلامات والفران، بناء على معلومات مسبقة. وعندما يكتشف أمرا ذا شأن، يطلق سحابة من دخان قرب المكان المشبوه. عندئذ تدخل طائرات B26 التي تبدأ عليها بقصف مكثف بإطلاق أطنان كاملة من القنابل من كل الأنواع.

- وإما تقوم بمسح منطقة معينة، وهو ما يسمح لنا لمعرفة مدى انتشار جنود العدو في محيط التمشيط.

كما أن هذه الطائرة تستخدم لإطلاق البريد والطرود لقادة المراكز العسكرية.

288

مروحيات "الموزة".

هذه الطائرة التي تميزت بالسهولة المعطاة بالمعدات العمومية لدى قوات الجيش الاستعماري، تميزت أيضا بقوة هائلة في أوساط الجيش الوطني الشعبي، لا سيما أنه كانت في تلك الفترة، تنويع على 28 كتيبة وفيلق للقتال، وهي قوة صاروخ هائلة. كان العدو يدين القضاء عليها في غضون محاولات معدودة.

ولقد اقتنت وزارة الدفاع الفرنسية في سبتمبر 1956، خمس طائرة هليكوبتر من نوع هيرفول H-21 مباشرة من صناعتها الأمريكية. هذه المروحية الشهيرة بالعمارة لطائرة "والتي يمكنها أن تحمل 20 رجلا بمعاندهم أو اثني عشر جريحا فمئة لمدى يتجاوز خمسين طائرة من هذا النوع كانت في الختم، أعطت نتائج باهرة بعد شهرين فقط. ونسبت لها كثيرا من المناصب، بأن مكنت القوات الفرنسية من تحرك مخيف. لقد هذه الطائرات كانت دائما يرعب المجاهدين، إذ إن المناطق التي كانت تكمينا والتي كما استريح فيها أصبحت مهابت للقتال في دقائق معدودات.

وبذلك أي بفضل هليكوبتر "الموزة"، استطاع العدو أن يزرع في نفوسنا عنصر الخوف الدائم. فمجرد سماع صوت محركاتها، يتحرك الجميع ويحمل سلاحه على التو. لتعداد للقتال. ثم إن سرعة لنقل وتحرك قوات العدو أضاعنا من مواقعنا الدفاعية، ناهيك عن العمل الهجومي ! ويمثل هذه المعدات، أصبح العدو قادرا على الوصول إليها في غضون خمسة دقائق، محملا بغوات جاهزة لإجراء مختلف العمليات كالتطويق أو التضييق وهذا النوع من التدابير جزء من جملة من القواعد الخاصة بحرب العصابات.

ويستعان بهذا النظام عند الحصول على معلومات استخباراتية مما يقتضي السرعة في التنفيذ، فتتحرك عملية الهليكوبترية.

هذا النوع من العمليات عقد الأوضاع وزاد من انعدام الأمن في مواقع المقاومة، وأصبح المجاهدون لا يعرفون من أين يأتيهم العدو فقد تفتتهم عشرات الجنود "من السماء" مرة واحدة ولو أنهم طبعاء، يتفانون الظهور مطولا أمام المجاهدين، وبينهم عن متناول يدهم فقد يكفي إطلاق النار على الجميع ليتكبدوا خسائر فادحة. فالجنود المشهورون داخل هذا الطائرات، تعد أهدافا لا أحسن منها للمجاهدين، خاصة بواسطة الرشاشات، لهذا السبب، لا يجرؤ الطيارون على التحليق بمروحياتهم فوق مواقعنا إلا كعابري سبيل.

ولقد بدأ العمل بمروحيات "الموزة" في أواخر عام 1956، مطلع عام 1957. ولم العسر عليها فعليا كما يلت:

• 50 مروحية سيروكورسكي S-55

• 50 مروحية S-58

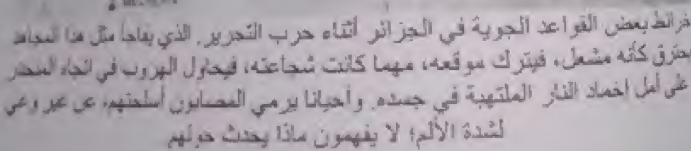
60 - 3130 SE II

وتعزز هذه المروحيات، أثناء الاشتباكات أو حين وقوع الكتلان، عيوننا وأذاننا للتحركات، فهي أغلب الأحيان، يتم اتخاذ القرارات بناء معلوماتهم ويتم إرسال طائرات الهليكوبتر لاستمرارها في الميدان، وكذلك يفعلون إذا ما اكتشف تحركا للمجاهدين.

يذكر أن هذا النوع من الطائرات عادة ما يتم تجهيزها بالرشاشات من نوع 30
الأمريكية وتلقى رسالة 12/7 إضافة إلى الصواريخ.

إنها طائرات نفثة أمريكية الصنع يعود تاريخها إلى الحرب العالمية الثانية. مهمتها الرئيسية، القصف بواسطة القذائف الثقيلة. عندما تدخل في النشاط، تطلق قذائفها على

عندما تلقى هذه الطائرات دلاءها المملوءة بالنفط، تترك وراءها سحباً ضخمة من الدخان، وتنتشر على مساحة من عدة أميال مربعة.



بعض المقاتلين ما زالوا إلى يومنا هذا، يحملون آثار النابالم على أجسادهم، في الجروح والأطراف، أما خيم النابالم الذي ألحقه الجيش الفرنسي في استعماله ضد أدنى من أحيا مع المجاهدين، وهذا ما يدل على عدم التكافؤ في الوسائل المستعملة لدى الطرفين ويمكن ضخمة الوسائل التي لو فرت لدى الفرنسيين، من شبكات ومقاتلات ضد بنادق المربية اليدوية وحتى بنادق الصيد أحيانا.

ويبدو هذا الاحتلال في القوى والتفاوت الفاضح أكثر إثارة للصدمة، عندما تعلم أن جيشا يتكون من 800.000 رجل إضافة إلى حوالي 200.000 مساعدا يواجهون 30.000 مقاتل لجيش التحرير الوطني يحملون أسلحة يدائية، يتشكل من فلاحيين وعسالة وقلعة من المتقنين بدون أدنى تكوين عسكري. أما حرب العصابات، فقد تعلموها في الميدان أثناء المعارك ضد العدو.



رفاق قاضي للشهيد الملازم اعمر لعزيز بمناسبة الاحتفال بالذكر 10 في الوسط وجواري الترمي رفقة سي موسى وسي أمين من منطقة سطيف. في الخلف: محرز أكلي وعبد

العقار كريمت



الملازم اعمر لعزيزي الذي استشهد يوم 3 مارس 1962، أي قبل أسبوعين فقط من وقف إطلاق النار.

الفصل السابع عشر:

«ربيع المساعة الأخير» لروبير لاكوسيت

«العمل بالفضيلة» ربيع القلب ربيع
الفضل والتفاني بضمه وبزيدة حنيفة في
يوم». (أصل شمس)

كان روبرت لاكوسيت الاشتراكي وزيرا بالجزائر، بعد أن حل محل جاك سوسيل
في شهر فبراير 1956. كان من دعاة «التهدئة»، غير أنه في حقيقة الأمر، كان يميل
سياسة تلك كقطاء، لأنه كان يسعى نوما إلى «سحق الثوريين»، على حد قوله، ومع
الشعب الجزائري. فمن خلال سياسته تلك، كان يخادع الذين يعتقدون أن الاشتراكية قد
سكانون الشعب. وهم خدعوا فعلا بأن صدقوه في ادعائهم بأنه إلى جانب الشعب، ولكن
فيما لم يلاحظ أن يقوم! لقد اكتشف أمره هو وحكومته وظهور على حقيقته. فكانت
الاشتراكية في السوا ميتران أيضا، سياسة إبادة الشعب الجزائري.

فسرعان ما خضعوا لمطالب المستوطنين والأفلام السوداء، أنصار سياسة الأرض
المحرقة، فشجعوا عمليات القتل والقمع الوحشي ومعارضة التعذيب والتفاهم والحصار
وتدمير المناطق المحظورة. هكذا قام باتشاء المحشذات أو ما يسمى بمراكز التجميع حيث
فيها مئات الآلاف من الجزائريين. مركزا على سكان القرى، وقد كانت مراكز اعتقال
عقوبة أخذت اسم «مراكز التجميع».

وهكذا تم حشدهم حول المواقع والشركات العسكرية، كنزوع بشرية لحد فحمت
جيش التحرير الوطني. هؤلاء الناس المستضعفون تم اقتلاعهم اقتلاعا من مشاعرهم
الطبيعية، وحرموا من العمل كما تعرضوا للانتقام جنود الاستعمار، فاضطروا إلى العيش في
مخيم الفاقة والنوس.

يذكر أن تقرير ميشال روكار قدر عدد سكان الريف بملويون شخص، أي ما يعادل
أكثر من مجموع السكان الجزائريين. وهو أمر يعكس بوضوح، مدى وحشية هذه السياسة
الاستعمارية، والمناطق المحظورة وإفراغ الريف من سكانه. فبعد أن ألغوا مطا جديا من
الحياة وتكيفوا معها ومع ظروفها، رفضوا العودة إلى قراهم، بعد أن اقتنعوا أنه لم يبق هناك
شيء يعطونه، بعد أن هتعت منازلهم واستولت عليها الثبات والأحرار بعد الاستقلال
أولئك المدن التي غزوها مع نهاية الحرب؛ هذا تفسير البعض لما يسمى بالهجرة الريفية.

وهكذا بعد أن فقدوا نمط عيشهم وعاداتهم وتقاليدهم، فقدوا شخصيتهم أيضا، بل إن
بعضهم سقط بسبب الفقر والفاقة، في مختلف الأوقات الاجتماعية كالدعارة والنسوة.

ورغم كل جهوده وإصراره على تدمير إمكانيات جيش التحرير الوطني، ورغم كل
محاولاته لتثيظ الشعب وإبعاده عن سبيل التضال من أجل الاستقلال، هناك من العو وقتل

في ساحة وفاق مزارع الخلال، ثم كل مرة، كعادتي بطلب أحداً يضافها لسياسة التهديد.
يعلن أنه "الربع ساعة" الأخير للتمرد، حتى أن وسائل الإعلام ذاتها، تلقفت تلك العبارة
وسميتها "الربع ساعة الأخير لوزير لاكوس" على سبيل السخرية والنهك، ولتشخيص هذه
السياسة، صورت الصحيفة الساخرة "لوكانار أونسيوني" روبرت لاكوس مستخدماً برفاس
ساعة خاطئة كذا يريد أن يوقف الزمن.

فشل سياسة التهديد:

الوزير المقيم سوف يكون له جنود أصنام كثيف وهو يشير بسياسة جديدة للتهديد
وقد لم تختبئ نور العفنة الإدارية المتخصصة كما يلي، في نص رسمي:

"السياسة المسندة لمضابط الشؤون الجزائية معقدة، عليه أن يعمل على نشر نشاط
متواصل من أجل التخطي على قصور الإدارة وتحقيق القدرة على ضمان التحكم السلمي على
السكان، ويشمل مشروع لاكوس فيما يلي:

- عقد اتصالات مع عناصر صالحين من السكان، ثم مع جميع السكان بواسطةهم.
- التعرف على كل الاحتجاجات العنيفة والملاحظات والطلبات والاقتراحات، وما
إلى تلك من أجل إعطائها إلى السلطة الإدارية.
- البحث عن المعلومات في جميع المجالات: العسكرية والاجتماعية وغيرها،
واستغلالها، حسب إجراءات خاصة بكل حالة.
- القيام بحرب نفسية بلا هوادة لقلب الموارزين وتغيير مناح الانفعالات الأمنية وتحديث
عمل المترين ثم شله نهائياً.

ولقد ضاعف الوزير المقيم زياراته للوحدات القتالية كما تنقل إلى بعض الدوائر
للاشراف على عملية "تكوين جماعات الحركي" أو "الدفاع الذاتي". كما حضر ولشط
حملات إعلان ولأه بعض القرى تحت شعار "العودة إلى أحضان الوطن الأم".

أعماله هذه وجميع تحركاته كانت محل إشهار من قبل وسائل الإعلام. هكذا تناقلت
أخبارها الصحف، مثل "صوت البلاد" "خبر الجزائر" و"جريدة الجزائر" ... مجلة "نجاح
التهديد". ولكن عمله ذلك لم يتم طويلاً إذ سرعان ما تم تكذيبه مع تصاعد النكبات
والاشتبكات والاعتقالات حتى داخل المدن الخ... وكأي سياسي منافق، أبى أن يعترف بفشل
سياسته، إلى اليوم الذي تم تعويضه ببول بلوفري.

رفضه أو فشل مؤامرة بلونيس وغيرها من المؤامرات.

لقد شعر لاكوس بفرحة عارمة عندما أعلن الجنرال المزيف بلونيس انضمامه إلى
الجيش الاستعماري يوم 2 جوان 1957، علماً أنه كان ينتمي للحركة الوطنية الجزائرية. من

مسلحاً بذلك، خاصة في الأوساط المؤقتة من كل واحد أن يتطوّر استراتيجياً
في حجب العدو من أجل التساهمة في مجارية حجة التحرير الوطني بعمق التساهمة
وقد كانت تلك فرسة ذهبية لقيادات الأركان الفرنسية للشبان القوة لثقة، التي
يتطوّر منها زمن طويل. ولكنهم كانوا مترددين بعد أن يك الأسر على تشييد 1955، حد
من المصلحين، لاسيما أن قضية "المصفر الأزرق" لا تزال حية في الأوساط الشعبية
بأنه كلف ثم تحويل 1200 رجلاً لمصالح جيش التحرير الوطني بعد أكثر من 1956
بعد المعركة في منطقة القبائل كان ذلك في أكتوبر 1956.

ورغم رفض القادة العسكريين الفرنسيين تأييد "مصفر الأزرق" حتى
روبرت لاكوس نفسه ضامناً وبعد عدة أشهر من الفخمة في الحقل الاستعماري لمكت
في الآية الرابعة من اختراق صفوف جماعات بلونيس المصالية، واستطاعت أن تحتل
داخل قواتهم. وقد انضم الذين نجوا إلى صفوف جيش التحرير الوطني بالبلونيين.

وكانت بعض إجراءات التهديد تهدف أساساً إلى توسيع "نطاق" هذه السياسة، مثل
مخطط قسنطينة،

ترقية "لاكوس" في الوظيفة العمومية

خلق قوة ثالثة.

فشل سياسة التهديد و"الوادي العفن" إ

كل مشاريع الوزير المقيم ذهبت هباء منثوراً. لم يحن منه سوى فشل التريب، وما
قدمه في نهاية المطاف، ما هو إلا ضربة سيف في الماء إ كان السكان معتمدين على قبل
الاستقلال، لذلك أبدوا مقاومة لجميع المحاولات لدفعهم إلى الانخراط، تحت إشراف
المعطلين السياسيين لجبهة التحرير الوطني وكذا مسؤولي جيش التحرير الوطني.

ولقد تكبدت الفرق الإدارية خسائر لا تحصى، ومنها على سبيل المثال مقتل 73
ضابطاً و33 ضابطاً صف و42 عميلاً من المدنيين و612 مخابراتياً (قومي). ولقد تورط عدد
من الضباط في قضايا الفساد واشتهروا بذلك في أوساط السكان، مثل الفيل فاني قد
لجنة الإدارية المتخصصة لبوزقان الذي تم طرده لذات الأسباب.

شهادة ضابط فرنسي بخصوص المائل (سيدي عيش) يوم 21 يناير 1959.

... "على الساعة الرابعة وخمسة وأربعين دقيقة، كنت التغيرات
توصلت إلى عين المكان. شرع المتمردون في العمل فوراً، وقتلوا شخصين

الإجمالي المكتوبة لأور و يرحمته لآله ست و أربع المساحة الأعمى " الذي لغزومه

فيما لا كونهت وتغير بالضرورة أمام مثل هذه السياسة. فموقف منظمة التحرير
والوادي العطف، إنما كان قبل ذلك يشهد قطعه بسيما "الوادي العطف" (أو بالأحرى منظمة
والوادي العطف) على الدوام ضد جميع أعمال الجيش الإسرائيلي في كل الأراضي من
شمال الجنوب للقيام والمشاركة التي رفضت الاستقلال من مناصبه.



النساء، على غرار هذه التي في الصورة، دفعت ثمنًا بامتياز أثناء الحرب

التي: وهما المصراع للرشاشة. التفتان مثلا بواسطة قذائف الهاون. لم يدم القصف أكثر من ربع ساعة كان لابد من التخلي عن المطاردة بدون تحقيق اثنى نتيجة. ففكر الوسيل: الاتصال مع الطيران كان ردينا وكان اللول على الأوباب اثنى نتيجة. هذا على الطريق. في نهاية المنعرج. أربعة عشر قتيلًا اثنى استولى المصراعون على يدية رشاشة وثلاثة مسدسات رشاشة وأربعة بنادق. أما السيرة المصراة فقد لمعت وصيحت غير صالحة تمامًا. يا لعجب اثنى من كتاب عمير وول نعرف في وضع النهار. على بعد عشر دقائق من مركزين عسكريين هامين. من بهيمة قلعة عسكرية اثنى

من ما استطاع الضباط فقهه هذا اليوم 21 يناير، في قلب وادي الصومال هو لقا القتل والقتل الناجين متحصنين بمواقعهم لليلة، وسيروون غدا! بدون اعداد، لأن في الغد سيكون الاوان قد فات. بقي هناك أربعة عشر قتي مقتولا بفرصات القوا في الحظيرة. وملازم أول شاب كان يجن من الغضب جراء ما وقع له في تلك الليلة "قبائلية". لقد أصبحت التهدة بعيدة القتال في هذا اليوم 21 يناير 1959 المنمرودون في منطقة القبائل لم يطلق أبدا زمام المبادرة.

« A la fin d'octobre nous aurons atteint des résultats mesurés hautement significatifs »

affirme M. Robert LACOSTE à la télévision

M. Robert Lecomte, qui doit en principe rejoindre Alger lundi, a pu passer vendredi soir à la délégalation française une affaire dans la valise des passagers essentiels.

« Depuis que nous nous que le rôle de ce qui me frappe le plus, c'est que l'on commande l'affaire d'Algerie comme un jeu d'enfant, qu'on la traite comme un jeu d'enfant, alors qu'il s'agit d'un problème national dans lequel l'avenir de la nation est en jeu ».

« Nous assistons à un débordement d'informations fragmentaires, des de renseignements, qui tend à faire passer de la en Algérie, à une situation générale

- Je pense qu'il faut tout de même que l'on arrive à présenter au public français une vue générale et objective de la situation en Algérie.

* Cette situation est à l'heure actuelle bonne, depuis le début du mois de septembre.

* După ce este dată reacția de noi și
pe la un anumit nivel este posibil să se
trădeze un anumit nivel de dezvoltare

[illegible][illegible]

الفصل الثامن عشر:
العدالة في صفوف جيش التحرير الوطني

"من الأفضل أن نعلم من
أن تقع فيه" (سفر أمي)

إن ممارسة العدالة في المرحلة الثورية، أمر لا معنى له، لأن هناك من المعنى
لنفس المصالح. وأمثلة ذلك كثيرة على مر التاريخ. سواء تعلق الأمر بثورة الفرنسية عام
1789 أو الثورة البلشفية، فالعدالة تأخذ معنى جديداً، فلا يكون الحدث هنا من العدالة
المتعة، ولكن الأمر يتعلق بـ "العدالة الثورية" أو "العدالة السريعة" لتبرير قراراتها. هكذا
بعد ثورتين استجوا نظاماً يسمى بـ "العدالة الثورية"، ووقعوا هم أيضاً، ضحايا عدالة كذب
وراءها. وأحسن مثال على ذلك، ما وقع لكل من روسبير ودانتون ومبارك وغيرهما مما
يجعلنا نقول إن الأمر نفسه يمس الثورات الأخرى. فهناك ثروتسكي في الثورة الروسية
وعلى رصاص في الثورة الجزائرية، ونكفي بهذين المثالين، ولو أن هناك أمثلة أخرى،
سواء في الثورة الروسية أو في ثورتنا.

سنرى لاحقاً في ما يسمى بمؤامرة العقلاء كيف حكم عليهم بالإعدام من قبل القضاء
العسكري ونفذ في حقهم الحكم فعلاً. يذكر أن هذه المحكمة العليا كان يرأسها العقيد يوسف
وهذا لابد من القول منذ البداية، إن المقارنة بينهما أمر مجالغ فيه لأن الضحايا الروس
يصلون بالآلاف، بينما نحن نحن، فالعدد محدود جداً، خاصة أن المعارك تمت في زمن
الحرب، حيث الظروف لم تكن مواتية لضمان احترام مبادئ الانصاف والاستقلالية
والشفافية والتحقيقات على المدى الطويل.

يتذكر أن السمة الغالبة في نظامنا القضائي في صفوف المقاومة، أنه بعد انتهاء
على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية. فصحیح أن الفالون الإسلامي هو المطلق. ولكن
لنتميز على تنقيده لا يعرفونه جيداً وقلما نجد من يتقنونه وأحياناً يتم اللجوء إلى الأئمة، في
عبد مسؤولي الأوقاف على سبيل الاستشارة.

وهنا يجدر بنا أن نحري دراسة حول الزواجعية عدالتنا، أي العدالة المثالية والعدالة
الاستراتيجية.

- القضاء العسكري والفترتين 1954-1956 و 1956-1962

- القضاء المدني

ولابد أن نميز بين فترتين:

- الفترة الممتدة ما بين 1954 و 1956.

- الفترة الممتدة ما بين 1956 إلى 1962.

EL MOUDJAHID

ABBANE RAMDANE
EST MORT AU CHAMP D'HONNEUR



اغتيال مقبوع بـ "السفوف في ميدان الشرف"

1- الفترة الممتدة ما بين 1954 و1956.

بعد اندلاع حرب التحرير، كانت الجماعات الأولى من المجاهدين تمتع المواطنين من شعور إلى القضاء الاستعماري، وحتى إلى الإدارة الفرنسية. انطلاقاً من ذلك، قويت جبهة التحرير الوطني، من خلال قننها أن تعني وترعى مختلف النزاعات بين الجزائريين الراعي والمستقبلين، دون أن تكون لديها الوسائل اللازمة لتحقيق هذا الطموح. لاسيما تكوين الفصدة وولطوير قولين القضاء المدني والعسكري وغيرها من مختلف الإجراءات المعنية أو الحماية ليج.

في تلك العجاء، كانت الأولوية عند جبهة التحرير الوطني، لتتصب حول تنظيم المقاومة، وذلك خاصة، بالاستحوالات التاريخي على النواوير والقرى وأحكام سيطرتها على السكان، ويناليس فروع للمنظمة السياسية والإدارية وتنظيم الجماعات وجمع الأملة وإحصاء الخونة والمخبرين والعملاء من أجل تصفيتهم في مثل هذه الظروف والأثناء، وبالمسند بمثابة مطاردة الخونة، يعتمد المسؤولون إلى العدالة.

القضاء المدني والعسكري إلى غاية عام 1956.

هكذا، ولاغرضه ثورية من أجل دعم القضية، كان على المجاهدين أن يقوموا بإجراء "تطهير" في القرى، لتخلص من الخونة مثل "القياد" والباشغوات وحراس الأزياف والأقاييم ورؤساء جمعيات القرى، من رموز الإدارة الاستعمارية. ولم تكن هناك أية وثيقة مرجعية، من أجل ذلك، إلا تعليمات شفوية أو مبادرات شخصية من قادة جبهة التحرير الوطني في تلك الوقت، تركز على منطقتهم الخاص مصبوغا بالملطق الثوري وبناء على المثال القتل، "من ليس معنا فهو مننا".

- البحث عن العملاء والمتعاونين.

هكذا تم إعداد سجل في كل قرية أو دوار، يتضمن قائمة العملاء والمتعاونين مع الإدارة أو مع الأشخاص الذين يمكن اعتبارهم كذلك. ثم كإجراء أولي في المرحلة الأولى، طلب منهم تقديم الاستقالة من مناصبهم، وألا سيتم إزال عضا "المعدالة الثورية" في حقهم، إلى جانب ذلك، تقوم المنظمة السياسية والإدارية بإعداد قوائم الخونة والمخبرين وحتى الأشخاص الذين يتعاملون مع الإدارة الاستعمارية، مثل قدامى المحاربين في الحربين العالميتين وأولئك الذين يحتفل أن يخونوا قضيتنا، مثل المتجنسين والمجنئين تحت الخدمة والوجهاء والقياد والباشغوات.

بمها بدأت أسماء أولئك لصل المسؤولين المحليين، والشيعة أن كل الذين ربطوا بقديم الاستقالة، سيصدر ضدهم الحكم بالإعدام، بقرار بسيط من قائد جماعة من المداخيل. وبولت بذلك الاختطافات. وبعد الاستطلاع قصد انتزاع المعلومات من المداخيل الإعدام في هؤلاء تدريجيا، وفقا لبرنامج خاص بالبحث عن الخونة والمخبرين، مع تلك المشكلة لا تكمن فقط في مسألة الإعدام، بل غالبا ما يكون مصير المحكوم عليه، ولكن التشكيل والتشهير به وبجسده في الأماكن العمومية التي يرتادها الجمهور عليه، كفتح بعد المجاهدون تعميمها كي يفهم الناس أن جبهة التحرير الوطني وحيد المسؤول عن هذه الأساليب لا ينفرا الأخطاء وأنهما لن يرحما المخالفين الذين يرتكبون تنفيذ تعليمات المقاومة والامتثال للمتطلبات الجندة لحالة الحرب. وهو أمر يفهمه السكان بسرعة.

وبهذا يسود الرعب بين السكان خاصة، ولكن للأسف، ساء الوضع وتمتد الأمور على مر الأيام إذ استغل ذلك في تصفية الحسابات بين بعض مسؤولي السلطة السليبة الإدارية. وهكذا استغل هؤلاء مواقفهم للبلش في الماضي والتكبر بالسلطة السليبة القبية أو التي بين الجيران؛ فمن الشائع أن نرى بعض سكان قرية ما يتعاملون مع شخص لا علاقة له بالخيانة، لا من بعيد ولا من قريب، فيتهمونه بالباطل فتم تسليمه للمجاهدين التي غالبا ما يأخذون برأي الجماعة. وقد حصل في بعض الحالات، أن أفضلت المؤامرة ونظر في حالات أخرى، يكلف المسؤولون المحليون بتطبيق العقوبة التي يقترحها زعماء قرية.

وقد يتم تنفيذ الإعدام، إما نبحا أو خنقا، ونادرا ما يكون رميا بالرصاص، تقريبا للبر الخيرية. هكذا تقاسى الرعب وخيم على النفوس، خاصة عندما أتراك سكان القرى أن ما كان يحدث مؤامرة، وهم أحسن الناس مكانة ليعلموا ذلك. ولكن لا أحد يجرؤ على توجب بش تلك التصرفات، خوفا من الوقوع تحت هم أنفسهم، طائل التهمة وتهائم بالقبيلة أو "البعاء للثورة".

هكذا تنامت عقلية التطهير وجرت بدون أدنى تردد ولا هوادة، إنها عدالة استعملية خاطئة، خلوا من أي شكل أو إجراءات فكان على المسؤولين فقط، أن يوجهوا للمتهمين سيفا، رسائل تهديد ووعيد، داعين إياهم إلى الاستقالة أو تنفيذ أمر أو تعليمة لجيش التحرير الوطني.

هذا النظام يقتضي أن يكون المسؤولون أو قادة الجماعات هم الذين يصرون الأحكام وهم الذين ينفذونها.

المجالات الأخرى للقضاء:

وهناك خارج مسألة الخيانة، عدة مجالات أخرى تدخل في اختصاص مسؤولي جهة التحرير الوطني، ويتعلق الأمر بالمنازعات الخاصة بالأحوال الشخصية، مثل الزواج

والخلاف مع ما في هذه حالات قسلة تدخل في حيز ملكية الأراضي والمواثيق مثلا
في بعض ملكية الأراضي. وبما من جهة التحرير الوطني، أحييت إلى الترحية الثانية أو
تم تسليمها كما بعد الاستقلال لمعاملتها لا حقا في الوقت الراهن. أعطيت الأولوية للخدمة
والخدمة كل العلاقات من أجل الكفاح ومواجهة العدو المعتزك.

في بعض النظم يقدون طرح مشاكلهم، لأنهم يحتسون قسوة التدابير بل التسرع
في معالجتها. وفي بعض الأحيان يحتسون حتى من التأثير السلبى لمسؤولي المنظمة السياسية
والأدوية على المسؤولين بصفة عامة.

لما فيما يتعلق بالمسائل الأخلاقية مثل الزنا، فلا يخرج الحكم عن عقوبة الإعدام
ونفذ الحكم يتم فوراً إلا في حالة كون الرأية حتملاً، فيرجأ التنفيذ حتى وضع الحمل،
ولكن بعد التأكد من الحمل من قبل طبيب الولاية.

في غياب نص قانوني، يتم إصدار الأحكام بطريقة تعسفية من قبل قادة جماعات
المجاهدين، بالرجوع إلى الشريعة الإسلامية وإلى تقاليد وأعراف المجتمع. وتجدر الإشارة
هنا إلى عدم وجود تمييز بين القضايا الجنائية والمدنية، وتجد ذلك على مستوى العقوبات.

في المسائل الجنائية:

أكثر الجرائم المطروحة للمحاكمة: الخيانة والزنا. والحكم بالإعدام في كثير
الحالات، هو الذي يصدر دائماً حتى لو كان على سبيل الشبهة أحياناً. والمسؤولون الذين
يصنعون الأحكام لا يمنحون ما يكفي من الوقت من أجل القيام بتحقيق حقيقي. ولو أنهم
يقدون تلك بسرعة وبدون إجراءات، فضلاً عن غياب القضاة والمحامين ولا يتوفر أي
سجل. هكذا كانت عدالة استعمارية فالمسؤولون يعيشون دوماً في جو من التهديدات
المواصلة جراء العمليات العسكرية، وعندما يتسكن العدو من إنقاذ المتهمين، علينا أن ننتظر
الأسوأ. هؤلاء سينحدرون إلى عملاء ويحملون السلاح ضدنا.

الفترة الثانية 1956-1962.

في بداية هذه الحقبة صدر مؤتمر الصومام قراراته بتنظيم المقاومة وتوحيد العمل
في صفوفها كما قام بتوحيد مختلف التنظيمات، مما حدد من صلاحيات القادة في مجال
القضاء. وقد أوضح ميثاق الصومام مجال العدالة، بأن أسس محاكم وأمر بوضع صيغتين
لتنفيذ حكم الإعدام وهما: التشقق أو الإعدام رمياً بالرصاص. أما الذبح، فقد أصبح ممنوعاً.

وهذا النص في بند العدالة، يشمل القرارات التالية:
- إنشاء المحاكم:

في 20 أوت 1956 - تاريخ افتتاح مؤتمن الصومام، لم يعد يتمثل أي مسؤول
محاكمة أي كان أو إصدار حكم عقوبة الإعدام قبله من ذلك التاريخ
لمسئول كل المسائل الخلاقية والمنازعات، متنية كانت أو عسكرية من أحضان معسكر
جيش التحرير الوطني.

تشكيل المحكمة:

أصبحت المحكمة في تشكيلتها تستجيب لقواعد التشريع الجنائية فتمس ما يلي:

- قاضيا، أو رئيسا.

- مدعياً عاماً أو نائبا عاماً.

- محام.

- ممثلاً عن الأوقاف، تحسباً لتطبيق الشريعة الإسلامية.

جميع العناصر المكونة للمحاكم هم من ضباط جيش التحرير الوطني أو مسؤولون
في جهة التحرير الوطني.

وقد يساعد القاضي، في معظم الحالات، عدد من المسؤولين، ليس من أجل التذكير
في محرمات المحاكمة، وإنما لمساعدته على فهم الجريمة أو العقوبة التي يصدر بمقتضاها.

والقضاة والمحامون، لا يتم تحديدهم مسبقاً، فهذان الوظيفتان من المهام التي
توزع عرضاً ويمكن أن تكون تداوياً بين القضاة والمحامين والمدعين العامين يمكن
أنه لن يخل محل الأخرى، وهذا يتوقف على قرار المسؤول الذي يعين أعضاء المحكمة
والرأى الهام أيضاً، هو أن المحكمة لا تعمل بشكل دائم، بل هي ظرفية وتنتهي مهامها بانتهاء
المحاكمة التي عينت من أجلها فهي إذن، يتجدد تشكيلها كل مرة.

القضاء العسكري.

على غرار القضاء المدني، تم إنشاء محاكم عسكرية مع مراعاة الرتب العسكرية
لأفرادها. هكذا أنشئت محاكم على مستوى كل المناطق، تخص رتبتي جندي وعريف
وفي مستوى الولاية لضباط الصف. أما بالنسبة للرتب العليا، فقد تم تأسيس المحكمة العليا
للقضاء العسكري، وهي محكمة استئنافية مختصة في محاكمة الضباط. ولا توجد سوى في
الجزائر (تونس والمغرب)، مما يعني أن عملها يكاد يكون مستحيلاً لا يتطلب نقل المتهمين
خارج الحدود لمحاكمتهم وهو أمر صعب للغاية. لذلك، ومن باب أن الضرورة أم الحكم،

وجست المحكمة العسكرية للولاية الثالثة نفسها صاحبة اختصاص في محاكمة الضباط الذين مؤامرة البويع.
كما تم تأسيس محكمة عليا للقضاء العسكري لمحاكمة الضباط المقيمين بنوس في إطار ما كان يسمى "مؤامرة العقلاء".

"مؤامرة" العقلاء

في سنة 1958 تم تأسيس القيادة العسكرية الموحدة (COM) بقيادة كل من العقلاء محمد السعيد، هوزي بومدين، محمد نعموري، عمارة بوغلاس وعمار بن عودة والعقلاء صليق دهلين. وتتمثل مهمة هذه المنظمة في تنظيم جيش الحدود والاهتمام بتزويد المقاومة بالأسلحة والذخيرة مع تعزيز وتنسيق العمل العسكري في صفوف المقاومة.

هذه القيادة الموحدة وضعت شروطا للحكومة المؤقتة بخصوص اجتماعات المجلس الوطني لتتوزع الحزبية في الحدود التونسية بالقرب من المجاهدين كما طالبت بتقديم توصيات حول اغتيال عيل رمضان مع توجيه انتقادات لبعض السياسيين بخصوص الانعزلات التي لوحظت بشأنهم.

وقد كان رد فعل الحكومة المؤقتة أن أصدرت العقوبات التالية: إزال رتبة العقيد نعموري إلى نقيب وتعيينه مغيرا لدى المملكة العربية السعودية؛ وقد رفض الالتحاق بمنصبه واحتر أن يلتحق برجاله هذا الذي أدى إلى عقد اجتماع جمع الضباط المحتجزين بحضور ضباط الولاية الأولى وقادة القاعدة الشرقية والراند محمد لكحل القائد السابق لكموندوس على حوجة من الولاية الرابعة.

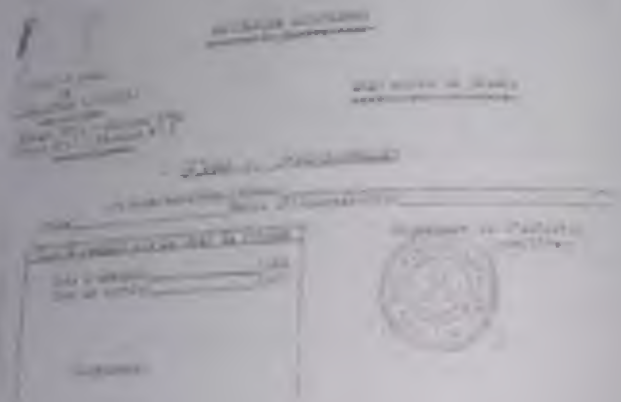
خشية الانقلاب، استت الحكومة المؤقتة هذه المحكمة العسكرية العليا برئاسة العقيد الشاب هوزي بومدين، الذي كان غير معروف في صفوف المقاومة؛ وقد أصدرت هذه المحكمة أحكاما بالإعدام ضد ثلاثة عقلاء وهم: محمد نعموري وعمارة بوغلاس ونواوريا والراند لكحل. وقد نفذ الحكم فعلا في حقهم، بينما حكم على آخرين بالسجن لمدة متفاوتة، وهم على التوالي: عبد الله بلهوشات وأحمد ترواية ومحمد شريف مسعدية وعلي منجلي وآخرون.

هكذا حيث حالة الاضطراب والتفلق على العاملين في صفوف جيش الحدود بعضهم وافقوا على المواقف المشروعة لبومدين، متحملين مسؤولية محاكمة وإدانة وحتى تنفيذ حكم الإعدام في حق ثلاثة من الزعماء الكبار أصحاب مجد وشرف. وآخرون وهم كثرة كانوا يرون فيه رجلا منكرا صاحب حيل استرجية، ليس ضد العدو، بل للاستيلاء على السلطة. هكذا بعد ثلاث سنوات، وقد تمكن من الاستحواذ على زمام أمور جيش الحدود، وقف بنوره ضد الحكومة المؤقتة، ولكن هذه المرة للاستيلاء على السلطة بالقوة. وتوالت في

بعد الاعيالات السياسية مؤكدة بالتليل والدرهل أن الذين وقفوا ضد تنفيذ الإعدام من قبل المحكمة الضباط السامعين كانوا فعلا حكماء.

من المؤسف أن بعدم ثلاثة عقلاء وراند شاركوا في الدلاع الثورة ويحكم ضد ضباط الحزب بالسجن. في الوقت الذي كانت المقاومة في أمس الحاجة إلى أطراف لها فصاروا تصفية إخوانهم بدلا من إرسالهم إلى صفوف المقاومة، أو سجنهم خارج الحدود. ليس هناك تهديد من الجيش الفرنسي؟

لحسن الحظ، كما لا نعرف شيئا عن هذه المؤامرات والمناورات والسياسات، بل قد رفس أن تعبرها أي اهتمام من خلال بعض الصدى الذي يكتفي من تونس على السنة وثلاثين من هناك مع قوافل الأسلحة. أما فيما يتعلق بتلك المنشورات التي بلغها أعر من الطرقات والتي تنقل إلينا بعض الأخبار عن الخلافات بين قادة الحزب، فلم تكن تستحقها 1958 مع ما فيها وما عليها!



بطاقة حبس السجاء

Actualités
 L'UNION DES JEUNES MUSULMANS MAROCAINS, CHEF HISTORIEN DE LA RÉGION
**Salah Goudjil répond
 à Daho Ould Kablia**



شهادة سي صالح فوجيل، رفيق قديم للعقيد العموري

الحالة الاستثنائية أثناء مؤامرة الزرق (بلويت)

كان لمحكمة الولاية أن تعالج حالات تخص الضباط لا سيما في قضية "مراة الزرق". وكان لها أن تحاكم وتصدر أحكامها ضد كثير من الجنود وضباط الصف ورضى الضباط حتى رتبة نقيب. ولقد ترأس المحكمة الرائد محمد اولحاج، وذلك في الأشهر الأولى على الأقل. وتشكلت من الرائد فاضل حميمي وضباط آخرين عدده 27 عضوا.



اسير يحنه المقتول قبل قتله. يمكن ان يتعرف عليه أهله. إنه مثل ذلك الشباب الشبوعي الذي يدعى سوكي. تم إعدامه رميا بالرصاص من قبل الألمان في سن 17 يوم 22 أكتوبر 1944. تاركين رسالة لأهله: "أمي العزيزة، أخوتي، أبي الصغير، ساموت..."

وقد وجهت لهم نحو 400 شخص وسنار في معظمهم حكم الإعدام في إطار ما يسمى "مؤامرة بولوت" وقد الحكم في معظمهم فعلا. لحسن الحظ تم إطلاق سراح مئات منهم



العربي بن مبيدي أسير الممثلين. كان ضحية اعتقال مقنع بالانتحار.

نموذج مطبوع لصيغة الحكم الإعدام.

الفصل التاسع عشر:

القضاء العسكري الفرنسي.

"...هكذا إذن، العدالة العسكرية ليست
عدالة والموسيقى العسكرية ليس موسيقى"
(جورج كليمنصو)

لقد تطورت التشريعات العسكرية على مر التاريخ فكانت هناك محاكم عسكرية
ومجالس قضائية حربية ومحاكم دائمة للقوات المسلحة الخ.

والتشريعات العسكرية مختصة في محاكمة الجرائم والحيل التي ارتكبتها
العسكريون، ولكن منذ احتلال الجزائر، تكلفت بمحاكمة السكان الأهلي المجهين بارتكاب
أعمال الشعب المخلطة بـ "النظام العام" أو المس بـ "سيادة فرنسا". ونظرا لوقوع هذه الفحوصات
طوال فترة الاحتلال، فقد كان لهذه المؤسسات القضائية أن تعقد بشكل مستمر، لعدة
سنوات، إذا نجوا من القتل في عين المكان. ولقد نجم عن ذلك عمليات غلبت عليها ولم
يج السكان من مذابح جماعية.

أثناء حرب الجزائر، كانت هناك محاكم دائمة للقوات المسلحة في كل من
الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة، مختصة في محاكمة مقاتلي جيش التحرير الوطني
رسولي جبهة التحرير الوطني وكذا أعضاء المنظمة السياسية والإدارية، وحتى جميع
المتنبيين المشتبه فيهم بالتعاون مع جيش وجبهة التحرير الوطني.

وقد أصدر لهذا الشأن قانون خاص بالقضاء العسكري وتم إيجاد وصف للأعمال
المعلقة بحرب التحرير:

- إلحاق الضرر بالأمن الداخلي للدولة.
- اغتيال.
- انتماء إلى منظمات "إرهابية".
- تكوين جمعية أشرار.
- الحيازة غير المشروعة على أسلحة ومتفجرات.
- محاولة قتل الخ.



لم يحدد هذا العهد على كافي، بقرار ١٢ هـ هو اليوم يسمح لنفسه بتفويض العهد
جورون الذي استلزمه والاسلحة هذه العهد تطعم (بالطارات) عين قائد المولاية الخامسة
والتي يصطوفه المقومة اسليب في منطقة بشار في 27 مايو 1960.



312- mortier, à l'air.

Fernand Yvelon
— qui avait placé une bombe à l'E.G.A. —
et deux tueurs du F.L.N.
ont été guillotines

UN POLICIER
de la D.S.T.
algérien
arrêté
pour félonie

محلة اسرى الجيش الفرنسي. لا يجهلون ماذا ينتظرهم.

EXTRAIT DE L'ARRÊTÉ
N° 1000
DU 10 OCTOBRE 1957

JUGEMENT PAR CONTUMACE

En vertu du décret français
N° 1000 du 10 OCTOBRE 1957

Le Tribunal militaire de la République Française, composé de trois membres, a rendu le jugement ci-dessous en vertu du décret français N° 1000 du 10 OCTOBRE 1957.

Le Tribunal a statué sur la demande en jugement par contumace présentée par le Procureur Général, en vertu du décret français N° 1000 du 10 OCTOBRE 1957, contre le nommé [Nom] [Prénoms] [Né le] [Date] [Lieu], militaire de la République Française, accusé de [Crime].

Le Tribunal a statué par défaut, en l'absence de l'accusé, et a rendu le jugement ci-dessous en vertu du décret français N° 1000 du 10 OCTOBRE 1957.

Le Tribunal a déclaré l'accusé coupable de [Crime] et a prononcé la peine de [Peine].

Le Tribunal a ordonné que le jugement ci-dessus soit publié dans le Bulletin Officiel de la République Française.

هذه المحاكم تعدّ جلساتها أحياناً على مستوى المدن الرئيسية للدوائر، تبعاً لأهمية القضايا المعالجة وتجنّب الإشواغ إلى أن مقاتلي جيش التحرير الوطني والمسلمين الأسرى قسماً ما يصلون إلى العدالة، فقد يفتلون في عين مكان أو أثناء الاعتقال أو التعذيب. ذلك أن المبدأ الفرنسي غالباً ما يزعمون في التخلص من الشهود أو لتفادي اقتران أعمالهم بالتعذيب أمام قضاة عسكريين ملتزمين بالقانون.

وكانوا اغلب الأحيان، يرفضون رؤية "متمردين" داخل قاعات المحاكم العسكرية وهذا التصريح للمدعي العام العسكري المدعو بوقرة، بمجلس القضاء العسكري لتتري وزو، في جولي 1959، وهو يستغل صباطاً رافقة المتهمين، وهو يحمل أكثر من دلالة:

"مذا تريتون مي أن أفل بأسراكم "الغلافة"؟ اقتلوهم، وانتهى الأمر!"

لها فعلاً كلمات تلقى بصدع عام للجمهورية الفرنسية؛ فلا شك أنه تلقى تعليمات في هذا المعنى! ولق اعتم 16 شخصاً، من يوم 6 إلى 12 فبراير 1957، بموجب تعليمات فرانسوا ميتران، الذي كلى وزيراً للعدل آنذاك.

المحاكمة الكبرى للمحاكمة العسكرية الفلسطينية والتي عفت جلساتها بجلسة يوم
21 أبريل 1960.

لا بد أن يكون هذا، إلى حصة التحرير الوطني ومنظماتها في المناسبات، ثم تبدأ أيدى
المتعاونين، سواء كانوا من جيش التحرير الوطني أو من مناصلي جبهة التحرير
الوطني أو من غيرهم، فيعملون يتم تعليمهم مسبقا وعادة من الذين يعرفهم القومسيون
أنك سرعان ما تتعلم من التلميذات، وحتى من الأعضاء الانتظامية فهي متينة بحالة هؤلاء،
كان هناك الأستاذ نصيب مبروك والأستاذ أوستيف.

YOUNG AND JONES 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 2680, 2681, 2682, 2683, 2

222 and 224 discussed together in Table 2, in column 2 of Figure 1.

Journal of the Royal Society of Medicine, 1977, 70, 1001-1002. (Received 12 November 1976; accepted 12 December 1976)

- [illegible]

Consent to publish in this journal entails the author's irrevocable and exclusive authorization of the publisher to collect any sums or considerations for copying or reproduction payable by third parties (as mentioned in article 17, paragraph 2, of the Dutch Copyright Act of 1912 and in the Royal Decree of June 20, 1974 (S. 351) pursuant to article 16b of the Dutch Copyright Act of 1912) and/or to act in or out of court in connection herewith.



قريب الدفاع لجهة التحرير الوطني

لقد تطوع عدد من المحامين، إن في فرنسا أو في الجزائر، لمساعدة جميع من كانوا
محل مذابحة من السلطة الاستعمارية. وقد كان على هؤلاء المحامين أن يواجهوا أمام المحاكم
العسكرية، كراهية القضاء، وأن يقضوا ما كان يمارس من تعذيب وما يرتكب من مذابح
وبجرها من الجرائم ضد الإنسان. وكانوا كثيرين فعلاً، ويمكننا أن نذكر منهم، على سبيل
التقدير والتتويج، جاك فيرجيس، رينيه وبير سايب، بن عبد الله، مراد أوصشيق، مفران ولد

وكان علي بوسهل، يابوني، حاري، كلود، ابوسكي، جاك، مرسيد، لا تفر من ثلاثة منها
في يومهم لثما لموافقهم السياسية. انهم على التوالي: الأستاذ ولد مربية (أول في البيت)
و (23 مايو 1958) و علي بوسهل، ويوني كلود، بينما عاشت أجود في ذلك الوقت تحت
الاستعمار والتهديد بالانتقام من قبل أجهزة المخابرات وغيرها
يجترأ أن يذكرها ما قاله بن عبد الله في حق مجلة في الشرق الأوسط
و (أدع في توجيه لكلمة في الوجه، لولا احترامني لكانت العسكرية)

ولقد استفزه الأستاذ جاك فيرجيس و"اتحاده يدعوته إلى مباراته بالسيف في
مجلس بلديات باريس لغسل شرف المحامين". وكانت الأحكام تسقط دون شفقة لاسيما
فئة الإعدام في كثير من الحالات، بغض النظر عن الأحكام بالسجن المؤبد وهذا يدل على
العداء التي كان يتمتع بها المحامون! وها هي الفرصة اليوم لتتاح لنا لتكريمهم مرة من يد
أحد من أصال متواصلة دفاعا عن حقوق جميع أولئك الذين شاركوا في التماس من أجل
الحر الوطني.

وقد كانت الأحكام القضائية دائما قاسية وبدون ائني شفقة والحكم بالإعدام كثيرا في التقدير، بغض النظر عن السجن المؤبد وغيره من الأحكام. وقد شهدت قاتلت
مكث شجاعة الوطنيين الذين لا يتوانون عن الإعلان بصراحة ويسوت عال، في وجه
عصاة وإسراهم على مواصلة الكفاح مؤكدين إيمانهم أن استقلال الجزائر سيكون قريبا.

ولقد تم اعتماد المقصلة وسيلة للإعدام في حق المجاهدين والوطنيين، ولو أنها لم تسولها بها من قبل. في هذه الظروف، كان في بجاية نور ربيع أولسلا من قرية

صندوق الذي أُقيم بالمفصلة في عام 1926 بالقرب من السجن، وإعمالاً في العنصرية، وفرت السلطات التتبع عمداً لجميع المراجعين في "بشاهدة العرض" وكان من أصدائه من سجن مرافق من قرية مزرونة، والذي فضل الهجرة إلى الأردن هرباً من المفصلة، واستقر هناك وتزوج وولد بعد الاستقلال إلى مسطراسه ومها لهن.

وفي الشرق الجزائري أصدر حكم الإعدام في حق 99 شخصاً بتهمة التضامن، وكان ذلك في شهر مايو 1945 وبعد الحكم في حقهم بواسطة المفصلة. وفي نفري ورو، تم إعدام بورلي عني والمفصلة أيضاً يوم 23 أكتوبر 1952. وهناك مئات آخرون تلقوا المعسر نفسه في جميع أنحاء البلاد أنه نظام الرعب! تم اعتماد هذه الجزاءات منذ بداية الاستعمار.

ومن أجل ترهيب السكان، كان تنفيذ الإعدام يتم في الأماكن العمومية، كما في عزازفة وبحاية وفستيلية وغيرها. وكان الناس يرمعون على حضور ذلك المشهد المروع ولكن ذلك ما كان ليحقق الإعدام المرجوة من قبل الإدارة الاستعمارية، كان يشي السكان عن بوابهم في الكفاح بشي الطرق! فقد استولى الغضب والكراهية السامة على النفوس كل جزائري ينظر لحظة الانتقام!

الفصل العشرون:

سجن المحكوم عليهم بالإعدام

"الإعدامك إنما هي أصلاً من اختصاص الدولة" (عزاسه مائرا)

لقد صارت العدالة الفرنسية بقوة وبشد؛ هذه العدالة، على أنها جمهورية ذات صيرورة بشكل تعسفي في ظروف الاستعجال. عقوبة الإعدام هي التي تحدث في معظم المحاكمات العلنية العظمى من المجاهدين الذين ألقي عليهم القبض أثناء المعارك، هذا من أجل القتل في عين المكان. سيحكم عليه بالإعدام، بينما الأسرى الفرنسيون، في معظم الحالات، يتلقون معاملة حسنة من قبل جيش التحرير الوطني، كما سبق أن شرنا إليه، لا سيما في الواية الثالثة.

وفيما يخص المحكوم عليهم بالإعدام وقبل أن ينفذ الحكم في حقهم، يعيشون كانوا في انتظار، فكل ليلة يترقبون أدنى الحركات ويتابعون كل أصوات الخطو والأبواب والرنين. وأصوات السجائين حتى الساعة الثانية صباحاً؛ بعد هذه الساعة، لا بد من الانتظار مجدداً، أربعة وعشرين ساعة أخرى. يعرفون أيضاً أن السبت والأحد، يومان لا ينفذ فيها حكم الإعدام.

من قبل في الشجاعة ورباطة الجأش ولا يأس أن تنكر هذا مثلك يستل بالعدل
المجاهدين الأبطال.

في صبيحة يوم 19 جوان 1956، أقيمت المفصلة في ساحة سحر بولبولوس
في الشجاعة زبانة أول من أوتي أحضر، وصعد إليها في وفار، ولما بلغ أعلى المنصة
كانت أصحله وخاطبهم قائلا:

- مهما كان مصيري الشخصي، ستعيش الجزائر!

وبعد الانتهاء من دعوته، قال للحضور متوجها لأصحابه، وهم يستمعون من
المنصة:

- لانا فخور بأنني أول من يصعد إلى المنصة! الجزائر ستعيش بـ وبدمي!

هكذا استشهد أحمد زبانة، شجاعا أبيا!

ولما مثل آخر في لخليفة عبد الرحمن الذي تم إعدامه بالمفصلة، سجن فور
وباره (بون)، يوم 30 يوليو 1960، لحظات قبل إطلاق المفصلة، صرح قائلا: "أهدي
الجزائر". وشهد أحد الحراس وأخير أصحابه بأنه كان ثابثا حتى النهاية ورفض
خارج قفصها له أحد المفتشين. كما صرح للإمام الذي حبه به بالمناسبة، وقال له: "إذا كنت
تدافع، فمكتك في صفوف المقاومة!"

وقد توالى بعد ذلك الإعدامات بالمفصلة. وهذه قائمة المعتدلين بالمفصلة في
مربوروس (الجزائر العاصمة)، وكانوا 73.

1- أحمد زبانة، يوم 19 جوان 1956، وقد تم أسره يوم 8 نوفمبر 1954 في
سابع قبل إلقاء القبض عليه، أطلق رصاصا على رأسه وخرجت من عيته ولكنه لم
يأسف في عزه حتى لحظة إعدامه.

2- عبد القادر فراج، يوم 19 حزيران 1956، وهو "قومي" سابق هارب،
من مجموعة كومندوس علي خوجة بالولاية الرابعة، وكان قد أسر والسلاح بيده.

3- فرناند بقطون، صاحب 31 ربيعا، ومحمد لخفائش ومحمد وتوغي، اعتصموا
المنصة في 14 فبراير 1957 على الساعة الخامسة وعشر دقائق، والخامسة والثني عشرة
دقيقة.

محاكمة عل رمضان ورفاقه السبعة والعشرين الذين أوقفوا عام 1950 وتم محاكمتهم في
فبراير عام 1951.

إن الذين يحكم عليهم بالإعدام يعيشون كابوس الانتظار. إنه فعلا أمر مرعب
وقطيع ويحكي إن أحد هؤلاء المحكوم عليهم بالإعدام، أبيض شعره بين عشية وضحاها
وما يجعل الأمر أكثر فظاعة، أن رئيس الجمهورية الفرنسية نفسه رفض اقتراحا بالعلم
عندهم؛ فلم يقدّر عواقب مثل هذا الموقف. وازداد عجبهم أن رفض حتى تدخلات الحكام
الاجتباب من أجل إصدار العفو.

هذا القرار الخطير، نسيب في خيبة آمال المحكوم عليهم بالإعدام، ولكن إيمانهم
بالله ونصائحهم زلهم قوة وشجاعة. كل لسان حالهم يقول: حسينا الله ونعم الوكيل. فلم يكونوا
يشكون أمرهم إلا الله ولم يتوسلوا لأحد. كانوا يستقبلون لحظات إعدامهم بذكر الله وبكلمات
خاتمة وهم يحصون الحزائين على مواصلة الكفاح في سبيل الاستقلال.

والثبات عند تنفيذ حكم الإعدام، ليس بالأمر السهل؛ مع ذلك كانت لهم مواقف
بطولية؛ بعض الشهود العيان، منهم محامون وأئمة، نقلوا لنا أقوال بعضهم أصبحت اليوم

4- ثريان شاور ويملو السعيد، اعتما بالمفصلة يوم 13 نوفمبر 1957 على الساحة الثالثة صباحا.

5- طه عبد الرحمن، في يوم 20 جوان 1958 ما بين الثالثة وخمسة وخمسين.

6- سعيد تواتي، في 20 جوان 1957، رميا بالرصاص.

7- راضي حميدة، في 20 جوان 1957.

8- زحل بوعلام، 20 جوان 1957.

9- تلامين محمد أمزيلى المدعو قبليل، 20 جوان 1957.

10- منصورى عمار، اعتم بالمفصلة يوم 8 أبريل 1957 على الرابعة والنصف.



سجن بريوس ويسمى اليوم: سركاجي

11- ماريما محمد، بالمفصلة، 19 فبراير 1957

12- بلوش السعيد، بالمفصلة، 8 أبريل 1957.

13- لوني الرقي، بالمفصلة، 8 أبريل 1957.

14- بوطريق ميلود، بالمفصلة، 23-05-1957

15- عروور السعيد، بالمفصلة، 26-05-1957

16- تلامين محمد المدعو موح قبائلي

17- راضي حميدة، بالمفصلة، يوم 20-06-1957

18- زحل بوعلام، بالمفصلة في 20-06-1957

19- سعيد تواتي، بالمفصلة في 20-06-1957

20- بن علول محمد، بالمفصلة في 22-06-1957

21- فراج مخلوف، بالمفصلة في 22-06-1957

22- حاتم عبد الرزاق، بالمفصلة، في 22-06-1957

23- العبيدي جعفر، بالمفصلة في 22-06-1957

24- قاسم محمد الصغير، في 22-07-1957

25- حمشي بوعلام، بالمفصلة في 20-05-1957

26- العابدي علي، بالمفصلة في 20-05-1957

27- بنو لقب باداش، بالمفصلة في 20-05-1957

28- لعاب الطيب، بالمفصلة في 10-08-1957

29- سيدي بخلف محمد، بالمفصلة في 12-08-1957

30- بلعرج محمد، بالمفصلة في 12-08-1957

31- أوزري بلقاسم، بالمفصلة في 12-08-1957

32- منلي حسين، بالمفصلة في 12-08-1957

- 321- زوي زهر ، بالمفصلة في 1957-10-09
- 322- كات عبد الرحمن ، بالمفصلة في 1957-10-09
- 323- طري حري الشوق ، بالمفصلة في 1957-10-09
- 324- بوزمان محمد ، بالمفصلة في 1957-10-10
- 325- يامي بنو بالمفصلة ، يوم 1957-10-10
- 326- لثافي رايح ، بالمفصلة في 1957-10-10
- 327- عروشي محمد ، بالمفصلة في 1957-11-12
- 328- محمد فرحات ، بالمفصلة في 1957-11-13
- 329- بوسنية محمد ، بالمفصلة في 1957-11-13
- 330- بلال السعيد ، بالمفصلة في 1957-11-13
- 331- شاد عاتور ، بالمفصلة في 1957-11-22
- 332- سيطرة أحمد ، بالمفصلة في 1957-12-04
- 333- سيطرة عمار ، بالمفصلة في 1957-12-04
- 334- مكيوي عبد القادر ، بالمفصلة في 1958-01-25
- 335- كعوب مولاي ، بالمفصلة في 1958-02-01
- 336- السعيد زواوي ، بالمفصلة في 1958-02-08
- 337- مختاري علي ، بالمفصلة في 1958-02-08
- 338- أولمدا محمد ، بالمفصلة في 1958-02-17
- 339- جوالي رايح ، بالمفصلة في 1958-02-17
- 340- عمور معمر ، بالمفصلة في 1958-02-17

- 341- بوزيان أحمد ، بالمفصلة في 1958-02-18
- 342- محمد القزوي ، بالمفصلة في 1958-02-18
- 343- عبد الحق فرحات ، بالمفصلة في 1958-02-18
- 344- حرات مصطفى ، بالمفصلة في 1958-03-03
- 345- مكرات بن يوسف ، بالمفصلة في 1958-04-23
- 346- ناصر محمد ، بالمفصلة في 1958-04-23
- 347- فرحات عمار ، بالمفصلة في 1958-04-24
- 348- طالب عبد الرحمن ، بالمفصلة في 24 أبريل 1958 على الثالثة وخمسة وعشرين ليلة صياحة
- 349- بوي السعيد ، بالمفصلة في 1958-04-24
- 350- بلون لقب ساجح ، بالمفصلة في 1958-08-25
- 351- بوي محمد ، رميا بالرصاص ، 1959-07-07
- 352- شاي محمد ، رميا بالرصاص ، 1959-10-07
- 353- زباني تقي عبد القادر ، رميا بالرصاص ، 1959-10-07
- 354- زوخ أحمد ، رميا بالرصاص ، 1959-10-15
- 355- عون أحمد ، رميا بالرصاص ، 1960-04-14
- 356- كرا عليا دحمان ، رميا بالرصاص ، 1960-04-14
- 357- عرواز أرفقي ، رميا بالرصاص ، 1960-10-08

76. برامي عبد القادر رجا بالمرصاصة 1961-08-05

71. بن سويح محمد رجا بالمرصاصة 1961-08-05

72. خليفي عبد الرحمن 30 يوليو 1956

73. بويحيى محمد بالمقصلة في 25-08-1958

وقد عرف مئات السجناء مصيرا مأساويا: أعدم 202 منهم بواسطة المقصلة، 360 رجا بالمرصاصة، هكذا أطلقت آلة القتل، ولم تتوقف إلا في نهاية الحرب، بدون أدنى شفقة ولا رحمة وحتى رئيس الجمهورية الفرنسي، رينيه كوتى والجنرال ديغول، كتبا يرفضان بصورة آلية أي طلب للعفو. من بين 47 طلعا والتماس، قبلت منها سبعة فقط.

وقد وصف العديد من اليهود والمؤرخين تلك اللحظات الأخيرة التي تسبق إعدام المتدين عدلهم بقتل الجرائد في هدوء وسكينة. عند وصولهم أمام الزنازين المعبأة بعتن الأوتار نون التي حذر، وصوت الحديد ترددت أصداؤه عبر أروقة السجن. عند بدأ السجاء في الشد الأعالي الوطنية، كما لو أنهم يصعد مرافقة المحكوم عليهم حتى شققة!

وكان كثير منهم يتحنون جلايهم وهم يهتفون: "الله أكبر، تحيا الجزائر". وما زال الكثير إلى يومنا هذا أهل قصبة الجزائر يحكون كيف كان السكان يستيقظون من أجل مرافقة المحكوم عليهم بالمرصاصة.

وكانت حبة التحرير الوطني لا تتوانى عن توجيه تهديداتها في حالة تنفيذ الإعدام في أعقاب أول عملية إعدام، أمرت في تعليمة صريحة: "أقلوا أي أوروبي يتراوح سنه ما بين 18 إلى 54 سنة: نقادي النساء والمسنين". هكذا تم قتل 43 أوروبيا في غضون عشرة أيام. وبذلك تساعد الحب بحيث تعقب كل إعدام اغتيالات وتتبعها مجازر وتخيرات انتقاما مما تولدت من العنف مشاهد من العنف.

الرسالة الأخيرة للشهيد أحمد زبانة بعد إعدامه بالمقصلة يوم 19 جوان 1956:

أهلي الأعزة، أمي العزيزة.

326

ها أنا أكتب لكم وأنا لا أعرف ما إذا كانت هذه الرسالة ستكون الأخيرة في سبيل الله، إنما هو حياة أبدية والموت من أجل الوطن ما هو إلا واجب الله إليكم ما عنيكم، بما أنكم ضحيتم بأعز ما لديكم، فلا تبتكوني، بل عظيم أن تكونوا فخورين بانيكم. وأخيرا تقبلوا تحيات ابن وأخ كان يحكم دائما وعظم أن تكونوا دائما. ومن يدري، قد تكون هذه أجمل تحيات مني، إليك أمي وأبي وأختي وأخوتي والهواري وحليمة والحبيب وفاطمة وخيرة وصالح، وأنت أخي العزيز عبد القادر وكل الذين سيشاركونكم الحزن، الله أكبر وهو العادل الوحيد.

انيكم وأخوكم الذي يحكم من أعماق قلبه. محمد

للتذكير فإن المقصلة كان يعمل بها منذ بداية الاستعمار، فقد سبق أن أعدم احتجازي بالمقصلة يوم 23 أكتوبر 1952 في تيزي أوزو. وهناك الكثير لم أعلموا نفس المصير. لذا وبعد، حتى 1 نوفمبر 1954، لا بد أن يكشفهم التاريخ والأرشيف الفرنسي في يوم من الأيام.

النزاع طلب عبد الرحمن الصمت، طوال محاكمته، وكان يجيب على الأسئلة بشكل متلبس ولكنه في نهاية الجلسة، عندما طلب منه القاضي الذي ترأس الجلسة ما إذا كان لديه شيء يود إضافته، فوقف وقال: "تمالبون برأسي، رأسي مرة أخرى، وللمرة الثالثة ولكني ليا لسلطة، أنا ميت، وصندوقني، عقوبة الإعدام للمرة الثالثة لا تخيفني البتة، ذلك لي أعوت في سبيل وطني وأفكاري وشعبي؛ وتلك تضحية سامية كنت أسمى إليها بأصرار. وأنا كفتوم، اسم الجندي، وعلى غرار إخواني الذين استشهدوا في الميدان، أنا ساعد لأموت وأنا كل لا بد من النطق بالحكم الوحشي الذي فرض ضدها، فلكم أن تتأكلوا أن النفسنة لسة لنا، مثل الصليب في كذا نسكم".

وما زال سكان بجاية من الذي عاشوا تلك الحقية، يتذكرون المقصلة التي أقيمت في ليلة الكرى للسوق، حيث تقام أمامها منصة يوم 27 من رمضان منذ عدة عقود، لتجمع في بجاية في مكان واحد. هكذا أصبح الإعدام ينفذ على شكل مسلسل أمام جمهور عظيم ما ولم على الحضور. ولقد أعدم مئات آخرون بالمقصلة في جميع أنحاء البلاد، وذلك قبل اندلاع حرب التحرير.



عالم مصري من تيمغراس (أيت واسيف)

والجدير بالذكر أن عتوة الإعدام بالمقصلة بدأت منذ بداية الاستعمار. ولقد سبق أن أعدم أولاد علي يوم 23 أكتوبر 1952 في تيزي أوزو كما ذكرناه آنفاً. يبقى على المؤرخين، لهذا في الأرشيف، أن يكتشفوا عن قائمة الذين أعدموا بواسطة المقصلة، في 1 نوفمبر 1954.

قائمة المحكوم عليهم بالإعدام بالمقصلة في سجن الكدية بقسنطينة (عدد 56):

1- ناصر عبد الحميد، 38 عاماً، أعدم بالمقصلة في 13 ديسمبر 1956.

2- سعدية مصمود (43 عاماً)، أعدم بالمقصلة في 2 يناير 1957.

3- بلخيرية محمد (23 عاماً)، في 7 أوت 1956

4- حجاج بشير، 33 سنة، في 2 يناير 1957

5- ربيع بشعيب، 35 سنة، 24 يناير 1957

6- حمودة طرفة، 24 سنة، في 2 يناير 1957

7- السعيد العربي (29 سنة)، في 2 يناير 1957

8- مرابط محمد راشد، 28 سنة، في 2 يناير 1957

9- عبد الحميد بن بوزيد، 21 سنة، في 2 يناير 1957

10- العباسي محمد صالح، 13 فبراير 1957

11- بومليحة علاوة، 22 سنة، في 13 فبراير 1957

12- زايدي عمار 26 عاماً، في 13 فبراير 1957

13- عارف فزحات (42 عاماً)، في 13 فبراير 1957

14- مصطفى محمد، 23 سنة، 11 فبراير 1957

15- بولقروي صالح (27 عاماً) يوم 21 فبراير 1957

16- شوقي محمد (24 عاماً)، 2 مارس 1957

17- معارض بلقاسم (44 عاماً) في 2 مارس 1957

18- بن بلقاسم عبد المجيد، 37 سنة، في 18 مارس 1957

19- ديار سبتي، 26 عاماً، في 18 مارس 1957

20- براهيمية رباح (28 عاماً) في 18 مارس 1957

- 39- ستوري بلقاسم (24 عاما) في 8 يناير 1958.
- 40- بن عباس السعيد، 25 سنة، في 8 يناير 1958.
- 41- الطيب صخر اوي، 21 سنة، في 29 يناير 1958.
- 42- بومزيغ اعمر، 20 سنة، في 5 فبراير 1958.
- 43- قريش ساعد، 18 عاما، في 11 فبراير 1958.
- 44- فزوي ابراهيم، 26 عاما، في 22 فبراير 1958.
- 45- عثوري رشيد رضا (21 عاما)، في 22 فبراير 1958.
- 46- عزي ارزقي (22 عاما)، في 22 فبراير 1958.
- 47- بلوط محمد الطاهر (22 عاما) في 22 فبراير 1958.
- 48- بن مليك عبد الرحمن، 22 سنة، في 4 مارس 1958.
- 49- جملي عمار (23 عاما) في 12 مارس 1958.
- 50- شايب الحاج (25 عاما) في 23 أبريل 1958.
- 51- حروش السعيد (28 عاما) في 29 أبريل 1958.
- 52- عاسي احمد (35 عاما) في 29 أبريل 1958.
- 53- خالدي ابراهيم (44 عاما) في 29 أبريل 1958.
- 54- بوراس الطيب (19 عاما) في 30 أبريل 1958.
- 55- حمادو حسين (22 عاما)، في 30 أبريل 1958.
- 56- بوشلاغم محمد (35 عاما)، يوم 30 أبريل 1958.

- 21- سبار فرحات (26 عاما) في 11 أبريل 1957.
- 22- عبد المصعب دسوقي (24 عاما) في 26 جوان 1957.
- 23- محمد فزي، 27 سنة، في 3 يوليو 1957.
- 24- فزي الامتار (49 عاما) في 3 يوليو 1957.
- 25- فزي صالح (25 عاما) في 3 يوليو 1957.
- 26- بن شيدة مصطفى، 20 سنة، في 3 يوليو 1957.
- 27- فرحات علي (23 عاما) في 14 أوت 1957.
- 28- ثواب حسين (25 عاما) في 14 مايو 1957.
- 29- بوشدة عبد الله، 29 سنة، في 12 أكتوبر 1957.
- 30- بومجان محمد (31 عاما) في 12 أكتوبر 1957.
- 31- بلعتي داودي (38 عاما) في 12 أكتوبر 1957.
- 32- فلاتي عمار (29 عاما) يوم 14 نوفمبر 1957.
- 33- محمد فاسمي، 28 سنة، في 7 ديسمبر 1957.
- 34- بن عباس محمد (22 عاما) في 7 ديسمبر 1957.
- 35- العيد صالح، 35 سنة، في 7 ديسمبر 1957.
- 36- بزا بن احمد، 40 عاما، في 7 ديسمبر 1957.
- 37- عواطي مصطفى (30 عاما) في 8 يناير 1958.
- 38- زعموش عمار (29 عاما) في 8 يناير 1958.

عند حالات الإعدام في العراق: 58

- 1- عبور أحمد، المقتولة يوم 14-02-1957.
- 2- عبد العزيز بوزيد، المقتولة في 13-08-1957.
- 3- بوليك عبد القادر، المقتولة في 04-12-1956.
- 4- بوشريه أحمد، المقتولة في 07-02-1957.
- 5- بوطيب أحمد، المقتولة في 07-02-1957.
- 6- بن يركي محمد، المقتولة في 25-05-1957.
- 7- بن جمال سعاد، المقتولة في 26-06-1957.
- 8- بوجسون بوبكر، المقتولة في 05-12-1957.
- 9- شريط علي شريف، المقتولة في 28-01-1958.
- 10- محمد فرحات، المقتولة في 04-02-1958.
- 11- غزال بن عاز، في 07-02-1957.
- 12- حمو محمد، المقتولة في 10-04-1957.
- 13- هائل بن عيسى، المقتولة في 26-06-1957.
- 14- خلف نعيم، المقتولة في 02-07-1957.
- 15- يزداني ميلود، المقتولة في 02-07-1957.
- 16- قادة بن شيعة، المقتولة في 19-02-1958.

- 17- بلعيد أحمد ولد محمد، المقتولة في 03-07-1958.
- 18- مقيم مختار، المقتولة في 13-03-1958.
- 19- زويوي محمد، المقتولة في 19-03-1957.
- 20- قدور بن رباح، المقتولة في 29-12-1956.
- 21- سيدي خلف، المقتولة في 07-02-1957.
- 22- سنوسي عبد القادر، المقتولة في 04/10/1957.
- 23- بوجمعة بن علي، المقتولة في 19-05-1957.
- 24- سوسي محمد، المقتولة في 07/02/1957.
- 25- حسان بن محمد، المقتولة في 27-07-1957.
- 26- سلماني شعبان، المقتولة في 28-01-1958.
- 27- طواهرية عبد القادر، المقتولة في 9-01-1958.
- 28- زروقي غويطي، المقتولة في 10 أبريل 1957.
- 29- زناسري أحمد، المقتولة في 2 يوليو 1957.
- 30- بغدادي محمد، رميا بالرصاص في 1 يوليو 1959.
- 31- بن طايبة المالكي، رميا بالرصاص، في 4 أبريل 1959.
- 32- بن داود لعرج، رميا بالرصاص، في 20 يوليو 1959.
- 33- بلشير محمد، رميا بالرصاص، في 12/00/1959.
- 34- حمداوي جلول، رميا بالرصاص، في 30 يوليو 1960.

- 35- قاتل في حياتي، رميا بالرصاص، في 30 يوليو 1959.
- 36- تحول محمد، رميا بالرصاص، في 28 سبتمبر 1959.
- 37- موالى محمد، رميا بالرصاص، في 1 يناير 1959.
- 38- رعية عالي، رميا بالرصاص، في 25 جوان 1960.
- 39- سماري عواد، رميا بالرصاص، في 4 أوت 1960.
- 40- سكال شابت، رميا بالرصاص، في 30 يوليو 1960.
- 41- صفا قور، رميا بالرصاص، في 30 يوليو 1960.
- 42- بن حاني عداد، تم إحراره حيا، في 12 يناير 1962.
- 43- عراب هواري، أحرق حيا، في 12 يناير 1962.
- 44- حمداني عداد، أحرق حيا، في 12 يناير 1962.
- 45- فريخ أحمد، أحرق حيا، في 12 يناير 1962.
- 46- بن يسلم محمد، قتل مسموما، في 29 سبتمبر 1957.
- 47- عرومية عزاء، قتل أثناء محاولة فرار، في سنة 1961.
- 48- أحمد زيتوني، قتل أثناء محاولة فرار، في سنة 1961.
- 49- باي عباد، قتل أثناء محاولة فرار، في سنة 1961.
- 50- سامي بوعلام، قتل أثناء محاولة فرار، في سنة 1961.
- 51- حياتي مهدي، رميا بالرصاص في 6 يناير 1959.
- 52- مزار محمد، بالمقصلة، في 29-06-1960.

- 53- رحمان أحمد، بالمقصلة، في 07-10-1960.
- 54- رحمون محمد، بالمقصلة، في 26-02-1960.
- 55- عنتور شيج، بالمقصلة، في 27-07-1960.
- 56- عبد الوهاب محمد، بالمقصلة، في 02-07-1960.
- 57- حديد محمد بن صلاح، بالمقصلة، في 27-07-1960.
- 58- شيايف تاج، بالمقصلة، في 27-07-1960.

شهدت نهاية عام 1961، حسب تقديرات، توقفاً لمسلسل الإعدامات، بسبب ضغط دولية، وكذا ما كانت تقتضيها أجواء المفاوضات الجارية بين الحكومة الجزائرية المؤقتة والحكومة الفرنسية في جوان 1961. هكذا كنا نقرب خطوات ثالثة نحو إنهاء الحرب. وهذا لا بد من التذكير إن الذي كان وراء كل تلك الإعدامات، هو فراسوا مبروك دام الحبل هناك. والمستمعون لسيرته يكشف اليوم عن الممرارة التي كان يشعر بها في تلك الفترة. وهذا روبرت باديلتر، وزير أختامه بصرح أنه مع نهاية حكمه إن "تفكرات تلك بوليفضية وأنه يتقاضى الحديث عنها".

هو نفسه أسر لجان لاكوفور، وهو يتذكر المفضلة وسلسلة الإعدامات وقال له: أيت بها، على الأقل، مرة في حياتي" ! سيبقى يتحصر جراء ذلك إلى آخر لحظة من حياته.



مقال في حرية "لا تبيعش دو كاييلي" يمشيد به

الفصل الواحد والعشرون:
مظاهرات 11 ديسمبر 1960

"صوت الشعب هو صوت الله". مثل لاسي
نحس مظاهرات 11 ديسمبر 1960، حدثاً غير مسبوق منذ بداية حرب التحرير
بداً من، يخرج فيها سكان الجزائر العاصمة إلى الشوارع بأبواب فرقة، بالهجوم من عاتق
الجيش الفرنسي وجنوده. ثم أعقب ذلك مظاهرات في جميع مدن الجزائر تلك الأحداث كانت
بشكل متفلات بالمسبة للجزائريين، حيثما وجدوا كافة، في الداخل أو في صفوف الطائفة
في الخارج. وفهم الرأي العام الفرنسي حينها أن الاستقلال قد أصبح أمراً لا مفر من
ولفهم أهمية هذا الحدث الكبير، لا بد أن نتذكر السياق السياسي والعسكري تلك
التي رتبت مجريات الأحداث. ومنها نصل إلى ما ترتب عن ذلك من تأثيرات على مستوى
الطائفة وفي صفوف الجيش الفرنسي وعلى مستوى الرأي العام الدولي.

السياق العسكري في عام 1960.

كان وصول الجنرال ديغول إلى السلطة مدعاة لتعزيز إمكانات هائلة للجيش
الفرنسي، عندها وعنده فقد تم تجهيز الجيش الفرنسي بمعدات حديثة متطورة، أغلبها من صنع
ألماني. وشهدنا وصول مروحيات "الموزة" التي بإمكانها نقل فصيلة تتألف من 35 رجلاً
مباشرة من موقع إلى آخر ومن قطاع إلى آخر، حسب الاحتياطات اللازمة
وتوفرت للجيش الفرنسي مقاتلات B 29 وقاذف تزن خمسة أطنان، وساطور تعمل
بالبنية تحت الحمراء للرؤية الليلية. كما كان له النابالم الذي استعمل صراحة وفي تحد
لبنية اتفاقية جنيف المتعلقة بقانون الحرب. ومعظم معداتها العسكرية، كما قلنا، من صنع
ألماني. مثل مدفع رشاش جلومسون، وبنادقة "غارنت" والبنادقة الرشاشة "30" الأمريكية
مع كما أن منظمة الحلف الأطلسي، وضع تحت تصرفها أكثر من فوج كامل من الجوّ
الضابط في منطقة القنابل خصص من أجلهم مركز كامل للقيادة بمنطقة عراققة.
كل تلك التجهيزات الضخمة، لم تكن سوى محاولة يائسة لتقضاء على قوات جيش
التحرير الوطني. ولكن قبل أن يتجرأ على تلك المغامرة، كان على الجنرال ديغول أن يبعد
هبة الجيش. فقد استبدل كل قيادة الأركان بفرق جديد، بدءاً بتعيين الجنرال موريس نيل
قائداً عاماً للقوات المسلحة بالجزائر. وهذا القائد العسكري الجديد من الاستراتيجيين الكبار،
من جميع المدارس الحربية. ولقد منح جميع السلطات المدنية والعسكرية، وكله الرئيس
الفرنسي بأعادة هيكلة الجيش بالنحو الذي يسمح له بالتكيف مع حرب العصابات، كما أكد
له مهمة إجراء التغييرات الضرورية على رأس قيادة أركانه وعلى مستوى وحدات النخبة
والقطاعات القتالية القائمة في إطار سياسة التقسيم المعتمدة في شأن الدواوير والغري



كريم بلقاسم، محمد السعيد، أحمد بوقرقا، صادق دغيلس، صالح رعموم وأوغسطين



10 نوفمبر 1959: طواليبي عمار مع سي احسن

هذا طاب الجنرال شال بتعريفات عامة وتحميل عليها على الفور وبعد تلك
الوقت انضمت الى بقع لمدى أربعين ألف رجل، شرخ الجيش الفرنسي في تس أسكن
عسكره وصف بالملأه الأخير وأخت اسم "عمليات شال"، وهي العمليات التي
كانت فيها مهمة سحق جيش التحرير الوطني فكانت لكل منطقة عملية خاصة بها وكنت
كما يلي.

- "كروان" يوم 4 أكتوبر 1960 للولاية الأولى (أوراس العاصمة)
- "الأحمر الكريمة" يوم 6 سبتمبر عام 1959 للولاية الثانية الأوراس (الشمال
القطبي)
- "يوهال" للولاية الثالثة، 22 يوليو 1959.
- "كروان" و"سبيل" في جوان 1960 للولاية الرابعة (منطقة الجزائر العاصمة)
- "كروان" (التاج) في 6 فبراير عام 1959 للولاية الخامسة (وهران).
- "شمال" في أوت عام 1959 و"اللاشيش" (شرارة) في جوان 1960 للولاية
السادسة (جندب).

وقد أرزمت جميع المناطق زلزالا لم يسبق له مثيل في التاريخ جراء تلك العمليات
الجهنية وقصة خلاته آلاف القرى، وبعضها أزيلت نهائيا من الخريطة. وحسب إحصاءات
الجيش نفسه، تم تجميع مليوني شخص، وهو رقم يعادل 30% من سكان الريف، في مراكز
ومحتشدات أو حول مراكز عسكرية وكانت بمثابة دروع بشرية وكانوا يعيشون فيها في
ظروف قاسية ويعتقون أسوأ الإهانات اليومية.

بعض الولايات فكانت ثلاثة أرباع قواها العاملة، وخاصة الولايتان الثانية والثالثة
مع ذلك دعا آلاف المجاهدين المحتكين أصحاب تجربة عالية، على استعداد دائم للقتال
والنضحية في سبيل الله وبقي في الولاية الثالثة ما لا يقل عن 4000 مجاهد كفوة صارية،
واستوا عطارد الجنود الفرنسيين حتى اليوم الأخير من الحرب. 19 مارس 1962.

1- السياق السياسي

سياسة الجنرال ديغول كانت تنسم بالغموض على الدوام، فعبارة الشهيرة مثلا
"هيمكم"، في خطبه الذي ألقاه باستغلام كان يجعل دلالات حمرة فنيما وعد الجيش بالترامه
نقرة "الجزائر الفرنسية"، لطماننة الأوروبيين في الجزائر، كان يعد الجزائريين أيضا بحتهم
في قرار المصير وقد ذهب إلى حد اقتراح ما يسمى بسلم الشجعان لمجاهدي جيش
التحرير الوطني، في وقت كانت فيه المخابرات تخطط لحلق قوة ثالثة بين الوجهاء والأعيان
المصاليين والحركي، أي العمل على إرضاء الجميع.

وفي الوقت نفسه، كان ديغول يمارس بطرح صيغة جديدة، أكثر خطرا، وفور
التي ترمي إلى تقسيم الجزائر، مع إعطاء كل قسم نظاما مستقرا على الأحرار مع
الخطط بالمصالح لإحكام السيطرة على النفط الذي تم اكتشافه جيبا.

والمعاشلة الديبلوماسية، ذهبت الحكومة الفرنسية إلى حد تقديم حبات من
"المواثيق لفرنسا" إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، أمثل تلك المواثيق
التي سبقت قارة وعلى شكل الخ، ولكن دون جدوى، كل هذه المشاريع والبرامج التي
تستلزمات مثل سياسة "التهديد"، "سلام الشجعان"، و"الهدنة الأحادية" في شهر جوان
1960، ومحاولة التفاوض، أوقف إطلاق النار على المستوى المحلي مع مسئولي الولاية
والجبهة وكذا مواصلة المصاليين بمنطقة الحصنة مع الجنرال المزيف بلونيس، ثم العودة
للمسألة بالمشروس والعقيد المزيف "كوبوس" المدعو جيلالي للحاج الخ.

هذا القشل القاضح على جميع الأصعدة، سياسيا وديبلوماسية وعلى عسكريا، حتى
أصبحت تتورط أكثر فكثر في مستنقع الحرب الجزائرية. هذه الحرب التي كلفتها ثقلا في
مال والأرواح، وحتى الجنرال نفسه صرح بذلك رسميا حين قال لمقره "حرب الجزائر
تقتل أكثر مما تقتلنا".

والسكان من جهتهم كانوا يعانون قطائع الحرب وكل أنواع الأتال، ولكنهم لم
يخافوا في دعمهم غير المشروط لجيش وجبهة التحرير الوطني، بل كانوا دائما ينتظرون
فرصة المواثبة للتعبير عن ذلك أكثر أمام العالم، هكذا كان الحادي عشر من سبتمبر.

3- سير المظاهرات

لقد كان لتسلسل الأحداث المتعلقة بالمظاهرات بالجزائر أسبابها الداخلية
والخارجية ودون الذهاب بعيدا إلى إجراء تحليل عميق لحالته النفسية وحاله اليومية وما
عليه من الواس، يمكن القول إن السكان ضاقت بهم الأرض بما رحبت، وضيقوا بها من
ظلم وقهر وأذل، فكانت الظروف كلها مواثبة لإشعال فتيل الانفكسة في أي حين.

فكانت البداية، مظاهرة نظمها ناشطون في جبهة التحرير الفرنسية ضد سبيل
بول. فقد كان الأوروبيون ينتابهم الشعور بالإحباط و"الخيانة" من قبل السلطات الوسيطة،
لتصووا شوارع المدينة من أجل الاحتجاج مردين شعارات "الجزائر الفرنسية"، "سبيل
بول" الخ، وعندما بدأت جموع المتظاهرين الأوروبيين يقتربون من الأحياء الشعبية للأغالي
من مذكور، كلوس صالاسيني، لاروندوت والقصبة وباب الواد الخ، خرج السكان لمواجهتهم
فكث الأنفجار.

أما جبهة وجيش التحرير الوطني من جهتهما، فقد اعتد خطة لمواصلة توسيع
سلسلة في الأحداث، وكان ذلك بفصل بعض المسؤولين من الولاية الرابعة والولاية الثالثة.

الجزائريين بالجزائر العاصمة كانت العرض. هكذا في مثل هذه الظروف كذلك لهذا
 القصد زعم المطالبة في بتكوير وكان فعل على استمرارات الأقدام السوداء، الكسب
 لجزائريين مدبرين شوارع المدينة، مرتدين شعارات مثل "تحيا جبهة التحرير الوطني"
 وجيش التحرير الوطني" أو "تحيا الحكومة الجزائرية المؤقتة" و"نعم للاستقلال" الخ
 وقد وجد الرجال والنساء والأطفال الجيش يابدين فارغين، إلا من الزوايا والم
 الجزائريين يعرفون على أول مرة منذ بداية الاستعمار، باستثناء مظاهرات 8 مايو 1945،
 في الهواء الطلق العاصمة، بعد أن حرم من ذلك منذ أكثر من قرن. ولقد استمرت
 المظاهرات حتى هؤلاء وأولئك لمدة ثلاثة أيام وقوات القمع من جهتها، لم تتردد في إطلاق
 النار على متظاهرين عزل قتل في الأيدي، بالذليل المسيلة للتمزج والأسلحة الأوتوماتيكية
 وسط جرحاء تلك 118 متظاهرا جزائرياً.

ومع بلوغ أعمار تلك الأحداث إلى أحياء العاصمة، أخذت المظاهرات في التوسع
 شيا فشيئا، وإذ كانت تراسمة، خاصة عندما علم السكان بسقوط الضحايا، أصبح المواطنون
 يتحشرون الموت، ونفاقت الأمور إلى درجة، أصبح السكان في الأحياء الشعبية كالقنطرة
 وتكون صالاتهم وبيات السعادة الخ ينظمون الحراسة ليلا ونهارا حذرا من أي هجوم على
 أحبهم من قبل الأقدام السوداء والجيش.

ثم بعد ذلك، توسعت رقعة المظاهرات إلى المدن الأخرى وعرفت التظاهرات
 علامة كما لم يأتها تالي أن تختلف عن الركب، للتعبير عن مشاعرها الوطنية بتورها
 ومواجهة جود الاستعمار. وهكذا نالت كل واحدة نصيبها من الضحايا.

أثر مظاهرات 11 ديسمبر 1960.

وقد بلغت الأحداث مدى يستحيل الرجوع إلى الوراء. وكانت القطيعة نهائية في
 المرة بين الطرفين المسلمة والأوروبية. واتسمت الهوة بينهما بشكل يستحيل سدّها. هذا
 أقيمت الحواجز والمنازعات بين أحياء. وقرر المسلمون الجزائريون تمسكهم بحقوقهم الثابتة
 وعزمهم على انتزاع الاستقلال، واستولى الخوف على الأوروبيين من كل شيء من الجار
 والسائق وحتى من المرأة!

ونفى الشعب الفرنسي والحكومة الفرنسية بالأدلة والبراهين أن الجزائريين
 مناصين مع جبهة جيش التحرير الوطني التي تعزز موقفها على الصعيد الدولي. هذا
 الأوضاع ساعدت السيد محمد يزيد، ممثلا في منظمة الأمم المتحدة، الذي استغل الموقف
 على دعم مطلب الاستقلال. وبعد اجتماع الحكومة الجزائرية المؤقتة في تونس، يوم 15
 ديسمبر 1960، أعلن كريم بلقاسم، نائب رئيس الحكومة المؤقتة، إن "الذين كانوا يهتفوا في
 شوارعهم بأصواتهم"

هكذا فهم العالم أجمع، معني "صوت الشعب هو صوت الله"، كما في مثل
 هذا الرأي العام العالمي إلى جانب جبهة التحرير الوطني التي أصبحت تستل
 بالسياسة للحكومة الفرنسية التي رفضت أخيرا لضعف الهيئت الدولية الكفا لجراء
 المعاملات مع الحكومة الجزائرية، لإنهاء الحرب. وقد اعتبر الملاحظون مظاهرات 11
 ديسمبر 1960 كارتة سياسية بالسياسة لغربا كما وصفها البعض بأنها بيان في حد

لقد عمت الفرحه صفوف المقاومة. وكما كان يصر أن تمنع هذا
 والمظاهرات بشوارع الجزائر العاصمة وغيرها من المدن. كيف لا يتصور ذلك بعد
 سنوات من حرب شرسة أعقبتها شال الجهنمية؟ لقد غمرت قلوبهم السعادة وكان لهم
 شعرا بالفرح كبير، حتى ولو لم يشكوا أبدا في الدعم الشعبي لهم طوال فترة الحرب.

للتذكير فإن مدن الولاية الثالثة، لاسيما تيزي وزو ومدينة ورج بوعرج
 وسفوف، حدثت حثو الجزائر العاصمة. كما تم عقد اجتماع مجلس الولاية بصورة السكينة
 في نفس الأسبوع، لتقييم الأوضاع وكانت هي وفرصة ذهبية لتعزيز تنظيم منظمة الجرار
 العاصمة التي كانت في أيامها الأولى من الغليان، بعد تفكيكها أثناء معركة الجزائر الشهيرة
 عام 1957.

وأحداث 11 ديسمبر 1960، حسب المؤرخين، تعتبر كارتة، ولمهم من وصفها
 جان بيان فور. ومنذ ذلك الحين، لم يبق مجال للشك في مسألة مصير الحرب، سواء لدى
 الشعب أو في صفوف المقاومة. فقد استولى الذعر على الجيش الفرنسي وأصب
 استراتيجيةهم بالاضطراب واختلطت عليهم الأمور جراء ما لاحظوه من رد فعل غيب
 بشاعة لا توصف ك الشعب الجزائري، الذي أصر على انتزاع استقلاله بحريته وبعد
 علفت شال سريعة الزوال، وجد الاستعمار نفسه أمام كارتة سياسية حقيقية.

وأخذت الأمور تتطور بسرعة البرق؛ وأصيب الجميع بالذعر من فهم المحتشون
 والعركي والقومية ومختلف العملاء، الذين ندموا على خياراتهم الخاطئة بعد أن تبين لهم أن
 الاستقلال أصبح حقيقة! وسارع الجميع إلى الالتحاق بصفوف المحاضرين والسلاح والأمن
 ذلك تلقيا اتصالات من جميع الجهات، ويفضلهم استولينا فعلا على عشرين مركزا عسكريا
 وتم استرجاع عددا كبيرا من الأسلحة والمعدات، كما تم أسر عشرات الجنود وشكر من هم
 لمركز العسكرية: إيفيل عمار، بجماعة، حمام سيدي عبد (سيدي عيش)، ولا جمعة في
 وادي الصومام، إغرسافن بايت إجر، تافوغالت بايت يحيى أوموس، ثلثارت بوانا (الأربعاء
 لث بوانا) والقصر (بجاية) الخ.

هكذا، استثمر جيش التحرير الوطني في مشاكل الجيش الفرنسي الذي نقر لها
 بالقلب جزراته المشهور وأصيب بالارهاق جراء حرب لا نهاية لها، واعتقد أسوأ
 لاقتطاف والاستحواذ على المراكز العسكرية، إستراتيجية أخيرا ناجحة ومشيرة فعلا
 بفضل هؤلاء، تمكننا من إعادة بناء وحدتنا القتالية التي أصبحت مواجهة وحدات السطة
 لجيش الاستعماري وأذاقتها الهزائم والنكسات!

هذا الوضع الجديد سمح لجماعات مجاهدين بالسيطرة على المنطقة وكان ذلك في شهر جوان 1961، على ثلاثين مسلحاً من قبل رجال الملازم الأول أسلاط مزياي وتم نصب ثلاث شاحنة وعلى بعد أميال من هناك، وفي نفس الحقيبة، وقع كمين أشرف (نوجه)، كان وراءه المراجع زل، ثم علق بكليته للمنطقة الرابعة، حيث تم استرجاع عشرين مسلحاً كما أخذت تلك العمليات أخرى ضد العدو، برهنت للعدو أن جيش التحرير ما زال موجوداً وبالكفاءة يشرف حيث يشاء !

ولقد اهتزت أركان الجيش الفرنسي جراء تلك الأعمال وخيم جو من الشكوك في صفوفه وأدى إلى فرار العديد في جو من عدم الثقة بين الضباط أنفسهم، بين الموالين للجيش والانتفاذين من هنا بدأت عملية التفتك. وتم قد إجلاء بعض المراكز العسكرية ولم ترحل بعض وحدات القوات الجوية نحو فرنسا، وهو أمر مريب لنا في ذلك الوقت العصيب من تلك الحرب، أصبحت ليبيا مناطق محروقة

هذا ويمكن القول إن مطاهرات 11 ديسمبر 1960 أعطت درساً للحكومة الفرنسية وإتمام أجمع على أن الشعب الجزائري قادر على صنع المعجزات وقد صحبها فعلاً

في غضون بضعة أشهر فقط انقلبت الأوضاع السياسية لصالحنا. ووجه الجزائر ليعود بناءه للحكومة الجزائرية المؤقتة من أجل إجراء مفاوضات دون شروط مسبقة. بذلك عن كل مشاريعه الزامية إلى تقسيم الجزائر مع إنشاء لئنه نية جميع مفاوضات الاستعمارية هكذا التقى الوفدان في سويسرا بلوغا في تحديدا، ومترعا في إجراء مفاوضات انتهت بالاتفاق إيفان التي قررت وقف إطلاق النار ابتداء من 19 مارس 1962.

وخرجت جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني منتصران في هذه الحرب من الاستقلال. ثم بدأت الهجرة الجماعية إلى فرنسا، للأقدام السوداء والحركي والقموية وجميع الحونة والذين لساؤوا الاختيار الطريق. أما الشعب، فقد أبى أن يغفر لهم أخطأهم.



جواني اتومي في الوسط، مجيد مع خاطري، صالح حدار وصالح ميا

الفصل الثاني والعشرون:

هنة أخادية ليوم 20 مايو 1961 أو الأمل الكافية لنهاية الحرب

ما يجب التذكير به هو أن جيش التحرير الوطني، كان له أن يحصل لخمسة عمليات
منذ 22 يوليو 1959. فقد اجتاحت الولاية الثالثة أثناء عملية "جول" ما
ألف من مائة ألف رجل، تعززت بأربعين ألف جندي مرة واحدة لتدعم القوات المتواجدة
التي في منطقة القبائل. اجتاحت منطقة القبائل إذن، وهو ما يعادل حشد كل رجولة أو
سبعة إلى تلك كله، ينبغي أن نضيف ما للجيش الاستعماري من إستراتيجية عالية وتعاون
السلطة والحركة والقومية؛ كل ذلك يعطي لنا صورة تقريبية عن الحالة الهائلة التي
خضروا المنطقة؛ في مثل هذه الفوضى الجهنمية، أعلن الجنرال ديغول الهدنة من جلب

الإعلان عن رفض الهدنة في منشور لجبهة التحرير الوطني.

"..... المستعمرون لا يستسلمون ويضاعفون مناوراتهم التكتيكية
للقضاء على معنوياتك. لقد قام بإجراء عجيب وأعلنه يوم 20 مايو 1961،
مشككا بذلك في صنفه ورغبته في استعادة السلام من الحكومة الفرنسية.

"إن الهدنة من جانب واحد، والتي تقرر يوم فتح المفاوضات ذاته
دون أي ضمان جدي، لا يرمى سوى إلى زرع البلبلة في صفوف ثورتنا ثم
محاولة القضاء عليها وسحقها بسهولة. هذه الهدنة، على سبيل الدعاية، تحفظ
للجيش الفرنسي، بحرية الحركة وبإمكانية مواصلة عملياته الهجومية التي
ستبررها فيما بعد، بحق الدفاع عن النفس، وبالتالي سمح لنفسه بالقتل والتعذيب
وانتهاك كرامة الجزائريين!"

"إن السنوات السبعة التي قضيتها من الكفاح كافية لتجعلك كسبا، فلا
ينبغي أن تؤثر فيك مثل هذه المناورات. وأصل سيرك في طريق الانضباط في كل
أن والتزم الطاعة العمياء لجيشك للتحرير الوطني وحكومته المؤقتة. كنا
متحدون، وسنقرض على الخصم، الاعتراف باستقلالنا..."

لقد أعلن الجنرال ديغول في خطابه وقف الأعمال العدائية، أما على منشوراته
لم تكن تعرف ما الفرض السياسي من وراء ذلك الإعلان! كنا على يقين أن ثمة ما كان
حبه علينا الجنرال، وهذا الشيء قد يكون محططا ضد المجاهدين.

- من تسمى حصارك المزارع؟

- نعم حصارك الرائد، والتمرد؟

- نعم ولكن ليس بغير الكافي مع هذه الحرارة، من الصعب جدا أن تخرج إلى
قبل إذا شئت، شاهد معا لتعرف على التكتكة ومن فيها! عدا ستعقد التجمع على الساحة
القاعة صلاتها ما رأيكم؟

- طيبا يمكنكم من الآن، أن تأملوا بحضور محضر نقل المهمل.

وبدأ جوتل إن من أهم ما في ذلك الموقع، ألا وهو مستودع الأسلحة. وقد
أبهرني أبدا بجزء ما رايته من أسلحة متنوعة منصوبة على طول الجدران وهي مبنية
بالحديد والألواح. فهذه أسلحة قديمة وأخرى جماعية. وذلك أول مرة أرى بعيني ذلك
تعدد الهائل من الأسلحة ومن مختلف الأنواع! كنت أعلم أنها لن تقتل أبدا أو تلك على
الأقل، ما كنت أتمنى من كل قتي. ولقد تم طي صفحة من صفحات التاريخ. أما اهتمامنا
الحالية فكليا نصب في تنفيذ الأوامر الخاصة بنقل السيادة وعلى كل طرف أن يفكر في
الإعداد لمستقبله. وبعد الأسلحة، انتقلنا إلى مخزن التخييرة في قبر المزرعة.

وهذا مكان آخر لا يقل أهمية، يتمثل في مربط الخيل؛ هناك تمتعت كثيرا بجمال
الأحصنة وهيبتها الرائعة وأعطيتها الرفيعة البهية. ولكن أسعد الناس فيها، كل الرائد
ليس؛ كان ينظر إليها مشدوها بعين الشوق والحنان. وهو لا يتوقف عن مداعبتها وحس
ليس في أنها حتى إن الذي يشاهده يظن أن الحيول تعرفه فعلا. وقد تكلفه نظرة
فاحصة لتكلف بسرعة عن إصابة ما لدى الحيوان فيقوم بفحصها على الفور، قبل أن
يصير أومره للممول عن الأسطبل، ليتصرف حسب مقتضى الحال. أما هذا العمل الرابع
لم أكن أعرف عن الإعراب عن إعجابي به.

- إليها جميلة فعلا، احصنتك!

- نعم إنها كذلك، شكر لك!

كان ينو مرناحا لما سمعه من مديح. ولكن صوته خافت، إذ كان يوحى بشيء من الحزن.
فكأن لم أكن لأسأله، تعالينا لإحرازه. وقال في مزارعة:

- إنكم ترون؟ قضيت حياتي كلها مع الخيول. من يحبها فلا بد أن ينال لها
منها، فلها وهو يشير إليها بأصبعه؛ أنا التي اخترتها بنفسى، واحدا تلو الآخر، وأحيانا في

بوق المثبته. ولتحقيق هذه النتيجة، كان على أن أبلل جبهتي حارة في الحاصل حيران
بني ومخلص.

وعادنا مربط الخيل في هذه الحالة النفسية. وقد استغرق الرائد وقتا طويلا كي
تتبدل حالة الأسف والاحباط التي انتابته. ومن السهل أن نلاحظ لديه حبه الواضح للخيول
رأيا من جهلي أشاركه مشاعره تلك تماما. ولقد حاولت أن أجنب تمكيد صلب تملأه تلك

تد والصلابة الجولة عبر المعظم فالمزاد. وبعد مكتب التسيير المالي والاقتصادي، ملأني
مفتاح الخارطة والرمز بما فيه من المطويات، لاسيما مبلغ 9.8 مليون فرنك قديم وكان كل
شيء مرتب كما ينبغي. فقد كان الرائد يسير المركز بعونة عالية ثم أمني بقية القصة ما
بعد الظهر رافقي. وبينما نحن نسير قرب حظيرة النعاج، رأيت نيكو روميا، وهو الوحيد
بملكه فأمر الرائد بنبحه. وقال لي في حد:

- سوف يكون ذلك على شرفك!

وما كان مني إلا أن شكرته مبتسما. ولقد استطعنا في غضون ساعات، أن نكتب
تقريرا من الود، وحتى أننا كتبنا نفسا أما كنا أعداوا!

وبينما كنت واقفا بجانبه، كنت أود أن أذكره إننا، قبل حوالي ثلاثة أشهر فقط، كنا
نقاتل كما كنا أعداء يتجسس بعضنا على بعض، وكل واحد يسعى جاهدا إلى قتل الآخر.

وتذكرت يوم شاهدت جماعته على بعد بضعة أمتار فقط من موقعه. ولم تكن تلك
المررة الأولى؛ رأيناهم عدة مرات في مختلف المناسبات. وكنت أظن من بعد مشدوها
بأحسنتهم وهي تركض بين التلال. من حسن الحظ لم تتح لنا الفرصة لإطلاق النار على
بعضنا. فكم أرتبت أن أقول له إن الحروب إنما هي حركات وأن الرجال إنما خلقوا ليقيم
ويجب بعضهم البعض أو، على الأقل، على الأقل، أن يشادلا الاحترام، ولا أن يتحاربوا
ويقتل بعضهم البعض. وهذا ينكرني بالمثل الشعبي القائل: "في الحرب، إنما يقتل الذين لا
يتعارفون من أجل الذين لا يعرفون بعضهم بعضا". وقد كان الرائد ذو ليسيس ينو لي
رجلا من التبلد. وكنت أتمنى هل كان هذا الرجل يشارك في الحرب حقاً، وهل قتل فعلا
أشخاصا بدم بارد وهل سبق له أن شارك أيضا في المجازرة، مثل غيره من المصلط في
صفوف الجيش الفرنسي!

وفي المساء، تلقينا مجددا حول وجبة العشاء. ولم يكن بيننا سوى ذلك الرومي كاله
قلعة منبوعة؛ هو من جهة وأما من الجهة المقابلة دعاني الرائد إلى أن أكون أنا البديء. وما
كان مني إلا أن نزععت ساقه أولا. وهو بالاضبط ما فعله مضجلي من جهته. وكنت على، أنا

والهبة كما أعلن عليها بقسوة لئلا ما هي إلا وقف لإطلاق النار، إذ إنها تقربنا من
حالتنا وهذا هو الجلب الفرنسي، ماذا يفهم حينما يرغم العدو أنه قضى على جيش التحرير
توطئته وأنه قضى على المقاومة، ثم يقرر فجأة أن يمتحننا شرعاً للهدنة أو وقف إطلاق
النار؟ ولو أن ذلك في نهاية المطاف، يتضمن اعترافاً وأصيحاً بجيش التحرير الوطني وأنه
لنظرب المقاتلين، والأمر الذي يظهر أيضاً أن جيش التحرير لا يزال قائماً، وإلا كنا كنا
نقرر هزيمة من أي معنى. فلا يعمل أن يمنع عدو لحده هائلة وهو "منع وصولهم" إلى
قضى عليه بضميرته القاسية، إلا إذا كان الجيش الفرنسي قد عبر فجأة مشاهير
تضامناً أو هل يمكن تصديق مثل هذا في تلك الأحوال؟ فقد سالت أنهار عن التماس
ووفقت حرقاً لا تخصني حتى يتحول "الجزائريون" فجأة إلى حماة!

لذا نحن جميعاً أن وراء ذلك القرار مخططاً سياسياً مبيتاً يهدفه الجزائر بغير
الإعلان عنه في الوقت المناسب! والمؤكد عندنا في صفوف المقاومة، هو أن الإعلان عن
الهدنة كان أفضل خبر سمعناه في أي وقت مضى! إنه الأرتياح بأسمى معانيه، خاصة وأنه
لم يكن مفاجئاً، ولم يسبق لنا أن عشنا ذلك من قبل، وكان ينظر إليه من خلاله، على أن
تدأ النهاية لتعرب.

وقد كان ذلك فعلاً، ما يستدعي الفطنة والسعادة؛ فذلك يعني أن بإمكاننا أن نأكل
وشراب ونرتكن إلى الراحة بدون خوف من عمليات التمشيط الكروي والقصف المدفعي والحوادث
وسير القتل ذات "خصبة فطر" والتألم. فبعد أكثر من ست سنوات من حرب مروعة
، فمن الظلم أن نعيش مثل هذا التعذيب، فقد بات ممكناً ألا نستيقظ على الساعة الرابعة صباحاً
ثم نتوجه نحو التلال، ونواجه البرد القارس في فصل الشتاء والحرارة الشديدة في الصيف
نور هوائه؟ إنها السعادة تتوج في الأفق، فكيف لا نشعر بالراحة؟

بينما نحن كذلك، جاء خبر مفزع سقط كالصاعقة عبر الراديو في بيان للحكومة
الجزائرية المؤقتة محتزاً: "وقف إطلاق النار إنما هو خدعة!" وهذا يعني أنها ترفض الهدنة
من جانب واحد. ها هم إذن القادة في الخارج، يرفضون الهدنة؟ يبدو أنهم لم يفهموا حقيقة
الميدان! وإلا ما معنى أن يترك المقاتلون يقتلون، بينما يحرمونهم من السلاح من جهتهم
ومن النخيرة، منذ أكثر من ثلاث سنوات؟ فأنظر قافلة لنقل الأسلحة يعود تاريخها إلى نهاية
عام 1958. فلماذا لا ينحر كون؟ كان يتألمنا الشعور أننا منبوذون من إخواننا في الخارج.

كنا نرى أنهم لا يبنلون أدنى جهد لتعزيز قدراتنا العسكرية في مواقع المقاومة،
علماً أن قواتنا متعبة منهكة القوى، وأصابعها ما أصابعها من إرهاق بعد كم سنة من الحرب،
خاصة جراء "عمليات شل"، وها هم يرفضون عرضاً بوقف إطلاق النار وأية إمكانية
للتسوية ولتسديد ذلك على الأقل حتى إنهاء المفاوضات. هذا على الأقل بعض تفكيرنا في
قضية رفض الهدنة مع تلك لا بد من القول إن العدو عندما أعلن ذلك، كانت لديه دوافع خفية

والهدنة كما أعلن عليها بقسوة لئلا ما هي إلا وقف لإطلاق النار، إذ إنها تقربنا من
حالتنا وهذا هو الجلب الفرنسي، ماذا يفهم حينما يرغم العدو أنه قضى على جيش التحرير
توطئته وأنه قضى على المقاومة، ثم يقرر فجأة أن يمتحننا شرعاً للهدنة أو وقف إطلاق
النار؟ ولو أن ذلك في نهاية المطاف، يتضمن اعترافاً وأصيحاً بجيش التحرير الوطني وأنه
لنظرب المقاتلين، والأمر الذي يظهر أيضاً أن جيش التحرير لا يزال قائماً، وإلا كنا كنا
نقرر هزيمة من أي معنى. فلا يعمل أن يمنع عدو لحده هائلة وهو "منع وصولهم" إلى
قضى عليه بضميرته القاسية، إلا إذا كان الجيش الفرنسي قد عبر فجأة مشاهير
تضامناً أو هل يمكن تصديق مثل هذا في تلك الأحوال؟ فقد سالت أنهار عن التماس
ووفقت حرقاً لا تخصني حتى يتحول "الجزائريون" فجأة إلى حماة!

لذا نحن جميعاً أن وراء ذلك القرار مخططاً سياسياً مبيتاً يهدفه الجزائر بغير
الإعلان عنه في الوقت المناسب! والمؤكد عندنا في صفوف المقاومة، هو أن الإعلان عن
الهدنة كان أفضل خبر سمعناه في أي وقت مضى! إنه الأرتياح بأسمى معانيه، خاصة وأنه
لم يكن مفاجئاً، ولم يسبق لنا أن عشنا ذلك من قبل، وكان ينظر إليه من خلاله، على أن
تدأ النهاية لتعرب.

وقد كان ذلك فعلاً، ما يستدعي الفطنة والسعادة؛ فذلك يعني أن بإمكاننا أن نأكل
وشراب ونرتكن إلى الراحة بدون خوف من عمليات التمشيط الكروي والقصف المدفعي والحوادث
وسير القتل ذات "خصبة فطر" والتألم. فبعد أكثر من ست سنوات من حرب مروعة
، فمن الظلم أن نعيش مثل هذا التعذيب، فقد بات ممكناً ألا نستيقظ على الساعة الرابعة صباحاً
ثم نتوجه نحو التلال، ونواجه البرد القارس في فصل الشتاء والحرارة الشديدة في الصيف
نور هوائه؟ إنها السعادة تتوج في الأفق، فكيف لا نشعر بالراحة؟

بينما نحن كذلك، جاء خبر مفزع سقط كالصاعقة عبر الراديو في بيان للحكومة
الجزائرية المؤقتة محتزاً: "وقف إطلاق النار إنما هو خدعة!" وهذا يعني أنها ترفض الهدنة
من جانب واحد. ها هم إذن القادة في الخارج، يرفضون الهدنة؟ يبدو أنهم لم يفهموا حقيقة
الميدان! وإلا ما معنى أن يترك المقاتلون يقتلون، بينما يحرمونهم من السلاح من جهتهم
ومن النخيرة، منذ أكثر من ثلاث سنوات؟ فأنظر قافلة لنقل الأسلحة يعود تاريخها إلى نهاية
عام 1958. فلماذا لا ينحر كون؟ كان يتألمنا الشعور أننا منبوذون من إخواننا في الخارج.

كنا نرى أنهم لا يبنلون أدنى جهد لتعزيز قدراتنا العسكرية في مواقع المقاومة،
علماً أن قواتنا متعبة منهكة القوى، وأصابعها ما أصابعها من إرهاق بعد كم سنة من الحرب،
خاصة جراء "عمليات شل"، وها هم يرفضون عرضاً بوقف إطلاق النار وأية إمكانية
للتسوية ولتسديد ذلك على الأقل حتى إنهاء المفاوضات. هذا على الأقل بعض تفكيرنا في
قضية رفض الهدنة مع تلك لا بد من القول إن العدو عندما أعلن ذلك، كانت لديه دوافع خفية

علماً أن قواتنا متعبة منهكة القوى، وأصابعها ما أصابعها من إرهاق بعد كم سنة من الحرب،
خاصة جراء "عمليات شل"، وها هم يرفضون عرضاً بوقف إطلاق النار وأية إمكانية
للتسوية ولتسديد ذلك على الأقل حتى إنهاء المفاوضات. هذا على الأقل بعض تفكيرنا في
قضية رفض الهدنة مع تلك لا بد من القول إن العدو عندما أعلن ذلك، كانت لديه دوافع خفية

لقد وافق على رأي السامعين بمقالة التمسار أو كما مقتنعين أن بعد هذه الهدنة، سيتم الإعلان عن اتفاق على وقف إطلاق النار ويكون نهائيا. فكل المؤثرات كانت تدل على أن الجزائر لم تكن في خطر، وحتى لو كانت الجزائر قد سقطت، فالحرب الجزائرية كانت حرب استنزاف، ولم يكن لها أي تأثير على فرنسا، بل كان لها تأثير ضار على فرنسا، كما أن فرنسا لم تكن قادرة على تحمل العبء المالي والحربي لهذه الحرب.



La guerre algérienne a été une guerre de libération nationale. Les Algériens ont lutté pour leur indépendance et leur liberté. Cette guerre a été une guerre de libération nationale, car les Algériens ont lutté pour leur indépendance et leur liberté. Cette guerre a été une guerre de libération nationale, car les Algériens ont lutté pour leur indépendance et leur liberté. Cette guerre a été une guerre de libération nationale, car les Algériens ont lutté pour leur indépendance et leur liberté.

تعليمية رقم 8 مؤرخة في 21 مايو 1961 للمعيد ألكي محمد أولاح

هذه الحرب أنهكت قوى السلطة الموالية لفرنسا وخربت اقتصادها. وقد كانت هذه الحرب الأزمات السياسية والاقتصادية الاجتماعية بشكل دائم. وكان لا بد من وضع حد لهذه الغرض، والحل كان لا بد أن يمر عبر التفاوض مع الحكومة الجزائرية المؤقتة. ومع نهاية المدة المقررة للهدنة، وجد الجيش الفرنسي نفسه مشتتاً أقل ما يمكن أن يقال عنه إنه كان ملغماً من الداخل تهدده الانقسامات الناجمة عن انقلاب الجزائر، فطغى عليه الشعور

بقرارة لا معطى مساهمة لمسيو بالاحتياط والخبرة لقد كانوا في حيرة من أمرهم.
لقد ساءت طاعة هذه القوات، لم الإخلاص للسلطة |

في مثل هذه الظروف طرحت مسألة "طاعة القلوب والسلطة الشرعية". وكل لها
الأثر في بعض العنصر في الجيش، وبذلك تلاتت تنزيجيا روحه القتالية وتسميته على
تحتل فكرة "البربر الفرنسية" وأعلنت العمليات الكبرى عن المشهد اليومي في الميدان
لقد التزمنا عن السلام بعد أن التفت في الجيش الاستعماري.

لقد بلغا فعلا، فيما بعد، أي بعد بضعة أيام من 20 مايو 1961، أن المفاوضات
لقد أوشكت، وتوسعت التفاوض في إيفيان من أجل التحضير لنهاية الحرب، فليس من باب
السلطة المصنفة بل أعلنت الهدنة مع بدء مفاوضات إيفيان؛ ويمكننا أن نقدر ذلك بأنه كان
شرطا لبدء المفاوضات.

هذا الوضع الجديد كل له دور في قرار عشرات المجتدين والحركي والقمونية تم
الانضمام إلى صفوفها بالسلطة؛ "ركوب القطار قبل وصوله إلى المحطة" | وقد كان ذلك
أمرأ رهبا بالنسبة للعدو الذي لم يتزدد في تنظيم عمليات عسكرية لمطاردتهم والحق بهم،
ولكن من دون جدوى. وكان الجنود من جهتهم، يعيشون في جو من الرعب، وخوفا من
رماتهم الجزائريين أو من التعرض لمذابحات جيش التحرير الوطني.

هكذا بدأ الجيش الفرنسي في عملية السحاب كبرى في السر والكتمان، كما لو أن
يرفض الاعتراف بشأريمة؛ ولقد تم ذلك بطريقة عانية ونحن نشعر بارتياح كبير، خاصة
أنه إجلال المراكز العسكرية. وكان ذلك مؤشرا آخر على أن نهاية الحرب باتت وشيكة
وفي هذه الظروف تم إطلاق سراح مئات الأسرى؛ فأنضم كثير منهم إلى صفوفنا، أما الذين
أصيبوا بإعاقات، فقد التحقوا بأهلهم، إذ إن الحرب بالنسبة إليهم، قد انتهت فعلا. والبعض
الأخر، رغم أنهم كانوا يشعرون بصحة جيدة، فضلوا الحياة الهانئة، فاختاروا ما أرادوا.

وكانت المفاوضات بين طرفي النزاع تجري في جو من الجد والمراقبون هذه
المرء، أكثر نقولا من ذي قبل. هكذا أثمرت رغبة الطرفين وانتهت المفاوضات بقرار إنهاء
الحرب يوم 19 مارس 1962، أي بعد عام آخر من المعاناة ومئات الضحايا منذ الإعلان
عن تلك الهدنة من جانب واحد إلى غاية الإعلان عن وقف إطلاق النار من أجل تحقيق
السلام النهائي. وبذلك تكون نهاية حرب دامت طويلا، سبع سنوات كاملة، مخلقة آلاف
الضحايا من الجنين.

منشور للولاية الثالثة حول مفاوضات إيفيان في مايو 1961

الفصل الثالث والعشرون:

المفاوضات بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية: خرافة وطمعانية
والغش حقيقتاً!

منذ اندلاع حرب التحرير، كان يبدو لنا أنه من غير المعقول أن يجمع المفاوضون من يوم من الأيام مع ممثلين عن الحكومة الفرنسية! فقد تملكنا الحق والكراهية والياس، ولم يكن أحد يتصور ذلك ولا حتى يفكر في مجرد لقاء بين الجانبين، فما كل يوم في المفاوضات هو أن حرب إبادة ستقوم عدة عقود من الزمن، ولكننا لا بد أن نتسرع في نهاية المطاف. ولكن قائلنا السياسيين من جهتهم، كانوا يعرفون أنه سيأتي يوم، أن عاجلاً أو آجلاً، يجتمع فيه الطرفان حول مائدة المفاوضات، كما هو شأن كل الحروب الأخرى. ولكن قبل ذلك، كان لا بد أن يحدث أمر من شأنه أن يجبر المتخاصمين على التفاوض. كما نعرف من قبل، أن ذلك ستميقه محاولات واتصالات سرية وعلامات قبل الوصول إلى هذا الحد.

اتصالات سرية لقاءات أولية.

منذ اندلاع الحرب، وكل طرف يضع شروطاً مسبقة لعقد أي لقاء:

- الطرف الفرنسي يشترط على "المتمردين" أن يضعوا السلاح، ثم يتم الانحياز على أساس مبدأ "الاستسلام".

- جبهة التحرير الوطني، من جهتها، كتبت ترى أنه لن يكون هناك لقاء، دون أن نعترف فرنسا مسبقاً بحق الشعب الجزائري في الاستقلال.

وكان كل طرف يتشبث برأيه، مع ما بين الرأيين من تعارض وما بينهما من هوة بين المواقف. لذلك اشتدت الحرب وازدحت نحو تناحر متزايد يوم بعد يوم. وكان كل طرف يسعى إلى قتل أكبر عدد ممكن من جنود العدو كي يلفنه درسا ويكبهه الطسائر التي قد تركعه.

ولكن مواقفهم تطورت بمرور الزمن بفعل الضغوط الدولية، لاسيما على فرنسا، وأظهرت الاحتجاجات الشعبية أن الشعب الفرنسي كان ضد الحرب، خلاصة وأن أولاده هم من كان يدفعون الثمن. ولقد عاشت آلاف الأسر الفرنسية الويلات وهي تستقبل نعوذ أبنائها في جنائز رسمية، على عكس جنودنا الذين يدفعون على عدل في قبور واهية "مولما

الاتصالات المرفقة

وقد كانت وسائل الدعاية الرسمية، في بداية الأمر، تسعى إلى دفع الناس إلى الاعتقاد بأن "الشرق كان دائما للفاخرة وموسكو"، وهكذا كانت مصالح الحرب النفسية ووسائل الإعلام تروج بحضر شعبية. ففي خضم الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي، لم يكن للغرب أن يقلل بواقعة نظام شيوعي في شمال أفريقيا. وقد وجد الرأي العام الفرنسي والسوفييتي ملامحين، على الأقل في البداية، بمحاوية المقاتلين واصفين إياهم بشيوعيين. وقد كانت السلطة الفرنسية تسعى فعلا إلى معرفة نوايا "الفلاقة" الذين يماربونها. ومن باب الأخلاق والأعراف وربما تقاديا لمجاملة المتطرفين، ما كان لها أن تكون هي المستهدفة. فهذه الصحبيون والليبراليون والمتقنون وأخيرا، المبعوثون الرسميون.

وقد تلقى روبرت بازات بعضاً ومضاداً في سبتمبر 1955 بالجزائر العاصمة وبهذه المناسبة أراد أن يعرف نوابي "المتمردين" ثم يعرف بها الرأي العام، من خلال صحيفة "لاكريس"، وحتى السلطة الفرنسية القائمة. ولكن الأمر يتعلق خاصة بمصدر الأقدام السوداء والتعاون مع فرنسا وإقامة دولة متعددة الأعراق والأديان.

357

U N O R D

LES LIBÉRAUX D'ALGÉRIE lancent un appel au gouvernement

La publication des libéraux d'Algérie
sont d'ailleurs au président du conseil, et
ont demandé au gouvernement une loi
sur le droit de la :

« C'est à la fois avec beaucoup d'as-
surance et d'audace que nous nous sommes
occupés de la question des libéraux
d'Algérie. Il s'agit d'un problème qui nous
tient à cœur et nous nous sommes efforcés
de le résoudre par une solution
qui nous a été suggérée ».

« Il importe avant tout que nous soyons
certains que les libéraux d'Algérie
sont d'ailleurs au président du conseil, et
ont demandé au gouvernement une loi
sur le droit de la :

« C'est à la fois avec beaucoup d'as-
surance et d'audace que nous nous sommes
occupés de la question des libéraux
d'Algérie. Il s'agit d'un problème qui nous
tient à cœur et nous nous sommes efforcés
de le résoudre par une solution
qui nous a été suggérée ».

البرابو الجزائر، هؤلاء الرجال أصحاب إرادة حصة، تجرؤوا معارضة الحكومة

والحق كل ذلك لأشبه، بقي حبرا على الورق كما يقال. والتحق أن على مولاي كثر
بمضى رد فعل الجيش والمطربين. ينكر أن فرنسا في ذلك الوقت، كانت تمر بأزمة سياسية
خطيرة، فمن هذا السياسي الفرنسي الذي يملك الشجاعة الكافية لإعلان عن عزيمته على
الغزو من وحتى ذلك من "التمردين" ؟

الانقسام السوداء والمستوطنون يعارضون أي تقارب.

هؤلاء المستوطنون الكبار، كانوا متواجدين في جميع المواقع الرسمية ودواليب
الإدارة، لذلك فقد يعملون كل صغيرة وكبيرة وكانت الإدارة تزودهم بالمعلومات بصورة
منتظمة عن التطورات والأحداث. هذا ما سمح لهم بالقيام بكل ما في وسعهم لإجهاد كل
المحاولات للوصول إلى تسوية. ولم يقفوا عند هذا الحد من العرقلة بل حاكوا مؤامرات عدة
لحلقها حولها. كانت خطيرة كما أثاروا اعتيالات ضد الأوروبيين بهدف اتهام جبهة
التحرير الوطني بزرع البلبلة والاضطرابات بمناسبة وتحسبا للزيارة المقبلة التي سينفذ بها
في مولاي إلى الجزائر العاصمة. كل هذا كان بفضل الدكتور فرانز قانون الذي تلقى في
مكتبه في الجزائر العاصمة المعلومات، من قبل السيدة أنشباري، زوجة المحافظ الفرنسي
قائمة الذي أمر بارتكاب مجازر 8 مايو 1945.

قاعة وأغرم سال بباريس استقبال جبهة التحرير الوطني.

نظم لجمع شعبي يوم 28 يناير 1956 من أجل السلام في الجزائر، بحضور جان بول سارتر، جان غيروشي وإيميه سيزور. كان العرض من هذا التجمع هو البحث عن حل لتحقيق السلام في الجزائر بدعوة طرفي النزاع إلى الجلوس إلى طاولة المفاوضات وبحث كل الطرفين سائلا، حاول الأستاذ التريه مانتور الكلمة وحاطب الجمهور قائلا: "أنا هنا، أبلغ لكم نصية المقاومة الجزائرية". محدثا بذلك بعض الأهرج داخل القاعة، إذ فوجئ الحضور الذين نسين لهم أن الأستاذ كان رسول جبهة التحرير الوطني.

وقد بلغ تلك الأوساط المتطرفين بالجزائر العاصمة، منع مانتور من التدريس في كلية الآداب. ويذكر أن هذا الأخير كان أستاذا لعيسائي محمد السعيد، أحد مستشاري العهد السوروشي. وبشأن الفترة أن يتم القبض عليه أثناء المعركة التي استشهد فيها العهد صيرروش، وكان قد أصيب بجروح خطيرة، ثم ينقل إلى العاصمة أين تم اغتياله قرب مقر الكليات من قبل لاجلارد، أحد زملائه السابقين بالجامعة على الرغم من كل الجهود التي بذلتها التريه مانتور من أجل بقاءه.

4- اللقاء الفاشل في يوغوسلافيا بين جبهة التحرير الوطني والوزير الأول في

مؤديه

وتحقق هذا اللقاء، كان على الطرفين أن يعرفا نوايا كل خصمه ومدى استعدادهم لتقديم التنازلات. وتذكر بالمناخ، كيف التقت الصحابية رينيه ستيب (سبق لها أن دافعت على المحلف راجع بيطات) بعبد رمضان وبين يوسف بن خدة ثلاث مرات متتالية. هي التي صرحت قائلا عن عائل: "كان رجلا غليظا وعنيف ولكنه صاحب مزاج مسوول".

ولقد تنقلت السيدة ستيب رفقة روبرت بارات إلى باريس، حاملة معها خطة من الأفكار المتعلقة بمواقف جبهة التحرير الوطني ورواه (بمثابة شروط)، لإجراء مقابلة أولية مع جيل مينايس فرانس بغير دارم. وبعد التشاور مع رئيس وزرائه، وافق على فكرة اللقاء شريطة أن يكون ذلك في كورسيكا.

وكانت شروط عبد رمضان كما يلي:

1- أن يشمل وفد جبهة التحرير الوطني كلا من عبد رمضان، زيفود يوسف، محمد بن بولعيد مصطفى بالنسية للداخل. أما الخارج، فقد اشترط كلا من بن بلا حيدر وأحمد باري.

2- أن يرخص للمسؤولين بالداخل بالتنقل وتتكفل الحكومة الفرنسية بتجهيز خروجهم، على أن تكون رينيه ستيب و بارات في الطائرة التي ستقل الوفد.

3- أن يتم تلبيع بعض الشخصيات الفرنسية المعروفة بمعاملتها المعتمد بشروط هذا اللقاء، وقد تنكر فرانسوا موريك و لويس ماسينيون.

4- أن تتوقف عمليات الإعدام ابتداء من لحظة انعقاد اللقاء.

5- أن يكون مكان اللقاء بيوغوسلافيا.

6- إيلاغ جبهة التحرير الوطني عن أعضاء الوفد الفرنسي، على أن يقول لهم عند

اللقاء:

إذ لمّا يتحلى تلك النقاط الممتدة المطلوبة، تجد في عبد رمضان شخصية رجل دولة، يمتاز بروح توحيدية بين الداخل والخارج بحضور ثلاثة زعماء عسكريين أصحاب صيت شهيد، كما يلاحظ فيه أيضا روح التوحيد والانضباط والإمتر السجية. ولكن للأسف، رفض رئيس الوزراء الفرنسي مضمون تلك المقترح، ودون أن يصرح به، إلى المستوى الفرنسي أن يمنح التنقل الآمن ووضع طائرة تحت تصرف وفد جبهة التحرير الوطني، كما عرض لود ربيع المستوى لجبهة التحرير الوطني، ودانما دون التصريح به اشترط أن يكون مكان اللقاء "كورسيكا لا غير".

اللقاء إذن لم يحدث للأسف، وبذلك يغيب الأوضاع على حالها واستمر سلك اللقاء وانكباب المذابح لعدة سنوات أخرى.

5- الشروط الفرنسية، والثأوث: وقف إطلاق النار والانتخابات والمفاوضات.

كانت السلطة في باريس ضعيفة تدير بالهشاشة. ولقد تبين للملاحظين أنها لم تكن لديها حرية اتخاذ القرارات. وكانت تبدو، وهو رأي الملاحظين، مفيدة تعمل تحت سيطرة الجيش والمتطرفين الأوروبيين المعارضين لأي لقاء مع جبهة التحرير الوطني. وكانوا يمارسون

التي لم يوافق عليها ولم يوافقوا عن استعراض قواهم لما للثوار الفرنسي في
مستقبل بلاديته القديمة والتي منها وقف إطلاق النار وتطعيم الانتخابات ثم المفاوضات
والحكومة الفرنسية من جهتها كانت ترى أن من الصعب عليها أن تسحب
الشروط ذلك أن زيادة على حصة التحرير الوطني التي يجب إقناعها، هناك حيل
السلطان، يجب إشرافهم في هذا المشروع! ولكن ذلك بات مستحيلا أمام تعلمهم وحدهم
بأن رفضهم القاطع لأي اتصال بين يديهم متعدين.

6- الاتصالات في القاهرة في 12 أبريل 1956.

والأمر هنا يتعلق باتصالات بسيطة بين جوزيف بقارة، مستشار سابق في الأمم
الفرنسية ومحمد خيضر على سبيل "جس النجس" يأمر من غي موللي، تحت إشراف الرئيس
جمال عبد الناصر، بمناسبة الزيارة التي قام بها إلى القاهرة، كريستيان بيلو وزير الشؤون
الخارجية الفرنسية وهذا الأخير استغل الزيارة ليمرر رسالة للرئيس المصري داعيا إلى
الإحجام عن عرقلة السياسة الفرنسية في الجزائر. وهذا اقترح الرئيس المصري على نظيره
الفرنسي، إجراء اتصالات مع الممثلين الجزائريين، غير مبعوثين كانوا متواجدين في عين
الملك بالقاهرة.

هذا وقد تم الإبقاء على الاتصالات حتى يوم 30 أبريل. وساد بعض التناول بين
المتحيزين، بما أن هناك بعض نقاط الاتفاق بينهما، فكان أن قررا معا تحقيق مشروع يتلخص
فيما يلي:

ضرورة التقاء الوفدين الفرنسي والجزائري سرا في روما لوضع الشروط لثبات
لوقف إطلاق النار بشكل مؤقت والتحصين لانتخابات حرة تشارك فيها جبهة التحرير الوطني
بشكل كامل غير منقوص وكنيجة لهذه الانتخابات، "يعقد منتخبي الجزائر، مع معي
الحكومة الفرنسية، حوارا شاملا في إطار شمال-إفريقي. ويجتمع المشروع بأن يقدم غي موللي
مشروع الوضع النهائي للجزائر أمام الجمعية الوطنية الفرنسية لمناقشته وإثرائه، وينتهي
ذلك كله بالإعلان عن وقف إطلاق النار بشكل نهائي". بمعنى أن المشروع سينقل عن
مستوى المسؤولين أو المؤسسات في أعلى مستوى حتى يأخذ شكله لتقاء روما

7- لقاء روما في 2 سبتمبر 1956.

بشكلى الوفد الفرنسي من كومين (Commin) وبيير هيربولت (Perré) و
كازيل (Cazelles) زعيم اشتراكي. والوفد الجزائري يكون من محمد
(Houari) وبيير محمد وعبد الرحمن كيوان، والوفدان طبعيا كلا متلكنين إلى جبهة التحرير
الوطنية والحكومة الفرنسية، أصبح بإمكانهما إبرام اتفاق لإجراء مفاوضات رسمية منقولة
في أعلى مستوى.

هذه الاتفاقية تتعلق بإطلاق النار وإجراء انتخابات حرة بمشاركة جبهة التحرير
الوطنية وإنشاء لجنة تنسيقية مؤلفة من ممثلين عن المنتخبين الجدد كما تم تحديد نقاط أخرى
تخص المسائل العسكرية والمالية والتخطيط الاقتصادي، والشؤون الدبلوماسية، والحريات
الإنسانية وهكذا تم الاتفاق على عقد الاجتماع المقبل يوم 15 سبتمبر في يوغوسلافيا

وهذا لا بد من الإشارة إلى تميز المفاوضات الجزائرية. محمد خيضر، سفير سابق
معروف في الأوساط السياسية الفرنسية، وأحمد يزيد، وهو صدام معروف في الجزائر
بعضة وعبد الرحمن كيوان الذي كان أيضا صداما ونصوا في اللجنة المركزية للحركة من
أين الحريات الديمقراطية.

8- لقاء في يوغوسلافيا.

والأمر هنا يتعلق بلقاء غير رسمي بين أحمد يزيد ومحمد خيضر وممثلين عن
الحكومة الفرنسية، وهما: بيير كومين وبيير هيربولت. وعادار بين الوفدين بقي طي الكتمان،
لأنه لم يكن هناك أي أثر ولا نتيجة تذكر. هكذا بقي رئيس الوزراء الفرنسي يتواري في
أوراقه وراء شروط تعجيزية إرضاء للجيش وخشية دود أفعال المتطرفين خاصة.

وفيما يخص مسئولي جبهة التحرير الوطني، فمن الأهمية بمكان أن يعرفوا نوايا
روبيرت لاكوس. لذلك أوفد عيان رمضان وابن عهدي اليانغا بوطالب وكلفه بإجراء
بعض الاتصالات. ومن أجل هذه الغاية اتصل هذا الأخير بلويسيان باي مدير الشؤون
السياسية للحكومة العامة، والعقيد شويخ. واجتمع هؤلاء الأربعة فعلا من أجل التشاور
ومحاولة تهئية الأرضية لمعرفة نوايا بعض المسؤولين. ولما حال وقت التسكع والإنزال بقاء
السويس، أحجم غي موللي عن إبعاد بيير كومين إلى بغداد، وهكذا انتهت المفاوضات مرة
أخرى.

وبعد ذلك التاريخ، أقل من شهر، قامت السلطات الاستعمارية باضطهاد القادة
التاريخيين الخمس لجبهة التحرير الوطني، في الجو داخل الطائرة التي كانت تقلهم

والسلطات الاستعمارية منذ تلك اليوم إلى بداية شهر جوان 1960 تاريخ بداية استقلال الجزائر.



الاجتماع الذي اجتمع فيه قادة الثورة الجزائرية مع قادة الحركة الوطنية الفرنسية في باريس سنة 1956.

1956- مفاوضات بين طلبة مسلمين وأوربيين بكلية الآداب في الجزائر العاصمة، وكانت العجوة بينهم عميقة بالفعل.

نق الجيش والمتطرفين في فشل المفاوضات.

لقد كانت السلطات المدنية والعسكرية في الجزائر مركزة بين أيدي الجيش، ما الجيش الذي عاد ثلوه من الحرب الهند الصينية، وقد ذاق طعم الذل والهزيمة وكان حريصة على استعادة سمعتها وهيبتها. ومن جهة أخرى باقت الجزائر شغلها الشاغل ومستعدة لتفعل أغلى ثمن للاحتفاظ بها، وهي عاقدة العزم على عدم التخلي عنها لنها التحرير الوطني، كما فعلت مع الهند الصينية التي تركتها للفييت.

وسعى على التوأم إلى المطالبة بمزيد من التعزيزات والمعدات المتطورة، وفيه عند قواتها المقتلة أكثر من مليون جندي، إذا أضفنا إليها جموع العملاء والمتعاونين من "القومية" و"الحركي" وخزائن الأقاليم. وكانت تعتقد فعلا أنها قوية بما فيه الكفاية لمواجهة المجاهدين نون خوف. وعملت كل ما في وسعها لكسر شوكة جيش التحرير الوطني مطبقة في ذلك سياسة الأرض المحروقة. وكانت في حقيقة الأمر، تخوض حربا ضروس ضد شعب يكمله. بل إننا نعتقد إلى يومنا هذا، إنها كانت تخوض حرب إبادة.

ولقد أصيب الرأي العام نفسه بالصدمة مغللا سخطه أمام عدد الضحايا الذين كانوا يموتون يوميا بسبب هذه الحرب الدامية. وأبعدا في القتل في صمت، امتنع الجيش الفرنسي عن نشر البيانات الخاصة بعدد القتلى ومعظمهم من المدنيين العزل! وللتأكيد لنية السلطة السلطانية الاستعمارية على ما سبق، كتبت جريدة "المود" يقول في عددها يوم 4 رجب 1956: "قررت السلطات العسكرية عدم نشر الأرقام الخاصة بالقتلى في صفوف المتطوعين بالجزائر" مع العلم أن معظم الضحايا من المدنيين العزل، وعدة ما يحسبون على المجاهدين الذين ينعونهم بـ"الغلاقة".

ولقد أدركنا، ولو متأخرين أن فرنسا كانت لجوص حرب إبادة حقيقة منذ نشوب الجزائر. وكان عدد القتلى مفرغا جدا، ففي كل عملية تشييط وفي كل غارة ضد القرى أو الدواوير تخلف مئات الضحايا في صفوف المدنيين. والحصيلة الجذبة لقمعة لعقبة "موتور" في مايو 1956 تشير في وضوح، ضراوة ووحشية الجيش الاستعماري وحصته.

والخطر ما في الأمر أن يمنح جيش جمهوري ولواء للمستوطنين ولرجال الصناعة وملك الأراضي والأثرياء من أنصار "الجزائر الفرنسية" الذين يسعون بكل ما أوتوا من قوة إلى الحفاظ على امتيازاتهم، مهضا كانت التكليف. هكذا استشرت الرشوة والفساد في توسط الضباط الفرنسيين ورضخوا لاهواء المستوطنين ففقروا حتى على الشرف، كما تم تحويلهم إلى شرطة بهذه المناسبة، فمارسوا التعذيب والقتل والتهجير وإرهاق أرواح الناس خارج نطاق قانون دولتهم. وقد فتنوا كل مصداقية، حتى في نشر شعبيهم كما فضحتهم الصحافة، من خلال الجمعيات الفرنسية في فرنسا نفسها. وكذلك فعل رجل شيلية من خلال التظاهرات والمظاهرات الشعبية. وحتى داخل صفوفهم، تجرأ بعض الضباط على إدانة تلك الممارسات وفضحها علنا، رغم ما في ذلك من خطر ملاحظتهم من قبل السلطات الرسمية. ومن هؤلاء الضباط على سبيل المثال: الجنرال بريس دو بولانسيير والملازم جان جاك سيرفانت شريبرت...

ولقد تمكن المتطرفون منهم، من تجنيد أغلبية الأقدام السوداء حول المنظمات الإرهابية والجيش، التي كان على رأسها، منظمة اليد الحمراء الإرهابية، في تعاون وثيق مع الجيش الاستعماري؛ وكانت تشل فعاليتها واعتداءاتها ضد القضية الجزائرية والشرابيين الفرنسيين ولم تتوان عن نصب العيون النابضة في الأحياء التي يقطن فيها المسلمون.

كما كان هؤلاء المتطرفون ينظمون، بمساعدة الجيش، حملات عقابية ذات طابع عنصري في المدن يقتلون كل من يجرؤ على الوقوف ضد مشروعهم المزعوم: "الجزائر الفرنسية". وما يؤسف له حقا هو أنهم وجدوا الدعم من الحكومة نفسها، ومن الحكومة العامة بالجزائر. وينكر هاء أن كل الحكومات المتعاقبة كانت تدعم ذلك المشروع الاستعماري، بما فيها حكومات روجي ليونارد وجاك سوسنيل وروبرت لاكوست أو مكس

لوجون، بجبهة الشعب، فلاشوروت، إسبانية المتطوعين، الجيش، ولم تلتزم قط، جاري في
نظره من مختلف المصالح التي أثبت بها.

رفض سلام الشجعان من قبل جبهة التحرير الوطني.

بحسب أن لشعوب الجزائر يقول على زمام السلطة، عرض على جبهة التحرير
الوطني، في نوفمبر عام 1958، ما يسمى بـ "سلم الشجعان". وقد جاء ذلك في معرض
البحث عن الهوية المستقلة للبلاد: "علينا أن نقيم سلم الشجعان كي نتخلص
من الغربة". غير أن المفارقة ما كانت لترحى المجاهدين الذين طلب منهم إلقاء السلاح
في انتظار تشكيلات إقليمية، كما وضعها البعض! وهو اقتراح رفض رفضا قاطعا نزل
إسراع المقامة بداخل والخارج.

قتل بن الجزائر يقول في الجزائر في مناوراته الزامية إلى تقسيم الجزائر!

مفاوضات مولون (Melun) - 25 يونيو 1960.

ليس من قبل الصفحة أن يلتقي الوفدان الجزائري والفرنسي، لكل من الحكومة
الجزائرية المؤقتة والحكومة الفرنسية، بمدينة مولان بداية من يوم 25 يونيو 1960، وكان
ذلك من أجل الشروع في مفاوضات مباشرة. وكان الطرفان هذه المرة، عازمين فعلا على
الوصول إلى نتيجة ترضي الجميع.

- فالجنرال ديغول من جهته، لاحظ أن فرنسا غارقة في حرب الجزائر مؤكدا أن
"الجزائر تكلفنا أكثر مما نعيننا"، حسب تعبيره، بالإضافة إلى ذلك، ولتحقيق طموحه
السياسية، كان عليه أن يتخلص من "ثقل حرب الجزائر" الذي كانت فرنسا تجعله على
عاتقها منذ سبع سنوات. ولقد وجد نفسه أمام عوائق جمة داخل الجيش، الذي لم يكن متوافقا
مع مواقفه السياسية، بل كان يرفضها تماما.

- ومن جهة أخرى، كانت الحكومة الفرنسية ما تزال تعيش في أجواء انقلاب
الجزائري لشهر أبريل 1960. وكان من نتائج ذلك، حدوث شرخ كبير وسط الجيش
الفرنسي الذي وجد نفسه منقسما إلى موالين وانقلابيين.

التي كانت تقاتله المختلفة، لاحظ الرئيس الفرنسي أن سكان الجزائر لم يشاروا أبدا
في صياغة على الرغم من قوتها العسكرية ووسائلها الهائلة المتوفرة في الميدان.

لم ين رسلته المؤرخة في 27 ديسمبر 1959 والتي وجهها إلى أعضاء حكومتها
عن موقفه إذ توصل في استنتاجه إلى أن "استقلال الجزائر يكت أمرا حتميا لا مفر

لأما من جهة الحكومة الجزائرية المؤقتة، فلا يمكن لأحد أن ينكر أن المقاومة في
الحرب أثناء عمليات شال. و"الإغلاق المحكم" للجنود جعل دخول الأسلحة
والسيرة والمعدات الضرورية أمرا مستحيلا تقريبا رد على ذلك الفصل الخارج عن
الحد الذي كان يهدد وحدة صفوف الثورة.

- تم إن الزيارة التي قامت بها لجنة الولاية الرابعة إلى باريس لقاء الجنرال ديغول
لمنت صحة كبرى في الجهتين، ونشج عن ذلك شرح هدي كيان الثورة.

هذا ما جعل الحكومة المؤقتة هذه المرة، لم تقوت الفرصة وأثبت مواقفها على
بيرة ديغول التي توجه بها إليها، بعد أسابيع فقط من مقابلته مع لجنة من الولاية الرابعة
على الرغم من أنه لم يصدر أي بيان حول هذا الموضوع، ولكن ذلك كان فرصة للتصالح
مع "صاعلت التمرد".

وبعد أربعة أيام من المحادثات، افترق الوفدان

مفاوضات إيفيان.

في 21 يناير 1961، أي بعد ستة أشهر من محادثات ميلون، أقدم الجنرال ديغول
على مبادرة اقترح فيها عقد لقاء حديد مع مبعوثين من الحكومة الجزائرية المؤقتة. صرح
عنا بأنه "على استعداد للقاء مبعوثي الحكومة الجزائرية المؤقتة، في أي مكان وفي أي
وقت". ووقيل أن يقدم على ذلك، قدم الرئيس الفرنسي ثلاث عشرة مسألة بشأن تطبيق وقت
إطلاق النار. كما أعلن صراحة عن تراجعه عن فكرة فصل الصحراء عن الجزائر وجعلها
أقليما تابعا لفرنسا. وبذلك رفعت أهم العقبات لقاء مجتدا من أجل البحث في التوصل إلى
اتفاق، أما البنود الأخرى فيمكن التفاوض حولها مباشرة بين الطرفين، مع تنازلات متبادلة
لوفاء إرادة النماء. وحينها ترددت بعض الشائعات تفيد أن الجنرال ديغول كان بأمل حضور
كريم بلقاسم ضمن وفد الحكومة المؤقتة.

بعد عام من المفاوضات، وأخذت دوراً بين الطرفين في ثلاث مناطق من لوجرين (Lugin) ولي روسا (Les Rousses) ثم إيفيان، توصل الوفد إلى اتفاق لوقف إطلاق النار وحلحلة من الخلافات تم توقيعها فعلاً يوم 18 مارس 1962. وفي المقابل، الرخصة يتم منحها لاحتلت بتوزيع سلسلة من الوثائق تتضمن القرارات المشتركة وما تضمنها من شروط، وأُنشئت بهذا الصدد لجنة وقف إطلاق النار تتشكل من ضابط من كل فريق لشهر على حدس مير الأعمال أثناء فترة وقف إطلاق النار.

تقادت بين ضابط جيش التحرير الوطني والجيش الاستعماري في إطار لجنة وقف إطلاق النار.

هكذا بعد بضعة أيام من توقف القتال، وجئني ضمن أعضاء لجنة وقف إطلاق النار رغبة الفريقين المرشحين عيسى عمار ومولود بلعوفوق. وقد كنا في البداية قلقين، إلى حد ما، بسبب هذا التعيين، وكنا نساءل كيف ستواجه الضباط الفرنسيين، وليس بالسلح هذه المرة، ولكن سلباً ونصباً؟ لقد كنا عتيداً أن نصور صورة الجزائر ونحافظ على هيئة جيش التحرير الوطني، باعتبارنا ممثلين رسميين لها.

وفي الأسبوع الأخير من شهر مارس، تم تعيين أعضاء اللجنة من الجانبين، وغداً أول لقاء بيننا في المكان المحدد من الجهات الرسمية ألا وهم مزرعة حيمي يتزاملت. وكان ضمن فريقنا كل من السعيد حرمو، من بجاية، كل عاملاً بالولاية الرابعة، وفردا علاهم، والمرشح عيسى عمار وبلعوفوق مولود والمتحدث.

وتناول الزائد حرموش الكلمة في البداية، وشرح لنا أهداف اللجنة ومهمتها وفقاً لتركيبها من الجيش الفرنسي، مؤكداً على ضمان تنفيذ الاتفاقيات إيفيان.

"سأشعر جميعاً، على تقدير وقف إطلاق النار بثون تهاون ولا أنلى مجاملة. لقد تم اختياركم أعضاء في هذه اللجنة، بفضل ما لكم من مؤهلات وما تتصفون به من منقلب لينة يجب أن تكونوا حذرين بتمثيل جيشنا المجيد، جيش التحرير الوطني. وإنه لشرف لكم أن تكونوا ضمن هذه اللجنة. وأذا دعوت عليكم أن تكونوا مخلصين في عملكم وإنما على عتقكم واجب إجراء جولات في المناطق التي تتمون إليها من أجل منع أي حرق لوقت إطلاق النار وإعداد تقارير تذكرون فيها بالتفصيل مشاهداتكم بما في ذلك، حالة مخلفة أي شرط لم من الاتفاقية، من قبل أي طرف كان.

ثم أوضح الزائد علاهم، من خلال وثيقة رسمية أعدت لهذا الغرض، مختلف التعليمات والواجبات الفنية والفنية لإجراء الاجتماعات وكذا سيرها. كما شرح لنا قواعد البروتوكول كما

الوفدان كلاهما على قدم المساواة.

تخيم أعضاء الوفدين سيتولى أمره الرئيس.

التعاطف حسب الرتب العسكرية يتم وفقاً للمصطلحات الفرنسية، أي على سطر من حسابات التقريب أو السرد كذا.

الطلاب: مدني أو عسكري. فإذا كان الفرنسيون بالزي المدني، فلا بد من ارتداء لباس المدني، وهكذا الأمر، إذا ارتدوا الزي العسكري، لا بد من أن يكون مثله ولا بد من ومن لهبة وحسن الهدام، ولكن الأمن يجب أن يكون في مقدمة الأولويات.

تحرير التقارير: كل طرف يحرر تقريره، ثم يتم الموافقة بينهما للاتفاق على نص نهائي، ولا بد من الاهتمام بقيمة الكلمات والتعابير. ومن ذلك مثلاً "الولاية" بين بلعوفوق، وكذا "متمردون"، "فلافة"، "منطقة اللجوء" الخ.

استعمل تسمية "جبهة التحرير الوطني (FLN).

ولقد استلم كل واحد منا وثيقة بمثابة رخصة رسمية لحمل السلاح، وهذا لتمكيننا من التنقل بسهولة وأمان. وفي نهاية الاجتماع، مكتباً معاً، كان لنا أن نشكر الحبيب، وكما سمح لمجرد التذكر أننا أمام ضباط فرنسيين، بعد أن كنا أعداء بكره بعضنا بعض بل كنا نقتل. إنه لأمر مضحك فعلاً؛ ولكن التاريخ عتدنا أن كل الحروب قد مرت بهذه المرحلة، وسوف تكون بداية النهاية للأساء، ستتحمل جميعاً رسالة الحفاظ على العلاقات الترويجية بالقبلة مع الشعب الفرنسي.

ثم انطلقنا جميعاً وراء حيمي مولود الذي قادنا إلى المطعم، وقد امت تبيله كطامة للاجتماعات وجلسنا حول طاولة كبيرة، وجلس الفندان وجها لوجه، وكان أمام كل واحد منا ظرف ورقم ونسخة من اتفاقيات إيفيان. وقبل أن أحسن، أقيت لفترة خاطئة على الحضور.

تخلت فريقين لكرة القدم؛ أحدهما مكون من كبار والآخر من القلائد. وكان فرق السن بارزا للجان: 25 سنة تقريباً، بالنسبة لهم، و45 سنة بالنسبة لتركنت. وقد كانوا يتبون لنا واتقين من أنفسهم كيف لا، وهم الذين تعلموا في المدارس العربية وتلقوا الأركان؟ بينما نحن، تقنياً نرومنا في الميدان في ممارسة "عرب المصليقة".

كما جميعاً شربنا، دون 24 سنة بالنسبة لي، وأعطنا تركه مقداد الفرنسي، من أجل الانضمام إلى صفوف المقاومة. وقد كل الخط معاً لأن وقت التوقف، الزائد حرموش ضابط.

وهذا كان ذلك سلباً جديداً كان يعجز باللغة الفرنسية أحسن من الفرنسيين أنفسهم، ويعجز
جداً عن اللغة الفرنسية من هو أرق لغة. وكان ذلك أمراً مهماً لتفادي الأخطاء في التفسير
والتفاهة الصناديق الفرنسية متدخين في مثلث اللغة في مسألة الترتيبات. وقد تعلموا
ذلك في المدارس الحربية وفي خاتمة التقليد العسكرية فكل نصير فاتهم ليدنو القولا والاعتلا
في قلب واحد.

كانت تلك الظروف الحديث عند تدخل المزارعة إذ سيطرة جيب تصل بسرعة عزل
سها أربعة صيحات سابقين، يري عسكري. حذاب، كل واحد يحمل حقيبة في يده. كانوا
يتحركون مثل السمك في الماء، ولكن دون عداد، ومن دون حرارة لخصاء كان ذلك استعمال
لما تملأ عليهم هو أعد الترتيبات. هينهم تلك، تعكس ضواطة الجيش التقليدي.

ويكرنا العقيد بالتحية

- يومك سعيد أيها السيد أو رندنا الشجيرة، فطالبت الزات حرموش:

- حصارات الزات حرموش، يمكن أن تبدأ؟

- نعم العقيد، أجب الزات: نحن مستعدون تماماً.

وتدول العقيد الكلمة التي استلهاها بمخاطبة الزات:

- "حصارات الزات حرموش، أترح أن يكون لغاونا الأول هذا، للتعارف. أماننا الوثائق
المتعلقة بالثقافات بوقف إطلاق النار. ولا بد أن تسهر جميعاً على حسن سيره وضمحل
تلقينها تماماً."

وأجاب الزات حرموش في لافقة:

- طبعاً! نحن منفقون تماماً على الاحترام الكامل وعلى ضرورة تنفيذ هذه الاتفاقات في
الميدان. ومهمتنا واضحة، تتمثل في السهر على تطبيق بنود هذه الاتفاقية في الميدان
وتفادي أية مشكل قد نصير من أية جهة كانت والتي من شأنها إعاقة العمل والاستعدادات
اللازمة لأجراء الاستفتاء القادم نحن نعرف أن أماننا طريقاً صعباً وسنواجه تحديات حمة،
ولكن علينا أن نعمل جميعاً على منعها وإيجاد الحلول المناسبة لها.

بمكون تماماً، حصارات الزات. أو فقط أن تذكروا: قوات جيش التحرير الوطني تلتحق
بمهامهم بالقرى بعيداً عن المراكز الحضرية وفوق الاتصالات والاعتماد
بالمناطق كانت لتضيق المواجهات.

بالمطلع! ولكن على قرائكم أيضاً، أن تتفادى الخروج من المعزل الفرنسية وأن
تدعى إلى القرى، بحثاً عن عقد اتصالات مهما كان نوعها.

وهنا أشرت إلى مولود حميمي كي يحضر لنا القهوة. قد طلت منه تلك سفا،
ويعلم أن يفعل بعد إشارة متى، وذلك وفقاً للموقف الذي يظهر عليه التوسيت. وهكذا
مولود شرب القهوة معاً، وتبادلنا بعض الكلمات البتة، فترقنا على أمل اللقاء مجدداً في وقت
آتي، والتقى القائدان على البقاء في الاتصال لتحتض موعد الاعتماد للسير.

هكذا تم عقد عدة اجتماعات متتالية. وفي تلك الأثناء، جادل الطرف الفرنسي
بمراعاة "بخصوص فقدان أحد الحزبين". كان قد انضم إلى الجيش الفرنسي، وهم العقيد
"روميل".

الوقت الفرنسي، هذه المرة، اتهم جيش التحرير الوطني بإعدام أربعة عناصر من
"القومية" ومثال "روميل" هو مسبق سابق، فز يوماً أن يظم إلى الجيش الفرنسي. هذا
الشخص سبق لي أن عرفته لما كان أحد جندي أورلان. كان منطوقاً لجميع عمليات
الإعدام، والتي كان يستخدم فيها المعرفة أو العمل لقتل صحابه. فكم كان ذلك مروعاً!

ولكن منذ المؤتمر في 20 أوت 1956، أصبح منوعاً منعاً بقاء استخدام وسيلة
أخرى لتنفيذ الإعدام. عبر حبل المشقة أو الزمي بالرصص، وبشكل استثنائي أما روميل
قد كان يفضل استعمال الآلات التي اعتاد على استعمالها. على الرغم من ذلك الحظر، كان
يجب مشاهدة صحابه يتعذبون، لقد كان وحشاً مشهوراً في المنطقة.

فصمما كان نوع العقوبة، كل تنفيذ الحكم يلد دائماً بالطريقة القاتلية وفي معظم
الأحيان بواسطة أعضاء جيش التحرير الوطني وبعد صدور حكم بالإدانة من قبل محكمة
رسمية. ولكن "روميل" استطاع يوماً أن يقع الآخرين كي يتأجلوا له ليقوم بنفسه بالمهمة
القذرة. وقد سبق لقادة جيش التحرير الوطني أن يبهوه إلى الالتزام بالبقاء، ولكن بأحشام

وفي يوم من الأيام، قرر الجنود المسكين أن يغزى المعسكر وواصلت تقياته
المحبوبة في القتل حتى بعد تفضله إلى الجيش الفرنسي، ولكن هذه المرة، ضد إخوانه من
جيش التحرير الوطني والمسلمين وحتى المواطنين العاديين، وأدلى بعض الوحشية. وهكذا
يزاول ممارسة أعماله القذرة في معسكره الجديد، إلى غاية وقف إطلاق النار، ولكن بسبب

بحرارة ومما لم يأت به كتاب حطاط الخطأ للتغير والبعد عن المحيط الآمن. فالتخلص على
بعض الناس كانوا يعرفونه في السابق، سمعته السبلة، مثل السور على فريستها، وبعد
الآن، عنصر من القومية الأخرى.

وفي آخر المطاف، تمكن "روميل" من الإفلات من أيديهم ولاد بالقرار. أما
الأخرون، فقد ضلوا عليهم رجما بالحجارة، ومرفوا شر مشرق! والذين شاهدوا المظفر
يكونون أنه لم ينج أي موضوع في أصداهم. لقد هرع الناس لرؤية المشهد المثير، وحتى
الشركة عرجمت تلك الأعمال العقابية وحسب شهود عيان، فقد عرف أولئك القومية
الثلاثة موتاً رجاء، تشبه إلى حد بعيد ما اقترهوه في السابق. ولقد انتهوا تحت ركاب من
الأنجار لم يكن يسمح منهم سوى الصرخات والأهات.

مهما يكن، فإن العقيد، أثناء تلك الاجتماع، تناول الكلمة وبدأ على غير عادته، كأنه
يريد يرض نوعاً من التسلط.

- هناك بعض عناصر جيش التحرير الوطني، قاموا بخطف ثلاثة من "قوميين"
لنطلب تسليمهم فوراً إلى السلطات الفرنسية، سالمين لم يمسهم سوء. فهذا الحادث يعتبر
حرفاً لوقف إطلاق النار.

فرد أفراد حرموش قاتلاً:

- لا لم تكن على علم بهذه الحادثة، ولكن أكيد أننا سنفتح تحقيقاً لمعرفة ملاسقة.

وبما أنني كنت على قدر من العلم بالقضية، إذ جرت أحداثها في مجال اختصاصي
ومستطلي، استأثرت من الدكتور رغبة في التدخل، فقلت:

- إن الأشخاص الذين تتحدثون عنهم معروفون لدى السكان بمعاملاتهم الفاسدة
وحشيتهم بخلق الأمر. في رأيي، بـ"روميل" الذي تمكن من التخلص من أيدي المدنيين
وسجن والقرن من أن موته من عمل مصيبين وذلك من باب الانتقام. فمقاتلونا منضبطون جداً
ولا يسمحون لأنفسهم بحرية القيام بمثل هذه الأعمال. فلنحرم مع احترام هذه الاتفاقات، ولكننا
لا نقبل أن نتحمل مسؤولية هذه التحولات التي وراءها مدنيون.

ورده العقيد في جو من الغضب:

- ألمني أن يتم توضيح هذه المسألة في أقرب وقت. فلا شك أنها تمثل خرقاً صارخاً
لوقف إطلاق النار. نحن إذن في انتظار نتائج تحقيقكم في الاجتماع المقبل.

أما أنا فلم أحضر الاجتماعات الأخرى لهذه اللجنة، ولم أسع إلى الحد من معرفتي
بما يجري من هذه المشكلة. فلم يعد يهمني ما وصلت إليه الأمور في هذه القضية. لم أكن
أعلم أن مسألة انتقام السكان من المجرمين ليست من مسؤوليتنا ولا حتى من اهتمامنا
بعد أن يكون لهم لكل تلك الجرائم، هل لنا أن نضمن جمعيتهم؟

ولقد عادت لجنة وقف إطلاق النار المحلية إلى المنطقة الخلسة حيث كان
يقيم أصل، ضمن اللجنة الجديدة للمنطقة، على استعمال زمام الأمور في مدينة جديدة
للمسجون لعملية الاستفتاء.

مهمتي على رأس التجمع الريفي للشرطة (G.M.P.R.) بدلاً من تونيسين

بعد الإعلان عن الاستقلال مباشرة، نعينت إلى الفرقة الريفية للشرطة بالتدريج
استدانة) بدلاً من قائدها الفرنسي. والوحدة عبارة عن سرب من الفرسان كنت أعرف
عناصرها ولو عن بعد، عندما كانوا يبحثون عنا كما شاهدتهم يركضون على نعال شبكات
ويعطون تازمات على شكل دوريات. وما زالت أذكر صورة العنايت البيضاء لحيولهم
وعلى تركض والفرسان يحاولون تعادي أعصمنا لتحتل الزبور.

فصحيح أننا لم يسبق لنا أن نشابكتنا معهم في المعركة، ولكن الوحدة كانت حسب
كان المنطقة، يكتفون بمهام الشرطة. وما هو موكب هو أن سكان القرية لم يكونوا يشعرون
سبهم لا من التعذيب ولا من العمليات الانتقامية من عناصرها كل هذا كان بمثابة إشارة إلى
من سلوك ذلك القائد وحسنه من حسنة، نعمل في صلته.

ومع كل ذلك، كنت متخوفاً في البداية وألا أحضر عسى لاستلام مهامني في تلك
الوحدة. فليس من السهل أن يتولى أي شخص أمور تلك المركز الذي معطاه من "قومية"
وأغلبهم شاركوا في تقبيل الحجر الزين: فليبين إن ملطحة بنساء أخوانهم، لا شك في ذلك.

فقد كنت أشعر فعلاً بنقد المسؤولية الملقاة على عاتقي. فتولى قيادة وحدة مثل
الفرقة الريفية للشرطة تلك، أمر كان يبدو لي خارج قدراتي. ثم إنني، خارج إطار المقاومة،
لم يسبق لي أن تلقيت أي تكوين عسكري. فالأمر بالنسبة لي، بصرف النظر عن استخدام
السلاح، سيكون لي عبارة عن إضمار إحراج لا أكثر. وبالنظر إلى رتبتي كضابط مرشح، قد
يتأبلي الشعور أمام تلك الرتبة، كأي منكر بقطر. ولكن لما كنت معتاداً على مواجهة
مواقف أكثر تعقيداً، وسبق لي أن التفتت فرائد أهم، قررت أن أمضي نحو مسيري
المجهول: إنها المغامرة الحقيقية!

هكذا لم يمت ذات يوم إلى المركز العسكري بالشرف، حاملاً معي وثيقة التعيين من
الولاية، والأمر بالسمعة، وبعد المساء، طُلبت من الحارس أن يغير قلعة الوحدة.

- أريد أن ألقى القلعة من فضلك !

وجاءني على التو أحد ضباط العصف، وفهمت أنني كنت منتظراً. ورافقتني إلى منزل
هناك حيث كان ينتظرني قائد الوحدة، وعيننا فتح باب المكتب، رأيت أمامي رجلاً قصصاً
يعارب مزيجاً في الطول، ذا الشنب يظهر على رأسه وهو صاحب الخمسين.

قامت له التحية العسكرية ورد علي، ثم تقم إلي وصافحتني. قدمت نفسي قائلاً:

- أنا المرشح سي حودي بالولاية الثالثة. كلفت من قبل العقيد لتعويضكم على رأس
هذه الوحدة بناء على اتفاق بين مسؤولينا. ورد علي قائلاً:

- إن الرائد دو ليسيس أعلم ذلك؛ كنت في انتظاركم. مرحباً بكم حضرات
الملازم ! ثم دعاني إلى الجلوس.

وفي جو يحلو من أي عاء، قدم لي فنجاناً من القهوة، متقادياً الكحول كما جرت
العادة عندهم. ثم راح يبدئي الحديث:

- هكذا إذن، أتم الذين مسئولون مسؤولية مكاني؟ عند سماعي كلماته تلك، فهمت
أنه كان يرمح إلى سني، إذ لم يكن أتجاوز يومئذ 24 سنة من عمري. ولكن تبين لي أنه لم يكن
بعض ذلك، وإنما تلك طريقته في توجيه الأسئلة.

- وهو كذلك، حضرات الرائد ! قلتها في لهجة خالية من أي حماس، في انتظار
التعرف عليه أكثر. وكنت أخشى أن يذهب بعيداً في أسئلته، وبحاول من باب الفضول
معرفة مساري. وربما فهم أنني كنت مترعاً أو خجولاً، فلم يجرؤ علي ذلك. فالتزم بقواعد
البروتوكول وبقي لبقاً في حديثه معي. وكان من المقرر أن يغادر في اليوم الموالي على
من طائرة إلى فرنسا. طلب مني دائماً في جو من الاحترام:

- هل يمكننا أن نعد نجمة عاء حضرات الملازم؟

- كما يحلو لكم حضرات الرائد.

وكان الجو جازاً جداً في بداية هذا الشهر يوليو. ودعاني دو ليسيس إلى تناول الغداء معاً.
وخلال ذلك، هناك سمعت لعل في القاعة. كان التواصل جد صعب. كل بيننا جداراً من
الجدار، تلك حال عدوين صليبيين حول مائدة واحدة، يتناولان الطعام بدون شهية تقريباً.
لميت أو كان بيننا شخص آخر، يحرك الحوار بيننا إكناً لم يكن يملك ما يقوله فيما
بيننا ! كل واحد منا كان متشككاً بمواقفه البروتوكولية. فما الذي يستوجب الحديث بيننا؟
السياسة؟ لكل واحد تصورات الخاصة ووجهات نظر تتعارض مع التي عند الآخر. أم
تحدث عن الحرب؟ ذلك ما قد يفتح الجروح التي لم تشمل بعد، بل إن بعضها ما زالت
بامية ! ما جدوى إحياء حقد قديم وكراهية شملت بعض الفخوف في الأسابيع الأخيرة؟ كان
لن لا بد من أخذ رمل المبادرة، لكسر حاجز الصمت لك. فقلت مستغلاً معلومة تاريخية:

- هكذا إذن، تعرفون فرديناند دو ليسيس، أم..؟

- اه ! أنتم أيضاً؟ إنه أحد أجدادي.

قلت مؤكداً:

- إنه فعلاً نعم الرجل ! كان عظيماً، فقد قدم الكثير للبشرية.

كان يبدو منسرواً، أعجبه أن دخلت في حياته الحميمة كما بدا مذهشاً من أنني
أعرف بعض ما يتعلق بنسبه. وحديثي قليلاً عن علاقته في فرنسا. بعد ذلك غادرتنا المطعم
معاً، ورافقتني إلى غاية غرفتي طلباً للراحة، بعيداً عن تلك العوازة الحارقة؛ ثم تركتني
هناك بعد أن اتفقتا على اللقاء مجدداً على الثالثة بعد الزوال.

واستلقيت على السرير لأرتاح قليلاً وقد شعرت بكثير من الراحة، بأن أهيأ لقائنا
الأول، والذي بدا لي قد دام طويلاً. ثم إن تواجدي داخل ذلك المركز العسكري، في موقف
المنتصر تقريباً، جعلني أشعر كالمعمور بالشريف، وأنا الذي كنت أنعت بالفلاق ! ولكنني
لم أظهر ذلك، لكي لا أسيء لمشاعر أي كان، لاسيما الرائد دو ليسيس. ولقد شعرت ببعض
الشموخ، جراء الاستغلال الرائع الذي حظيت به في احترام كبير، وخاصة تعامل الرائد
معني على قدم المساواة. إنه جزء الانتصار في كفاح؛ ذلك الكفاح الذي كان يبدو لي أحياناً،
صعباً من الوهم، كم انتابني الشكوك بشأنه، وقد كان يبدو لنا جميعاً أن المخرج بعيد
المثال. وبينما أنا كذلك غارق في التفكير، استولى علي النعاس ونمت.

وعلى الساعة الثالثة، جاءني أحد الجنود وأخبرني إن الرائد في انتظارني لتناول
القهوة معاً.

تناول من الخبز، أن أرافق جيداً مصروفاتي وطريقة تناول الطعام وليس بالأمور السهلة
لأن شخص جاء على التو من "الحل"، بعد ست سنوات قضاهما بين الصحور والأحراش
أن يصرف بشكل صحيح على مائدة الطعام أمام أبائنا تعودوا على قواعد البروتوكول
وتربوا في أوضاع استرايطية لقد نسبت فعلاً ذاب تناول الطعام على المائدة هذا ومن
طويل كنت أحس خلسة أن لسط الشوكة أو الملعقة أو السكين من يدي، أو أن أطعم
بالي بالمزق. ثم كان علي أن أظهر أن المجاهدين لا يجهلون أداب المائدة، أي أنهم، في
كلمة واحدة، أتى متحضرين

وأخيراً، كل شيء كان على ما يرام؛ ولكن الأكل كان بطيئاً، أو هكذا كان يبدو لي.
قد نضرت من ثياب الحديث إلا ما كان حول جودة لحم الديك الرومي والمرق ونسبة الملح
والقليل الخ. فما كان لأحدنا من الشجاعة ليتكلم بصراحة عما حدثت بيننا، لمطرح الأسئلة
حول كيفية التعامل في الحرب وعن أشياء أخرى. كل واحد كان يتربص الآخر والأسئلة
تتدفق أن إخراج الآخر، تلقائياً كل أساءة لمشاعره. وانتهت الوجبة في جو من الارتياح
والتحق كل واحد منا برفقة بعد تملي لأخراً، ليلة سعيدة، على طريقة من نسوا خلافاتهم

بينما أنا مستلق على السرير، استعصى علي التعليل؛ قد يكون ذلك بسبب القهوة التي
تناولتها في غير وقتها، أتم هناك جملة من التكريرات استولت على ذهني. ثم أن كولاجي
هناك، داخل تلك العسكرية فرنسية، وغرفتي قريب غرفة قاندها الفرنسي إضافة إلى
عناصر القومية حولي يحرسون علي، كل هذا كان يبدو لي من خوارق العادات، وما كان
أصنفه بسهولة! كل ذلك كان كاف لأحداث خلل في عقل الإنسان. إنه لأمر عجيب!

والمرکز عسكري عيبه يقع في المنطقة التي كانت تحت مسؤوليةي في عهد المقاومة
حيث، قبل بضعة أسابيع فقط كنت أعمل في محيط الشرفة وشاغرة واشيفر، وقد قضينا
عدة أشهر برزاق بعضنا بعضاً ونصب الكمائن كي يقتل بعضنا بعضاً. وما أنا في وسط
أولئك الذين كانوا أعداء، كما لو أن علينا فجأة، بنسبنا العاصي، وكان أي من الطرفين لم
يحرز ما به يفخر من تلك القطائع التي شارك فيها أثناء الحرب. وهكذا استولت على
ذهني، تذكيرات أولئك الذين تركناهم وراءنا فريسة للذئاب يوماً قوور تصون أجسادهم
الظاهرة فنكرت العشرات من تلك الوجوه الباردة. وشعرت جزاء كل ذلك بشيء من الخيانة
بال خذعهم في الطريق وإلى لم أكن ضمن زمريهم من الشهداء. تذكرت أحد مجاهدي
المنطقة الأولى، مباشرة بعد إعلان وقف إطلاق النار، حين انفجر بالهكاه، وهو يصرخ
مشككاً، لماذا لم يست فلتحق بالشهداء حتى الموت، ويلتساءل لماذا سيقطعه الآن، والحرب قد
وصفت أوزارها! ما ألتجعه رجلاً

ولكن في قراري نفسي، كنت أشعر بالسعادة، بل بقيت على قيد الحياة، وجددت العهد
مع عائلتي وأصدقائي وإلى أعش حياتي بشكل طبيعي، دون خوف من التمشيط والكمائن

الموت، قلت في نفسي أن الحياة في صفوف المقاومة، بما هي إلا نوع من لعبة حظ. وقد
جئتني يمين الزمرة المحلوطة، من فئة الناجين، ولعلني إلى الصباح إلى أن سمعت نغمت
على الباب، جاءوا يوفظوني، وليست بيلي سرعة ثم التحفت بشو ليسس ولانوا الإقطر
معا، وكفى علينا أن نعطّر أنفسنا للتمعن على الساعة الثامنة.

توجهنا أدنى إلى ساحة التجمع حيث كان عناصر الكتبة مزارعين في صفوف سوية
وعند أن بلغنا مستوى الوحدة، عمد الجنود إلى تقديم السلاح على سبل التحية. ثم مررنا بما
الاستعراض، دلفنا خلف الزائد، والجنود يحيوننا كما جرت العادة والتقاليد العسكرية في
مثل هذه الأحوال. وقام الزائد ذو ليسس بتقديمي كفائدة جديد للسر، وتكرهم على
تمولهم. ثم أمر بإزالة العلم الفرنسي فتقدم أحد الجنود وطواه ثم قسمة له في جو سهيب يسو
خلاله القات جد متائر بالموقف، وكان ذلك أمر عمن سيدي للزائد داخل تلك التكة
العسكرية. وسلم لي زمام قيادة التكة أخيراً.

وبعد هذا مباشرة، أمرت بدوري بتقديم السلاح ورفع العلم الجزائري الأخضر
والأبيض المضروب بالهلال والنجمة الخماسية. شعرت حينها بالدموع في عيني منهم
عمر خشائي؛ فما أجمل علمي يرفرف في السماء!

وأما جنود كانوا في الجلب الآخر، وما هم أمام العلم الجديد. تلك الذي كان
نوما عليهم، ولكن لأسباب خاصة بهم، اختاروا الفريق الآخر. وقد خسروا بسبب سوء
اختيارهم. وبينما كنت أنظر إليهم بعين العطف، تذكرت كيف أنهم، في وقت ما، كان عليهم
أو لهم أن يقتلوا إخوانهم فجأة، غيرت مسر تفكيري وأمرت بالاستراحة.

وكان أول شيء قممت به أن رافقت الزائد الفرنسي إلى سيارته. ثم باشرت إلى
مصادفته مودعا هذه المرة، واستأنفني في مرافقته من قبل أحد الجنود إلى غاية المطار،
ووافقت على ذلك بصدر رحب. وبعد عبارات الشكر، تمثيت له حظاً سعيداً. وكلفت آخر
كلماته وهو يعادر المكان، أن "أرجوك اعش بخيلي"!

وكانت تلك التوصية الوحيدة التي تلقيتها منه. ورايته يغادر في شيء من الارتياح
والود. وهذا وقد احتفظت منه بسر وال قصير وقميص أظفاهما لي.

هذه التوصية بـ"الاعتناء بحبولة" حيرتني إلى حد ما! كان حريصاً على أن يتأكد
حيوانته بين أيد أمينة، ولكن لا كلمة عن "عائلته" من القومية. اعتدت فهمت أن في تلك
دلالة واضحة أن "القومية" يسلحون ما قد يقع لهم. إنه الثمن الذي لا بد أن يدفعه أولئك
الذين اختاروا طريق الخيانة، والذين وقفوا ضد شعبهم!

أعنت بسرعة إلى الكلية التي كانت تنتظر الأوامر. وشعرت بل تعصبهم كما أن
حالة اضطراب وقلق هكذا بعد الأمر بالانتباه للاستعداد، أصدرت الأمر بالراحة ووجدت
لهم خطايا قصير.

- أياها شلكت يسحلي أن أحل محل الرائد دو ليسيس الذي غدرنا منذ قليل. أما ما
الآن فقلتمك الجديد، المسمى أن نواصلوا الخدمة كما في الماضي. أقدم لكم بالمناسبة العلم
الجديد الذي عليكم أن تسموه بقل، منذ هذه اللحظة. وأن تعملوا في سبيله بشرف العلم
استعداد للموت. وأعلموا انكم تملثون جوهر الجيش الجزائري نداء. وبالتالي انتم مطعون
العب نور عام في الشفاعة عن سلامة أراضى بلادكم، الجزائر. نحن نعرف في تلك على
الروح الوطنية التي هيكم وعلى شجاعتمك لخدمة بلادكم.

كنت اعي جيدا أن ذلك خطاب يصلح للمحافظ السياسي، ولكنني ارتليت أنه ضروري
للهذه النفوس واتقاء تلك الرغبة الملحة للهروب وحتى التمرد. فبعد أن أساموا الاخبار
وخسروا جراء ذلك، كنت أعرف أنهم كانوا على استعداد لفعل أي شيء، خاصة وأن
منظمة الجيش السري متواجدة حتى في عقر ديارنا. وكان علينا أن نزرع الطمأنينة وأجلاء
بليستعمل العيلة، في انتظار مجي واحدة من وحدات جيش التحرير الوطني كي نجردهم من
الأسلحة. هذا ولست متأكدا ما إذا كان عناصر "القومية"، الذين كانوا أمام العلم، يستقرون
أقوال في كلمتي التي أقيمتا عليهم. فقد كان الندم والحسرة تقرا على ملامح وجوههم بعد
الذي عملوه في الماضي.

وفي المساء، انقطعت عنا أخبار الجندي الذي رافق الرائد الفرنسي إلى المطار
واستلحت من تلك أنه هرب مع قائدته السابق إلى فرنسا. ولقد انتشرت حالة من الذعر، أو
تلك ما شعرت به، بين رجال الكلية. وللهذه النفوس، أقيمت على تقاليد التكنة وقضت عدم
تغيير أي شيء، واعتدت مع ذلك، لهجة مطمئنة، في انتظار تعويضني بشخص آخر.

كنت أعلم أنهم سيسرحون جميعا ويعودون إلى أهاليهم أبرياء لتعذر الأدلة على
نورطهم في الجرائم التي ارتكبت أثناء الحرب. فعلى أي حال، خلافا لما حدث في أماكن
أخرى، فإن سكان الشرف لم يناد أحد منهم إلى الانتقام ولم يأتوا أبدا كي يطالبوا برؤوسهم
ولم نصلنا أي شكوى من هذا النوع. علاوة على ذلك، لم تردنا أية معلومة من القرية عن
محورات هؤلاء، كالتي اعتادوا عليها في جميع أنحاء البلد، من جرائم مختلفة واعتصام
وتعذيب، مما كان شاعرا في مختلف القرى. وفهمت استنتاجا أن الرائد دو ليسيس كان
منكملا في الأوضاع وأنه بفضل حنكته استطاع أن يسيطر على مجريات الأمور.

كنت أعرف أيضا أن "القومية" الذين أصبحت على رأسهم، لم يكونوا كلهم أبرياء،
ولا بد أنهم وقعوا في جرائم وارتكبوا انتهاكات في أماكن أخرى. وقد كان توظيفهم من باب

بلغ الحسور من ماضيتهم وما ارتكبوه من أفعال هم وجدتهم يظنونها أكثر. ومهما كان،
مهمتي لم تكن تقتضي أن أحاسبهم على سلوكهم أثناء الحرب، أو مفاصلتهم هناك من
جانب. يقول الأمر وسيكون ذلك شأنهم.

ولقد انتهت مهمتي تلك فعلا بالشرقة بعد بضعة أيام فقط. وقد جاء في مكاني
السياسي المرشح عميروش مزبان وشعرت حينها بالارتياح والسعادة بامتلاكني الخبير، أن
أحقق حلمي في التسريح من الجيش. فقد كنت في عجلة من أمري للتخلي عن ربي
تسكري وإرجاع سلاحه. فقد أدركت أنني لم أيسر الحياة العسكرية.

مشاهد الأخوة في السلاح في مواقع المقاومة

المجاهدون في مواقع المقاومة قريبون بعضهم إلى بعض، فقد نظمت الأخوة في الجهاد على كل المشاعر الأخرى في علاقاتهم، ففي الملاهي، بعد واجب النظافة والعسل سلا، تراهم يتساقطون لاستهلال يومهم في جو من الأخوة، فقد كتبت شوقاً فيما سنا أجواء جيدة ورائعة، والكثير منا كانوا يتبادلون الهدايا التذكارية، مثل الساعة والآلة التصوير والآلة العسكرية وحتى الأسلحة، في بعض الأحيان.

وكنك أثناء تناول الطعام، وقد كان ذلك جماعياً، كل واحد يسعى إلى إرضاء رفيقه أفضل نصيب ويؤثره على نفسه كدليل على شعوره الصديق بالأخوة. وأثناء المواصل وفي المسير، كل واحد منا يناقش الآخر في أحقيته بمقمة الركب، فواجه بذلك الخطر. وفي حالة إعلان الطوارئ، يتنافس الجميع للطفر بسوق المصارف، مبررين بلوعية أسلحتهم ومنهم من يحاول إقناع غيره بأنه أعرف منهم بالميدان ويملكه بالتالي، اقدر على إخراج العدو الخ. كل هذا إنما يدل دلالة واضحة على أن كل واحد منا كان على أتم الاستعداد للتضحية بنفسه لإنقاذ رفيقه!

كما أن هناك أدلة كثيرة نجسد هذه الأخوة وهي بمثابة أدلة قاطعة على ذلك، ومن أمثل ذلك عشرات الصور. كما لو كانوا يعرفون أنهم لن ينجوا من الموت أثناء الحرب، فقد كان المجاهدون يحيون أن يتركوا الصور التذكارية مع أقرب أصحابهم إليهم، على سبيل الذكرى للأجيال القادمة. ومن خلال هذه الصور التي نراها اليوم، هناك عدد كبير منهم سقطوا في ميدان الشرف ولم يعثر عليهم أهلهم، إنها مأساة مئات العائلات، إن لم تكن الآلاف ليس لها حتى الآن أي دليل على ما أبلتها من الذين سقطوا في المعارك؛ وبعد مرور حوالي 50 عاماً، ما زالوا يبحثون عن المعلومات وعن أنثى أثر عن زملائهم، إنها مشكلة المفقودين التي تستحق اهتماماً خاصاً يجب أن نعالج ذات يوم. إنهم يعانون معشرات الآلاف، في حين أن الجيش الاستعماري، ما زال يتحدث عن 1000 جندي فرنسي في عداد المفقودين!

وحيث نضع في الحسبان أن هناك أكثر من 6000 جندي قتلوا أو أحرقوا على طول خطي "شال" و"موريس" يمكننا حينئذ أن نفهم المأساة التي تواجهها هذه الأسر ومعظمها لن نجد أي أثر لأقاربها الذين سقطوا في مواقع القتال. وبفضل هذه الأخوة في الجهاد وعهيدنا بالوفاء للثورة، ما زلنا نشارك دائماً في البحث لدى رفاقنا الذين ما زالوا على قيد الحياة لعلنا نعثر على معلومات تخصهم. فهناك العديد من الجثث التي تم العثور عليها، ولكن الكثيرين منهم سيواصلون البحث والتحقيق.

الصور التالية تظهر الملاحم والتفوية وبقاء مشاعر الأخوة في الجهاد بين مقاتلي جيش التحرير الوطني.



محمد أرزقي عدلي من كتبة الصدام على اليمين



مسعود أوشوش مفقود والشهيد هاشمي من آيت اوشان



زبير بوسنة وعلاوة ناصر اليمين



من اليسار إلى اليمين، علي ملاح، امحمد بوقرة، صلاح رعموم، اعمر اوعمران، صديق دهيلس ومجاهد آخر.



عزیز اسحاق مع سمیرا (اعلیٰ - پسار)



جودی لومی مع جودی جواد علی یسار جودی.



نور محمد الحسین القرعہ وراء بن الصغیر - ح. نقاش، احسن موسیٰ و لویسی محمد.



جودی اتومی و خاطری مجید. (اسفل یمین)

الفصل الخامس والعشرون:

دور حلف شمال الأطلسي أثناء حرب التحرير إلى جانب الجيش الاستعماري.

علمنا التاريخ كيف توطدت منظمة حلف شمال الأطلسي في حرب التحرير والحكومة الفرنسية، التي كانت تعاني نقصا في العدد، وأمام المطلب المتزايد، طرقت جميع الأبواب ووجدت في هذه المنظمة منقذاً. وكان الاتفاق عند الطبيعة، حيث شغب المستعبد لمدة 132 عاماً يقاتل من أجل استقلال، كان عليه أن يواجه، ليس فقط جيش الاحتلال، بل أصبح يضيق في الحنين حلف شمال الأطلسي في معاركه، فضلاً عن القدرات العسكرية الأميركية الهائلة التي وضعت تحت تصرف الجيش الفرنسي.

هذا، فما كان يكتفي، فالجيش الفرنسي التقليدي، إضافة إلى جيش المستعمرات الذي يتكون أساساً من جيش إفريقيا، فقد كان على جيش التحرير إذن أن يواجه كل هذه القوى وما تحمله من إستراتيجية كانت ترمي إلى احتلال كامل التراب الجزائري الذي مساحته تساوي 5 مرات مساحة فرنسا نفسها.

أولاً- الإستراتيجية المستحيلة وطموحات الجيش الفرنسي الجامحة.

لقد أعد إستراتيجيو الجيش الاستعماري الفرنسي خطة محكمة ترمي إلى محاربة المجاهدين والشعب معا بانتهاج أساليب وخطط بعيدة عن الواقع، تتضمن:

- احتلال كامل التراب الجزائري؛

- إنشاء مناطق محظورة؛

- إنشاء مراكز محتشدات للسكان الذين تم إجلأؤهم؛

- إنشاء مراكز العبور؛

- مراكز الاحتجاز والسجون؛

- حماية المزارع ومصالح المستوطنين

- حماية المزارع الاقتصادية

- وضع شبكة للملح

- مراقبة 1200 كلم من السواحل الجزائرية

- إغلاق الحدود عن طريق الحدود المكهربة

- إن عمليات "تالي"، كاستراتيجية الملاحة الأخيرة

تأليه استعداد الفرقة الثانية للعمليات البحرية لمنظمة الساتو ومركز قيادتها

كان من أولى أهداف الاستراتيجيين الفرنسيين إخضاع الولاية الثالثة، غير أن الأعداء التي كانت في متناولته كانت غير كافية لتحقيق ذلك. فقد كان عليهم أن يكونوا متواجدين في كل مكان، لمواجهة "محاورات" جيش التحرير الوطني، لذلك لم يتوقعوا عن المطالبة بإرسال مزيد من القوات البشرية التي تبين أنها غير كافية لتنفيذ استراتيجية مستجيبة. وقد كان تعداد الجيش الفرنسي قد بلغ أكثر من 1.2 مليون جندي، إذا أضفنا المساعدات. مع ذلك فقد طُلبوا بتوفير قوات جديدة. وأمام عجزهم عن تحقيق ذلك، عمدوا إلى تسليم مقاتلي جزائريين تحت مظلة القومية والحركة إلى جانب المجندين الجزائريين وحراس الأقاليم ومن يسمون بالمحاربين الخ. وحتى مع هذه الجحافل غير المتجانسة، لم يتم تلبية كل احتياجاتهم، وهم يعلمون أنها لن تكون كذلك أبداً، لاستحالة تحقيق مطالبهم ثم عدم فعالية ما كانوا يدعون من خلال استراتيجيتهم تلك.

لهذا السبب، وتحت عطاء الاختلاف مع منظمة حلف شمال الأطلسي، قيل إنه وجد ديمول أربعة لسحب الفوج الثاني لمشاة البحرية ثم إقامتها في منطقة القبائل.

ثالثاً - الموقف الغامض للولايات المتحدة، من حرب التحرير.

المجلس للولايات المتحدة الأمريكية حليفاً تقنياً لها منذ إنشاءها، مما يجعلها من حلفاء الحرة، ولا يمكن أن تكون إلا كذلك. إنهما متفقان على الدول فيما يخص علاقاتهما الخارجية، لذلك نجدهما في كل ثورة من ثورات الأمم المتحدة، أو خارج من مفاوضات خاصة أثناء عملية التفاوض، ومع ذلك، وبطرقا لكرها لها يتعاملان، فإنهم لا يأتون بالمشكلة، لا يمكنها خلق آراء السوفييت أو الجمعيات التي تعبر عن رأي مخالف. من ذلك الكفاح من أجل استقلال الجزائر. هكذا إن ظهرت إلى الوجود حركة من أجل السلام في الجزائر، استقبلتها.

رابعاً - الموقف الشجاع للسناتور كينيدي كمنهجية العمل بمقارب العقيد ميرووش.

كان السناتور الديمقراطي جون كينيدي من المؤيدين المتحمسين لكفاح الشعب الجزائري في كفاحه من أجل الاستقلال. وقد كان حريه وإيمانه في هذا النجاح ما حمله 1957 حيث كان لا يتوقف عن إثارة القضية الجزائرية، في كل دورة أو مناسبة مركزاً على معاناة الشعب، والولايات المتحدة، الحليف الضعيف لفرنسا، كانت تتلعغ عن كتب ما يجري في الجزائر. وهو ما حدث بالفعل، بعد شهر مايو 1945، كان الفصل العام الأمريكي في الجزائر العاصمة هو أول من كشف أمام العالم أجمع، ملاحق سطيف وقلمة وخراطة وسوق الاثنين سجانة. وهو الذي كشف أيضاً عن عدة الصحفيين الذي بلغ 450000 قتيل. ولقد دأبت السلطات الفرنسية ما نالها من أسياء، فعملت كل ما في وسعها لتشويه الحقيقة، ولكن دون جدوى! هذا العذر المربع هو الذي يحتفظ به المؤرخون إلى نهاية المطاف.

ولقد بدأ الرأي العام الأمريكي يهتم بالقضية الجزائرية، انطلاقاً من تحولات السيناتور كينيدي. كما أن القس ليمستر غرقت الذي نزل بمواقع المقاومة أكثر من 6 أشهر تدخل عدة مرات عبر وسائل الإعلام ثم عاود إلى بلاده، وهناك كان له أن يتدخل عدة مرات عبر وسائل الإعلام شاعداً على ما رآه ومعلناً دعمه لموقف كينيدي. ولا بد أن شكر أن هذا القس مكث في الولاية الثالثة بحسب العقيد ميرووش وغريفة، مدة من الزمن، وكان يكن احتراماً كبيراً للقائنا، مع التزام قوي لتقليدنا.



المركز الثقافي الأمريكي خربه المتطرفون يوم 13 مايو 1958

تعتبر الولايات المتحدة أول قوة عسكرية واقتصادية في العالم. كما أن صناعاتها العسكرية والاقتصادية أكثر تطورا من غيرها بفضل موارده المالية والبشرية الهائلة المتوفرة أمامها. ولقد حققت نتائج جد معتبرة في مجال التكنولوجيا ومن أرقى التكنولوجيا وأكثرها تطورا، مكنيتها من إنتاج معدات عسكرية متقدمة تم تجهينها إلى وحدات مسلحة حلف شمال الأطلسي وإلى جيوش حلفائها. وبما أن فرنسا عضو في منظمة حلف شمال الأطلسي، فقد تم تجهيز جيشه دون قيد أو شرط.

التجهيزات الأمريكية:

تتشكل أساسا من طائرات B26، B29، ومروحيات "هوكا"، وسكورسكي وهيرها، ومعظم أسلحتها تتشكل من: البعثة الآلية بار، وبنقية "فرايت" والمفجرين التي "الأمريكون" إلى جانب الأسلحة القديمة، مثل البندقية الأمريكية 17 (نموذج 1917).

وهناك أيضا الآليات المتحركة من شاحنات جي إم سي، والهاتف ترك وسيرة جين الشهيرة، وويليس الخ. وهناك أخيرا، المكولات الحاضرة للمقتل كقاء فيهم بمختلف العمليات.

ولقد رد ويرت لأكوست، الوزير المقيم في الجزائر، على السيناتور الأمريكي "لا" لجزائر أن تكون مستقلة! وعلى الخصوم أن يعرفوا ذلك جيدا!

مقال ورد في صحيفة نيويورك تايمز، طبعة 1 أبريل 1959، لهاري ناثرو، مراسل الصحيفة.

تصريح كريم بلقاسم للصحيفة المذكورة بخصوص مقتل العقيد عيروش:

المقاومة الجزائرية تبكي زعيما.

الوزير الوطني للحرب يستذكر مقتل عيروش، ولكنه يعلن مواصلة القتال.

يوم 31 مارس، عند الحدود التونسية الجزائرية، كريم بلقاسم، وزير الحرب القومية ونائب الرئيس، يرثي العقيد عيروش زعيم المتمردين بمنطقة القبائل قائلا: "الثورة لا بد أن تستمر، إنها بصدد إنتاج قادة مثله".

وقال مؤكدا أن الوطنيين لا يعترفون أي شكل في الرعامة، ولا يتوقعون ذلك في يوم من الأيام.

وأضاف قائلا إن هببات للثورة أن يصيبها الوهن بسبب موت رجل واحد.

لقد أعلن الفرنسيون يوم الأحد الماضي عن مقتل العقيد عيروش، أحد أفضل القادة الوطنيين. الزعماء الوطنيون ينتظرون دائما تأكيد الخبر من مصادر خاصة بهم.

صرح كروم بقائه ان راسين من المتمردين من اصحاب التجربة، عانوا المنطقة الجنوبية من شحوت للاحتياق بالاعيد عميروش بمنطقة القبائل لتعزير قيادة المتمردون، في حين كان عليه ان يحضر لكي يشارك بعض الاجتماعات.

لكن السيد كروم الممثل الأول للمتمردين بتصريح رسمي بشأن قضية عميروش، كما قام ملاحظته لثاء الزيارات التفاتيشية لوجبات القتال التابعة لجيش التحرير الوطني في المنطقة الجنوبية.

بوهة شتال من وزاير انشئ، قاموا بجولة سريعة داخل المنطقة الحدودية، عبر مسارات صحراوية وفي الوحد احيانا، وبين الأشجار والأنهار المتناوبة.

السيارة الخضراء للسيد كروم كانت راس القافلة متبوعا بحراسه وبعض قادته المحليين في ازياء التوبه تنبه تلك التي يرتديها المظليون الفرنسيون.

وحدة من 400 جندي بالزي العسكري ومسلحون ببنادق، أعدت عرضا بارعا وقمت السلاح.

مخيم لتجوير والراحة.

له مخيم للراحة والعبور، بعض الجنود يشرحون بلغة فرنسية مترددة تتخللها بعض الكلمات العربية. كل يوم، نصل مجموعة، وكل يوم، تغادر أخرى نحو الداخل، كما يقولون.

عشرون ميلا جنوبا، في منطقة جبلية قاحلة، قام السيد كروم بزيارة معسكر تدريب بقيادة ملازم أول سابق في الجيش الفرنسي.

كانت الأسلحة المضادة للطيران جافزة على التلال وكانت القمم مليئة بالجنود.

وكان الجيش الفرنسي فقط على الجانب الآخر من التلال، وقال ضباط القومية.

والجيش الفرنسي غير بعيد في الجهة الأخرى، كما صرح بذلك الضباط الوطنيون.

مع ذلك، فإن القوميين كانوا طوال اليوم يتهبون من الخوض في مسألة ترسيم الحدود.

وهناك مئات الجنود، يتنوعون شبانا في مقبل العمر، منضلين إلى مجموعات صغيرة، لائسين الزي العسكري ولكن أقل من المعسكر الأول، يعملون مع الضباط. انهم من المجندين حديثا، يقول ضابطهم لم يسبق لهم ان شهدوا أية معركة.

تم تدريبهم مدة ثلاثة اشهر في في صفوف المتمردين، يتم تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة لتعزير الوحدات القديمة للبلاد حيث المقاتلون أكثر خبرة في القتال. ولكنهم أقل حكمة.

وعلى جزء من خط موريس، حيث نجت سباحا فرنسا مكهربا بواسطة أسلاك مكهربة، هناك إقيمت مزارع في متحضر، وهناك ضابط يتفهم على قبل الوقت الذي يشغفه زملائهم في عملية تلقيم المناطق المحيطة للخط بواسطة طوربيدات تقليدية من نوع بنغالور.

وهذه الأسلحة على شكل أنابيب اسطوانية، تستخدم لضخ ثغرات عبر الأسلاك الشائكة.

قد لا نعرفون شيئا عن هذه، يقول السيد كروم، وهو يرفع إحدى تلك "البنغالور" التي تتألف من قطعة من الرصاص. غير أننا لا بد ان تبدأ تصنيع طوربيدات "بنغالور" هذه داخل الجزائر بسحبات من المتجرات والقتال اليدوية والإلقام.

صحيفة نيويورك تايمز، طبعة 1 أبريل 1959.



العفيد بن طوبال في الوسط مع قيادة أركانهم



محمّد 17 أبريل 1958 من قبل "اليوم الحمراء" لمنع التقارب بين الولايات المتحدة وجبهة التحرير الوطني.



حمزة مرهوبي، محمد أرزقي عنبلي احسن إخفولما

الفصل السادس والعشرون:
الفنانون أثناء حرب التحرير

"فريشة الحساسة صوت عميق في خدمة
العاطفة." مثل

هناك قول مشهور يترد على الألسنة وأحيانا في الكتابات، إن حرب التحرير يقومها
العمال والعلاحون وبعض المتعدين الثوريين. ولكن الناس كثيرا ما يتناسون ذكر دور الفنانين
والشعراء. مع أن من المعروف أيضا أن الحرب تجعل معها جميع طبقات السكان.

صحيح أن مفهوم الفنان كان دائما محل الشبهة، بسوء الفهم وبغلي من سوء
نظر الناس إليه في العهد الاستعماري. يتجاهله الكثير بما يكتبه من سوء الفهم، بل كثيرا ما
يشار إليه بالهين. والفنان ليس عتولا للشرف حين يزرع نعمة في أسرة من الأسر، بل كان
ينظر إليه على أنه الخيبة بعينها والفشل في أحسن الأحوال، ينظر إلى الفنان على أنه مهرج
يضحك الناس!

والحق أن الفنان، إنسان موهوب صاحب مشاعر نبيلة

فمن هو أكثر شعورا وأقدر على فهم الناس والشعور بمعاناتهم ثم التعبير عنها فنياء
فيحرك بذلك مشاعرنا نحن ويوقظ الجماهير؟ إنه الفنان، إنه الشاعر الذي يملك القدرة ويتسع
له المجال لإيجاد الكلمات التي تعبر بها عن معاناة شعب وعن تحولاته ونضاله وتسميته
على بلوغ أهدافه وتحقيق ما يريه من خلال أغانيه الملزمة.

التزام الفنان الجزائري أثناء حرب التحرير.

كان الشاعر أو المصفي في العهد الاستعماري، يعني ليعبر عن الهمم الشعب وأماله
وتسميته على مواصلة الكفاح من أجل الحرية، مستعملا في ذلك الكلمات ومقدمات الحجج
إحياء أو صراحة، في شعر وأغان يتناقلها الناس شفويا من جيل إلى آخر، لتأخذ طابعها
شعبيا في البداية، ثم بعدا وطبعا بعضها إن لم نقل كلها، تساهم في زرع الوعي الوطني
وإعداد الأجيال التي تجعل راية الكفاح المسلح، والذي أنجب حرب التحرير المباركة. يذكر
إن كل تلك الأغاني الملزمة، لم يتم تسجيلها بسبب الرقابة الاستعمارية الصارمة المضروبة
على بعض دور النشر النادرة مثل "صوت سيده" و"بالي ماركوني..." والتي كانت كلها بين
أيدي الأوروبيين، وبالتالي خاضعة لرقابة الشرطة.

والكل يعلم أن الإذاعة، ثم التلفزيون في وقت لاحق، كانا حكرا على الأوروبيين،
والكل يعلم أن مساحات التعبير كان ضيقة بل معدومة أمام الجزائريين. وهناك بعض
وهو ما يعني أن مساحات التعبير كان ضيقة بل معدومة أمام الجزائريين. وهناك بعض

والتي هي العنصر الأساسي في بناء الجماعات، نظم منظمات شبه سرية، لأصحاب المواقف القوية المستعدين للتعبير، أمثالهم المفضلة، فيها يتمنون ويصنعون مواءمهم، من خلال المعارض التي كانوا يظهرونها، يعارضون بأنفسهم أحياء، لكسر الهيمنة المدنية التي كانت مبرورة عليهم، لديهم من لقاء وتشاور مع أولادهم الغنية.

وكانت الثقافة الإسلامية أيضا مكانا يتعلم فيه الناس معاني الوطنية، فيه يعطون الانشيد والشعار التي تمتد لكفاح من أجل التحرر، ولقد كان صغار الناشئة، بما يحفظونه من أهل وما يمارسون من مختلف الأنشطة، بمثابة تمهيد للعرب الثورية، فكانت هناك الأتني الوطنية، في ثلاثة العربية أو بالأمريكية، ينقلها الناس، منذ عدة عقود، من ذلك مثلا الأتني الشهيرة "نور اسمين أو ماريغ" أو "من جبالنا طلع صوت الأحرار...".

كما كانت العروس المسرحية حربية، لأنها كانت تسمح من خلال الإيماءات والتكلمات البسيطة، إعادة رسم الحياة اليومية، في ظل الاستعمار، وتسليط الضوء على المسألة واليوس، والتأصيل الذي كان يمارسه المستوطن والحارس الإقليمي والعملاء الذين يرمزون إلى المحتل.

وبناءً على سنة 1957 . 1958 أحدثت الحرب ملحقا خطيرا وبلغت الذروة في القمع الجماعي ضد الجزائريين، خاصة بعد الإضراب الذي دعا إليه حزب جبهة التحرير الوطني في مارس 1957، شجعت عمليات تفكيك منطقة الحكم الذاتي للجزائر العاصمة، ولم ينج من القمع أحد، بين فوج القتلى والمضطربين والشعراء والفلكيون. في تلك الظروف، فرت جبهة التحرير الوطني أن تجمع النخبة، على غرار فريق كرة القدم الذي حمل راية الثورة في ملاعب الشول الصغيرة، وقد أحرزت خلالها نجاحات باهرة، وهناك أيضا الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني.

الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني

الفتون الجزائريون، على سبيل الاستجابة لأمر الثورة، بعد تعرضهم للاضطهاد والطرده من قبل الجيش الفرنسي، غادروا الجزائر إلى تونس عبر الأراضي الفرنسية. وما أن وصلوا الأراضي التونسية، اعتنقت بهم جبهة التحرير الوطني التي لم تتوان عن تنظيم صفوفهم، حيث كلفهم بمهمة التعبير عن مجد الشعب الجزائري المكافح وانتصارات جيش التحرير الوطني، وفتح وحشية الجيش الفرنسي.

ولقد تأسست الفرقة لعملا في أبريل 1958 تحت رئاسة مصطفى كاتب، حتى نهاية الحرب. وقد كان من أمثالها: فريد علي، أحد قدامى المنظمة السرية، صاحب أغنية: "أبا عزيز أورشرو"، تنقلها الأجيال السابقة ونقلتها إلى الجديدة. ولا ننسى يوسف الجبوتي، واسمه الحقيقي أحمد وهي، وأبيح حسين وعبد الحليم رايس وزوجته هجيرة وحكيم موح وغيرهم. ليجدر الإشارة هنا إلى أن الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني، كانت

الفرقة للفناء والخرى للصرح. ولا ننسى سيدة الأتنية الجزائرية، الفنانة عن الفرقة. التي صولها كان يحمل كفاح الشعب الجزائري في منطقة الشرق الأوسط، إنها "حمة الشرف"، وردة الجزائرية، فمن ذا الذي لم يهز لسماع أغاني هذه السيدة العظيمة، خاصة منذ أن كانت في الغناء عن نصال الشعب الجزائري؟

ينكر ابن الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني، بقيادة مصطفى كاتب، قامت بعدة جولات فنية، وإلى غاية الاستقلال، عبر بلدان الشرق الأوسط والصين وأوروبا الشرقية، علاه لأصوات الشعب الجزائري ومقاتليها. هكذا أصبح الفنان بمثابة سفير الثورة الجزائرية المعينة.

الفصل السابع والعشرون: محتالو التريخ

"وجود المحتالين غالبا ما يبدو وسيعا، ثم يذهب الروح تنفطى برحمتها! وكم من مظالم جبهة تحلي لرواد ساقطة! (كورناي).

حزب التحرير الوطنية لم تحرز على إجماع الشعب حول جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني. فهناك عدة فئات من الجزائريين، تعد بالآلاف، كانت تعمل برغبة أو رغبة، ضد ثورتنا. كما أن هناك مئات، بل آلاف القرى من الحركي صلم السلاح ضد المجاهدين، وحزمهم من الدخول إليها، متوافقين بذلك مع رغبات فرنسا.

بمضاف إلى ذلك كله، المقاومة المضادة للمصالحين وغيرهم من الجزائريين علماء الجيش الاستعماري. عددهم يمتداهي 200.000 مسلح كانوا يعملون تحت راية الاستعمار وهذا الرقم تذكره قيادات الأركان الفرنسية، بشيء من الاحتياط.

كان على جبهة التحرير وجيش التحرير أن يبدلا جيودا مضنية لمطاردتهم والقضاء عليهم، عندما يتعذر إقناعهم على الانضمام إلى قضية الشعب. ولا ينبغي أن ننسى في نفس السياق، أشباه السياسيين، من الدرجة السطلي، أمثال الاسمة لينة من قرا وعي تكتل وعازم وعلي، ويأش أعا يو علام.

أنواع المتعاونين مع الجيش الفرنسي:

- المتعاونون المدعون للثورة، من أتباع مصالي الحاج وبلحاج (رجال كويون).
- "الحركي" و"القومية" والمخازنية.
- المجندون الجزائريون، الذين أجبزوا في أغلب الأحيان على أداء الخدمة العسكرية.
- الشرطة والدرك.
- المنحازون إلى الجيش الفرنسي، من المجاهدين السابقين الذين غرأ عليهم.



ألبان بلونيس، تسوية لمدة قصيرة مع الجيش الاستعماري.

الدور السلمي للنهضات أغان والقياد.

هذه الهيئة تات الأصول التركية استعملتها الإدارة الاستعمارية لصالحها لتأطير الفصل للسكان وقمعهم بهم وسطاء بين الشعب والإدارة. تحولوا إلى معاونين للشرطة والفرقة.

الكثير منهم كانوا يعملون المسلمين معاملة قاسية من خلال إرغامهم على تقديم الإتاوات وأخذ الهدايا مشجعين إياهم على أدائها، وأحياناً يفرضون عليهم ذلك. صورتهم سبة لدى السكان الذين يعتبرونهم سب كل المصائب. كانوا فعلاً، لا يرحمون أحداً فيما يخص دفع الضرائب وعصيات الحجر وعدم الانصياع للأوامر... ينكر هنا أن القياذ يقضون "المعوق" مقابل نسخ أو إصدار عقود الأحوال المدنية مثلاً، إنهم بكل اختصار، عملاء الإدارة الاستعمارية.

ولقد ضيق صدر الجميع سكاناً ومجاهدين، من معاملة هؤلاء، وبات من الضروري، أثناء حرب التحرير، أن يتدخل المجاهدون، كما بات من غير المنطقي أن تكون أفعالهم ونحو أفعالهم تلك، فقد طُلب المجاهدون، منذ البداية، من جميع الموظفين في الإدارة الاستعمارية، بأن يستقروا من مناصبهم، وأعلنوا معاقبة كل من تسول له نفسه، عصيان للأمر. وقد استهدف عدد كبير منه وقتلوا لأنهم كانوا غير أبيهين بأوامر الثورة كما سبب لهم عز مسلعين لتراجع بحكم ارتباطهم الوثيق بالإدارة.



14 يوليو 1958: تظاهرة للأعيان المسلمين "اصدقاء فرنسا" أمام مجلس الشعب لا شك أن هؤلاء النجاليين يعيشون معنا اليوم، ويطلبون بصوت عالٍ بحقوقهم استقلال الجزائر.

تصافية هؤلاء بالموازاة مع سلسلة من عمليات الإعدام للثورة والعلماء والزعماء، أصبحت حالة من الذعر في أوساط الغير، بل وحتى الشعور بالارتياح لدى السكان الذين أحسوا أنهم يفرار عدالة صارمة من قبل جيش التحرير الوطني.

ولقد استقال العديد من القياد من وظائفهم وألقى عليهم القبض، أمثال الإخوة غيلات سمور غيلات الشريف اللذين كانوا منذ بداية الثورة، مناضلين مخلصين في صفوف جبهة التحرير الوطني.

وظل آخرون متشبثين بمناصبهم حتى نهاية الحرب، وأصلوا تعاونهم فني مع الجيش الاستعماري. وقد كانوا وراء عدة مذابح جماعية وكثير من الإعدامات كما كتموا آراء تحويل منات القرى إلى ملاذا للحركة.

ماذا أصبحوا اليوم؟

بعد الاستقلال، استفاد الكثير منهم من عملية الاندماج في الإدارة الجزائرية ففاناتهم وعلاقاتهم مكنتهم من الحصول على أماكن داخل أجهزة الدولة، وحتى أثناءهم الذين استقروا من التعليم والتكوين قبل الاستقلال، من حاملي الشهادات، لا بد أنهم على استعداد لفكر بمناصب هامة الأدهى والأمر أن عددا من هؤلاء المرافين يقتفرون بشاركتهم في الثورة وهم يطلبون بحقوقهم، مدعين ذلك بـ "الأدلة"!

هناك من انحازوا إلى الجيش الاستعماري، ممن يتباهون بمناصبهم قبل حياتهم وهم أبناء، يتحدثون الحديث عما جرى أثناء التسوية مع الإدارة الاستعمارية.

عام 1968، وكانت ردود فعل الجيش الفرنسي سريعة، تمنعها على الفور، لتبقى سبلت
لأرض المحروقة التي انتهت بإنشاء المناطق المحظورة.

ظروف انضمام الحركي إلى القتال أو ختمية سوء الخيارات

يطلق اسم المنطقة المحرمة على مجموعة من الدواوير بعد إعلانها لأمسا من
المسكن وحرقه من مصادر العيش والمعلومات، فاستت السطحات الاستعمارية بشعر
عشرات القرى وإجلاء السكان الذين تم حشدتهم في مراكز خاصة في ظروف غير إنسانية
وما كان لنا أن نسكت عن تلك التصرفات المزرية والتي تمس بشرف وكرامة الشعب، ولم
يخرج منها سوى أولئك الأشخاص الذين انفقوا على حمل السلاح، وسمع لهم ببقاء في قراهم
هراء، هكذا إذن، من أجل تجنب عار الهجرة وعمليات الإذلال وغير ما من تجاوزات،
لصاعوا لأوامر الضباط الفرنسيين وتعدوا تعليمات جبهة التحرير الوطني، مما يعني أن
النتيجة من أجل الدفاع عن العلم الفرنسية أو "الجزائر الفرنسية" كانت مآلرة وليست ذابل
هناك، في رأينا، ثلاثة عوامل وراء انضمام الحركي إلى القتال إلى جانب العر

1- الخوف من انتقام الجيش الفرنسي

والجيش الفرنسي جيش لا يراعي الحدود في تعامله مع الخصم لا يكلف نفسه
عناء الالتزام بقواعد الأخلاق ولا روح الشرف، وهو يعمل على تقبيل المواطنين برونه
ويعن يقدم على الإبادة الجماعية. ولا يهمه في ذلك عنوان العنصرية، كل تكون عمليات
تنشيط واسعة أصبح يتقنها؛ ردود أفعال الجنود الفرنسيين أثناء العمليات، أقل ما يقال عنها،
إنها شرسة، خاصة في أعقاب الهجمات الإرهابية أو الأعمال العسكرية التي يشنها جيش
التحرير الوطني، من غارات واعتقالات واختطافات الخ.. كلها مبررات ومعانير لتقبيل
وتنح مننيين أبرياء من أجل إرغام السكان وإجبارهم على حمل السلاح ولتجنب ذلك
رسب الجين أحيانا، بتشكيل البعض في مجموعات من الحركي أو ما يسمى بالدفاع
لثاني: يعملون السلاح معارضة لنشاطات المجاهدين ومنعهم من تسير شؤون القرويين
وكإجراء وقائي ولإدخالهم في الحرب، عمد جيش الاستعمار إلى تأطير هؤلاء الحركي
ضباط فرنسيين.

بالإضافة إلى تعلم استعمال الأسلحة، يعلمونهم مختلف طرق التعذيب والركب
برانهم الأولى. و بعد عدة حصص، يصبح الحركي خبيراً في هذا المجال، وبذلك يصح
أنه محل اتهام جيش التحرير الوطني ويقطع بذلك علاقه بالشعب.

2- اليأس.

ولا شك أن الظروف سيكتف يوماً حاداً هؤلاء المحتالين، لإظهار ما الحقوا من
الضحايا، ما إنكروا من خوفهم وخيانتهم في حق هذا الوطن هؤلاء لم يكفوا فقط، يدسون
السيلة ثم نسبة في الحرار، بل كانوا يشكلون العقبة الرئيسية دون تحقيق اللخمة وتعبئة
الشعب من أجل قضية التحرير، ثم طوى وحش التحرير الوطني. مع العلم أن "الحركي"
و "التم منه" كانوا يمثلون مشكلة مزمنة في الجيش الاستعماري.

الحركي والمقاومة في وجه الجيش.

المسألة وبعض القوات الترابوية الفرنسية لا تتوقف عن اجتراح مسألة
الحركي، وما لها مشكلة فرنسية فرنسية، لكل منها الشعر وشرب منذ أزيد من خمسين
عاماً، فليس لنا نحن الجزائريين، ما نقوله مبدئياً، ولكن من جهة أخرى، كيف لنا أن نسكت
أمام الأرقام التي نشر، وخاصة تلك التي جاءت في الفناء الفرنسية الثانية منذ بضعة
شهر، على لسان المدعو بن جمو، أحد الذين استولى عليهم الحنين إلى "الجزائر الفرنسية"؟
تقول موسوع الحركي، مركزاً على قضية قتل 150.000 منهم، زاعماً أن ذلك تم ما بين
عامي 1962 و 1963، والآله والأمر والمشير للاستمرار، هو أن هؤلاء الحركي الجدد لا
يحتسبون عن مئات الآلاف من الضحايا الذين تم نبحهم وقتلوا أو شوهت أجسامهم قبل أن
يقتلوا بأنفسهم، تحت أعين الضباط الفرنسيين. تراهم يظهرون وجهاً واحداً فقط من تاريخ
الحركي، أي الجانب الذي يبرزهم كضحايا ويظهر بلدنا في موقف الجلاد موضع الاتهام.

نعتقد أن الوقت قد حان لكل واحد منا، كي ينجلي بهادته حول حرب التحرير. لقد
أخطأ جميعاً إن سكتنا، حتى نخيل للبعض أن المجرمين والجلادين هم الضحايا والمغتصبين
هم أصحاب اللود والمحنة والإخلاص للجيش الفرنسي. يجب علينا اليوم أن نحيط أحيانا
ثلاثة، بشأن هؤلاء الحركي، للتعريف بحقيقتهم ولا نشعر بالرحمة تجاههم. المشكلة عندنا
نحن الجزائريين، هي أن هؤلاء الحركي الذي ارتكبوا مجازر جماعية ومارسوا كل أنواع
التعذيب والاعتصاب والغارات، يبرهنون أن يظهروا بمظهر الضحايا. فالذين لا يعرفون
هؤلاء، عندما يسمعون عن معالمتهم، ينهارون من البكاء شفقة عليهم! ولتنوير المؤرخين
والأجيال التالية، نذكر هنا أن نعود قليلاً إلى الوراء، أي إلى بداية حرب التحرير تحديداً،
لنعرف كيف ظهر ما يسمى بالحركي.

من هو الحركي؟

كلمة حركي مشتقة من الفعل حرك ثم أخذت من الحركة أي نشاط مجموعة أفراد
ومنها الحركة الوطنية، فالحركي واحد من الحركة، جمع الحركي. وجماعات الحركي تنشط
في القرى والدواوير وتسمى باسمها حسب التعبير الشعبي. وأحيانا تأخذ اسم زعيمها مثل
حركة جيش أمازيوغلام من هنا، يمكن القول إن جماعات الحركي هذه ظهرت إلى الوجود
عندما بدأت نشاطات جيش التحرير تتوسع بشكل مقلق للجيش الفرنسي. وكان ذلك في مطلع

ولقد عنت السلطات الفرنسية طوال حرب التحرير عن طريق الفرق الإدارية المتخسصة إلى استعمال السلاح الاستراتيجي للتموين. فكانت تقوم بعمل تجويع السكان لدرجة كان العديد منهم يتناولون شدة الفصح أو الشعر مختلطة بالأعشاب. يبدو أن الضباط الفرنسيين لم يكونوا سكرًا ولهموا ما معنى "من العلف ليس له أذان" فقد عمدوا إلى تقليب السلع ومختلف المواد الضرورية لكل شخص على سبيل المثال، كيلو غرام من الدقيق في كل شهر، وكان التجار ملزمين بطلب "رخصة إدارية" للحصول على هذه الرخصة. وبطبيعة الحال، كانت هناك فرق إدارية متخصصة للحصول على هذه الرخصة. بطبيعة الحال، يتعرض الإنسان إلى المساومة. معلومات مقابل مواد ضرورية.

ولقد أضاف لهم من المجاعة ونجس الاحتجاز، كان سكان القرى مضطرين إلى قبول حمل السلاح ضد إخوتهم المجاهدين.

3- بعض تجاوزات جبهة التحرير الوطني.

منذ بداية حرب التحرير، وقادة جيش التحرير الوطني وفي زحم العمل لتنظيم القرى، يستهجن صرامة مطلقا، التفتيش والكحول ممنوعان متعا باتا، وحتى الاتصال بالإدارة الاستعمارية والعلاقات الزوجية غير الشرعية يعاقب عليها بالإعدام. وكذلك التوجه إلى الفرق الإدارية المتخصصة للحصول على تصريح ما أو رخصة، فهو ممنوع أيضا. وكل نال إلى قرية أو مدينة أو غير ما خاضع لأمر المحافظ السياسي.

وكان المسؤولون صارمين بل متشددون بمواقفهم، ولا يقبلون التخفيف عن تلك القواعد. وقد كان في تلك الفترة، من رفضوا الالتزام. وبعضهم أعرضوا تمردا، وظنوا أنهم بعيدون عن العقاب، وأن يد جيش التحرير الوطني لن تطال المخالفين؛ هكذا نال بعضهم الجزاء الأولي وعوقبوا أشد العقاب. ذلك لأن المسؤولين، ارتأوا أن لا بد من قمعهم، على سبيل الجزاء، لمنع السكان من الانحياز إلى الجيش الفرنسي؛ ولكن ما يؤسف له، أن في بعض الحالات، تم اللجوء إلى القتل نكاحا، لأنه الجرح أحيانا.

ولقد تنقلت الأسرة بعض أسماء المسؤولين المحليين الذين كانوا وراء الوشائيات، تبين في نهاية الأمر، أن أصحابها كانوا يسعون إلى تصفية الحسابات مع جيرانهم أو بعض خصومهم السابقين وغيرهم. ولقد حدث فعلا، أن بعض قادة جبهة التحرير الوطني، سقطوا في فخ تصفية الحسابات، وراهها في أغلب الأحيان، المسؤول عن القرية. أمام هذه تصرفات وما يجر عنها من عواقب، قد تصل حد الإعدام، وفي ظل تحريض المخابرات الطلوع الثاني والطلوع الخامس، عنت بعض القرى إلى تشكيل ما يسمى بالثفاح. وهنا نفشل نقدي ذكر أسماء هذه القرى، أو أسماء الأشخاص كي لا نتسبب في إزعاج البعض. ونحذر الإشارة إلى أن مثل هذه الحالات كانت استثناء وأن المسؤولين الذين وراء مثل هذه التجاوزات قد تمت معاقبتهم.

4- على مستوى الالتزام الفردي:

لقد انتظم كثير الجزائريين إلى الجيش الفرنسي بصفة فردية. وهذا لا بد من أن يذكر أن هؤلاء ليسوا "حركي" بل هم "قومية". وليس هناك نظام أو قانون خاص، لا هؤلاء ولا بكونك، ولكن لا بد من التفكير أن القومية سلاح كبير، عناصره متممة كجنود، يستغلون في كثير من الأحيان كمترجمين مساعدين في تحديد الهوية الشخصية، وأحيانا يشاركون في العمليات وتتخذ بعض المهام الفقرة.

سلوك الحركي أثناء الحرب.

ليس بالأمر السهل أن تتبع ونصف سلوك الحركي أثناء الحرب، دون أن نقدر فزع الضحايا الذين لا يزالون على قيد الحياة أو حتى من شهدوا ما أقروا من جرائم ضد الإنسانية. وقد كان يشترط من هؤلاء قبل أي انضمام للجيش، أن يقطعوا أواصرهم عن الشعب. من أجل ذلك، لا بد من توريثهم بارتكاب أعمال تمنعهم من التراجع أو الالتحاق بجبهة التحرير الوطني: كان يقوموا بعمليات اغتصاب مثلا، أو يقتلون مدنيين وسجناء أمام الملاء أو يمارسون التعذيب.

سيعملون جماعيا على عرقلة ومنع المجاهدين من النشاط، ومعهم سكان القرى التي قد تقدم لهم العون. فغالبا ما يستغلون في عمليات التمشيط، يتصرفون خلالها بوحشية لا مثيل لها، فيرتكبون كل ما يخطر بالبال من جرائم: من تقتل ونهب وسلب، أثناء الهجمات على القرى التي يتم تمشيطها، ولا يتوانون على سلب المواشي والمجوهرات والملابس وكل ما يروق لهم وما يجدون فيه منفعتهم الآتية. وما كان من السكان إلا النظر عاجزين أمام أعمالهم الهمجية. هكذا أصبح الحركي متهمين موصومين بالعار من قبل السكان الذين تروا منهم. إنهم عداة لهم.

ولقد برز الحركي وتوقوا بامتياز، من خلال مصالح المخابرات بمراكز التعذيب ضمن مديرية عمليات الحماية. يحضرون جميع جلسات التعذيب كمترجمين أو حتى كفاعلين أساسيين فيها. ولقد برعوا في التعامل مع مختلف وسائل التعذيب من حوض الاستحمام إلى الزجاجة والصابون الخ. ظهروا وحوشا في تعاملهم مع أرباب عزل، لا حول لهم ولا قوة، سوى إيمانهم وما أوتوا من صبر.

وانضم عدد كبير منهم إلى "كوماندوز القناصة" أثناء وبعد عمليات "شال"، وكثير منهم كانوا متطوعين في عمليات المطاردة التي كان يشنها العدو الفرنسي ضد إخوانهم. ولما كانوا يعرفون الميدان من تضاريس وممالك المجاهدين، فقد بدوا متعاونين لا يقفرون شمل للجيش الفرنسي.

أما في القرى والقرى، فقد كانوا يستولون على أعتابهم في عائلات المجاهدين وأولاد الشهداء والمسنين. فهم الذين يقومون للسياسة الفرنسية من أجل استئصالهم، أملا في التراجع المعلومات عن المجاهدين والمقاومة بوجه عام. ونظرا لكفاءتهم في مجال الجمع، فقد تم تحويل كلفتهم إلى باريس، وتحتلها إلى أحياء المحترمين، حيث كانوا يستشرون على شكل دوريات بشؤون الممارات وعطفت التفتيش في مساكن هؤلاء العمال.

ولقد أروا فعلا حذارتهم في التفتيش والتفتيش كما أظهرت شراسة غير إنسانية أثناء عمليات المطاردة ضد الجرارين في باريس.

عمل جبهة التحرير الوطني في العمق.

على الرغم من سلوكهم الهيجي، بذل مسئولو جبهة التحرير الوطني جهودا مضنية جدا لإعلانهم إلى الحاشية وكلفت الاتصالات تتم بشكل فردي، مالا سلعنة بالوجهاء أو أفراد من أسرهم. وقد قام المسئولون بتوزيع منشور يحمل دلالات حصارية، وما زال، بعد خمس عتابة، صالحا فيما يحمله من معان نبيلة، وبالنظر إلى قوة كلماته والريزية البعيدة لمحاربتها. وقد كان لهذه الوثيقة صدق ورنود فعل مناسبة، ولكن ليس بالقدر المرضي، أو كما كان يشاء في مواقع المقاومة. وتسللت الأحداث واستولى الدرع على النفوس، خاصة عندما أعلنت السلطات الفرنسية اعترافها بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير، ثم اتبع بالجلوس إلى طاولة المفاوضات في مدينة إيفيان. حينها أدرك الحركي كم غرر بهم واستخدموا ضد شجيمهم واستولى عليهم الدرع وضاعت بهم الأرض وهم يفكرون في مصيرهم المجهول مع اقتراب موعد الاستقلال. هكذا فكر عدد كبير منهم في إجراء الصلوات بالمجاهدين وبدأت عملية الفرار من المراكز العسكرية. ولكن الغالبية العظمى فعلت الانتظار، أمين الرحمة والمحو!

وبدا المحنون الشباب العاملون في صفوف الجيش الفرنسي أكثر حراة وأكثر صرامة فيفضل تعاونهم المتمر، تمكن المجاهدون من الاستيلاء على عدد كبير من المراكز العسكرية واستحوذوا على أسلحتها وعادها الحربي. وقد تم الاستيلاء فعلا على ما لا يقل عن عشرة مواقع عسكرية استولى عليها المجاهدون بمساعدة هؤلاء، واستحوذوا على كامل الأسلحة التي فيها، كما قتلوا أو أسروا من فيها من الجنود الضباط، وترك بعضهم على قيد الحياة على سبيل الشهامة وعلوم النفس.

هكذا إذن، استجاب هؤلاء الحركي، إلى حد ما، لنداء جيش التحرير الوطني، ليلين اختبراتهم وكلمهم أمل أن يقاتلوا المصحح الجميل. ثم إنهم لم يكونوا أبدا يتوقعون أن يأتي يوم سيخلى فيه عنهم أسلحتهم وينبذهم فريسة للغوغاء من الناس غداة الاستقلال.

وفيما يلي، نداء جيش التحرير الوطني الذي تمت صياغته في الولاية الثالثة، في سنة 1958 بيد الطاهر أميرووش وبإشراف من العقيد عميرووش: والكلمات تعبر عن نفسها ولا يزال صالحة إلى اليوم:

أيها القومية! أيها الحركي! أيها المجندون المسلمون!

على الرغم من كل نداءات الشعب الشهيد، ما زلتم تعملون في صفوف العدو، وتريدون أن تنقصر القضية الباطلة لأولئك الذين يسبحون في دموع ودماء مواطنيتكم.

منذ انضمامكم إلى الجيش الفرنسي، تحسنت أوضاعكم. وعائلاتكم ليست في حاجة إلى أي شيء، تتمتعون وتعيشون على دموع ودم أخوانكم. ولكن عندما يعود المسلم، فإن حالتكم ستكون أكثر ذلا، وستعيشون الهوانيس طوال حياتكم، جراء خيانتكم: فهل فكرتم في كل ذلك؟

استسلمتم لضغط العدو عندما كان انتصارنا يبدو غير مضمون. هذا ليس من الشجاعة حقيقة، ولكن يمكن تصوره في نهاية المطاف. واليوم، حيث ما من أحد يشك في استقلال الجزائر، ماذا تنتظرون كي تنتهوا بنا، للمشاركة معا في المعارك الأخيرة قبل التحرر لاستحقاق اسم الجزائري الذي تحملونه، ولكي تنتقموا من أولئك الذين أيسوكم ثوب العار والذين دفعوكم إلى توسيع بلدكم؟ فلا ينبغي أن تتوانوا في اتخاذ قراركم، لأنه بعد مرور الزمن، سيكون الوقت قد فات.

كنتم دائما تشكون في انتصارنا. والان، هل يحق لنا أن نقول لكم إنكم كنتم على خطأ؟ كان عليكم أن تكونوا على بينة من الواقع السياسي ..

إعداد سجل أبيض كان هدفا من أهداف العقيد عميرووش، لم يتحقق في أرض

الواقع.

كان العقيد عميرووش جد واع بضرورة إعداد سجل أبيض لكل دوار، يسجل فيه أسماء كل أولئك المتورطين أو المواطنين في الأعمال الشريرة للإدارة الاستعمارية.

أمام جرائم هؤلاء الحونة ووحشية عملاء الجيش الاستعماري، لم يتوقف العقيد عميرووش عن التذكير بأهمية هذا العمل تحسبا لما بعد الاستقلال. وقد كان يحدثنا كثيرا عن مرحلة ما بعد الحرب وعن ثملل هؤلاء المارقين وعن الحمى من أجل السلطة ومحاولات المحتالين للوصول إلى دواليب الدولة ...

Se dépassant ainsi de toutes les compromissions possibles et affirmant
possibilité à tous les patriotes algériens de toutes les couches sociales de tous les
patriotes et musulmans, purement algériens de s'intégrer dans la lutte de libération
luchant pour l'indépendance.

... Nationale par

But Independence National Park

La constitution de l'Etat Algérien souverain, démocratique et social dans
les principes islamiques

2- Le respect de toutes les libertés fondamentales sans distinction de races et de

© 1994 by The McGraw-Hill Companies, Inc.

1. L'assainissement politique par la remise du mouvement national
révolutionnaire dans la véritable voie et par là, l'ancrage de tous les
courants et de réformistes, causes de notre régression actuelle :

2-Rassemblement et organisation de toutes les énergies saines du Peuple
Vieillesse pour la liquidation du système colonial.

- Internationalisation du problème algébrique :

2. Réalisation de l'Unité Nord-Africaine dans son cadre naturel arabo-musulman.

Dans le cadre de la Charte des Nations Unies, affirmation de son
sympathie à l'égard de toutes nations qui appuieraient notre action libératrice

Moyens de lutte : conformément aux principes révolutionnaires et compte tenu des situations intérieures et extérieures, la continuation de la lutte par tous les moyens jusqu'à la réalisation de notre but.

Pour parvenir à ces fins, le Front de Libération Nationale aura deux tâches essentielles à mener de front et simultanément : une action intérieure tant sur le plan politique que de l'action propre et une action extérieure en vue de l'unité du prolétariat algérien avec le monde entier avec l'appui de tous nos alliés naturels.

C'est là une tâche épuisante qui nécessite la mobilisation de toutes les énergies et de toutes les ressources nationales. Il est vrai, sa lutte sera longue, mais l'issue est certaine.

En dernier lieu, afin d'éviter les fausses interprétations et les faux tuyaux pour proposer notre idéal réel de paix, limiter les pertes en vie humaines et les effluves de sang, nous avançons une plate-forme honorable de discussion aux autorités françaises. Ici, ces dernières nous ont aidés pendant nos dix dernières années de bonheurs et de respectabilité, nous leur présentons nos remerciements.

L'ouverture des négociations avec les porte-parole autorisés du Peuple algérien sur la base de la reconnaissance de la souveraineté algérienne une

2- La création d'un climat de confiance par la libération de tous les détenus politiques, la levée de toutes les mesures d'exception et l'arrêt de toutes poursuites contre les forces combattantes.

وقد كانت النساء هؤلاء المسجدة على الخوام متوافرة على مستوى مراكز
التي كانت لها السجلات في إرى النور بعد استنهاض العقيد يوم 28

علا كثيرا من وثائق الأرشيف التي تركتها الأجداد.

وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا فِي يَدِنَا
الْمَعْلُومَاتُ فِي يَدِ الْمَلِكِ، ثُمَّ يَمْنَعُ أَسْلَافَهَا أَيْدِيَهُ

PRODUCTION DU 1^{er} NOVEMBRE 1964442 *Journal of Health Politics, Policy and Law*

L'analyse de la courbe de la fonction exponentielle.

Il faut que ces aspects aient pour le premier de leur but général, les cinq grands points fondamentaux, déjà énoncés et définis au premier sous-titre de la présente déclaration, à savoir : la promotion de la coopération internationale, la mise de l'homme au centre de la planification, le droit de l'homme, la promotion de la démocratie et l'indépendance nationale dans le cadre mondial. Notre deuxième but est de servir la confiance que pourrions avoir dans l'engagement de nos administrateurs et autres politiques, à savoir :

Nationalité et régime de phase finale du régime des Douanes en 1990. Le règlement de l'Organisation mondiale du commerce (OMC) sur les douanes, qui vise à éliminer les obstacles à l'échange commercial, a été adopté en 1994. Les pays membres de l'OMC ont convenu de réduire les tarifs douaniers et de simplifier les procédures douanières. Les pays en développement ont obtenu des exemptions de certaines obligations, mais ils doivent encore beaucoup de travail pour améliorer leur régime douanier.

Après dix-huit ans de l'indépendance, le mouvement dans cette zone a été marqué par l'arrivée, sous l'impulsion du parti du (CPC), d'un mouvement nationaliste, le mouvement nationaliste pour le développement du peuple (MNDP), qui a été fondé en 1969. Le MNDP a été fondé par un groupe de jeunes hommes, dont le plus connu est le général Mengistu Hailemariam, qui a été élu président de la République en 1977. Le MNDP a été fondé par un groupe de jeunes hommes, dont le plus connu est le général Mengistu Hailemariam, qui a été élu président de la République en 1977.

Devant cette situation qui risque de devenir insupportable, une enquête de nos responsables et militants communistes, effectuée surtout à l'été, la réunion des deux congrès nationaux et décideurs, a pu le montrer sans de doute le mouvement national. L'enquête sur le fait accuse les leaders de parti et de l'effacement de la classe ouvrière, les frères Marxistes et l'Internationale dans le véritable mouvement révolutionnaire.

« Notre intention n'est autre que de proposer une coopération internationale. Là où on se dispute, ça pousse. Quand l'un ou l'autre des deux camps considère l'acquisition et l'existence de territoires et de prérogatives constitutionnelles comme révolutionnaires, notre action est dirigée, comparativement à la coopération, souvent obscure, et souvent, qui s'est toujours efforcée de limiter le nombre d'élites des sociétés de haute finance. Ça veut la même puissance, les mêmes affaires. Donc, nous nous préoccupons de l'existence de la puissance dans l'économie de

A la reconnaissance de la Nationalité Algérienne par les délégués officiels
présentant les côtes, doctes et bous barons de l'Algérie aux bords l'éclaircie au large de
l'histoire de la géographie de la langue, de la religion et des autres du Peuple
Algérien.

à des intérêts français culturels et économiques, notamment auprès des
résidents ainsi que les personnes et les familles.

3-les liens entre la France et l'Algérie au sein d'un cadre de coopération entre les deux gouvernements sur la base de l'égalité et du respect de chacun.

Notre l'art de méditer notre Charte nationale. Tout devient art de l'art
pour sauver notre pays et lui rendre sa liberté. Le Front de l'Union
Nationale est son Front, sa victoire est la sienne.

محاضر اجتماع مجلس المنطقة ليوم 15 جوان 1957، الذي انعقد في منتصف عام 1957، أي أقل من عام بعد مؤتمر الصومام. وكان قائد المنطقة هو الشفيق أودك، أعرب مع ثلاثة نواب برتبة ملازم أول وهم: العربي بويذغاغن للاستعلامات والاتصال، بشير أيت ولي (عسكري) وعروش مولود (أوقور مساعد سياسي).

- العنصر المالي بسبب الوضع الاجتماعي للسكان.
- استخدام النساء في مجال المعلومات وتوفير غلاف مالي له.
- تحرير الإضرابات والنشاط العسكري، تحويل بعض العناصر الخ...



"مظليون الفوج 18 يستنطقون أسيرا شابا بمنطقة القبائل"

المقدمة

الفصل 1: الجيش الاستعماري - من بكة ديال بيل فو، إلى مستنقع حرب

الجزائر: 2. مؤامرات قيادات الأركان الفرنسية أثناء حرب التحرير

الوطنية: 3. واجب الحقيقة حول مجزرة ملويزة التي ارتكبتها الجيش

الاستعماري: 4. مؤتمرو الصومام: مؤتمر توحيد المقاومة أولوية السياسي على

العسكري: 5. الكشافة مدرسة الجهاد

الفصل 6: الاتصالات والاتصال داخل جيش التحرير الوطني

الفصل 7: المحفوظ السياسي لجهة التحرير الوطني

الفصل 8: الحرب بواسطة الاستخبارات

الفصل 9: الحرب النفسية

الفصل 10: العاملون في المتجزرات في جيش التحرير الوطني

الفصل 11: الاستيلاء على المركز الفرنسي، آخر إستراتيجية لجيش

التحرير الوطني: 12. معاداة قوافل جلب الأسلحة

الفصل 13: تطور الإستراتيجية العسكرية الفرنسية أثناء حرب الجزائر

الفصل 14: 20 مايو 1956: عملية ديفور، بادرة من بولدر سياسة

الأرض المحروقة: 15. إستراتيجية جيش التحرير الوطني

الفصل 16: دور الطيران الحربي في حرب التحرير

الفصل 17: "ربع الساعة الأخير" ثروبير لأكوست

الفصل 18: العدالة في صفوف جيش التحرير الوطني

الفصل 19: القضاء العسكري الفرنسي

الفصل 20: سحر المحكوم عليهم بالإعدام

الفصل 21: مظاهرات 11 ديسمبر 1960

الفصل 22: هنة من طرف واحد يوم 20 مايو 1961 أو الأمل الكاذبة

لنهاية الحرب: 23. المفاوضات بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية:

خرافة وطوبأية وأخير الحقيقة

الفصل 24: مشاهد الأخوة في السلاح في مواقع المقاومة

الفصل 25: نورط حلف الشمال الأطلسي في حرب الجزائر

الفصل 26 - المقاتلون أثناء حرب التحرير

الفصل 27: محتالو التاريخ